

الفقيه الحنفي والأدلة

فقه العبادات

تأليف

شيخ أسعد محمد سعيد الصاغري

دار الفقيه

بيروت

مكتبة الغزالي
دمشق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

مكتبة الغزالي



دمشق - فحامة - شارع خالد بن الوليد - مقابل جامع زيد بن ثابت الأنصاري

ص.ب ١٤٨ - هاتف : ٢٢٣٥٠٥٢ - بيروت ص.ب : ١٤/٥٩٣١

دار الفقيه



بيروت - همدان - خلف سيار الدرك - هاتف ٠٣/٦٦٨٤٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل:
«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده
ورسوله، خير نبي أرسله.

أما بعد: فإني أقدم للقارئ الكريم ترجمة يسيرة عن الفقه الحنفي ممثلاً
بالإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد، فقد جاء في كتاب الخيرات
الحيان ما نصه: «يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتيارين الناس فيه.
ألا ترى أن علياً كرم الله وجهه هلك فيه فتنان: محب أفرط، ومبغض قزط».

وإن هذه الكلمة الصادقة - كل الصدق - تنطبق على أبي حنيفة رحمه الله
تعالى، فقد تعصب له ناس حتى قاربوا به منازل النبيين والمرسلين، فزعموا
أن محمداً ﷺ ذكره باسمه، ونحلوه من الصفات والمناقب ما عدوا به رتبته،
وتعصب ناس عليه فرموه بالزندقة، وهجر السنة والفتوى في الدين بغير
حجة، فتجاوزوا في حذمهم وطعنوا في دينه وشخصه وإيمانه.

كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالى من قوة الشخصية ما وجه به الفقه
توجيهاً تجاوز بلدته إلى غيره من البلاد الإسلامية، فتحدث الناس بأرائه في



أكثر نواحي الدولة الإسلامية، وتلقاها المخالف والموافق، فاستكثرها المخالف وناصرها الموافق. ورأى فيها المخالف يدعاً من الآراء في الدين فشدد في التكثير عليه وربما لم يره، ولم يقف على ما اتصف به من ورع وتقى فأطلق لسانه فيه، وربما كانت تخف حجة لسانه إذا رآه، أو علم وجه الدليل بل ربما أحله ووافقه.

يروى في ذلك أن الأوزاعي فقيه الشام الذي كان معاصراً لأبي حنيفة قال لعبد الله بن المبارك: من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة ويكنى أبا حنيفة؟ فلم يجيب ابن المبارك بل أخذ يذكر مسائل عويصة، وطرق فهمها والفتوى فيها. فقال: من صاحب هذه الفتاوى؟ فقال: شيخ لقيته بالعراق. فقال الأوزاعي: هذا تبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قال: هذا أبو حنيفة.

ثم اجتمع الأوزاعي وأبو حنيفة بمكة فتذاكرا المسائل التي ذكرها ابن المبارك فكشفها. فلما اختلفا قال الأوزاعي لابن المبارك: غبطت الرجل بكثرة علمه، ووفور عقله، واستغفر الله تعالى. لقد كنت في غلط ظاهر، ألزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه.

ولقد كان أبو حنيفة مع قوة شخصه وعمق تأثيره وبُعْد نفوذه صاحب طريقة في الإفتاء والتخريج، وفهم الحديث واستنباط الأحكام منه؛ وقد أخذ بيث طريقته في تلاميذه ومن يتصل بهم نحواً من ثلاثين عاماً أو تزيد، ومن كان كذلك لا بد أن يستهدف للنقد المزم، بل التخريج لشخصه والتزييف لرأيه، والتعصب عليه.

حياة أبي حنيفة

مولده ونسبه:

ولد أبو حنيفة بالكوفة في سنة ثمانين هجرية على رواية الأكثرين التي يكاد يجمع عليها المؤرخون، وأبوه: هو ثابت بن زوطي الفارسي. وهو المشهور الذي يجمع عليه الثقات. كان جدّه من أهل كابل، وقد أسر عند فتح العرب المسلمين لتلك البلاد، واسترق لبعض بني تيم بن ثعلبة، ثم أعتق فكان ولاؤه لهذه القبيلة، وكان هو تيمناً بهذا الولاء. هذه رواية حفيد أبي حنيفة عمر بن حماد بن أبي حنيفة عن نسبه، ولكن يذكر إسماعيل أخو عمر هذا أن أبا حنيفة هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان. ويقول: والله ما وقع لنا رق قط.

وسواء أكان الرق جرى على جده أم لم يجر، فقد ولد هو وأبوه على الحرية، ولا يضير أبا حنيفة في قدره وعلمه وشرقه أن يكون الرق جرى على جده، أو أبيه أو على نفسه. فجاءه مستمد من مواهبه ونفسه وعقله ونقواه وذلك هو الشرف.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال عليه الصلاة والسلام: في سلمان الفارسي «سلمان منا آل البيت»^(١) ونفى الله ولد نوح عليه السلام من نوح فقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَمِنَ أَهْلِهَا إِنَّكُمْ عَمَلٌ عَمَلٌ مَبِيعٌ﴾ [هود: ٤٦] وقرب رسول الله ﷺ بلالاً الحبشي، وبعد عنه أبا نهب.

فلم تكن نسبته رحمه الله تعالى إلى فارس بغاضة من قدره، ولم تكن بممانعته من أن يسمو إلى الكمال. فلم تكن نفسه نفس عبد بل كانت نفس حر أصيل.

وكان العلم أكثره في الموالي في العصر الذي نشأ فيه أبو حنيفة، فإذا كانوا فقدوا فخر النسب فقد آتاهم الله فخر العلم، وهو أزكى وأتمى، وأبقى على الدهر وأحفظ للذكر.

جاء في الخيرات الحسان لابن حجر المكي: جرى حديث بين عطاء بن عبد الله، وهشام بن عبد الملك قال عطاء: دخلت على هشام بن عبد الملك بالترصافة فقال: يا عطاء هل لك علم بعلماء الأمصار؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. فقال: من فقيه أهل المدينة؟ قلت: نافع مولى ابن عمر. قال: فمن فقيه أهل مكة؟ قلت: عطاء بن أبي رباح. قال: أمولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه أهل اليمن؟ قلت: طاوس بن كيسان. قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه أهل اليمامة؟ قلت: يحيى بن كثير. قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه أهل الشام؟ قلت: مكحول قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران. قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم. قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى. قال: فمن فقيه أهل البصرة؟ قلت: الحسن وابن سيرين. قال: موليان أم عريبان؟ قلت: لا بل موليان. قال: فمن فقيه أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم التخفي. قال: مولى أم عربي؟ قلت: عربي.

قال: كادت تخرج نفسي ولا يقول. واحد عربي.

فالعلم بعد الصحابة بقي عند الموالي ردها غير قصير من الزمان. فلا

غرو أن يكون النعمان أبو حنيفة من الموالي وهم الوسط العلمي للدولة الإسلامية. ولقد صدق رسول الله ﷺ في إختياره بأن العلم سيكون في أولاد فارس، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أنه قال: «لو كان العلم معلقاً عند الشرا لتناوله رجال من أبناء فارس»^(١).

نشأة أبي حنيفة:

نشأ في الكوفة وتربى بها وعاش أكثر حياته فيها متعلماً ومجادلاً ومعلماً. وكان من أهل اليسار من التجار، والتقى أبوه ثابت بعلي بن أبي طالب صغيراً، وأن جده أهدى إليه فالوذجا في التيروز. فأسرته كانت في بحبوحة الغنى. ولها ثروة كانت تمكنها من أن تهدي الخليفة الحلوى. وروي أن علياً دعا ثابت بالبركة فيه، وفي ذريته، فهذا يشير إلى أنه مسلم. فأبو حنيفة نشأ أول نشأته في بيت إسلامي خالص. وهذا ما يقرره العلماء جميعاً إلا من لا يؤبه لشذوذهم.

وقد توجه إلى حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، وأخذ القراءة عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة. والكوفة آنذاك إحدى مدن العراق العظيمة بل ثاني مصرية العظميين في ذلك الوقت، وفي العراق الملل والنحل والأهواء، وفي ميعه صباه ابتدأ يجادل مع المجادلين، ونازل بعض أصحاب الأهواء بما توحى به السليقة المستقيمة، ولكنه كان منصرفاً إلى التجارة يختلف إلى الأسواق، ولا يختلف إلى العلماء إلا قليلاً، حتى لمع فيه بعض العلماء ما فيه من ذكاء وعقل علمي فضن به، ولم يرد أن يكون كله للتجارة، فأوصاه بأن يختلف إلى العلماء كما يختلف إلى الأسواق. قال ابن حجر المكي: قال أبو حنيفة: مررت يوماً على الشعبي وهو جالس فدعاني فقال

(١) صحيح البخاري: (١٨٩٧) وصحيح مسلم: (٢٥٤٦).

لي: إلى من تختلف؟ فقلت: أختلف إلى السوق؛ فقال: لم أعني الاختلاف إلى السوق، عني الاختلاف إلى العلماء فقلت له: أنا قليل الاختلاف إليهم فقال لي: لا تفعل وعليك بالنظر في العلم ومجالسة العلماء فإنني أرى فيك بقطة وحركة. قال: فوقع في قلبي من قوله فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العلم فتفنعني الله بقوله.

وفكر ملياً فيما يختار من العلوم، فوفق للفقه وانصرف بالكلية إليه. وكان قد استفاد الجدل في أصول العقائد حتى بلغ في علم الكلام مبلغاً يشار إليه بالأصابع، ثم عدل عن ذلك إلى الفقه، وقد اتجه إلى دراسة الفتيا على المشايخ الكبار الذين كانوا في عصره، وكانت الكوفة في عهده موطن فقهاء العراق، ولقد قال رحمه الله تعالى في بيان ذلك: كنت في معبد العلم والفقه فجالست أهله ولزمت فقيهاً من فقهاءهم.

إنه حماد بن أبي سليمان تخرج عليه في الفقه، واستمر معه إلى أن مات، وقد ثبت أنه لازمه ثمان عشرة سنة.

روى زفر صلة أبي حنيفة بشيخه حماد قال: صحبته عشر سنين، ثم نازعتني نفسي الطلب للرياسة فأردت أن أعزله وأجلس في حلقة لنفسي فخرجت يوماً بالعشي وعزمني أن أفعل، فلما دخلت المسجد ورأيت لم تطب نفسي أن أعزله فجنحت وجلست معه فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالا وليس له وارث غيره فأمرني أن أجلس مكانه فكننت أجيب وأكتب جوابي، ثم قدم فعرضت عليه المسائل، وكانت نحواً من ستين مسألة فوافقتني في أربعين وخالفني في عشرين، فأليت علي نفسي ألا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات^(١).

ومات حماد وأبو حنيفة في سن الأربعين، وتولى حلقة بعد ذلك، لم

يكن أبو حنيفة خلال تفقهه على حماد مقتصرأ عليه بل كان كثير الرحلة إلى بيت الله الحرام حاجاً، وفي مكة والمدينة التقى العلماء ومنهم كثيرون من التابعين لقاءات علمية يروي عنهم الأحاديث، ويذكرهم الفقه، فدارس زيد بن علي بن الحسين، وجعفر الصادق، وعبد الله بن حسن أبا محمد النفس الزكية، وكان يتتبع التابعين أين ما كانوا، حتى لقد قال: تلقت فقه عمر وفقه علي، وفقه عبد الله بن مسعود وفقه ابن عباس عن أصحابهم.

ولما استقل بالدرس بعد حماد أخذ يدارس تلاميذه ما يعرض له من فتاوى، وما ييلغه من أفضية. وقيس الأشباه بأشباهها والأمثال بأمثالها بعقل قوي مستقيم، ومنطق قويم حتى وضع ذلك المذهب الفقهي. وهو مع ذلك كله لم يترك التجارة وكان له شريك أمين أغناه عن ملازمة السوق. وذلك شأن العلماء الذين جمعوا بين العلم والتجارة.

أبو حنيفة التاجر

اتصف أبو حنيفة التاجر بأربع صفات تجعله مثلاً للتاجر المستقيم كما هو في الدروة بين العلماء:

أ - كان ثري النفس لم يستول عليه الطمع الذي يُفقر النفوس.

ب - كان عظيم الأمانة.

ج - كان سمحاً وقاه الله شح نفسه.

د - كان بالغ التدبّر شديد التسك عظيم العبادة بصوم النهار ويقوم الليل.

شبهه كثيرون في تجارته بأبي بكر الصديق - فكان في شرائه كبيعه يجري عليه حكم الأمانة.

جاءته امرأة بثوب من الحرير تبعه له، فقال: كم ثمنه؟ فقالت: مئة، فقال: هو خير من مئة، بكم تقولين؟ فزادت مئة مئة حتى قالت: أربع مئة.

قال: هو خير من ذلك. قالت تهزأ بي؟ قال: هاتي رجلاً يقومه فجاءت برجل فاشتراه بخمسمئة. فهو يحتاط للبائع قبل أن يحتاط لنفسه، فهو لا يرى في غفلة البائع فرصة ينتهزها، ولكن يرى فيها مكان الإرشاد فيرشد. وكان وهو بائع يترك الربح إذا كان المشتري ضعيفاً، أو صديقاً وربما أعطاه من فضل ربحه.

جاءته امرأة فقالت: إني ضعيفة، وإنها أمانة فبعتني هذا الثوب بما يقوم عليك (بكلفته) فقال: خذيه بأربعة دراهم فقالت: لا تسخر بي وأنا عجوز. فقال: إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم، فبقي هذا الثوب عليّ بأربعة دراهم.

وجاءه صديق له يطلب إليه ثوب خز (حرير) على وصف ولون عتيهما، فقال له: اصبر حتى يقع وأخذ له إن شاء الله تعالى، فما دارت الجمعة حتى وقع، فمر به الصديق فقال له: قد وقعت على حاجتك وأخرج إليه الثوب فقال: كم إذا؟ قال درهماً قال: ما كنت أظنك تهزأ بي قال: ما هزئت إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهماً، وإني بعت أحدهما بعشرين ديناراً وبقي هذا بدرهم^(١).

ولقد كان شديد الحرج في كل ما تخالطه شبهة الإثم، فإن ظن أو توهمه خروج منه وتصدق به على الفقراء والمحتاجين، يروى أنه بعث شريكه بمتاع، وأعلمه أن في ثوب منه عيباً وأوجب عليه أن يبين العيب عند بيعه فباعه ونسي أن يبين ولم يعلم من الذي اشتراه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمان المتاع كله.

ومع هذا كله فقد كانت تجارته تدر عليه ربحاً وقيراً ينفقه على نفسه وحوائج أشياخه والمحدثين، ويدفع باقي الأرباح إليهم ويقول لهم: أنفقوا

في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً ولكن من فضل الله عليكم، وكان كثير العناية بشيابه، ويحث من يعرفه على العناية بملبسه وسائر مظهره.

عاش أبو حنيفة اثنتين وخمسين سنة من حياته في العصر الأموي، وثمان عشرة سنة في العصر العباسي، وفي سنة مئة وثلاثين هجرية فر إلى مكة، وبقي فيها حتى صارت الخلافة العباسية فقدم الكوفة زمن أبي جعفر المنصور.

دعوته للقضاء

دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة ليتولى القضاء، فامتنع، فطلب إليه أن يرجع إليه القضاة فيما يشكل عليهم ليفتيهم فامتنع، فأنزل به العذاب بالضرب والحبس أو الحبس وحده.

جاء في المناقب للموفق المكي، أن أبا حنيفة لما أشخص إلى بغداد خرج ملتصع الوجه وقال: إن هذا دعائي للقضاء فأعلمت أنني لا أصلح وإني لأعلم أن البيعة على المدعي واليعين على من أنكر. ولكنه لا يصلح للقضاء إلا رجل يكون له نفس يحكم بها عليك وعلى ولدك وقوادك، وليست تلك النفس لي. إنك لتدعوني فما ترجع نفسي حتى أفارقك. قال: فلم لا تقبل صلتي؟ فقلت: ما وصلني أمير المؤمنين من ماله بشيء فرددته، ولو وصلني بذلك لقبته؛ إنما وصلني أمير المؤمنين من بيت مال المسلمين ولا حق لي في بيت مالهم. إني لست ممن يقاتل من ورائهم، فأخذ ما يأخذ المقاتل، ولست من ولدائهم فأخذ ما يأخذ الولدان، ولست من فقرائهم فأخذ ما يأخذ الفقراء. قال: فأقم تأتلك القضاة فيما لعلمهم أن يحتاجوا إليك فيه.

ورفض أبو حنيفة القضاء لأنه يراه عملاً خطيراً ربما لا تقوى نفسه على

احتماله . ورفض الإفتاء لأن إفتاءه عندما تعرض عليه مسائل القضاء حكم ، وهو لا يريد الحكم بأي شكل من أشكاله . ولم يكن رده رقيقاً لرفض القضاء والإفتاء والعطاء غير مبال بالتناجج فحبسه المنصور ، وأمر بضربه فضرب مئة وعشرة أسواط . وكان يقال له : اقبل القضاء فيقول : لا أصلح فلما تتابع عليه الضرب قال غفياً : اللهم أبعده عني شرهم بقلوبك ، فكلم المنصور فيه فأخرج من السجن ، ومنع من الفتوى والجلوس للناس والخروج من المنزل ، فكانت تلك حالته إلى أن توفي سنة مئة وخمسين هجرية . وكان قد أوصى أن يدفن في أرض طيبة لم يجز عليها غصب ، وألا يدفن في أرض قد اتهم الأمير بأنه غصبها ، حتى يروى أن أبا جعفر عندما علم ذلك قال : «من يعذرني من أبي حنيفة حياً وميتاً» .

وشيعت بغداد كلها جنازة فقيه العراق والإمام الأعظم . ولقد قدر عدد من صلوا عليه بخمسين ألفاً . ودفن ببغداد .

ثناء أهل عصره عليه

قال الورع الفضيل بن عياض معاصره : كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه واسع المال ، معروفاً بالإفضال على كل من يطيف به ، صبوراً على تعلم العلم بالليل والنهار . حسن الليل . كثير الصمت ، قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام فكان يحسن أن يدل على الحق .

وقال جعفر بن الربيع : أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه ، فإذا سئل عن شيء من الفقه تفتح وسال كالوادي . وقال عبد الله بن المبارك معاصره : كان أبو حنيفة مع العلم . وقال الأعمش معاصره : إن أبا حنيفة لفقيه . وقال فيه المحدث ابن جريج سيكون له في العلم شأن عجيب . فلما كبر وذكر عنده قال : إنه الفقيه إنه الفقيه .

قال فيه بعض معاصريه : إنه لم يعرف أحداً أحسن فهماً للحديث منه . لأنه يستخرج العلة الباعثة على الأحكام من مطويات الألفاظ والمناسبات وما اقترن بالقول فلا يكتفي بفهمه على ظاهر القول بل يفهم المعنى ويستخرج العلة ويربطها بمناسبات الأمور وملاستها ثم يبنى عليها . ويعتبر الحكم المعروف أصلاً يبنى عليه ما يشبهه في معناه .

علم أبي حنيفة

- ١ - من صفاته التي جبل عليها والتي اكتسبها .
- ٢ - الموجهون الذين التقى بهم وأثروا فيه ورسموا له الطريق .
- ٣ - حياته الشخصية وتجاربه .
- ٤ - العصر الذي أخلقه والبيئة الفكرية التي عاش بها .

١ - صفاته :

- أ - كان ضابطاً لنفسه مستولياً على مشاعره هادئاً حازماً صبوراً محتلاً لا يطيش فكره وراء العواصف التي تعرض للنفس .
- ب - كان مستقلاً في تفكيره لا يُعنى في غيره حراً غير خاضع إلا لنفسه من كتاب أو سنة أو فتوى صحابي . أما التابعي فله أن ينظر في قوله ويخطئه ويصوبه لأن رأي التابعي ليس واجب التقليد ولا من الورع تقليده .
- ومع أنه التقى يزيد بن علي ، وجعفر الصادق ومحمد الباقر وعبد الله بن حسن فقد احتفظ برأيه في كبار الصحابة مع عظيم ميله إلى العترة النبوية ومحبة لهم واحتمال الأذى في سبيلهم ، فكان فكره مستقلاً لا يخضع للعامة . ولا يغني في الخاصة ، ولا يؤثر فيه الحب والبغض .
- ج - كان عميق الفكرة بعيد الغور في المسائل كما أسلفنا .

د- كان حاضر البديهة تجيئه أرسال المعاني متدافعة في وقت الحاجة إليها فلا تحتبس فكرته ولا يخلق عليه في نظر ولا يُفحَم في جدال ما دام الحق في جانبه . وعنده من الأدلة ما يؤيده . وإفحام الخصم عنده من أسهل الأمور وقد امتلأت كتب التراجم بمناظراته .

روي عند الليث بن سعد أنه قال : كنت أتمنى رؤية أبي حنيفة حتى رأيت الناس متقصفين على شيخ فقال رجل : يا أبا حنيفة وسأله عن مسألة ، فوالله ما أعجبني صوابه كما أعجبني سرعة جوابه .

هـ- كان مخلصاً في طلب الحق ، فلا يفرض في رأيه أنه الحق المطلق الذي لا يشك فيه بل كان يقول : قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا .

وكان لإخلاصه في طلب الحق يرجع عن رأيه إن ذكر له مناظره حديثاً لم يصح عنده غيره ولا مطعن له فيه . أو ذكرت له فتوى صحابي كذلك .

فلم يكن من المتعصين لأرائهم بل دفعه الإخلاص للحق لأن يفتح قلبه لغير رأيه من الآراء .

و- قوة شخصيته وقوة روحه ، وتأثيره في غيره بالجابية كان له تلاميذ كثيرون ، ولم يكن يفرض عليهم رأيه بل كان يدارسهم ويتعرف آراء الكبار منهم ، ويناقشهم مناقشة النظير لا الكبير وكان هو ينتهي برأي فيصمت الجميع عنده ، ويسكنون إليه . وقد يستمر بعضهم على رأيه .

٢ - شيوخه :

لم يكونوا جميعاً من مشرب واحد ؛ فمنهم ممن تلقى عليهم علماء في الحديث ، ومنهم من تلقوا فقه القرآن وعلمه من ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه . وجالس فرقاء من الشيعة وغيرهم . ولم يعرف عنه أنه

نزع منازعهم إلا في محبته للمعتزة النبوية . فعلم منهم فتاوى الصحابة الذين اشتهروا بالاجتهاد ، وجودة الرأي والذكاء .

جاء في تاريخ بغداد : «دخل أبو حنيفة يوماً على المتصور وعنده عيسى بن موسى ، فقال للمتصور : هذا عالم الدنيا اليوم فقال له : يا نعمان عمن أخذت العلم ؟ قال : عن أصحاب عمر عن عمر ، وعن أصحاب علي عن علي ، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله يعني ابن مسعود . وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه . فقال : لقد استوثقت لنفسك » .

وقد التقى أبو حنيفة ببعض الصحابة الذين امتد بهم العمر إلى عصره ولكنه لم يرو عنهم . منهم أنس بن مالك المتوفى سنة ثلاث وتسعين وعبد الله بن أبي أوفى المتوفى سنة سبع وثمانين ، ووائل بن الأسقع المتوفى سنة خمس وثمانين ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة المتوفى سنة مئة واثنين للهجرة ، فهل يعد أبو حنيفة من التابعين ؟ إذا كان تعريف التابعي أنه من لقي الصحابة وإن لم يصحبه . فأبو حنيفة من التابعين وإذا كان لا بد من صحبته والتلقي عنه فإنه لا يعد تابعياً .

لكن المتفق عليه أنه لقي بعض التابعين ، وجالسهم وروى عنهم وتلقى فقههم ، فمنهم الشعبي وقد اشتهر بالآثر ، ومنهم من اشتهر بالرأي وهم كثيرون . وقد أخذ عن عكرمة حامل علم ابن عباس ، ونافع حامل علم ابن عمر ، وعطاء بن أبي رباح فقيه مكة المتوفى سنة مئة وأربع عشرة للهجرة حال تلمذه على شيخه حماد .

وشيوخه حماد بن أبي سليمان الأشعري تلقى فقهه على إبراهيم النخعي وكان حماد أعلم الناس برأيه . فأخذ فقه النخعي من حماد وفقه الشعبي منه . والنخعي والشعبي أخذوا عن شريح وعلقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع . وأولئك تلقوا فقه الصحابين عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب ، وقد أورثنا أهل الكوفة بإقامتهما فقهاً كثيراً .

حتى لقد قال الدهلوي: إن المعين للفقه الحنفي أقوال إبراهيم النخعي:

فتلقى فقه أهل الأثر عن الشعبي. وفقه أهل الرأي عن شيخه حماد، وفقه زيد بن علي العالم بالفراءات، والفقه والعقائد وسائر علوم القرآن، وعلم محمد الباقر بن علي، وجعفر الصادق بن محمد الباقر، وعلم أبي محمد النفس الزكية عبد الله بن الحسن بن الحسن، فتلقى فقه معظم الجماعة الإسلامية بشتى منازعها.

٣ - دراساته الخاصة:

كان كثير الرحلة إلى بيت الله الحرام، وفي أول مرة التقى بعتاء بن أبي رباح سأله من أين أنت؟ فيقول: من أهل الكوفة، فيقول له عطاء: من أهل القرية الذين فرّقوا دينهم شيعاً؟ فيقول له: نعم. فيسأله عطاء: فمن أي الأصناف أنت؟ فيقول له: ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر، ولا يُكفر أحداً بذنب، فقال له عطاء: عرفت فالزم.

وهو في حجه يذهب إلى مالک، ويذاكره الفقه، ويلتقي بالأوزاعي ويذاكره، فكانت رحلاته علمية يعرف منها مواطن الوحي وأماكن الرسالة ومشاهد الرسول، ويحيط خبراً بمعاني الآثار ودقائق الأخبار. وكان رجلاً نظّاراً أغرم بالجدل والمناظرة، فيروى أنه جادل نحو اثنتين وعشرين فرقة دفاعاً عن الإسلام فأرهفت تفكيره وعمقت مداركه، وكانت مناظراته في كل مكان في رحلاته في مكة والمدينة وسائر ربوع الحجاز.

وبطريقة أبي حنيفة في تدريسه لم تكن إلقاء للدروس على تلامذته بل كانت دراسة له، فيعرض المسألة عليهم ويتجادل معهم في حكمها، وكل يدلي برأيه وقد ينتصفون منه في المقاييس، ويعارضونه في اجتهاده، وقد يتصايحون حتى يعلو ضجيجهم، وبعد أن يقبلوا النظر من كل نواحيه يدلي

هو بالرأي الذي تنتجه هذه الدراسة فيقر الجميع به، ويرضونه. والدراسة على هذا النحو تثقيف للمعلم والمتعلم معاً.

فيجعل من تلاميذه مناظرين لا متلقين. وكان يواسيهم بماله ويعينهم على نوائب الدهر. وينظر إلى نفوسهم فيتعهد بها بالرعاية، فإذا وجد في أحدهم إحساساً بالعلم يمازجه غرور أزاله عنه ببعض الاختبارات حتى يشعره بأنه ما زال في حاجة إلى فضل من المعرفة، كمسألة القصار في رد أبي يوسف إليه. وكان يتعهدهم بالنصيحة خصوصاً لمن كان يتوقع له شأنًا كوصيته لأبي يوسف وغيره. فقد جعل من تلاميذه نظراء وأصدقاء، وأعطاهم كل نفسه حتى لقد كان يقول لهم: أنتم مسار قلبي وجلاء حزني.

فقه أبي حنيفة

لم يعرف لأبي حنيفة كتاب في الفقه، لأن تأليف الكتب لم يشع في زمانه والمجتهدون في عهد الصحابة كانوا يمتنعون عن تدوين فتاويهم ليبقى المدون من أصول الدين الكتاب وحده. ثم اضطر العلماء إلى تدوين السنة وتدوين الفتاوى والفقه.

وكان تلاميذ أبي حنيفة يدونون آراءه ويقيدونها وربما كان ذلك بإملائه أحياناً، فكتب الإمام محمد أخذها عن شيخه أبي يوسف وغيره، وسمع بعضها من أبي حنيفة، فسنة لم تكن تسمح له بتلقي كل ما كتب عن أبي حنيفة، إذ مات أبو حنيفة وعمر محمد ثمان عشرة سنة. فما ألفه محمد أخذه عن مجموعات مدونة معروفة عند أصحاب أبي حنيفة. والذين نسبوا لأبي حنيفة كتباً، أو قالوا إنه دَوّن الفقه كان كلامهم على أن تلاميذه دَوّنوا أقواله بإشراف منه ومراجعته أحياناً فنشر أصحابه كتباً مبنية مرتبة منظمة بدأوها بالطهارة، ثم بالصلاة ثم بسائر العبادات على الولاء، ثم بالمعاملات، ثم

ختم بكتب المواريث. وابتدأهم بالطهارة ثم بالصلاة لأن المكلف بعد صحة الاعتقاد أول ما يخاطب بالصلاة لأنها أخص العبادات وأعمها وجوباً.

مسند أبي حنيفة

جمع أبو يوسف طائفة كبيرة من مرويات أبي حنيفة سماها الآثار، وجمع محمد طائفة وسماها أيضاً الآثار، وقد قال ابن حجر العسقلاني في كتاب تعجيل المنفعة: «أما مسند أبي حنيفة فليس من جمعه، والموجود من حديث أبي حنيفة إنما هو كتاب الآثار الذي رواه محمد بن الحسن، ويوجد في تصانيفه وتصانيف أبي يوسف قبله».

وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون رواية مسند أبي حنيفة واختلافها وجمعها وترتيبها فأوصلها إلى خمس عشرة رواية جمعها له فحول علماء الحديث. ولم يكن ذلك يقادح في صحة نسبتها في الجملة وأقواها سنداً الآثار لأبي يوسف والآثار لمحمد.

الأدلة الفقهية عند أبي حنيفة

جاء في كتاب تاريخ بغداد نقلاً عن أبي حنيفة ما نصه: أخذ بكتاب الله فإن لم أجد في سنة رسول الله ﷺ فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول أصحابه، أخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم. فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب - وعدة رجالاً - فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا.

وجاء في المناقب للمكي: كان أبو حنيفة شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ فيعمل بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي ﷺ وعن أصحابه وكان عارفاً بحديث أهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه ببلده.

وجاء فيه أيضاً: كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس وما استقاموا عليه وصلاح عليه أمورهم. يمضي الأمور على القياس فإذا قبح القياس يمضيها على الاستحسان ما دام يمضي له فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به. هذه النصوص بمجموعها تدل على مجموع الأدلة الفقهية عند أبي حنيفة.

فالنص الأول: يفيد أن الدليل الأول عنده الكتاب، والثاني السنة، والثالث ما أجمع عليه الصحابة وما اختلفوا فيه لا يخرج من قولهم إلى قول غيرهم بل يختار من أقوالهم أيها شاء. ومشيته مربوطة بما هو أقيس في نظره، أو أكثر موافقة للمستنبط من الكتاب والسنة.

والنص الثاني: يستفاد منه اتباعه لما عليه الناس ببلده وما كان يتبع ما عليه الناس ببلده فهو أولى أن يتبع ما عليه الفقهاء جميعاً وبذلك يستفاد من النص أنه يأخذ بإجماع الفقهاء.

والنص الثالث: يفيد أنه حيث لا نص ولا قول الصحابي يأخذ بالقياس ما وجدته سائفاً، فإن لم يستغ ما يؤدي إليه القياس أخذ بالاستحسان ما استقام له، فإن لم يستقم له أخذ بما يتعامل به الناس أي أخذ بالعرف.

فالأدلة الفقهية عند أبي حنيفة سبعة: الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والإجماع والقياس والاستحسان والعرف.

الدليل الأول: الكتاب

يرى أبو حنيفة أن القرآن كونه النظم والمعنى جميعاً، كما أن الإيمان: ركنان تصديق بالقلب وإقرار باللسان. ولكن رخص للمصلي الذي لا يتقن العربية ولم يرض لسانه عليها وتعسر نطقه بها فأجيز له قراءة معنى القرآن حتى يتيسر له أن ينطق مستقيماً. وقال أبو يوسف ومحمد: لا تقبل القراءة بغير العربية إلا في حال العجز عن العربية. وروى فخر الإسلام البزدوي عن

نوح بن أبي مريم عن أبي حنيفة أنه رجع عن قوله ذلك إلى قول العامة وهو اختيار القاضي الإمام أبي زيد وعامة المحققين وعليه الفتوى

فالقرآن الكريم هو مصدر المصادر لهذه الشريعة، والسنة مبنية للكتاب إن احتج إلى بيان، وبيان السنة للقرآن: بيان التقرير وبيان التفسير وبيان التبديل وهو النسخ.

بيان التقرير: كقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» مقرر لمعنى قوله تعالى: ﴿شهر رمضان﴾ الآية.

وبيان التفسير: كأنه جمل في القرآن بيان الصلاة والركعة والحج تولت السنة بياها، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى فعله، وتخصيص العام لا يجوز مترخياً لأنه يبان أن المراد باللفظ العام بعض آحاده فهو يقل اللفظ من لعموم إلى الخصوص، والمخصص هو القرينة فيجب أن تكون متصلة به غير مترحية عنه، ولأن العموم مثل الخصوص في إيجاب الحكم فإذا تأخر فقد وجب العمل به على أنه نسخ لا تخصيص وهو تبديل لا تفسير.

وبيان التبديل وهو النسخ، فهو جائز إذا كان النسخ قرآناً أو سنة متواترة.

الدليل الثاني: السنة

مصدر من مصادر تشريع نبي الكتاب في مرتبته، يعرف هذا من حديث معاذ إذ سأله النبي ﷺ بم تحكم. الحديث، ومن كتاب عمر إلى شريح القاضي، وبعد اعتمد لإمام أبو حنيفة على السنة في استنباطه وكذب من تهمة بتقديم نفسه على نص وسحر، وبعد متى تهمة عن نفسه فقد كذب والله، واقتري علينا من يقول: إنه يقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص إلى قياس. بل لقد صرح رحمه الله تعالى بأنه كان لا يقيس إلا عند الضرورة الشديدة، فكان يقول: إنا نأخذ أولاً بكتاب الله، ثم بالسنة، ثم بأقضية الصحابة، ومن بعدنا يعقبون عنه، من حللوا فسبوا حكماً على

حكم بإجماع العدة بين المسألتين حتى يتضح لمعنى

وعلماء الحديث قسموا الأحاديث بالنسبة لعدد رواتها إلى ثلاثة أقسام أحاديث متواترة، أحاديث مشهورة، أحاديث آحاد

فالأحاديث المتواترة حجة عند أبي حنيفة لم يعرف عنه رحمه الله تعالى أنه أنكر خبراً علم تواتره. وتفيد العلم اليقيني

والأحاديث المشهورة: التي تكون الطبقة الأولى أو الثانية فيها آحاداً، ثم تنتشر بعد ذلك ويقدها قوم لا يتوهم نواطوهم على الكذب. والاعتبار في الاشتهار في القرن الثاني واثبت وهو يوجب عدم بصائية لا عدم يقين فهو دون المتواتر وفوق خبر الآحاد. وبعضهم قال: يفيد الظن لا اليقين. وبعضهم قال: يفيد اليقين لكن بطريق الاستدلال لا بطريق العلم الضروري.

وأحاديث الآحاد: فهو كل خبر يرويه الواحد، أو لثنان ولا تتوافر فيه أسباب شهرة واتصال أحاديث الآحاد إلى سبي ﷺ إما هو على سبيل من الراجح لا على سبيل لعلم اليقيني. قال صاحب كشف لأسرار الزدوي: الاتصال في خبر الآحاد فيه شبهة صورة ومعنى، أما ثبوت الشبهة فيه صورة فلأن الاتصال بالرسول لم يثبت قطعاً، وأما الشبهة معنى فلأن الأمة ما تلقتها بالقبول

ولهذه الشبهة في أحاديث آحاد وجد في عصر الاجتهاد من أنكر الاحتجاج بها لكثرة من كذبوا عن رسول الله ﷺ، ولا خلاف لصحيح غير لصحيح من الأخبار، ولذا كان رأي جمهور الفقهاء قبول أحاديث الآحاد من الثقة العدل، والاحتجاج به في العمل دون الاعتقاد به، لأن الاعتقاد يجب أن ينبنى على أدلة يقينية لا شبهة فيها.

ولقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى من أول الفقهاء قبولاً لأحاديث الآحاد يحتج بها، ويعدل آراءه على مقتضاها ولقد رجع عن رأيه حين بدعه

فتوى عمر في أمان العدد، وقد رويت له عن طريق آحاد فكيف يكون الشأن في حديث للنبي ﷺ يروى عن ذلك الطريق، فكان رحمه الله تعالى يقبل أحاديث الآحاد ويرويها، ويبني فقهه عليها، يأخذ بنصها، ويستخرج على الأحكام من ثنائها، ثم يقيس عليها ما طاب القياس.

وأما مرسل التابعي، ومرسل تابع التابعي فإن أبا حنيفة كان يقبل الإرسال من ناس عرفهم، وتأثر طريقهم، وهم عنده في مقام من الثقة لا يتطرق الريب إليه. إبراهيم النخعي شيخ شيخه وهو متأثر طريقه رآه فقهه يحالفه أو يوافقه فهو في الحديث في مكاب الثقة سي لا يشت في مروياته. والحسن البصري وعص عراقي له مثل هذه الثقة وكذلك كل من قبل أو حبيبة مراسلاته وقبول المرسلات ممن لهم تلك المكانة من الثقة لا يدل على قبوله لمطلق إرسال فمن الناس من لا يقبل المتصل منه فصلاً عن أن يقبل المرسل.

وقبول المرسل من الأخبار كان أمراً شائعاً في عصره، لأن الثقات من التابعين الذين التقى بهم أو بتلاميذهم كانوا يصرحون بأنهم يرسلون اسم صحابي إذا كانوا قد رَوَوْا الحديث عن عدة من الصحابة. فقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقول: كنت إذا اجتمع أربعة من الصحابة على حديث أرسلته إرسالاً. وعنه أنه قال: متى قلت لكم حدثني فلان فهو حديثه لا غير، ومتى قلت قد روى رسول الله ﷺ سمعته من سبعين أو أكثر. والإرسال كان هو الكثير بين التابعين قبل أن يكثر الكذب على رسول الله ﷺ فاضطر لعلماء إلى الإستاد.

هذه بطرات أبي حنيفة إلى السنة جعلها بعد الكتب عماد فقهه يتجه إليها إن ثبت برواية انشقات الذين اطمأن إليهم. يقدمها على القياس ويؤخر أحاديثها عن عمومات القرن، وإذا تعارضت المرويات مع قاعدة من القواعد التي أجمع عليها المسلمون كان ذلك طعناً فيها، وترد لشذوذها عن المقررات في الشريعة، وكان معه في ذلك الإمام مالك شيخ فقهاء الحجاز

في هذا. ثم هو يقبل الآحاد والمرسلات ما دامت لا تنقص الكتب أو السنة المشهورة، أو المقررات في الشريعة.

الدليل الثالث فتوى الصحابي:

يأخذ أبو حنيفة بقول صحابي ويعتبره واجب الاتباع وإذا كان لصحابة رأي في موضوع حذر منها ولا يخرج عنها إلى غيرها، وقد تم يكن لهم رأي احتج به، ولا ينزع رأي لدعي ولا يفتنه، ويقنع بصحابي وقد ترك أبو حنيفة القياس لفتوى عمر بإمضه أمان العبد. وذهب بعض المخترجين في المذهب إلى أنه كان يرجح الرأي على قول لصحابي معتمداً على بعض المرويات، وأما أن الصحابي ليس بمعصوم في رأي يراه، واحتمال الخطأ في احتجدهم ثابت. ولكن الأخذ بنص قوله - رحمه الله - مطلوب وهو الذي صرح بذلك.

الدليل الرابع الإجماع:

الإجماع: اتفاق المجتهدين من الأمة لإسلامية في عصر على الحكم في أمر من الأمور.

قال فخر الإسلام البزدوي: الإجماع ثلاث مراتب:

أعلام الإجماع: وهو كحديث مشهور وأدلة قطعية بوجوب قطعاً لأهلهم هم الذين شهدوا وعينوا.

الثاني: إجماع من بعدهم في فصل غير مجتهد فيه، فهو كالحديث المشهور المستفيض.

الثالث: الإجماع في فصل مجتهد فيه. فإنه كخبر الآحاد يعتبر ظنياً فقط وتكون فيه شبهة.

هذا كله إذا نقل خبر الإجماع بطريق لتواتر، أما إذا نقل خبر الإجماع بطريق الآحاد فإنه لا يوجب يقيناً ولو كان إجماع الصحابة.

والإجماع مقدم على القياس. ومن أنكر الإجماع، فقد أبطل دينه لأن

مدرو أصول لدين كلها ومرجمها إلى إجماع المسلمين

والعلماء الذين قرروا حجية الإجماع قرروا مع ذلك أن يكون الإجماع له سند وهو السبب الباعث على الإجماع (حديث أو قياس)، وبعد انعقاد الإجماع لا يبحث عن سنده بل يعتبر في حد ذاته حجة تفيد الإجماع، ولا بصير الإلزام بخير الأحاد أو لقياس بل بذات الإجماع يتحقق معنى الحديث: «لا تجتمع أمتي على ضلالة». والإجماع المعثور عند عامة العلماء إجماع العلماء المجتهدين لا إجماع العوام، وهو حجة بعد كتاب الله تعالى وسنة رسوله. وأنه لا يعارض كتاب الله تعالى والمشهور المستفيض من سنة ﷺ

والإجماع حجة ظنية عند الأكثرين، فهو في العمل دون الاعتقاد إلا إجماع الصحابة عند أحمد وحده فهو حجة قطعية.

الدليل الخامس القياس:

القياس الذي أكثر منه أبو حنيفة هو بيان حكم أمر غير منصوص على حكمه بأمر معلوم حكمه بالكتاب، أو السنة، أو الإجماع لاشتراكه معه في علة الحكم. ومسلط الإمام في فهم الأحاديث لا يكتفي بالتفسير الظاهر الذي يدل عليه سياق القول، بل يتعرف ما ترمي إليه العبارة، وما تنبئ عنه الإشارة، وما يدل عليه اللفظ بمقتضاه، ويستتطق ما تومي إليه الحوادث التي اقترنت بالشرعية كل ذلك يدفعه إلى الإكثار من القياس.

لقد كن الحديث قبلًا في العراق، وفهاء الصحابة الذين نزلوا به كانوا يكثر من الرأي، ويرون أن الرأي خير لهم من أن يكذبوا على رسول الله ﷺ وإبراهيم السجعي شيخ مدرسة الكوفة كان يؤثر أن يقول: «فأصبحنا، أو التامهي عسى أن يقول، قد رسول الله خشية الكذب عليه وأن يقول عنه ما لم يقنه من أجل هذا كله أكثر أبو حنيفة من القياس. وكان يستنبط مما بين يديه من أحاديث ونصوص قرآنية عللاً عامة للأحكام ويضع عيب الفروع ويعسر

تلك العن قواعد يعرض عيبها كل ما يرد له من أقضية لم يرد فيها نص ويحكم بمقتضاها. فإن وافق ما يصل إليه بعد من الأحاديث ما ثبت لديه زاده قوة وتمكينا، وإن خالفه لحديث وكان راويه ثقة لديه تنطق عيبه شروط الرواية الصحيحة أخذ بالحديث وعده معدولاً به عن القياس يقتصر فيه على موضع لنص. ولا يقى عليه. فمثلاً روى أبو هريرة أن النبي أمضى صوم من أكل، أو شرب نامياً وقال: «إنه رزق ساقه الله إليه» فأخذ بالحديث. وقد خالف قاعدته التي تقول إن أساس الإفطار هو ما يصل إلى الجوف أو الجماع، وقد أمضى علة القياس على عمومها فيمعد الأكل والشرب نامياً، ولم يقس الخطأ على النسيان مع توافق الجامع بينهما وهو عدم توفر القصد في كل لأن حكم النسيان جاء معدولاً به عن مقتضى القياس فيقتصر فيه على مورد النص ولا يعدوه

وفهم أبو حنيفة رحمه الله أن النصوص الدينية معدلة، لا ما كن منها متعبد الشرعية، أو جاء معدولاً به عن القياس، أو كن من الخصوصيات التي للنبي ﷺ والتي لا تعم أحكامها كل المؤمنين. والعلة: وصف معين يقوم الدليل على أنه العلة دون سواه

الدليل السادس الاستحسان.

الاستحسان: عدول المجتهد عن الحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول. وهو قسمان:

استحسان القياس: وهو أن يكون في المسألة وصف يقتضيان قياسين متباينين، أحدهما ظاهر متبادر وهو القياس الاصطلاحي، والآخر خفي يقتضي إلحاقها بأصل آخر فيسمى استحساناً. فدقضية التي ينظر في حكمها الفقيه يرى أن القياس الاصطلاحي والحفي ينطبق عليها. ولكن أحدهما ظاهر يعمل في نظر هذه المسألة، والآخر خفي في هذه المسألة إذ لا يعمل في نظائرها.

والاستحسان ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس فهو ترك لعسر

ليس هو صريح في دين قال الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وصورة الاستحسان مؤثر سباع الطير تشبه مؤثر سباع البهائم في كون لحمها نجساً، وهو موجب القياس، لكن الاستحسان يتجه لقياس آخر خفي وهو أن مؤثر سباع الطير لا يكون نجساً لأنها تشرب بمناقيرها فلا تنقي لعابها في الماء، وللاحتياط قالوا إنه مكروه الاستعمال.

القسم الثاني (استحسان السنة واستحسان الإجماع واستحسان الضرورة) وحبيه: معارضة انقياس لمصدر شرعية أو أمور أوجب الإسلام مراعاتها.

- وصورة استحسان السنة: أن يثبت من السنة ما يوجب رد القياس كما روي عن صحة الصيام مع الأكل والشرب دسياً.

- وصورة استحسان الإجماع: انعقاد إجماع المسلمين على صحة عقد لاستئجار، فإن لقياس كان يوجب بطلانه، لأن محل العقد معدوم وقت إنشاء العقد. ولكن العمل في كل الأزمان على صحته، فكان ذلك إجماعاً يترك به نقيس.

وصورة استحسان الضرورة: تطهير الأحواض والآبار. فلا يمكن صب ماء على الحوض أو البئر لتطهيره، أو الذي ينبع من البئر يتنجس بملاحة لجس، فاستحسنوا ترك العمل بالقياس للضرورة المحوكة. وقررو تطهير بمقادير من الدلاء تيسيراً على الناس.

الدليل السابع العرف:

العرف: دليل حيث لا يوجد دليل شرعي، فهو دليل حيث لا كتاب ولا سنة، ورد مختلف العرف بكتاب والسنة فهو مردود، لأن اعتباره إعمال للنص. والعرف العام الذي يكون في كل الأمصار هو المقصود، أما العرف الخاص وهو عرف بلد من البلدان أو عرف شجار أو انزراع لا يقف أمام

النص مطلقاً سواء كان عاماً، أو خاصاً.

والعرف لعام يخص عموم بعض الآثار الطيبة التي تكون بعض صورها مضافة لعرف العام الذي يتطبق عليه المسلمون في كل لأقطار الإسلامية. والعرف الخاص يؤخذ به إذا لم يكن ثمة دليل سواء.

أبو يوسف

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري نسباً، عربي ولد سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ شافعيّاً فحسب لى س أي يبي في بكوفة ثم انقطع إلى أبي حنيفة. وكان يتصل بالمحدثين ويتلقى عنهم، ولقي القضاء لثلاثة من الحنفاء لمهدي ولهادي والرشيد، كان أول فقهاء الرأي الذين عملوا على دعم آرائهم بالحديث حتى عد أحفظ أصحاب أبي حنيفة للحديث، وقد استفاد لفقته من أبي يوسف تجربته في القضاء فأصبح قدسه واستحسانه مشتقاً من الحجة العممية ولأبي يوسف كتب كثيرة دون فيها آراءه وآراء شيخه أبي حنيفة منها كتاب الآثار، وكتب الخراج، واختلاف بين أبي ليبي وغيرها.

محمد بن الحسن الشيباني ولاء

ولد سنة ١٣٢ هـ وتوفي سنة ١٨٩ هـ لم يتلق من أبي حنيفة أمداً طويلاً فتلقى فقهه على أبي يوسف والثوري والأوزاعي، ورحل إلى مالك بعد أن تنقي عن عرافيين معه لرأي والدريّة، ولقي القضاء للرشيد وإن لم يكن قصي القصاة كشيخه أبي يوسف، له دراية واسعة بالدعة ولأدب، وجمع له ما به يجمع بغيره من صاحب ي حنيفة عبد شيبه أبي يوسف، منى فقه العرق كاملاً عن أبي يوسف، وتلقى فقه الحجاز كاملاً عن مالك، وتلقى فقه الشام عن الأوزاعي، فجمع بين فقه العراق وفقه الحجاز.

وكتب الإمام محمد تَعَدُّ لمرجع الأرب لفقته أبي حنيفة سوء في ذلك

ما كان بروايته عن أبي يوسف ككتاب الجامع الصغير، وما كان قد دونه من المعروف من فقه أهل العراق وثلثاه عن أبي يوسف وغيره. قال ابن حليم في البحر الرائق: كل تأليف لمحمد بن الحسن موصوف بالصغير فهو باتفاق الشيخين أبي يوسف ومحمد بخلاف الكبير فإنه لم يعرض على أبي يوسف.

وكتبه رحمه الله تعالى يقسمها العلماء من حيث الثقة إلى قسمين:

١ - كتب ظهر الرواية فهي ثابتة عن محمد برواية الثقات، وهي إما متوترة وإما مشهورة، وهي المبسوط، والزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والسير الكبير، والجامع الكبير. وتسمى (الأصول) ويلحق بها كتاب الآثار والحجة وهي عماد لتقل في الفقه الحنفي.

٢ - غير ظاهر الرواية لأنها لم ترو عن محمد بروايات ظاهرة ثابتة وهي مع الأمالي لأبي يوسف. وكتب الحسن بن زياد وعمره تسمى (الوارد).

والكتب عند الحنفية أصول، وبرد، وفتوى، ووافعات.

والأصول هي أصل المذهب لأنها الأقوى سداً، فإذا تعارضت النوازل معها حكمت برواية لأصول. والفتاوى والوافعات دون الوارد، لأن الأصول والنوازل أقوال أصحاب المذهب وإن تفاوتت الرواية فهما.

هذه ترجمة بسيطة محدودة الشواهد لكثيرة لمذهب وأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى. والمذهب الحنفي ومصادره حصرته من كتاب الشيخ محمد أبي زهرة رحمه الله تعالى المسمى «أبو حنيفة» قدمتها بين يدي الكتاب ليسنير لقاريء بها، ويعلم أن الله تعالى قبض لهذا الدين من يقوم به من رجل عظم كصاحب المذهب وصاحبه، والإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة الهدى رحمهم الله تعالى، وجزاهم عن الإسلام غير لجزء.

وقد جعلت كتاب لاختيار إمامي في هذا المؤلف، وقمت بتخريج أحاديثه، أو الزيادة عليها بما يوافق نصوصها من كتب السنة فإن يكن ما قمت

به صواباً فمن الله تعالى، وإلا يكن ما قمت به خطأ فهو من نفسي وأنا نأت إلى الله تعالى منه وأستغفره.

وما أردت في عملي هذا إلا لخير إن شاء الله تعالى. وأرجوه حل شأنه أن يوفقني لإتمام ما بدأت.

وسبب اختياري لكتاب الاختيار أنني قرأت فقه العبادات كله فيه على سيدي الشيخ إبراهيم البعقوبي عام ١٣٨٧ هـ، وكان قد قرأ الفقه الحنفي عن عدد من الشيوخ قراءة ورواية وإجازة، فهو يرويه عن الشيخ عبد المجيد الطرايشي المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ، والشيخ عبد لوهاب دس وريب لمتوفى سنة ١٣٨٩ هـ، والشيخ محمد أبي الحير الميداني لمتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، برواية الأولين عن الشيخ محمد عطية الله الكسم المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ، ورواية الأخير عن الشيخ سليم المسوني لمتوفى سنة ١٣٢٤ هـ، كلاهما عن الشيخ عبد الغني العبيمي الميداني شارح لكتاب المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ، عن خاتمة المحققين السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ، عن الشيخ شاكراً مقدّم سعد العمري الشهير بالعماد المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ، عن الشيخ زين الدين مصطفى بن محمد الرحمتي لأبي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسي صاحب الحاشية على الدر والغرر المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ، عن أبي البركات حسن بن عمار الشرنبلالي (نسبة إلى قرية بالمنوفية بمصر تسمى شبرئ بلولة) المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ، عن شيخ الإسلام عبد الله الحريري، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيري، والشيخ محمد بن أحمد الحموي، والشيخ محمد المحيي، أربعتهم عن الشيخ أحمد بن يونس الشلبي صاحب الفتاوى، عن سري الدين عبد البر بن محب الدين محمد بن الشعنة شارح لوهابية، عن المحقق الكمال محمد بن عبد الواحد بن الهمام شرح الهداية، عن سراج

الدين عمر بن علي الكشاني الشهير بفاري، الهدية، عن الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي، عن السيد جلال الدين بن شمس الدين الكرماي شارح لهداية، عن الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري صاحب الكشف والتحقيق، عن الإمام حافظ الدين لسفي محمد بن محمد، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكرذري، عن فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي، عن شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي، عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني، عن القاضي أبي علي السفي، عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري، عن الأستاذ عبد الله بن محمد الميذموني، عن الأمير أبي حمص الصغير محمد البخاري، عن أبيه أبي حفص الكبير أحمد البخاري، عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ابن ثابت صاحب المذهب، وهو عن حماد بن زيد، عن إبراهيم السخعي، عن علقمة، عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

كما أنني قرأت حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح وكتب الباب والهدية، لعلائية وبعضاً من حاشية ابن عابدين والدرر على التقريري شيخي الشيخ عبد الوهاب ديس وزيت والشيخ سعيد البرهاني كلاهما قرأ الفقه الحنفي على مفتي الشام لشيخ محمد عطاء الله الكسم عن الشيخ عبد الغني الفغيمي الميذمني بسنده إلى ابن مسعود رضي الله عنه.

وكنت القراءة ضمن حلقات العلم التي كنت تعقد في بيوت، لأشياخ وفي مسجد التوبة، والدرويشية في حياة أولئك العظماء الأجلاء، وأعد هذا من فضل الله تعالى علي لأهم شيوخ تربية إضافة إلى العلم، الذي أنعم الله به عليهم. وأقدم للقاري الكريم فقه العبادات من كتب الفقه الحنفي وأدلة، أسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه خير مسؤول.

خادم العم الشريف

أسعد محمد سعيد الصاغرجي

كتاب الطهارة

تعريف

الكتاب في اللغة: الجمع، والكتبة: جمع الحروف بعضها إلى بعض، وكتب الطهارة جمع مسائل لطهارة، وكتاب في الشرع: الشمل والإحاطة.

والطهارة في لغة سفاقة وعكسها لئس وطهارة في الشرع غس أعضاء مخصوصة وعكسها الحدث. والطهارة في الشرع أَيْضاً: رفع حدث أو إزالة نجس حتى يسقى الدبغ، والتيمم طهارة، والطهارة أَيْضاً: يصل مُطَهَّرٌ إلى محل يجب تطهيره أو يندب إليه.

ما المَطَهَّرُ؟

المَطَهَّرُ: الماء عند وجوده، والصعيد عند عدم الماء.

أقسام الطهارة

الطهارة قسمان: أ- حقيقية: كالطهارة بالماء.

ب- حكمية: لتيمم.

و لطهارة بالماء على قسمين: خفيفة كالوضوء، وعظيمة: كالغسل من الجبابة والحيض والنفاس

سبب فرضية الوضوء

سبب فرضية الوضوء: إرادة الصلاة مع وجود الحدث، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. وفي الآية إحصاء الحدث، يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون.

وإنما قل في الوضوء «إذا قمتم» وفي الجنابة «وإن كنتم» لأن إذا تدخل على أمر كائن أو منتظر لا محالة، وإن تدخل على أمر ربما لا يكون، والقيام إلى الصلاة ملازم، والجنابة ليست ملازمة، فإنها قد توجد وقد لا توجد.

ففرض الوضوء بهذا النص: غسل الوجه، وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح ريع الرأس، وغسل الرجلين مع الكعبين.

ولفرض لغة: التقدير، وشرعاً: ما ثبت لزومه بدليل قطعي لا شبهة فيه؛ كأصل الغسل والمسح في أعضاء الوضوء. وهو الفرض علماً وعملاً، ويسمى الفرض القطعي، وقد يكون الفرض عملاً لا علماً، ويسمى الفرض الاجتهادي، مثل: المقرض في مسح الرأس مقدار الناصية. وإنكار ما ثبت له دليل قطعي مكفر بحلاف ما ثبت بدليل اجتهادي فإنه غير مكفر.

والغسل: هو الإسالة، وحذ الإسالة أن يتفاطر الماء ولو قطرة عند أبي حنيفة ومحمد، وفي بعض تفسير أقنه قطرات. وحذ نوحه من مبدأ سطح لحية إلى أسفل طرف طولاً، ومن بين شحمتي لأذنين عرساً، فحب غسل البياض الذي بين العذار والأذن عند أبي حنيفة ومحمد، لأنه من الوجه. وبغسل وجهه ولم يصل الماء إلى ما تحت حاجبيه أجزاء، وسقط غسل باطن العينين؛ لما فيه من المشقة وخوف الضرر بهما.

ووجب يصل الماء إلى موق العين ولحظها، ولمرق: طرف العين مما يلي الأنف، ولحظها: مما يلي الأذن.

وفتراض غسل اليدين مع المرفقين، وغسل الرجلين مع الكعبين والمرفق أو المرفق: توصيل الذراع في العصب. والكعبان: العظامان المستند المتصلان بعظم الساق. والمرفق والكعبان يدخلان في غسل اليد والرجل على سبيل الفرضية؛ خلافاً لغير رحمه الله، هو يقول: إعاية لا تدخل تحت لمع، كالليل في الصوم. وستلثة: إن المرفق والكعبين وهما العدة لإسقاط ما وراءها، إذ لو لاها لاستوعبت الوظيفة أي: الغسل واليد كلها والرجل كلها. وفي الصوم لمد الحكم إلى الليل، إذ الصوم يطلق على الإمساك ساعة.

والسنة: أن يبدأ في الغسل من الأصابع إلى المرافق وإلى الأكعاب، فإن عكس جاز.

روى عبد الله بن عمرو قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عبد المصير، فتوضؤوا وهم عجن. فأنهت إليهم وعقدتهم تلوح لم يمشها ماء، فقد رسول الله ﷺ «ويلٌ للأعقاب من النار، أسفوا الوضوء»^(١).

وروى عبد الله بن عمرو أيضاً قال: تخلف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرمقنا لعصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجب، فنادى بأعلى صوته: «ويلٌ للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً^(٢).

وفتراض في مسح الرأس مقدار الناصية، وهو ريع الرأس، ولرأس أربعة أقسام: الناصية، ولقلل، والمودن.

(١) صحيح مسلم ١/٢١٤

(٢) صحيح البخاري ١/٥١

روى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة وطريقة، فأدخل يده من تحت العمامة، فمسح مقدم رأسه ولم ينقض لعمامة^(١)، وفُسر حديث مقدم رأسه بالناصية كما في مسلم فارجع إليه وقدّر أصحابنا المسح بثلاث أصابع من أصابع اليد، لأنها أكثر ما هو الأصل في آلة المسح وهي رواية محمد، والرواية الأولى أولى، وذهب الشافعي في تقدير المسح بثلاث شعرات، وذهب مالك في اشتراط الاستيعاب، رحمهم الله جميعاً.

سنن الطهارة:

الشدة في اللغة: الطريقة سواء كانت مرصية أو غير مرصية، لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ». ومن سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَتْ عَلَيْهِ وَزْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ»^(٢).

والسنة في الشرع ما واطب عليه النبي ﷺ أو أخذ من أصحابه مع الترك أحياناً. وهي تناول القول والفعل، ويؤجر العبد على إتقانها وبلاد على تركها. وهي قسمان: سنن الهدى، وسنن الزوائد، فسنن الهدى كصلاة لجماعة والأذان؛ وسنن الزوائد كتوافل الفرائض.

فتحصل من ذلك أن من السنة ما يكون تاركها فاسقاً وجاحداً مستدعاً، ومنها وهو النفل لا يكون تاركه فاسقاً ولا جاحداً مستدعاً.

(١) مس أبي داود ٣٧/١

(٢) صحيح مسلم ٢/٧٠٥

الاستنجاء:

كان النبي ﷺ إذا أراد أن يدخل الملاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخسب والحبث»^(١).

والاستنجاء: إزالة النجاسة المتبقية على القبل والذير بالماء، أو تقييلها بمسح المخرجين بالحجارة ونحوها، وهو سنة مؤكدة، لقول النبي ﷺ: «مَنْ اسْتَجَمَرَ فليوتر، من فعل هذا فقد أحسن ومن لا فلا حرج»^(٢).

ويلزم لرجل الاستبراء، وهو طلب براءة المحرج من أثر رشع سوا حتى يطمئن القلب، ولا تحتاج المرأة إلى ذلك بل نصبر قليلاً ثم تستنجي.

واستبراء الرجل على حسب عدته، إما بتقل الأقدام داخل المرحاض، أو لتسحج، أو بمرور أصبعه على فسته ولا يصح له لشروع في لوصوء حتى يطمئن يزوال رشع البول. وحكمه فرض، لما جاء عن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسان يُعَدِّدُ في فورهما، فقال النبي ﷺ: «يُعَدِّدُ وما يُعَدِّدُ في كبير» ثم قال: «سِى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَرِي» وفي رواية لا يسترى - من بوله وكان الآخر يمشي بسميمة - ثم دعا بحريذة فكسرها كسرتين، فوضع على كل فر منهما كسرة. فقيل له: يا رسول الله! لم فعلت هذا؟ قال: «لَعَلَّهُ أَنْ يُحْفَفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْسَا - أو إلى أن ييسا»^(٣).

وواظب النبي ﷺ على الاستنجاء، ودعا إليه، فذكر «ومن سحجر فليوتر»^(٤). ويكره باليمين إلا أن تكون الشمال مفقودة، أو معجز عن

(١) صحيح البخاري ٤٧/١

(٢) مس يهني ١٠٤/١

(٣) صحيح البخاري ٦٢/١

(٤) صحيح البخاري ٥٠/١

استعمالها، لما روى أبو قتادة أَنَّ أَسِيَّ رضي الله عنه بهي أن يمس الرجل ذكره سميه

ويقوم في الاستنجاء الممسح بدل العسل بالماء، ويكتفي بالماء فقط، لقوله رضي الله عنه «إد دهم أحدكم إلى لم يظ فبدهم معه ثلاثة أحمر بسطيب مهن فوبه تجرى عنه» ^(١).

ولما روى أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الحلاء فأتبعه أن وغلام من الأنصار بدواة من ماء فيستنحي بها ^(٢).

والأفضل في الاستنجاء الجمع بين الممسح والغسل بالماء، لما روى أبو أيوب وحابر بن عبد الله وأنس بن مالك لأنصار يرون أن هذه الآية سمى رب ﷻ «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» [١٠٨] فقد سوره ﷻ «يا معشر الأنصار! إن به قد أتى عبيكم خير في تطهروا، وما ظهر لكم هذه» ^(٣) وروى رسول الله ﷺ بوصاً بمصلاه وغسل من حدة بعدل. سوره ﷻ «هل مع ديث غيره» ^(٤) وروى لا، غيراً أحسن، حرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء. فقال رسول الله ﷺ: «هو ذلك فعليكموه» ^(٥) وفي رواية ما حرج من رجل ولا امرأ من لعنط، لا عسل ديرة - أو قال مقعده - فقال النبي ﷺ: «ففي هذا».

وما دامت النجاسة على المخرج لم تنعته يُسمى إزالتها استنجاء. وإن تجاوزت المخرج لا يُسمى استنجاء، ووجب إزالته بالماء، لأنه من باب إزالة النجاسة، فلا يكفي الحجر أو الورق بمسحه، وإن زاد على قدر مساحة

(١) مس أبي داود ١١/١

(٢) مس سفي ٥٥

(٣) مس سفي ٥٥

(٤) مس سفي ٥

مقعر الكف في النجاسة المائعة أو د على أربع عرمت من نجاسة المتجمدة منع صحة الصلاة وفترض غسله بالماء، فإن لم يوجد فلماثع القالع.

ويُسنى الاستنجاء بحجر مرقء فلا يكون خشناً كالاجر ولا أملس كالحرير. ويألع مستنجي في اسطيف حتى يقطع ابر نحة كربهه، ويسع في إرخاء المقعدة، لا أن يكون صائماً، حفظاً لصوم عن عساد. فودا فرع غسل يده ثانياً وشف مقعده قبل أيام سلا يحدث المقعدة شيت من لماء دا كان صائماً.

ولا يجوز أن يكشف العورة أمام الغير للاستنجاء لحرمة، ويُفسق به، فلا يرتكبه لإقامة السنة. ويمسح المخرج من تحت الثياب بحجر وإن تركه صحت الصلاة بدونه.

وإن تجاوزت النجاسة مخرجها وزاد المتجاوز بانفرده على أربع غرامات ورنأ في المتجمدة، وزيادة على مساحة مقعر الكف في النجاسة المائعة، بحيث لا تصح معه الصلاة، ووجد ما يزيله، ولكنه يحتاج إلى كشف العورة أمام الغير، فإنه يحتال لإزالة النجاسة من غير كشف العورة، تحرزاً عن ارتكاب المحرم بالقدر الممكن. أما إذا لم يزد إلا بالصم لم في المخرج فلا يضرب تركه، لأن ما على المخرج ساقط الاعتبار.

فإذا لم يمكنه إزالة النجاسة المائعة من غير كشف العورة، يُعذر في ترك طهارة النجاسة، فيُصلي معها ولا يكشف العورة.

ويدخل الحلاء برجله اليسرى ويتعوذ كما مر، ويجلس معتمداً على يساره، لأنه أسهل لخروج الخارج، ويوسع فيما بين رجليه، ولا يتكلم، لا لصورة. ويكره تحريماً استقبال القبلة ومستدارها، لما روى أبو أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم لعنط فلا يستقبل القبلة

ولا يؤنها صهره، شرفه أو عزبه^(١) وهو في أسبغ لإصلاح السبي. وما ورد من فعله ﷺ محمول على الجواز، ويكره إمساك الصبي نحو القلة للبول. ويكره التبول في مهبّ الريح لعوده به فينجسه، ويكره أن يبول ويتعوط في الماء ولو جارياً، ويقرب بثر وبهر وظل وطريق وجحر حوض، لأنه يكون سبباً للعين، لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «اتقوا الأعين» قالوا: وما الاعتان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس وصنمهم»^(٢)

ويكره الدخول إلى بيت الخلا ومعه شيء مكتوب فيه اسم الله أو قرآن، ولا يذكر الله، ولا يحمد إذا عطس، ولا يشمت عطساً، ولا يركب سلاماً، ولا ينظر لعورته، ولا يصنع، ولا يكثر الالتفات، ولا يعبث ببدنه، ولا يرفع بصره، ولا يطيل الجوس، ويخرج من الخلا بوجه اليمين، ثم يقول: «الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني».

الوضوء

أول سنن الطهارة من الحدث الأصفر غسل اليدين إلى الرسغين، سواء حاح إلى إدخالهما الإناء أو لم يحتج، وسواء استيقظ من نومه أم لم يستنص، لكن مع الاستيقاظ وتوهم النجاسة أكد، لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغسل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين ماتت يده»^(٣).

(١) صحيح البخاري ١/٧٧

(٢) سنن أبي داود ١/٧٧

(٣) صحيح مسلم ١/٢٣٣

ولأن اليد آلة لتطهير فتنسأ الداء تنصيفها، ونعش إلى الرسع لوقوع الكفاية به في التنظيف.

الثاني: التسمية عند الوضوء، والصحيح أنها مستحبة؛ لقوله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»^(١) والمراد به نسي التسمية، ويسمي قبل الاستنجاء، وبعده وهو الصحيح، والمراد من التسمية هه مجزؤ ذكر اسم الله تعالى.

الثالث: سواك، لأنه ﷺ كان يؤط عيه، وعند فنده يعالج بالاصبع؛ لأنه ﷺ فعل ذلك، لما روى أبو موسى قال: أتيت النبي ﷺ فوجدته يستسوي سواك في يده يقول أع أع، والسواك في يده كأنه يتهوؤ^(٢) والاصح أن السواك مستحب، لقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(٣).

الرابع: المضمضة والاستنشاق ثلاثاً ثلاثاً، لأنه ﷺ فعل ذلك على المواظبة، روى حمزان مولى عثمان بن عفان وابن أبي مليكة، وقد سنن عن الوضوء فقال: رأيت عثمان بن عفان سئل عن الوضوء، فدعا بقاء، فأتي بمبضأة، فأصغى على يده اليمنى، ثم أدخلها في الماء، فتمضمض ثلاثاً، واستنثر ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى ثلاثاً، وغسل يده اليسرى ثلاثاً، ثم أدخل يده فمسح برأسه وأذنيه، فغسل بوجهه وظهره، ثم مرة واحدة، ثم غسل رجله، ثم قال: أين السائقون عن الوضوء؟ هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ. وتوضأ علي رضي الله عنه وضوء النبي ﷺ، فمسح برأسه مرة واحدة، وغسل رجله اليمنى ثلاثاً، ورجله الشمال

(١) سنن الترمذي ١/٢٠

(٢) صحيح البخاري ١/٦٨

(٣) صحيح البخاري ١/٦٨

ثلاثاً^(١). وكيفية لمضمضة ثلاثاً، أن يأخذ لكل مرة ماءً جديداً كما يفيد لفظ التثليث. والمبالغة فيهما سنة إذا كان غير صائم.

الخامس: مسح جميع الرأس والأذنين بماء الرأس، لحديث المقدم بن معديكرب قال: رأيت رسول الله ﷺ تَوَضَّأَ، فلما بلغ مسح رأسه وصَحَّ كَتَبَهُ عَلَى مَقْدَمِ رَأْسِهِ، فَأَمْرَهُمَا حَتَّى يَبْغِ الْقَفَا، ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْمَكْنِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ، وَمَسَحَ بِأُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا، وَأَدْحَلَ أَصَابِعَهُ فِي صِمَاخِ أُذُنَيْهِ^(٢). ولما روى ابن عباس رأى رسول الله ﷺ يَتَوَضَّأُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كُلَّهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، قَالَ: وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ مَسْحَةً وَاحِدَةً، وَلَمَّا رَوَى أَبُو أُمَامَةَ «الْأَذُنَ مِنَ الرَّأْسِ»^(٣). وهو لبيان الحكم دون الخلقة.

السادس: تخليل اللحية، وهو سنة عند أبي يوسف، جائز عندهما، وتحببها تشدك أصابعه في لحيته كأسب سبط، لقول أس رضي الله عنه: إِنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُ كَفَّيْهِ مِنْ مَاءٍ فَأَدْحَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ فَحَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ: «هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

السابع: تخليل الأصابع، لحديث لقيط قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأْتَ فَحَلَّلِ الْأَصَابِعَ» وَلَمَّا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأْتَ فَحَلِّلْ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ» وَالتَّخْلِيلُ بِالْخَنْصَرِ، لِحَدِيثِ ابْنِ مَسْرُودٍ رَأَيْتُ نَبِيَّ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ دَلَّتْ أَصَابِعُ رَجْلَيْهِ خَنْصَرَهُ^(٥).

الثامن: تكرار الغسل إلى الثلاث وقد مر دليلها في الاستنشاق

التاسع: نية الوضوء وهي سنة مؤكدة وكيفية، أن يقول بقلبه ولا حرج أن

(١) سنن أبي داود ٢٧/١

(٢) سنن أبي داود ٣٠/١

(٣) سنن أبي داود ٣٣/١

(٤) سنن أبي داود ٣٦/١

(٥) سنن الترمذي ٢٩/١

يقول باللسان: نويت أتوصاً للصلاة تقرباً إلى الله تعالى، أو نويت رفع الحدث أو نويت استبحة الصلاة، أو نويت الطهارة، ووقتها عند غسل الوجه ومحلها القلب.

وعند الشافعي رحمه الله تعالى فرض لأنه عبادة فلا تصح بدون النية كالتيمم وعند لينة فرض لمعاداة قل الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٧] والإخلاص هو لئلا يوصى نفسه بغير عبادة وإنما هو شرط للعبادة ألا ترى أنه لو كرره مراراً في مجلس واحد كان مكروهاً لما فيه من الإسراف المذموم في الماء. وإنما كانت نية فرضاً في التيمم لأن التراب لم يعقل مطهر فلا يكون مريلاً لحديث علم ينف فيه إلا معنى التعبد. ومن شرط لعبادة النية. وأما الماء المطهر بطبيعته فلا يحتاج إلى النية إلا أنه لا يقع قربة بدون النية لكنه يقع مفتاحاً للصلاة لوقوعه طهره يستعمل الماء المطهر بخلاف التيمم لأن التراب غير مطهر، لا في حادثة إرادة الصلاة حتى إنه لو وقع التراب على أعضائه من غير قصد، أو علم إنساناً بيمين لم يكن مفتاحاً للصلاة.

العاشر: ترتيب الوضوء سنة مؤكدة على الصحيح وسيء تركه وليس بمرص لقوله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ [البقرة: ٢٣٨] ولأنه ذكر بحرف الواو وبها ملجم بجميع أئمة الحق والنعمة وعاء في غسوا تفصي إغقاب غسل جملة الأعضاء. وقد الشافعي رحمه الله تعالى: لترتيب فرض لقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. والفداء للتعقيب.

الحادي عشر: الموالاة سنة عبداً. وقد مالت رحمه الله تعالى فرض والموالاة: هي التتابع وهي أن لا يجف الماء عن العضو قبل أن يغسل ما بعده في زمان معتدل وفي مزاج معتدل. وترك الموالاة إن لعذر فلا إساءة منكرها التفريق في الوضوء إن لعذر عذر والتيمم مثل الوضوء

الثاني عشر: مسح الرقبة لما روى الطبراني عن كعب بن عمرو البامي أن رسول الله ﷺ توضأ بمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً يأخذ لكل واحدة ماء جديد وعسل وجهه ثلاثاً ومسح أسفه هكذا والواحدة من مقدم رأسه حتى بلغ بهما إلى أسفل عنقه من قبل عنقه^(١).

مستحبات الوضوء

المستحب لغة: الشيء المحبوب، وشرعاً: ما فعله النبي ﷺ مرة وتركه أخرى أو رغب فيه ولم يفعله، ولدعوة إليه على طريق الاستحباب دون الحتم والإيجاب. وهي إثباته ثواب وليس في تركه عقاب.

فيستحب للمتوضيء النيامن أي البدء باليد اليمنى قبل اليسرى، والرجل اليمنى قبل اليسرى لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيمّن في شأنه كله في نعليه وترجله وطهوره^(٢).

وهو يمسح الأذن اليمنى ثم اليسرى مثل اليد والرجل؟ والجواب: اليدين والرجلان تغسلان بيد واحدة فيبدأ فيهما باليمين، وأما الأذنان فيمسحان باليدين جميعاً لكون ذلك أسهل فلو لم يكن له إلا يد واحدة أو ياحدى يديه علة ولا يمكنه مسحهما معاً فإنه يبدأ بالأذن اليمنى ثم اليسرى كما في اليدين والرجلين والحق بعضهم الخذّين بالأذنين.

يستحب للمتوضيء إطالة الغرة والتحجيل لقوله ﷺ: «إن أمتي يدعون غراً محججين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفع»^(٣).

(١) معجم الطبراني ١٨١/١٩ راجع مراراً الاعتدال

(٢) صحيح مسلم ٢٢٩/١

(٣) صحيح البخاري ٤٥/١

آداب الوضوء

أ- الجلوس في مكان مرتفع ليحفظ ثيابه عن الغسالة.

ب- استقبال القبلة في غير حالة الاستنجاء.

ج- عدم التكلم بكلام الساس.

د- استصحاب النية إلى آخر الوضوء.

هـ- إدخال أنملة خنصره في صمغ أذنيه مبالغاً في المسح.

و- تحريك خاتمه الواسع، أما الضيق فبن علم وصول الماء تحته استحباب تحريكه وإلا افتراض.

ز- تقديم التوضؤ على الوقت مبادرة للطهارة لغير المعذور.

ح- الإتيان بالشهادتين بعده بقوله ﷺ: «ما من أحد يتوضأ فيتنع (أو فيستنجي) الوضوء ثم يقول «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء»^(١).

ط- صب الماء برفق على وجهه.

ي- ترك التجفيف وإن مسح لا يبالغ فيه.

ك- تعاهد موقيه وما تحت الخاتم ومجاورة حدود الفروض إطالة لدعرة.

ل- أن يشرب من فضل وضوئه قائماً لما روى الترمذي بن سبرة قال: رأيت علياً رضي الله عنه صلى الظهر، ثم قعد لحوائج الناس فلما حضرت العصر أتني بتور من ماء فأخذ منه كماً فمسح به وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه، ثم أخذ بضعة فشرب قائماً وقال: إن ناساً يكرهون هذا وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعله وهذا وضوء من لم يُخَدِّث^(٢)

(١) صحيح مسلم ٢٠٩/١

(٢) مسنن لساني ٨٤/١

مكروهات الوضوء

المكروه ضد المحبوب والأدب. فيكره للمتوضىء ضد ما استحبت من لأداب ومنها:

أ - الإسراف في الماء لما روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال: «ما هذا السرف يا سعد؟» قال أقي الوضوء سرف؟ قال: «نعم وإن كنت على نهر جار»^(١)

ب - تثليث المسح بماء جديد. قال أبو داود في سننه: أحاديث عثمان رضي الله عنه صحح كلها تدل على مسح رأسه مرة^(٢)

ج - التفتير في الماء بأن يقرب الغسل إلى حد الدهن لكن لا بد من أن يعطر ولو بطريين حتى يكون عسلاً وإلا فلا يصح الوضوء أصلاً.

د - الاستعانة بغيره من غير عذر ومع العذر تنتفي الكراهة.

صفة الوضوء

الوضوء على ثلاثة أقسام: فرض وواجب ومندوب

فالوضوء فرض على المحدث للصلاة ولو كانت نقلاً، وللصلاة الجازاة، وسجدة التلاوة، وللمس القرآن ولو آية.

والوضوء واجب للطواف بالكعبة لقوله ﷺ: «إن لطواف بالبيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فمن تكلم فلا يتكلم إلا بحيرة»^(٣). فلم لم يكن

(١) مسند أحمد بشرح الألب ٣/٢

(٢) سنن أبي داود ٢/٢٧

(٣) المستدرک ١/٤٥٩

صلاة حقيقة سم تتوقف صحته على تطهره فحب تركه دم في مو جب، وبدنة في الفرض للجنتية، وصدقة في النفل بترك الوضوء.

والوضوء مندوب في أحوال كثيرة: لنوم على طهارة لقوله ﷺ: «إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة... الخ»^(١). وعند الاستيقظ لقوله ﷺ: «إن لوضوء لا يجب إلا على من لم يصطحف»^(٢) وسند ومدة عليه لقوله ﷺ: «للال» بهم سفتي، أي الجبه؟ أبي دحيت الدرجة لحنة فسمعت خشخشتك أمامي» فقال بلال: يا رسول الله: ما أدتُ قط إلا صليت ركعتين، ولا أصابي حدث قط، لا توصات عنه فقال رسول الله ﷺ: «لهذا رواه من حريمة»^(٣) وللوضوء على الوضوء لقوله ﷺ: «من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنة»^(٤) وبعد عية وكذب وسبحة وكل خطيئة، ويشدد شعر فصح بقوله ﷺ: «من من رجل يذهب دابة ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستعير الله، لا غفر الله له» ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَرْتَابُوا أَنْفُسَهُمْ وَذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [١٠٠] عريان [٣٥] وغسل ميث وحمه لقوله ﷺ: «من غسل ميث فباعتسل ومن حمه فبیتوصاه»^(٥) ولوقت كل صلاة لما روى أسد أن النبي ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة طاهراً أو غير طاهر^(٦). وقبل غسل الجبابة لما روت عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعنس من لحنة بدأ فغسل يديه قبل أن يدخلهما الإثناء، ثم غسل فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يشرب شعوه الماء ثم يحشي على رأسه ثلاث حثيات»^(٧). وللجنب عند أكل وشرب لما

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٨١

(٢) سنن الترمذي ١/٥١

(٣) الترغيب والترهيب ١/٢١٣

(٤) سنن أبي داود ١/١٦

(٥) مسند أحمد بشرح لب ٢/١٤٥

(٦) سنن الترمذي ١/٤٠

(٧) سنن الترمذي ١/٧٠

روى عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يأكل، أو يتام توضأ تعني وهو جنب^(١)، ونوم ووطء لما روى أبو رافع أن النبي ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يحتسل عند هذه وعند هذه. قال: فقلت له: يا رسول الله ألا تجعله غسلًا واحداً؟ قال: «هذا أزكى وأطيب وأصبر» ولما روى أبو سعيد الخدري عن سبي ﷺ قال: «إد أنى أحدكم أهله ثم يد له أن يعود فيبوساً سهما وصباً»^(٢) وعصبت بقوله ﷺ «يد لعصب من الشيطان ومن انشيط من النار وإنما تعلما النار بالماء فإذا غضب أحدكم فیتوضأ»^(٣). وقراءة حديث نبوي وروايته ودراسة علم، وأدان وإقامة وخطبة ولو خطبة تكح، وزيارة النبي ﷺ ووقوف بعرفة وللسعي بين الصفا والمروة، وأكل لحم جزور لما روى لبراء بن عازب قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال: «توضؤوا منها»^(٤). للقول بالوضوء منه خروجاً من لحلاف وللخروج من حلاف العلماء كما إذا مس امرأة أو فرجه يبطل كفه لتكون عبادته صحيحة بالاتفاق عليها استبراء لدينه لما روى بسرة بنت صفوان أن النبي ﷺ قال: «من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ»^(٥). فإن شك في بعض وضوئه قل الفراغ فعل ما شك فيه إن كان أول شك وإلا فلا عليه، وإن شك بعده فلا يعيد مطلقاً.

توافض الوضوء :

انقص في الأجسام إبطال تركيبها، وفي المعاني إخراجها عن إعادة ما هو المصنوب بها، والمصنوب من وضوء استحبة الصلاة ونحوه.

(١) مس أبو داود ١٥٧

(٢) مس أبو داود ١٥٦/١

(٣) مس أبو داود ٢٤٩

(٤) مس الترمذي ٥٤/١

(٥) مس الترمذي ٥٤، ١

الأول: كل ما خرج من السيلين وإن قل. والسيلان: القبل والدير سمي سيلاً لكونه طريقاً للخارج ولخروج ينحقق ظهور السة على رأس المحرج لا ربح انقل لأنه احتلاح لا ربح بقوله تعالى ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْمَاءِ﴾ [الب. ٤٣] والعائط هو اسمك المصطر من لأرض ينهي إليه الإنسان عند إرادة قضاء الحاجة تستراً عن أعين الناس.

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى رتب وجوب التيمم على مجيء أحدنا من الغائط في حال عدم وجود الماء. ومجيء أحدنا من الغائط لازم لخروج النجس منه فكأن كناية عن لحدث، وترتيب الوجوب على ذلك يدل على أن الحدث سبب في الوجوب، وإذا ثبت هذا في ليمه ثبت في الوضوء لأن التيمم يدل من الوضوء، والبديل لا يخالف الأصل في السبب.

والدليل على أن كل ما خرج من السيلين ولو دردة، أو حصاة أو دمًا ناقص ما روى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الوضوء مما خرج وليس مما دخل»^(١). وروى عن ابن عباس موقوفاً عليه: «بما الوضوء مما خرج وليس مما دخل وإنما الفطر مما دخل وليس مما خرج». وروى أيضاً عن علي بن أبي طالب من قوله، وقوله ﷺ «مستحضة» «توصني لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت»^(٢). فهذا خارج نجس على غير وجه معتاد فيقتس عليه الدودة والحصاة وكذلك الخارج النجس من غير السيلين

الثاني: ولادة من غير رؤية دم. ولا تكون نساء في قول أبي يوسف ومحمد وهو الصحيح لتعلق النفس بالدم ولم يوجد. وعليها الوضوء للرطوبة. وقد أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «عند الغسل احتياطاً لعدم خلوه عن قليل دم».

(١) مس البيهقي ١١٦/١

(٢) مس البيهقي ١١٦، ١

الثالث: الدم والقيح إذا خرج من سائر الجوارح إلى موضع ينقصه حكم التطهير. والماء الصافي إذا خرج من النقطة لا ينقص، وإن أدخل أصبعه في أنفه فدميت أصبعه إن نزل الدم من قصبية الأنف نقص، وإن كان لم ينزل منها لم ينقص، ولو عَضَّ شيئاً فوجد فيه أثر الدم، أو امتك فوجد أثر الدم لا ينقص ما لم يتحقق السيالان. ولو تحلل بعود فخرج الدم على العود لا ينقص إلا أن يسيل بعد ذلك بحيث يغلب على الريق، ولو استشر فسقط من أنفه كسلة دم لا ينقص، وإن قطر قطرة دم انتقص وضوؤه.

والدم إذا انحدر من رأس الجرح نقص، وأما إذا علا ولم ينحدر لا ينقص. وقال محمد رحمه الله: إذا ارتقى على رأس الجرح وصار أكثر من رأس الجرح نقص، وأصحح الأول. ولو أحل الدم عند الظهور بقطة وجعل كلما خرج مسحه بحيث لو تركه لسال نقص، ولو ربط الجرح فابتل الرباط إن نفذ البهل إلى الخارج بقص وإلا فلا. ولو كان الرباط ذو طاقن فقد لبعض إلى البعض نقص.

وإن خرج من أذنيه قيح أو صديد إن توجع عند خروجه نقص وإلا فلا. ولو خرج من بين أسنانه دم واختلط بالريق إن كانت العلبة للدم، أو كانا سواء نقص. وإن كان الريق على لا ينقص وعلى هذا يسلح مصنف الريق وفيه دم إن كان الدم غالباً، أو كانا سواء أظفر الصائم وإلا فلا.

وإذا حرح الدم من الجرح ولم يتجاوز موضع الجراحة لا ينقص. وهل هو طاهر بهذا المقدار أو نجس؟ قال صاحب الهدية: ما لا يكون حدثاً لا يكون نجساً يروى ذلك على قول أبي يوسف وهو الصحيح. وعن محمد بن نجس، والفتوى على قول: أبي يوسف فيما أصاب الجامدات كالثيب والأبدان، وعلى قول محمد فيما إذا أصاب المائعات كالماء وغيره. ومثله القبيح إذا كان أقل من ملء القم على هذا الخلاف.

والدم والقيح إذا سالا إلى موضع لا يلحقه حكم التطهير لا ينقصان الوضوء. فلو سار الدم في سطر عبي لا يغص بوضوء لأنه لا يلحقه حكم التطهير. وكذا لو سار في باطن الجرح وفي قصبية الأنف. ومثله سيالان البول إلى قصبية الذكر وعدم خروجه. أما لو سار من قصبية الأنف إلى ما لان منه نقص الوضوء لأن ما لان من الأنف ينقص حكمه التطهير بدلاً. ودليل نقص الدم لسائر الوضوء قوله عليه السلام: «الوضوء من كل دم سائر» روى عن عدي في الكامل وقال: لا نعرفه إلا من حديث أحمد بن فروخ. وهو ممن لا يحتج بحديثه ولكنه يكتب فإن الناس مع ضعفه قد احتملوا حديثه. لكن قال ابن أبي حاتم في العلل، قد كتب عنه ومحمّد عبد الصديق وقد نظار معه حدث ابن بحري عن عائشة قالت: قال سبي عليه السلام: «إذا قلب نجاسة فدمعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسبي عنك الدم وصلّي»^(١). قال هشام بن عروة: قال أبي: «ثم توصني بكل صلاة حتى يحىء ذب الوقت» ولا يقدر به من كلام عروة لمشكلة الكلام الأول بقوله ثم توضئي. والكلام الأول من قول النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما رواه الترمذي كذلك وصححه^(٢).

الرابع: القبيح ملء القم سواء كان طعاماً، أو صفراء، أو ماءً إذا كان كل واحد منها قد وصل إلى المعدة سواء استقر فيها أم لم يستقر لأنه بوضوئه إلى المعدة قد حالط الحامية، فلو قاء وهي في السري قبل أن يصل لم ينقص اتفاقاً. ولو قاء بلعماً وإن كان ملء القم لم ينقص اتفاقاً. ولو قاء دماً مثلاً وإن كان أقل من ملء القم نقص. لما روي عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاء فأفطر فتوضأ^(٣). ولقوله عليه السلام: «إذا قاء أحدكم في صلاته أو قلس فليصرف فليتوضأ ثم لين على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم» قال ابن

(١) صحيح ابن حبان ٨٦/١

(٢) سنن إسماعيل ٨٢

(٣) سنن الترمذي ٥٩/١

جريح: فإن تكلم استأنف^(١). وإن قاء متفرقاً بحيث لو جمع ملا الفم والمعتبر تحدد النسب، فإذا قاء ثانياً قبل سكون النفس من لعش فهو متحد وإذا قاء ثانياً بعد سكون النفس من الغثيان فهو مختلف وهو قول محمد وهو الأصح وقار أبو يوسف المعتبر اتحاد المجلس

وتقدير ملء الفم: القول الصحيح إذا كان لا يقدر على إمساكه والأصح ما لا يمكن إمساكه إلا تكلف

الخامس: الرعاف ينقض الوضوء لأن عبد الله بن عمر كان إذا رعف انصرف فتوضأ، ثم رجع فبني ولم يتكلم. ورأى يزيد الليثي سعيد بن مسيب رعف وهو يصلي فأنى حجرة أم سلمة روح سي^(٢) فأنى بوضوء فتوضأ، ثم رجع فبني على ما قد صلي^(٣).

السادس: النوم الذي لم تتمكن فيه المقعدة أي المخرج من الأرض كالنوم مضطجماً أو متوركاً أو مستلقياً على القفا، أو بالانقلاب على الوجه لروب سمكة ولانقصر الحدث لقوله ﷺ «وكأنت سمكة العبد فمن نام ميتوضأ»^(٤). بخلاف النوم قائماً وراكعاً وساجداً وقاعداً لقول أبي هريرة: يس على المحنسي لنام ولا على القائم سائم ولا على الساجد سائم وضوء حتى يصطحع وإذا صطحع توضأ^(٥) ولقوله ﷺ «بما بوضوء على من نام مضطجماً»^(٥). والدالاني: وثقه أبو حاتم، وقال أحمد والنسائي: ليس به بأس، وقال الذهبي في الميزان: الدالاني محدث مشهور حسن الحديث

السابع: الإغماء والجنون، الإغماء آفة تعري العقل وتغلبه، وهي

(١) سنن دارقطني ١/١٥٣

(٢) مسوطاً ١/٤٧

(٣) سنن أبي داود ١/٥٤

(٤) سنن البيهقي ١/١٢٣

(٥) سنن أبي داود ٥٢

تضعف القوى ولا تزيل العقل، والجنون آفة تعري العقل وتغلبه، وهي تزيل العقل ولا تزيل القوى والإغماء وسجون يقع في رنة لمسكة من نوم والحديث عائشة رضي الله عنها في صفة مرض رسول الله ﷺ «فأتى فقاراً أصلي الناس؟» قلنا: لا يا رسول الله هم ينتظرونك فقال: «ضعوا بي ماء في المخضب» ففعلنا فاعتسل، ثم ذهب ليسوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: «أصلي الناس؟» فقلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله فذل: «ضعوا لي ماء في المخضب» ففعلنا فاعتسل... الحديث^(١). قال أحمد بن يونس: والغسل بالإغماء شيء استحبه رسول الله ﷺ والوضوء يكفي إن شاء الله تعالى.

الثامن: الفقهية في كل صلاة ذات ركوع وسجود. والقياس أنها لا تنقص وهو قول لشافعي رحمه الله تعالى ليس بحرج بحس ولهد، لم يكن حدثاً في صلاة لجبارة وسجدة اسلاوة وحارج الصلاة. ما روى أبو اعلية أن النبي ﷺ كان يصلي بأصحابه فجاء رجل في بصره سوء فمروا على ثمر قد غشي عليه فوقع فيها فصحك بعض القوم فأمر رسول الله ﷺ من صحت أن يعيد الوضوء ولصلاة^(٢) وأبو العافية الرياحي هو رُفيع قد ذهب فيه من جلة التابعين وثقاتهم.

روى الإمام أبو حنيفة عن منصور بن زاذن عن الحسن عن معبد بن أبي معبد الخزاعي عن النبي ﷺ قال: بينما هو في الصلاة إذ أقل أعمى يريد الصلاة فوقع في رنية فاستصحك الموم حتى فقهه فلم يصرف سي^(٣) فقال: «من كان منكم فقهه فليعد الوضوء والصلاة»^(٣). رواه الحافظ محمد بن طلحة في مسنده. وزعم الدارقطني أن معبداً هذا هو المصري الجهني، وهو الخزاعي كما جاء في مسند أبي حنيفة مصرحاً به، وهو

(١) صحيح مسلم ١/٣١١

(٢) سنن دارقطني ١/٦٩

(٣) سنن دارقطني ١/١٦٧

صحابي ذكره ابن منته وأبو نعيم في الصحابة، وروى له أيضاً حديث جابر أنه قال: لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه من بختاء أم معبد فبعث النبي ﷺ معداً وكان صغيراً فقل له: «ادع هذه الشاة» الحديث.

والأثر ورد في صلاة مطبقة فيقتصر عليها والفقهية ما يكون مسموعاً له ولجيرانه، والصحت ما يكون مسموعاً له دون جيرانه، وهو على ما قيل: يفسد الصلاة دون الوضوء كما روى الدارقطني عن جابر قال: ليس في الضحك وضوء، وفي رواية أخرى سئل عن الرجل يصحك في الصلاة فقال: يعيد الصلاة ولا يعيد الوضوء^(١).

التاسع: المباشرة الفاحشة تنقض الوضوء لما روى معاذ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أرايت رجلاً لقي امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي الرجل إلى امرأته شيئاً إلا قد أتى هو إليها إلا أنه لم يجمعها قال: فأمر الله ﷻ وَأَمَرَ الصَّائِرِينَ طَرَفَ النَّهْرِ وَرُكُفًا مِنْ كَثِيرٍ إِنَّ الْحَسَنَ يُرِيدُ الْكَيْدَ^(٢) [مدر]. [١١٤]. فأمره أن يتوضأ ويصلي^(٣).

الغسل

اعسل: يضم الغين تمام غسل الجسد واسم للدعاء الذي يغتسل به. والغسل بكسر الغين ما يغسل به من الصابون وغيره.

فرائض الغسل

فروض لغسل المصمضة ولاستشاق وغسل جميع البدن. والفرق بينه وبين الوضوء أنه مأمور بغسل الوجه في الوضوء، والمواضعة لا تقع بباطن

الألف وانضم، وفي العمل مأمور بظهر جميع البدن قال الله تعالى ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ خَبِيرًا فَظَهَرُوا﴾ [سورة ١٦] فيجب غسل جميع ما يمكن غسله من البدن إلا بطن بعين على ما مر بخلاف ما نص الألف، ونص حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه. فيجب وقد تأكد بما روى عليّ عنه ﷺ أنه قال: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فَعَلَّ به كذا وكذا من النار» قال علي: فمن ثم عادت رأسي فمن ثم عادت رأسي ثلاثاً وكان يجرُّ شعره^(١).

روى ابن عباس قال: قالت ميمونة وصعت للنبي ﷺ ماءً لغسل فغسل يديه مرتين أو ثلاثاً، ثم أفرغ على شماله فغسل مفاكيره ثم مسح بيده الأرض، ثم تمصص واستشق وعسل وجهه ويديه ثم أفاض على جسده ثم تحول من مكانه فغسل قدميه^(٢). ويجب إيصال الماء إلى ما أمكن من الجسد بلا حرج، ومن فرج المرأة الخارج لا الداخل. ولا بد من زوال ما يمنع وصول الماء إلى الجسد كظلاء الأظفار ونحوها

والفرض الغسل مرة واحدة مستوعبة، ويفترض غسل داخل قلقة لا عسر في فسخه، وإن تعسر لا يكلف به، ويفترض غسل داخل سرة مجوفة لأنه من خارج الجسد ولا حرج في غسله، ويفترض غسل ثقب أذن غير منضم لعدم الحرج، ويفترض غسل داخل المصفور من شعر الرجل ويلزمه حله مطلقاً لكونه ليس زينة له فلا حرج في حله، ولا يفترض نقض المصفور من شعر المرأة إن سري الماء في أصوله، لما روت أم سلمة أنها قالت: يا رسول الله: إني امرأة أشدُّ ضُفُرَ رأسي أفأنقضه للجنابة؟ قال: «إلما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيض على سائر جسدك فإذا أتت قد طهرت» وفي رواية «واغمري فرونك عند كل حمصة».

(١) سنن أبي داود ١/٦٥

(٢) سنن أبي داود ١/٦٥

(١) سنن الدارقطني ١/١٧٢

(٢) سنن ترمذي ٤/٣٥٤

ولقوله ﷺ: «أما الرجل فليشتر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر» وأما المرأة فلا عليها ألا تنقصه الحديث^(١). وأما إذا كان شعر المرأة متنبهاً أو غزيراً بحيث يمنع إيصال الماء إلى الأصول فلا بد من نقصه. ويفترض غسل شرة اللحية وشعرها ولو كانت كثيفة وبشرة الشارب وبشرة الحاجب.

سنن الغسل:

- ١- البداءة باستسمية لقوله ﷺ: «ستر بين عين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم الله»^(٢)
- ٢- البية ليكون فعله تقريباً يثاب عليه

٣- غسل نجاسة لو كانت على بدنه بانفرادها في الابتداء بقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا اعتسل بدأ بيمينه فصب عليها من الماء فغسلها ثم صب الماء على الأذى الذي به يمينه وغسل عنه شماله»^(٣).

٤- غسل ليدين إلى لوسغين لما روت السيدة عائشة زوج النبي ﷺ أن سي ﷺ كان إذا اعتسل من الجبابة بدأ فعسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة. الحديث^(٤).

٥- غسل فرجه وإن لم يكن به نجاسة ليطمئن بوصول الماء إلى الجزء الذي يصم من فرجه حال القيام، وينفرح حال الجلوس لما روت السيدة ميمونة غسل رسول الله ﷺ من الجبابة قالت: فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً، ثم

أدخل يده في إزائه ثم أفرغ به على فرجه وغسله شماله الحديث^(١)

٦- يتوضأ وضوءه للصلاة فينث الغسل ويمسح الرأس، ويتوخر غسل الرجلين إن كان يقف حال الاغتسال في محل يجتمع فيه الماء لاحتياجه لغسلهما ثانياً من العسالة، فإن وقف في محل لا يجتمع فيه الماء فلا يؤخر غسل رجلية.

٧- يقبض الماء على بدنه ثلاثاً يستوعب الجسد بكن واحدة منها لما روى جبير بن مطعم قال: تمارؤا في الغسل عند رسول الله ﷺ فقال بعض القوم: أما أنا فأعسل رأسي كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنا فبني أقبض على رأسي ثلاث أكف»^(٢). فإن لم يستوعب الجسد بكل مرة لم تحصل سنة التلث.

فلو انغمس المغمسل في الماء الجاري أو ما في حكمه أو مكث قدر الوضوء وعمل فقد أكمل السنة حصراً لمصلحة سد كشيئ ويستدعى في حال صب الماء برأسه كما فعله النبي ﷺ، ويعسل عن رأسه مكنه لأيمن ثم الأيسر لاستحباب التيامن، ثم رجله اليمنى ثم اليسرى، وبذلك كن أعصاء حسده في المرة لأولى ليعم ماء يده في يمرئ الأخرين وسد سنة إلا في رواية عن أبي يوسف لخصوص صبيعة أظهرها فيه يقول بوجوبه.

آداب الغسل:

آداب الغسل مثل آداب الوضوء إلا أن المغمسل لا يستقل القبلة حال اغتساله لأنه مكشوف العورة، فإن كان مستوفاً فلا بأس.

(١) صحيح مسلم ٢٥٤/١

(٢) صحيح مسلم ٢٥٨/١

(١) سي أبي داود ٦٥/١

(٢) لأوسد مظفراني.

(٣) صحيح مسلم ٢٥٦/١

(٤) صحيح البخاري ٦٩/١

١- يستحب عدم الكلام ولو دعة إذ كان مستور العورة. ويكره مع كشف العورة

٢- يستحب أن يغتسل بمكان لا يراه فيه أحد لا يحل له النظر إلى عورته لاحتمال ظهورها في حال العسل، أو لبس الثياب لم يروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه أمر علياً فوضع له عسلاً، ثم أعطاه ثوباً فقال: «استرني وولني طهرتك»^(١). وقال ﷺ: «إن الله عز وجل يحب الحياء والستر»^(٢).

وإذا لم يجد سترة عن الرجال يغتسل ويختار ما هو أستر، والمرأة بين النسب كذلك، وبين الرجال توحى غسلها وقيل يجوز أن يتجرد للغسل وحده، ويجرد زوجته لجماع. وكره في الغسل ما كره في الوضوء ويزاد فيه كراهية الدعاء كما تقدم. ولا تقدير للماء الذي يتطهر به في الغسل والوضوء لاختلاف أحوال الناس وبراعي حالاً وسطاً من غير إسراف ولا تقتير.

موجبات الغسل:

١- إنزال المني على وجه الدفق والشهوة من الرجل والمرأة حال النوم واليقظة. ومعنى الإنزال: الانفصال عن مقره وهو الصلب في الرجل ولترائب في المرأة، والمنى: ماء أبيض ثخين ينكسر الذكر بخروجه يشبه رائحة الطلع ومنى المرأة رقيق أصفر. فإذا انفصل عن مقره بشهوة واستمر إلى ظهر الجسد ولو من غير جماع كاحتلام ولو يتفكر، أو نظر أو عبث بذكره فقد أجنب ووجب عليه العسل بالإجماع. لقوله ﷺ: «إنما الماء من الماء»^(٣). ولا يجابته ﷺ أم سليم وقد سألته: هل على المرأة من غسل إذا هي

احتلمت؟ قال: «نعم إذا رأت الماء»^(١)

وقال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى: الموجب انفصاله عن الصلب بشهوة وإن لم يخرج من الفرج كذلك. فلو احتلم وانفصل منه بشهوة فلما قرب الظهور شد على ذكره حتى انكسرت شهوته ثم تركه فسال بغير شهوة وحب العسل عندهما خلاف له. وكذا يد غتسل لمحمد قل أن يوب أو ينام ثم حرج باقي منه بعد العسل وحب عنه إعادة غسل عندهما خلافاً له. وإن خرج باقي منيه بعد البول، أو النوم لا يعيد إجماعاً.

وروي عن أبي حنيفة كما في عبارة الحر عن المحيط: لو أن رجلاً عزباً به فرط شهوة له أن يستمني بملاح نسكيبه ولا يكون مأجوراً لئنه يحو رأساً برأس أي لا أجر له ولا وزر عليه. قلت: إذا كان يخشى على نفسه لو لم يفعل من الوقوع في الزنى أو غيره فيكون هذا من باب ارتكاب أحف الضررين، أما إذا كان انعبث لجلب الشهوة فلا. ومن سيقط فوجد في ثيابه مناً أو مدياً فعليه العسل؛ أما المني فلما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: مثل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البذل ولا يذكر احتلاماً قد «يغتسل». وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يرى بللاً قال: «لا غسل عليه». فقالت أم سليم: هل على المرأة ترى ذلك شيء؟ قال: «نعم إنما النساء شقائق الرجال»^(٢).

لكن ذكر في الاختيار من باب الاحتياط بالنسبة للمرأة إذا احتلمت ولم تر بللاً إن استيقظت وهي على ثيابها يجب الغسل لاحتمال خروجه ثم عوده لأن الظاهر في الاحتلام الخروج بخلاف لرجل فإنه لا يعود بصيق لمحل، وإن

(١) صحيح البخاري ٧٦/١.

(٢) مسند أحمد بشرح ١١٦/٢.

(١) مسند أحمد بشرح ١٢٣/٢.

(٢) صحيح مسلم ٢٦٩/١.

استبقت وهي على جهة أخرى لا يجب وأما المذي فالظاهر أنه مني رق فوجب العسل احتياطاً.

٢- التقاء الختانين من غير إنزال لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل» فعلته أرو رسول الله ﷺ «فاعتسدا»^(١). وفي رواية: «إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل». والأحاديث الواردة التي تصرح بعدم وجوب الغسل من غير إنزال كانت رخصة ثم نسخت. ففي مسند أحمد بشرح البنا عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كانوا يقولون الماء من ماء حصة كرسول الله ﷺ رخص به في أول الإسلام، ثم أمرنا بالاعتسال بعدها. وروى أيضاً حديث رفاعة بن رافع العقبي البصري قال: كنت عند عمر فقيل له إن زيد بن ثابت يشفي الناس في المسجد برباه في الذي يجمع ولا يتزل فقال: أعجل به فأني به فقال: يا عمر نفسه أو قد بلغت أن تفي الناس في مسجد رسول الله ﷺ برباه. قال ما فعلت وبكر حديثي عمومي عن رسول الله ﷺ قال أي عمومتك؟ قال: أبي بن كعب. قال فالتفت إلي وقال: ما يقول هذا الفتى؟ فقلت: كما فعله في عهد رسول الله ﷺ. قال: فسألت عنه رسول الله ﷺ؟ قال: كنت فعله على عهده فلم نغتسل. قال: فجمع الناس واتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء إلا رجلين علي بن أبي طالب ومعد بن جبل قال إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. قال: فقال علي بن أبي طالب: إن أعم الناس بهد أرواح رسول الله ﷺ وأرسى حصة فقلت لا عني فأرسل إلى عائشة فقالت: إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل. قال: فتخطم عمر يعني نعت، ثم قال لا يسعي أحد فعه ولا يغتسل. لا نهكه غنوة^(٢).

(١) سنن الترمذي ١/٧٣

(٢) مسند أحمد بشرح البنا ١١٠/٢

فقد علمت كما روى مسلم في صحيحه عن أبي العلاء بن الشحير قال كان رسول الله ﷺ ينسخ حديثه بعضه بعضاً كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً فحديث إنما الماء من الماء مسوخ وكذا الإبلاج في الدبر يوجب العمل لكمان السبية ويجب على المفعول به احتياطاً.

والدبر محل نجاسة دائمة لازمة. والله تعالى حرم الوطء في الفرج حالة الحيض لوجود النجاسة الطارئة، فلأن يحرم الوطء في موضع النجاسة الدائمة أولى. وقد ورد النهي عن إتيان المرأة في دبرها في أحاديث صحيحة حسان رواها عن رسول الله ﷺ اثنا عشر صحابياً، منها ما روى أحمد عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن»^(١). وورد أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «ملعون من أتى امرأته في دبرها»^(٢). وورد أيضاً عنه ﷺ: «من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة». وروى عن طوس أنه قال: كان بدء عمل قوم بوط إتيان النساء في أدبارهن ومن وقع في هذا المحذور فبنت إلى الله تعالى منه وليتدم على ما فعل، ويعزم بقلبه على عدم العود إليه.

وذهب مالك والشافعي وأحمد، وأبو يوسف ومحمد صاحب أبي حنيفة إلى أن الوطء المحرم في الدبر كالوطء في الفرج حيث إن لقرا جعل الوطء في الدبر فاحشة، والوطء في القبل فاحشة فسمى أحدهما بما سمي به الآخر فقال تعالى لقوم لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَنَوْنَ الْفَحِشَةَ﴾^(٣) مسكوت ٢٨. وقال عن لرايت ﴿وَأَلْقَى يَأْتِيكَ الْفَحِشَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ﴾^(٤) [١٥٠] وقد يجب على الفاعل والمفعول به احتياطاً.

٣- انقطاع الحيض والتعاس: أما الحيض فلفوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ

(١) مسند أحمد بشرح البنا ١٦٠/٢٢٤

يُطَهَّرْنَ» (آية، ٢٢٢)، بالتشديد: مع من قربانهن حتى يغتسلن ولما روى الإمام الأعظم عن عمر وابن مسعود أنهما قالا في الحائض التي انقطع دمها فهي حائض ما لم تغتسل^(١). ولولا وجوبه لما مع. وأما النفاس فبالإجماع ولما روي عن معاذ قال: إذ مضى لنفسه مسبح ثم رأت الطهر فلتغتسل وتصل^(٢). وكذا يجب على المستحاضة إذا كملت أيام حيضها لأنها في أحكام الحيض كالطهورات

أشياء لا توجب الاغتسال:

١- المذي يسكون الذال وكسرهما، ماء رقيق يخرج عند شهوة لا بشهوة ولا دفع ولا يعقبه فتور وربما لا يحس بخروجه، وهو أعجب لي النساء منه في الرجل. فيه الوضوء لما روى سهل بن حنيف قال: كنت ألقى من المذي شهوة، وكنت أكثر منه الاغتسال فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «إنما يحريث من ذلك الوضوء» قلت: يا رسول الله فكيف بما يصيب ثوبي منه؟ قال: «يكسك ما تأخذك من ماء، فصيح به ثوبك حيث ترى أنه أصاب»^(٣)

٢- الودي بإسكان الدال وتخفيف الباء، ماء أبيض كدر تخين لا رائحة له يعقب البول، وقد يستق به العني في الخانة ويخالفه في الكدرة ويخرج قطرة أو قطرتين عقب البول إذا كانت الطبيعة مستمسكة، وعند حمل شيء ثقيل، وبعد الاغتسال من الجماع وينقص الوضوء. فإن قيل: ما فائدة وجوب الوضوء من الودي وقد وجب من البول قبله؟ أجيب بأنه قد يخرج بدون البول كما ذكرت فلا يرد السؤال. أو يقال: تظهر فائدته فيمن به سلس بول فربن وضوءه ينقص بالودي دون البول.

(١) صحيح أبيهري ١١٩/٢

(٢) المستدرک ١٧٦

(٣) سنن أبي داود ٥٤

٣- احتلام بلا بطل.

٤- إدخال حقنة أو أصبع ونحوه في أحد السيلين.

٥- وطء بهيمة أو ميتة من غير إنزال وهو حرام.

٦- إصابة بكر لم تزل الإصابة بكادتها من غير إنزال لأنها تمنع التقاء

لحنايين

الأغسال المسنونة:

سن رسول الله ﷺ الغسل للجمعة والعيدين والإحرام بالحج أو العمرة، وللحاج في عرفة بعد الزوال.

لما روى الفاكه بن سعد وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم العطر، ويوم النحر.

وكان الفاكه بن سعد يأمر أهله بالغسل في هذه الأيام^(١). وسأل رجل عبداً رضي الله عنه عن الغسل الذي هو لعمل قال: يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عطر^(٢)

ابن عمر سمع النبي ﷺ يقول: «من أتى الجمعة فيغتسل»^(٣). وكان ابن عمر يغتسل في العيدين اغتساله من الجابية.

وأما الغسل للإحرام فلما روى زيد بن ثابت أن النبي ﷺ تحرر لإهلاله وغتسل^(٤)

(١) مسند أحمد بشرح ابنه ١٤٤/٢

(٢) سنن أبيهري ٢٧٨/٣

(٣) سنن ترمذي ٣٠٨

(٤) سنن أبيهري ٣٣/٥

تنبيه عظيم: لا تنع الطهارة الطاهرة إلا مع الطهارة الباطنة بالإخلاص ولزاهدة عن الغل والغش والحق والصدق وتطهير القلب عما سوى الله تعالى من الكونين، فتعبده لذاته لا لعله مفتقراً إليه، وهو يفضّل بالمعنى بقضاء حولك المصطر بها عطقاً عليك، فتكون عبداً فرداً للمالك الأحده الفرد لا يسترقت شيء من الأشياء سواه، ولا يستملك هواك عن خدمت إياه. قال المحسن البصري رحمه الله تعالى:

رب مبشور سينه شهوته قد عري من ستره وانتهك
صاحب الشهوة عند فردا ملث الشهوة أصحى ملك

فإذا أحلص لله وبما كلفه به وارتضاء قدم فأداه حفته العناية حيث ما توجه وتيسم وعلمه ما لم يكن يعلم.

المياه التي تجوز بها الطهارة

لأحداث: الحدث الأصغر، والحدث الأكبر، وهو: الحدثان والحبض والنفس والأجاس هي البول والغائط والدم السائل ودم الحبض والنفاس والملهي والودي والقيء إذا ملأ الفم. وطهارة الأحداث والأجاس بماء السماء وماء البحر وماء الثلج وماء البرد وماء الهر جائزة

أما ماء السماء فهو تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَا مِنْ لَدُنْهُ مَاءً طَهُورًا﴾ [سورة النحل: ١١] وقد نزل على ﴿وَيُرِيكَ عَلَيْكَ مَاءَ السَّمَاءِ يَهْبِطُ مِنْ سَدَقَةٍ وَيُنْزِلُ عَلَى نَجْمٍ مُجْتَمِعٍ عَلَى شَيْءٍ لِيُظْهِرَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ١١].

وأما ماء البحر: فلما روى أبو هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نركب في البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توجص به عطشاً أموصاً به؟ قال رسول الله ﷺ: «هو يطهور مؤد بحر

ميتته»^(١). فموت ما يعيش في الماء إذا مات في الماء لا يفسده، وهو ما كان تولده ومثوه فيه سوء كان به دم سائل أم لا، ولذي يعيش فيه ولا يفسد فيه كطير الماء فإنه ينجسه.

وأما ماء الثلج والبرد: فلما روى أبو هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوتج صلاة سكت هنيهة فقلت: يا أمي يا رسول الله ما تقول في سكوتك بين التكبير والقراءة؟ قال: «أقول: اللهم بعدد بيني وبين خطيئي كما عدت بين المشرق والمغرب، اللهم نفي من خطيئي كما ينفي أثوب الأيض من النفس، اللهم اغسلني من خطيئاي بالماء والثلج والبرد»^(٢).
وأما ماء النهر: فلما روى عن ابن عباس قال: بحران لا يضرك من أيهما توجضات ماء البحر وماء الفرات^(٣).

وأما ماء البئر: فلما روى أبو سعيد الخدري قال: مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من شربة ماء فقلت: أتوضأ منها وهو يطرح فيها ما يكره من سر هذا الماء لا يحسنه شيء؟ وفي رواية: «الماء طهور لا يحسنه شيء»^(٤).

ومعنى لا يحسنه شيء أي ما دم لا يعتبره وأما يد غيره فكأنه أخرج عن كونه ماءً مما بقي على طهوريته وكلام على بصاعة ومؤد كثير، وأما إذا كان الماء قليلاً فإنه يتحس بوقوع الحاسة

وعادة الناس في الجاهلية والإسلام تنزيه المياه وصونها عن النجاسات، فلا يتوضأون أصحاحه وهم أطهر الناس وأبرهم كانوا يعصون ذلك عمد مع عزة الماء فيهم. وإنما كان ذلك من أجل أن هذه البئر كانت في الأراضي

(١) الموطأ ١/٣٥

(٢) مسنن النسائي ٢/١٢٩

(٣) مصنف ابن أبي شيبة

(٤) مسنن النسائي ١/١٧٤

المنخفضة، وكانت السيول تحمل الأقدار من الطرق وتنقيها فيها، وقبل
كانت الريح تنقي ذلك. ويجوز أن يكون السيل والريح تلقين جميعاً.
وقيل: يجوز أن المافقين كانوا يفعلون ذلك.

وكانت بشر بضعة طريقاً للماء إلى الساتين فكان الماء لا يستقر فيها
فكان حكمها كحكم ماء لأبهر، وهكذا القول فيما كان على هذه الصفة
وقعت في مائه نجاسة فلا ينجس مائه إلا أن يغلب على طعمه أو لونه أو
ريحه وروى ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «الماء طهور إلا ما غلب على
ريحه أو على طعمه»^(١). وروى راشد بن سعد عن أبي أمامة الباهلي عن
السي ﷺ قال: «لا ينجس الماء شيء إلا ما غلب ريقه أو طعمه»^(٢). وهو
محمول على الماء الكثير: فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:
«إذا كان الماء أربعين قلة لم ينجسه شيء»^(٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إذا كان الماء قدر أربعين قلة لم يحمل
حشاً^(٤)، وقال ابن السكندر: إذا بلغ الماء أربعين قلة لم ينجس^(٥).

ولا بأس في تسخين الماء والتطهر به لما روى زيد بن أسلم عن أبيه أسلم
مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسحق له ماء في
قمقمته وينتسل به^(٦). ويجوز التطهر بفضل طهور المرأة، لما روى ابن عباس
قال: اعتس بعض أرواح النبي ﷺ في حمة فأراد رسول الله ﷺ أن يتوضأ منه،
فقلت: يا رسول الله إنني كنت جماً فقال: «إن الماء لا يجنب»^(٧).

(١) سنن الدارقطني ٢٨/١

(٢) سنن الدارقطني ٢٧/١

(٣) سنن الدارقطني ٢٧/١

(٤) سنن الدارقطني ٢٧/١

(٥) سنن البيهقي ٦

(٦) سنن الترمذي ٤٤/١

ويجوز التطهر بماء مدت فيه ما لا دم له، لما روى عن إبراهيم النخعي أنه
كان يقول: كل نفس سائلة لا يتوضأ منها، ولكن رخص في الخنفساء
والعقرب والجراد والججد (طَوِيْرٌ يشبه الجردة) إذا وقع في الركاء فلا
بأس به، قال شعبة بن الحجاج: وأظنه قد ذكر الوزعة، الركوة التي للماء
وجمعها ركاء^(١). ولقوله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله
ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء»^(٢).

ويجوز التطهر بماء في آنية المشركين لحديث عمران بن حصين وفيه
ما عزل رجل من القوم لم يصل معاً فلما انصرف قال له رسول الله ﷺ
«يا فلان ما منعك أن تصلي معنا؟» قال: يا نبي الله أصابتني جنابة فأمره
رسول الله ﷺ فتيمم بصعيد ف صلى، ثم عتسي في ركب بين يديه فصب
أسماء وقد عطش عطشاً شديداً فمسما نحن بسر يد نحن امرأة سادلة رحبها
بين مزادتين. الحديث، وفيه. فأمر ﷺ برويتها فأنيخت فمخ في العزلاوين
العلاوين ثم بعث برويتها فشرت ونحن أربعون رجلاً عطاش حتى روينا
وملأنا كل قرية معاً وإداوة وغسما صاحبنا. الحديث^(٣)

ويجوز التطهر بماء أهل الكتاب، لما روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما
كنا بالشام أتيت عمر بن الخطاب بماء فتوضأ منه فقال: من أين حئت بهذا
الماء؟ ما رأيت ماء عذبا ولا ماء سماء أطيب منه، قال: قلت: جئت به من
بيت هذه العجوز النصرانية. فلما توضأ أناها فقال: أيتها العجوز أسلمي
تسلمي بعث الله محمداً ﷺ بالحق. قال: فكشفت رأسها فإذا مثل الثعامة
(الثعالب نبت أبيض الزهر ولثمر يشبه بياض الشيب به) فعالت عجوز كبيرة

(١) سنن الدارقطني ٣٣/١

(٢) صحيح البخاري ١٨١/٧

(٣) صحيح مسلم ٤٧٥/١

وإنما أموت، لأن، فقال عمر رضي الله عنه: إنهم شهد^(١)

ويجوز التطهر بماء خالطه شيء ظاهر فغير أكثر أوصافه، الأوصاف ثلاثة طعم ولون والرائحة؛ فإن غير وصفين فالصحيح جواز الوضوء به، فإن تغير أوصاف الثلاثة بوقوع أوراق الأشجار فيه في وقت الخريف يجوز الوضوء به عند عامة أصحابنا قلنا في الجوهرة. والأصل فيه ما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً كان مع رسول الله ﷺ محرماً فوقفته رافقه فمات. فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفوه في ثوبه ولا تمسوه بطين ولا تحمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبأ» وفي رواية «ملبأ»^(٢). وما روى مجاهد عن أم هانئ قالت: اعتسل رسول الله ﷺ وميمونة من إناء واحد فصعق فيها أثر العجين^(٣).

ويجوز التطهر من ماء العذير العظيم، والمعتبر في كثرتة غلبة ظن المبتلى به فيه، فإن عيب على ظنه عدم خلوص النجاسة إلى لجانب الآخر لو حرك به يتحرك ح. ولا لا. ومقدار عشر في عشر لم يرد فيه نص شرعي، وهو رأي المتأخرين من العلماء كصاحب الهدية وقاضيه لكونه أصط ولا سيما في حق الحرم ولا دم رحمه الله تعالى لا يحكم بشيء فيما لم يصرح عنده بتدبير شرعاً، ويقوّض فيه إلى رأي المتأخريين. فمضى غلب على طه كثرته فهو كثير وهو المروي أيضاً عن أصحابنا. وإذا كان كثيراً فهو طهور لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه، أو طعمه أو لونه. وحديث الفتيتين غير ثابت كما قلنا عبي بن المديني شيخ البخاري رضي الله عنه لحافظ ابن عبد البر وغيره

(١) مسند أبي قحافة ١/٣٢

(٢) صحيح مسلم ٢/٨٦٦

(٣) سنن أبي يعقوب ١/٧

ويجوز التطهر بماء في إهاب دغ، لما روى ابن وعلة السبتي قال سألت عبد الله بن عباس قلت: إنا نكون بالمغرب فيأتي المحوس بالأسقية فيه الماء والودك فقال: اشرب. فقلت: أراي تراه؟ فقال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدغ طهوره»^(١). وجازت الصلاة على الإهاب المدبوغ والصلاة فيها، والوضوء منها إلا جلد الخنزير لأنه نجس العين لقوله تعالى ﴿أَوْ لَعَنَ جَبْرَ فَإِنَّهُ يَجُسُّ﴾ [النم ١١٥] وجلد الأدمي لكرامته. قال ﷺ: «إذا دغ الإهاب فقد طهر»^(٢)

وشعر الميتة طاهر وصوفها طاهر لما روى يزيد بن أبي حبيب أن أب الخير حدثه قال: رأيت على ابن وعلة السبتي قرواً فمسسته فقال: ما لك تمسه؟ قد سألت عبد الله بن عباس قلت: إنا نكون بالمغرب ومعد لبربر والمجوس نؤتى بالكيش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم، ويأتونا بالسقاء يجعلون فيه الودك. فقال ابن عباس قد سألنا رسول الله ﷺ عن دغ فقال: ادغ طهوره»^(٣)

وشعر والصوف طاهر إذا خُرَّ خراً، أو حنق حنقاً ودغ شفا فهو نجس

المياه التي لا تجوز بها الطهارة:

لا يجوز التطهر بالماء القليل الذي وقعت فيه نجاسة بقوله ﷺ: «لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه»^(٤). فقد أمر رسول الله ﷺ بحفظ الماء من النجاسة. وهذا نهى ونهى عن الشيء أمر بضده. وقال ﷺ:

(١) صحيح مسلم ١/٢٧٨

(٢) صحيح مسلم ١/٢٧٨

(٣) صحيح مسلم ١/٢٧٨

(٤) صحيح مسلم ١/٢٣٥

«لا يقتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب» فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: يقتوله تناولاً^(١).

ولا يجوز التطهر بالماء الذي غلب عليه لون الحجاسة، أو ريحها أو طعمها، لما روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لا ينجس الماء شيء إلا ما غير ريحه أو طعمه^(٢).

ولا يجوز التطهر بالماء المستعمل، وهو ما يستعمل لرفع حدث، أو لقربة، فالأول، كوضوء المحدث بلا نية، والثاني: كوضوء المتوضي بنية القربة كمن صلى المغرب، ومكث على وضوئه إلى العشاء، ثم بوضوء ثيابه لصلاة العشاء فلهاء المنعصل عن أعضاء الوضوء في الصورتين ماء مستعمل يوجعه في ماء فلا يجوز له أن يتطهر به من حدث أصغر أو أكبر مرة ثانية. فإذا كرر الوضوء مرتين في مجلس واحد كره له، ويكون الماء الثاني غير مستعمل ومن القربة غسل اليد للطعام، أو من الطعام لورود الأثر بذلك. فلو غسله لوسخ وهو متوضي ولم يقصد القربة لا يصير مستعملاً كغسل ثوب ونحوه. ولو غسل بعض أعضاء وضوئه لإسقاط المرض فإنه يصير الماء مستعملاً لسقوط قرضه اتفاقاً وإن كان لا يسمى رفع حدث إلا بعد الفراغ من الوضوء فإنه لا يتجزأ. والماء المستعمل ظاهر غير ظهور يربى الأنجاس ولا يرفع الأحداث. ولا يجوز التطهر بماء اشجر، وماء الثمر ولو حرج بنفسه من غير عصر فلم يكن ماءً مطلقاً ولا يطلق عليه اسم الماء من غير قيد.

ولا يجوز التطهر بماء زال طبعه وهو رفته وسيلانه ورواؤه ونباته بالطحخ معوج جمد كحمض وعدس لأنه إذا برد سخن. ومثله إذا طبخ بسدر فصار به

(١) صحيح مسلم ١/٢٣٥

(٢) سنن الدارقطني ١/٢٨

ثخيناً لا يجوز التطهر به وإن بقي على رفته جزئ. ولا يمنع جواز الوضوء بالماء تغير أوصافه كلها بجمد خالطه بدون طبخ كزعفران وفداكهة وورق شجر، لحديث المحرم الذي وقصته ناقته أمر ﷺ بفسله بماء وسدر. ولا يجوز التطهر بماء غلبه مائع له وصفان، فأظهر فيه وصفاً واحداً كلون فقط، أو طعم كالحمض له اللون وطعم فإن سم يوحده حار به وضوء وإن وجد أحدهما لم يجز.

ولا يجوز التطهر بماء غلبه مائع له وصف واحد، فأظهره فيه كماء الورد وماء الزهر.

ولا يجوز التطهر بماء غلبه مائع له ثلاثة أوصاف، فأظهر فيه وصفين كالحل له لون وطعم ورائحة فإن وجد في الماء وصفين رائحة وطعم مثلاً منع جواز التطهر به، وإن وجد وصف واحد لا يمنع.

ولا يجوز التطهر بماء غلبه مائع لا وصف له. والقبة فيه بالوزن، وإن غلب المائع وزناً لا يجوز التطهر به.

طهارة البئر:

يجوز التطهر بماء البئر إذا وقع فيها إنسان، أو حيوان فمات، أو نجاسة بعد إخراجها ونزع ماؤها كله، لما روى الدارقطني عن محمد بن سيرين أن رجلاً وقع في رمرم يعني ممات وأمر به ابن عباس رضي الله عنهما فأخرج وأمر بها أن تنزع^(١)، قال ابن عبد البر: مراسيل ابن سيرين صحاح كمراسيل سعيد بن المسيب.

ويجوز التطهر بماء الشرا إذا ماتت فيها هرة أو طير وجوهما لم يتفسحا بعد إخراج الميتة ونزع أربعين دلواً، لما روى لشعبي في الطير والسنور

(١) سنن الدارقطني ١/٣٣

ونحوهما يقع في البئر قال يترج منها أربعون دلواً^(١).

ويجوز التطهر بماء لسر إذا ماتت فيه دجاجة لم تنفسخ بعد إخراجها ونزع سبعين دلواً. لما روى حماد بن سليمان أنه قال في دجاجة وقعت في بئر فماتت قل يترج منها ثلث أربعين دلواً^(٢) أو خمسين، ثم يوصى بها^(٣).

ويجوز التطهر بماء البئر إذا ماتت فيها فأرة لم تنفسخ بعد إخراجها وترج عشرين دلواً^(٤) منها. لما روى الطحاوي عن أسد قل في فأرة دجاجة ماتت في البئر وأخرجت من سمعتها يترج منها عشرون دلواً^(٥)، وأما إذا تنفسخت هذه الحشرات في البئر فلا يحرم التطهر بماء ذلك لسر حتى تخرج سمه أولاً ثم يترج ماء البئر كله، لما روى الطحاوي عن مسرة أن علياً رضي الله عنه قل في بئر وقعت فيها فأرة فماتت قل يترج ماؤها^(٦).

والسر إذا لم يمكن نزعها يترج عنها دلو وجوباً إلى ثلاثمائة استحباباً. ولا تسجن البئر بالبر والروث والخبث إلا أن يستكثره الناظر، ولقليل ما يستقله وعليه الاعتماد ولا يقسم الماء بحرم حمام وعصفور ولا بوقوع آدمي، ولا بوقوع ما يؤكل لحمه د حرج حياً ولم يكن على سمه نجاسة ولا يفسد الماء بوقوع بغل وحمار وسمك وسبع وحش إذا لم يصل عابها إلى الماء، فإن وصل لعاب الواقع إلى الماء أخذ حكمه طهارة ونجاسة وكراهة.

ووجود حيوان ميت فيها ينجسها من يوم وليته، وإن كان متفحاً فينجسها من ثلاثة أيام ولياليتها إن لم يعلم وقت وقوعه. فيلزم إعادة صلوات ثلث سمدة إذا بوضوؤها وهم محدثون، أو غتسوا من جسة.

الأسار.

ويجوز التطهر بسؤر الحائض لما روى شريح عن عائشة رضي الله عنها سألها هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامث؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يدعوني فأكل معه وأنا عارك. وكان يأخذ العرق فيقسم عليّ فيه فأعرق منه، ثم أصعبه، فيأخذه فيعترق منه، ويضع قدمه حيث وضعت فمي من العرق، ويدهو بالشراب، فيقسم عليّ فيه قبل أن يشرب منه، فأخذه فأشرب منه، ثم أصعبه فيأخذه فيشرب منه ويضع قدمه حيث وضعت فمي من بقدح^(١) وروى أيضاً عنها رضي الله عنها قلت: كان رسول الله ﷺ يضع يده على موضع الذي اشرب منه فيشرب من فصل مؤري وأنا حائض^(٢).

ويجوز تطهر بسؤر الهرة لما روت كشة بنت كعب بن مالك وكانت تحب س أبي قتادة الأنصاري أن أن قددة دخل عليها، فسكت به وصوءاً، فحدثت هرة شرب منه، فأصغى لها الإماء حتى شربت قست كشة فراي أنظر به فصرر المحبين دابة أحي؟ قلت ففقت نعم، فقال إن رسول الله ﷺ قل: «إياها ليست تسجن بها هي من الطوافين عبيكم أو اغتسوا»^(٣) قل: لا بأس به إلا أن يرى على قمه نجاسة^(٤).

ويجوز تطهر بسؤر ما يؤكل لحمه كالأسد والبقرة والعم والفرس إذا سم نكل تأكل لأرواث.

ولا يجوز التطهر بسؤر الكلب سواء كان كلب صيد ومشيية، وذرع وحراسة، لقوله ﷺ: «إذا ولغ الكلب في إماء أحدكم فليرقه، ثم ليغسله سبع مراراً»، وعن عبد الله بن معقل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، ثم

(١) من سنن أبي داود ١٤٨

(٢) سنن أبي داود ٣٦

قال: «ما بالهم ويل الكلاب»، ثم رخص في كلب الصيد والغنم والزرع،
وقال: «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة
بالتراب»^(١). وروي عن أبي هريرة أنه كان إذا ولغ الكلب في الإناء أهراقه
وغسله ثلاث مرات^(٢).

ولا يجوز التطهر بسؤر الخنزير لنجاسة عينه لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا
رِجْسًا﴾^(٣) الآدم ٤٥

ولا يجوز التطهر بسؤر سباع البهائم لتولد لعابها من لحمها، وهو نجس
كلبها والسبع حيوان مختطف متهب عادٍ عادةً.

ما يجوز التطهر به من الأسأر مع الكراهة:

يجوز التطهر بسؤر الهرة مع الكراهة التزهية لكونها لا تتحامي عن
النجاسة. فإذا ثيقن بقاؤها وعدم طوافها فلا كراهة البتة لنص الشارع.
ويكره التطهر بسؤر الدجاجة المتروكة التي تجول، ولم يعلم طهارة
منقارها من نجاسته فكره سؤرها للشك فإن لم يكن كذلك فلا كراهة فيه.
ويكره التطهر بسؤر سباع الطير كالحدأة والغراب لأنها تتخالط الميتات،
فأشبهت الدجاجة المخلاة حتى لو ثيقن أنه لا نجاسة على منقارها لا يكره
سؤرها

التييم

التييم من خصائص هذه الأمة لقوله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد
قبلي: كد كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود،
وأحلت لي العنانم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً
ومسحداً، فأما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين
يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة»^(١).

«شرح تييم في عروة المريسيع عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا
مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء، أو ذات الجيش
نقطع عتق لي، فأدب رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا
على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر رضي الله عنه فقالوا: ألا ترى
ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس
معهم ماء، فمد أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على
فحدي قدم فقالت: حسرت رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس
معهم ماء، فأتت عائشة: فعاتني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل
يضع يده في خصاصرتي، فما منعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على
فحدي. ثم رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأبى الله عز وجل أن
التييم، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقلت:
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته»^(٢). وفي رواية جزاك الله

(١) صحيح مسلم ٢٧١/١

(٢) سنن النسائي ١٦٣/١.

(١) صحيح مسلم ٢٣٥

(٢) سنن الباقطي ٦٦/١.

حرراً فواسمه من ربك أمر قط لا جعل لله ث من محرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة^(١).

وروى أبو ذر عن رسول الله ﷺ قال: «إن الصعيد الطيب وضوء المسح ولو عشر حجج فإذا وجد الماء فليمس بشرته فإن ذلك خير»^(٢). ومفهومه الدعوي: القصد مطلقاً والشرعي: القصد إلى الصعيد الطاهر للتطهير، أو اسم لمسح الوجه واليدين من الصعيد الطاهر، فمن لم يجد ماءً وهو مسافر وبينه وبين البلد ميل فأكثر - والميل في النجاسة قدر منتهى البصر - وهو ثلث فرسخ أربعة آلاف ذراع، والماء معدوم حقيقة يتيمم بالصعيد بقوله تعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [س. ٤٣] والمعتبر المسافة دون خوف فوت الوقت.

ولو كان يجد الماء إلا أنه مريض يخاف إن استعمل الماء اشتد مرضه بالتحرك أو الاستعمال، أو أبصاً برؤيه يتيمم، لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: رخص للمريض التيمم بالصعيد^(٣). عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أصابه حرج في عهد رسول الله ﷺ فأمر بالاعسان فصنع ذلك سبي ﷺ فقال «قتلوه فتلهم الله اسم يكرهه عيني لسؤال» أو كان لا يقدر على الوضوء بنفسه لمعجزه سواء وجد من يوضئه، أم لم يجد. وهي مسألة القادر بقدره الغير عاجز عند الإمام قادر عند أبي يوسف ومحمد. والإمام لا يعتبر المكلف قادراً بقدره غيره لأن الإنسان إنما يعد قادراً إذا اختص بحالة نهية له الفعل متى أراد، وهذا لا يتحقق بقدره غيره. وعلى هذا لو بذل الابن المال والطاعة لأبيه لا يلزمه الحج. وكذا من وجبت عليه كفارة وهو معدوم فيذل بسبب له المال

(١) من البيهقي ٢١٢/١

(٢) من إندرقطني ١٧٨/١

(١) صحيح بخاري ٨٨

(٢) صحيح البخاري ٨٨

(٣) سنن إندرقطني ١٧٧/١

روى البخاري تعليقاً قال: قال الحسن في المريض عبده الماء ولا يجد من يناوله يتيمم^(١). ولو خاف الجنب إن اغتسل أن يقتله البرد، أو يمرضه يتيمم بالصعيد خارج البلد بالإجماع وعند أبي حنيفة يتيمم ولو في البلد خلافاً لهما لندرة الوقوع. ودليله أن المعجز ثابت حقيقة فلا بد من اعتباره. عن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل قال: احتلمت في ليلة برودة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح. قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟» قل قلت نعم يا رسول الله بي احتلمت في ليلة باردة شديدة برد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك وذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [س. ٢٩] فتيممت ثم صليت فصحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً.

التيمم ضربتان:

قال أبو جهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري: أقبل النبي ﷺ من نحو ثر حمل فلقية رجل فسلم عليه فمد يده فمد يده عليه لبي ﷺ حتى أقبل على الحدار فمسح بوجهه ويديه، ثم رد عليه السلام^(٢).

وعن أبي جهيم قال: أقبل رسول الله ﷺ من ثر جعل إماماً من غائط، أو من بول، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فصرب الحائط بيده ضربة فمسح بها وجهه، ثم صرب أخرى فمسح ذراعيه إلى المرفقين ثم رد علي السلام^(٣).

وروى دفع عن ابن عمر أنه كان يقول: التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفين إلى المرفقين^(١)

وروى جابر عن النبي ﷺ قال: «التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين»^(٢).

وسئل مالك كيف التيمم وأين ينع به؟ فقال: يضرب ضربة للوجه وضربة لليدين ويمسحهما إلى المرفقين^(٣).

ويقوم مقام الصريتين بصابة التراب بجسده إذا مسح به التيمم. قال الكمال: والذي يقتضيه النظر عدم اعتبار الضرب من معنى التيمم شرعاً، فإن المأمور به المسح ليس غير. وفي الكتاب قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣]. وقوله ﷺ «التيمم صرت» نخرج مخرج الغالب في أحوال المتيممين. وهم يستعملون للمسحتين الصريتين. ولاستيعاب شرط لقيام التيمم مقام الوضوء، ولهذا قلوا يخلل الأصابع وينزع الخاتم ويمسح من وجهه ظاهر البشرة والشعر.

كيف تيمم؟

بين الإمام الأعظم لما سأل أبو يوسف عن كيفية بآن ما على الصعيد فأقبل بيديه وأدبر، ثم رفعهما ونفضهما، ثم مسح وجهه، ثم أعاد كفيه جميعاً، فأقبل بهما وأدبر، ثم رفعهما ونفضهما، ثم مسح بكل كف ذراع الأخرى وباطنها إلى المرفقين

وسنن التيمم سبعة: التسمية في أوله كأصله، والترتيب كما فعله

النبي ﷺ، والموااة لحكية فعله ﷺ، وأقبل يديين بعد وضعهما في التراب، وإدبارهما، ونفضهما، وتفريح الأصابع حيلة الضرب مبالغة في التطهير. روى مالك عن أبيه قال: تيممنا مع النبي ﷺ صربنا بأيدينا على الصعيد الطيب، ثم نفضنا أيدينا فمسحنا بها وجوهنا، ثم ضربنا ضربة أخرى الصعيد الطيب، ثم نفضنا أيدينا، فمسحنا بأيدينا من المرافق إلى الأكف على منابت الشعر من ظاهر وباطن^(١).

فإن قيل: لم كن التيمم في الوجه واليدين خاصة؟ قيل: لأنه بدل عن الأصل وهو الغسل. والرأس ممسوح والرجلان فرصهما متردد بين المسح والغسل. قال الشافعي رحمه الله تعالى: وإنما منعنا أن نأخذ برواية عمار بن ياسر في أن سُمّ الوجه والكفين ثبوت الحر عن رسول الله ﷺ أنه مسح وجهه وذراعيه، وأن هذا أشبه بالقرآن وأشبه بالقياس فإن البذل من الشيء إنما يكون مثله.

ومسح الوجه والكفين في حديث عمار ثبت، وهو أثبت من حديث مسح الذراعين حين مسحوا أيديهم إلى المناكب والآباط، إلا أن حديث مسح الذراعين أيضاً جيد بالشواهد المذكورة، وهو في قصة أخرى. فإن كان حديث عمار في انتهاء التيمم حيث فرلت الآية، ورجعوا إلى النبي ﷺ، فأخبرهم أنه يجزيهم من التيمم أقل مما فعلوا فحديث مسح الذراعين بعده فهو أولى بأن يتبع وهو أشبه بالكذب. والقياس وهو فعل ابن عمر صحيح عنه.

والحدث والجباة والحيص والنحاس سواء في التيمم. روى عمران بن حصين لحر عن أبي رسول الله ﷺ رأى رجلاً معزلاً سم يضر في لقوم فمسح

(١) سنن الدارقطني ١/ ١٨٠

(٢) المستدرک ١/ ١٨٠

(٣) موطأ ٥٨

(١) سنن الدارقطني ١/ ١٨٠

«يا فلان ما منعك أن تصلي في القوم؟» فقال: يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك»^(١).

وروى أبو موسى عن عمار قال لعمر: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأحست فلم أجد ماء فتمرعت في الصعيد كما تمرع مداني، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنما يكفيك أن تصنع هكذا»... الحديث وذكر له التيمم.

ويجوز التيمم عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى بكل ما كان من جنس الأرض، وقال الشافعي رحمه الله: بالتراب المنبت، وهي رواية عن أبي يوسف رحمهم الله جميعاً بقوله تعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [٢٤٣]. أي تزيئاً منشأ قاله ابن عباس. ودليهما أن الصعيد اسم لوجه الأرض سمي به لصعوده، والطيب يحتمل الظاهر فحمل عليه لأنه أليق بموضع الطهارة. ولا يشترط أن يكون عليه غدر عند أبي حنيفة رحمه الله ومحمد في إحدى روايتيه عنه، وفي رواية أخرى عنه وهو قول أبي يوسف والشافعي وأحمد لا يجوز بدونه لقوله تعالى ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [٢٤٣] أي من التراب ولأبي حنيفة أنه ساء ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

حكم النية

والنية فرض في التيمم، لأن التراب ملوث فلا يصير مطهراً إلا بالنية، وينوي عند ضرب يديه على ما يتيمم به، أو عند مسح أعضائه بتراب أصابها، وينوي بالتيمم الطهارة من الحدث، أو استباحة الصلاة أو عادة مقصودة لا تصح بدون طهارة.

(١) صحيح البخاري ٩٢/١

نواقض التيمم:

وينقض التيمم كل شيء يفض الوضوء لأنه في حكمه وخلف عنه، وينقضه أيضاً رؤية الماء إذا قدر على استعماله. والمراد رؤية ما يكفي لرفع الحدث. أما لو رأى ما لا يكفيه إلا أنه محتاج إليه للشرب ونحوه لم ينقض تيممه. ولو صلى بالتيمم، ثم وجد الماء لم يعد لأنه أتى بما أمر به وهو الصلاة بالتيمم فخرج عن العهدة. وإن وجدته في حلال الصلاة تَوْضُأً واستقل لأنه قدر على الأصل قبل حصول المقصود بالخنف ولأن التيمم ينتقض برؤية الماء فانتقضت طهارته فيتوضأ ويستقل.

كم فريضة يصلي بالتيمم؟

ويصلي بالتيمم الواحد ما شاء من الصلوات كوضوء فرساً وبعلاً لما روى أبو ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين»^(٢). وفي البخاري: «الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفي من الماء» وقال الحسن يجزئه التيمم ما لم يحدث^(٣).

ولا فرق بين الفريضة واسأفه ولا قبل وقت ولا بعد لوقت مادم ماء معدوماً، وقد جعل الله تيمم طهارة بقوله ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾ [٢٤٣]. وعموم قوله تعالى يدل على جوازه قبل الوقت وكما جاز الوضوء قبله فكذا التيمم لأنه بدله.

ويستحب تأخير الصلاة لمن طمع في وجود الماء ليؤديها بأكمل الطهرات

(١) مس الساني ١/ ١٧١

(٢) صحيح البخاري ٨٩/١

ويتيمم الصحيح في البلد إذا حضرت جنازة، والولي غيره وخاف إن اشتغل بالطهارة أن تنوته الصلاة لأنها لا تقضى فيتحقق العجز. وكذا من حصر العيد فخاف إن اشتغل بالطهارة أن يفوته العيد يتيمم لأنها لا تعاد، ولو كان هو الولي لا يصح له التيمم لأن له حق الإعادة فلا فوات في حقه.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فجأتك الجنازة وأنت على غير وضوء فتيمم»^(١). وإن خاف من شهود الجمعة إن اشتغل بالطهارة أن تفوته صلاة الجمعة لم يتيمم لأنها لها خلف، ولكنه يتوضأ فإن أدرك الجمعة صلاتها، وإن لم يدرك الجمعة صلى الظهر أربعاً، وكذلك إذا ضاق وقت الصلاة فخشي إن توضأ فات الوقت لم يتيمم ولكنه يتوضأ ويصلي إن فات الوقت فائتة.

والمافر إذا نسي الماء في سيارته فتيمم وصلى، ثم ذكر الماء لم يعد للصلاة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله. وقال أبو يوسف رحمه الله: يعيد. والحلاف فيما إذا وضعه بنفسه، أو وضعه غيره بأمره. وذكره في الوقت وبعده سواء ردليه أنه واجد للماء، وكان عليه أن يطلبه فيعيد ودليلهما أنه لا قدرة بدون العلم وهو المراد بالوجود.

وليس على المتيمم طلب الماء إذا لم يغلب على ظنه أن يقره ماء. وإن غلب على ظنه أن هناك ماء لم يجز له أن يتيمم حتى يطلبه، فيطلبه مقدار غلوة، والغلوة: قدر رمية بسهم وقيل: ثلاثمائة ذراع إلى أربع مئة ذراع. وإن كان مع رفيقه ماء طلب منه قبل أن يتيمم لعدم المنع في الغالب، فإن منعه منه تيمم وصلى لتحقق العجز، ولو تيمم قبل الطلب أجزاء عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لأنه لا يلزمه الطلب من ملك الغير.

وقال لا يجزئه لأن الماء مبدول عادة، ولو أبي أن يعطيه لا يضمن المثل وعنده ثمنه لا يجزئه التيمم لتحقق القدرة، ولا يبرمه تحمل العسر اعراض وهو النصف زيادة على المثل، وقيل: ضعف الثمن في ذلك لمكان وقين: ما لا يدخل بين تقويم المقومين.

وقاقد الطهورين يؤخر الصلاة عنده وقالوا يشبه بالمصلين ويعيد، ولا يجمع بين الوضوء والتيمم؛ فمن كان به جراحة يضره الماء ووجب عليه غسل يديه إلا موضعها ولا يتيمم لها، وكذلك إن كانت الجراحة في شيء من أعضاء الوضوء غسل الباقي إلا موضعها ولا يتيمم لها وإن كانت الجراح في أكثر جسده، فإنه يتيمم ولا يغسل بقية جسده، وإن كان النصف حريحاً والنصف صحيحاً لا رواية فيه، فمهم من أوجب التيمم لأنه طهارة كاملة، ومهم من أوجب غسل الصحيح ومسح بجريح إذا لم يصره المسح لأنها طهارة حقيقية وحكمية فكان أولى. والأول أحسن.

- مقطوع اليدين والرجلين إذا كان بوجهه جراحة يصلي بغير طهارة ولا يعيد، وهو الأصح وقال بعضهم: سقطت عنه الصلاة وهو الصحيح. ويمسح الأثر وجهه وذراعيه بالأرض، ولا يترك الصلاة

المسح على الخفين

المسح على الخمين جائر بالسنة، والأخبار فيه مستقيمة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ ثبوتاً لا يحتمل الشك أنه كان يمسح على الخفين، ويجوز لأصحابه أن يمسحوا. وقال الحسن البصري: حدثني سبعون رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام مسح على الخفين، حتى قيل: إن من لم يره كان مبتدعاً لكن من رآه ثابتاً ثم لم يمسح آخذاً بالعزيمة كان مأجوراً. عن ألع مولى أبي أيوب عنه أنه كان يأمرنا بالمسح على الخمين، وكان يعسل هو قدميه فقبل له في ذلك: كيف تأمر بالمسح وأنت تغسل؟ فقال: بش ما لي إن كان مهنة لكم ومأثمه عليّ قد رأيت رسول الله ﷺ يفعله ويأمر به، ولكني امرؤ حبيب إليّ الوضوء^(١).

روى الإمام أبو حنيفة بسنده إلى همام بن الحارث أنه رأى جرير بن عبد الله البجلي توضأ ومسح على خفيه، فسأله عن ذلك فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصنعه، وإنما صحته بعد نزول المائدة^(٢).

وروى أيضاً بسنده إلى سالم بن عبد الله بن عمر قال: اختلف عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم في المسح على الخفين فقال سعد: امسح. وقال عبد الله: ما يعجنني، فاجتمعا عند عمر فقال عمر: عمك أفقه منك سنة^(٣).

وروى المغيرة بن شعبة قال: خرج رسول الله ﷺ ليقضي حاجته فلما

رجع تلقيته بالإدوة (إباء الوضوء) فصببت عليه فعمل يديه، ثم غسل وجهه، ثم ذهب ليفسل ذراعيه فصاقت الحجة فأخرجهما من تحت الجبة فغسلهما، ومسح رأسه ومسح على خفيه، ثم صلى بنا^(١).

ويجوز المسح على الخفين من كل حدث موجب للوضوء. مثل صفوان بن عمار عن المسح على الخمين فقال كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا مسافرين أن نمسح على خفاف ولا نغسلها ثلاثاً أيام من غنط ونوب ونوم، لا من جنة^(٢).

والخف الذي يصلح للمسح أن يكون ساتراً للكعبين من الجلد يستمسك بنفسه من غير شد، ويمتنع وصول الماء إلى بشرة الرجلين، ويمكن متابعة المشي المعتاد فيه.

شروط المسح على الخفين:

ويشترط لبس الخمين على طهارة كاملة، لما روى عبد الرحمن بن أبي نكرة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام وسببهم، ونمقيم يوماً وليلة إذا تطهر ولبس خفيه أن يمسح عليهما^(٣)، فيشترط الوضوء قبل اللبس. ولا يغسل رجله فحسب، ثم يمسح خفيه إلا إذا أكمل الوضوء قبل أن يحدث. فكمال الطهارة شرط سواء أكملت قبل اللبس، أو بعده حتى لو غسل رجله، ثم لبس خفيه ثم أكمل الطهارة جز المسح.

ويمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثة أيام وليليها عقب الحدث بعد اللبس لأن ما قبل ذلك فهي طهارة الغسل لا المسح، والخف جعل مانعاً من

(١) صحيح مسلم ٢٢٩/١

(٢) سنن نسائي ٨٤

(٣) سنن دارقطني ١٩٤

(١) سنن البيهقي ٢٩٣/١

(٢) جامع الرضوي ١٧٠/١

سراية الحدث وذلك عند الحدث لا قبله. ويمسح على ظاهر الخفين لما روى المغيرة بن شعبة قال: رأيت النبي ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما^(١). وعن علي رضي الله عنه قال: لو كان الدُّيْنُ بالرأي لكان أسفل الحف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر حفه^(٢). وعن الحسن قال: المسح على الخفين خطوطاً بالأصابع^(٣).

والسنة أن يبدأ من أطراف الأصابع إلى أصل الساق لما روى جابر قال: مر رسول الله ﷺ برجل يتوضأ، ويفسل خفيه، فقال بيده كأنه يدفعه إنما أمرت بالمسح هكذا من أطراف الأصابع إلى أصل الساق وحفظ بالأصابع^(٤) ولو عكس جاز لحصول المقصود إلا أنه خلاف السنة. وفرض المسح مقداره ثلاث أصابع من اليد ذكره محمد رحمه الله تعالى لأنها آلة للمسح ولو أصاب موضع المسح ماء قدر ثلاث أصابع جاز.

ولا يجوز المسح على حفه فيه خرق كبير بينه قدر ثلاث أصابع من أصبع الرحمن الصغار لأن الأصل في عدم الأصابع وشلات أكثره فيقدم مقدم الكل وأصغر للاحتياط ويعسر منه مقداره في كل حفه على حدة فيجمع الخرق في خف واحد، ولا يجمع في خفين لأن الخرق في أحدهما لا يمنع قطع لسفر بالآخر بخلاف لحسنه استترة فيه حاشا لكل، وانكشف العورة نظير النجاسة.

ويجوز للمسح على الموقنين إذا لبسهما على الخفين قبل الحدث، حتى لو لبسهما بعد الحدث أو بعد ما مسح على الحف لا يمسح عليهما، لأن الحدث حل الخف. والموق كالحف يلبس فوقه

(١) سنن الترمذي ١/٦٧

(٢) سنن أبي داود ١/٤٢

(٣) سنن دارقطني ١/١٩٤

(٤) سنن ابن ماجه

المسح على الجوربين:

ويجوز المسح على الجوربين الخفين إذا كانا لا يشقان، وهو قول أبي يوسف ومحمد وإليه رجح الإمام وعليه الفتوى، لما روى المغيرة بن شعبة قال: توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والتعلين^(١).

قال الخطابي. قوله والتعلين هو أن يكون قد لبس التعلين فوق الجوربين. وقد أجاز المسح على الجوربين جماعة من السلف، وذهب إليه نفر من فقهاء الأمصار منهم سفيان والثوري وأحمد وإسحق، وقال مالك والأوزاعي والشافعي: لا يجوز المسح على الجوربين، قال الشافعي: إلا إذا كانا متعلين يمكن متابعة المشي فيهما^(٢).

فالجوارب ارفعة لا يصح لمسح عليها، لأن الجورب في عرف السلف ما كان متحداً بندوء ونسخين الرجلين وهو الثخين المتخذ من الصوف كما ذكره في شرح لمسند

نواقض المسح على الخفين.

وينقض المسح على الخفين ما ينقص الوضوء لأنه حلف عنه فينقض ناقض الأصل.

وينقض خلع الخفين لسراية الحدث إلى ظاهر القدم، وكذا خلع خف واحدة فيلزم خلع الأخرى لسراية الحدث ولزوم غسلهما.

وينقض المسح خروج أكثر القدم من الحف إلى ساق الخف فإنه نزع أيضاً. روى سعيد بن أبي مريم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ في الرجل

(١) سنن الترمذي ١/٦٧

(٢) معالم السنن ١/٦٣

يمسح على خفيه ثم يبدو له فيزعهما، قال: يغسل قدميه^(١). وأما اتساع الحف مع بقه القدم في مكانها فلا يضر ارتفاع العقب وهبوطه في الحف. وينقض ابتلال أكثر إحدى القدمين في الحف كما لو ابتلت جميع القدم، فيجب قلع الحف وغسل الرجلين تحزراً عن الجمع بين الغسل والمسح. وينقض المسح على الخفين مصي المدة للمقيم والمسافر. وأوله لمحدث الذي حصل بعد اللبس على طهارة كاملة وبعد نزع الحف وابتلال أكثر القدم ومصي المدة يغسل رجله فقط وليس عليه إعادة بقية الوضوء إذا كان متوضئاً لحلول الحدث السابق بقدميه.

مروء:

لو مسح مسافر، ثم أقام بعد يوم وليلة نزع لأن الثلاث مدة السفر ولا سفر فلا يجوز. ولو مسح مسافر، ثم أقام قبل يوم وليلة يتم يوماً وليلة لأنه مقيم ويستكمل مدة الإقامة. ولو مسح مقيم، ثم سافر قبل يوم وليلة تمت مدة المسافر لأنه مسافر فإن الحكم يتعلق بآخر الوقت بخلاف ما إذا سافر بعد يوم وليلة فعليه أن يغسل رجله إذا كان متوضئاً لأن الحدث سري إلى الرجل.

ويجوز المسح على الجبائر والعصائب، وليس بفرص عند أبي حنيفة حتى لو تركه من غير ضرر جاز. لما روى جابر عن: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فغتسل فمات، فلما قدما على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «اقتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ إنما شفعه العي لسؤال إنما كان يكفيهم أن يتيمم ويعصر

(١) سنن أبيهجي ٢٨٩/١

أو يعصب - على حرقه حرقاً ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده^(١) - أو يمسح على سائر جسده مشددة بحيرة، فإن صرّه لحن وسمح مسح على سائر جسده. وإن لم يصره المسح ولا الحن غسل ما حولها ومسح الجراحة، وإن صرّه لمسح لا لحن يمسح الخرقاة التي على رأس الجرح ويغسل ما حولها، وإن صرّه لحن مع لمسح الظاهر مسح على الكل.

ويمسح على أكثر ما شدّه به العضو، وكفى المسح على ما ظهر من الجسد من عصبتين مشدودتين لو غسل الصحيح بهما سري إلى الحرجح ومسح بحيرة كغسل تحتها لا يتوقت مدة بكونه أصلاً لا بدلاً - ولا يشترط لصحة المسح شد الحيرة على طهر لأنها تربط حان بضرورة وشرط انصهاره في ذلك الحان مفصلاً من الحرجح

ويحور مسح حيرة إحدى الرحين مع غسل الأخرى بكونه أصلاً فلا يصح جمعاً من لأصل وللدل

ولا يغسل المسح سقرطها قبل اسره لقيام العذر لا يمسح عليها كغسل ما تحتها، والحسد والحدث سواء فيها

ولو مسح بعضه، ثم شد فوقها عصاة أخرى فوقها تقويه بها يحور لمسح على العيب ولا يشترط حنبا لمسح السفلى، ولا يبطل مسح الحيرة ابتلال ما تحته، ويحور سديل العصبة بغيرها بعد مسحها ولا يجب إعادة المسح على لموضوعه بدلها والأفضل الإعادة

ولو حصل له داء فحمر عليه دواء مسح ضرر الماء وصره بوجه حرقه مسح بضروره، وإن صرّه تركه لأن الضرورة تقدر بقدرها. ولا يفتقر إلى نية في مسح الحف والجيرة والرأس، فهي سوء في عدم اشتراط النية لأنه طهارة بالماء

(١) سنن أبيهجي ٩٣/١

الحيض

ابتداء الحيض:

روى الدارقطني في الأفراد والديلمي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبرني جبريل أن الله عز وجل بعثه إلى أمنا حواء حين دميت. فمادت وبما جاء مني دم لا أعرفه فتدأها لأدميك وذريت. ولأجعلته لك كفارة وطهوراً»^(١).

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا لا نرى إلا الحبح ولم يكن سرف حصت فدخل علي رسول الله ﷺ وأد أنكي قال: «ما لك أنقست؟» قلت: نعم. قال: «إن هذا أمر كتب الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي في البيت» قالت: وضحي رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر^(٢).

الحيض في اللعة: السيلان. وفي الشرع: دم من رحم امرأة سليمة عن داء

مدة الحيض:

عن سفيان قال: أقل الحيض ثلاث وأكثره عشر^(٣). وقال سفيان: بلغني عن أنس أنه قال: أدنى الحيض ثلاثة أيام، وروى يونس عن الحسن قال: تمسك المرأة عن الصلاة في حيضها سبعا فإن طهرت فذاك ولا أمسكت

ما بين وبين العشرة فإن طهرت فذاك وإلا اعتسلت ووصلت وهي مستحاصة. وروى الربيع بن صبيح عن الحسن قال: الحيض عشرة فما زاد فهي مستحاصة

وحدث الربيع بن صبيح عن سمع أس بن مالك يقول ما رد على عشرة فهي مستحاصة^(١)

وروى الحسن بن عثمان بن أبي ايعاض قال: الحائض إذا حورت عشرة أيام فهي بمنزلة المستحاصة تعتس وتضي

وقال عطاء بن أبي رباح: أدنى وقت الحيض يوم وأكثر الحيض خمس عشرة^(٢) وبه قال الشافعية والحنابلة

ودم الحيض ينصرف للمرأة بالغة بعدائه الممتد إلى وقت معلوم وما غص من الدم عن ثلاث أو زاد على الأكثر وهو العشر فهو مستحاصة وما برء الحامل من الدم فهو مستحاصة لأن ما يحسن يسد فيه الرحم فلا يخرج منه شيء حتى يخرج الولد أو أكثره. روى عطاء عن عائشة في حائض ترى دم فب لا يمسح دث من صلاة^(٣). وروى يونس عن الحسن في الحامل ترى لدم فب هي بمنزلة المستحاصة غير أنها لا تدع الصلاة. وقال إبراهيم لمحي في حامل ترى الدم: تغسل عنها الدم وتوضأ وتضي. وقال أيضاً لا يكون حبص على حمل. وروى يونس عن الحسن في المرأة الحامل إذا صرحت الطلق ورأت الدم على الولد فلتمسك عن الصلاة، وقال عبيد الله: تضي ما لم تضع^(٤).

وصفته: دم إلى السواد أقرب لذاع كربه الرائحة باعتبار غالب أحواله،

(١) سنن الدارمي ٢١٠/١.

(٢) سنن الدارقطني ٢٠٨/١.

(٣) سنن الدارمي ٢٢٨/١.

(١) صحيح البخاري ١٧١/١.

(٢) صحيح البخاري ٢٨/١.

(٣) سنن الدارقطني ٢١٠/١.

وما تراه المرأة من الحمرة والصفرة والكدر في مدة الحيض فهو حيض حتى ترى البياض النخالص، قيل: هو شيء يشبه المحاط يخرج عند انتهاء الحيض، وقيل: هو الفطن الذي يحتب به المرأة نفسها إذا خرج أبيض فقد طهرت. وعن علي رضي الله عنه قال: إذا ظهرت المرأة من الحيض ثم رأيت بعد نظهر ما يريها فربما هي ركضة من شطاب في رحم فود رأيت مثل برعاف أو قطرة الدم أو غسابة اللحم توضع وضوء للصلاة ثم تصلي. فإن كان دماً عبقاً نذري لا حياء به فتدع الصلاة^(١) وعمر عبي رضي الله عنه في حره يكون حيضها ستة أيام، أو سبعة ثم تدرى كدره أو صفرة أو ترى انقطره أو تقصرين من دم أو دنت سطل ولا يصبره شيئاً.

الأحكام المترتبة على الحيض

الحيض يسقط عن الحائض الصلاة لأن في قضائها حرجاً لتضاعفها، ويحرم عليها الصوم لأنه يتنافى ولا يسقطه لعدم الحرج في قضائه ففقهاء بصوم واجب، والصلاة لا تفصى. ذلك أن الصوم لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فلا يلحقها في قضائه مشقة، في حين أن في كل يوم وليلة خمس صلوات فيكون في مدة الحيض خمسون صلاة وهكذا في كل شهر. وهي منهيبة عن الصلاة. حاصت السيدة عائشة فسكت المسك غير الطواف بالنسب ولا تصلي^(٢).

ويحرم الحيض عليها دخول المسجد لقوله ﷺ لعائشة: «غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»^(٣).

(١) مسند الإمامي ١/ ٢٦٦

(٢) صحيح البخاري ١/ ٨٠١

(٣) صحيح البخاري ١/ ١٧١

وقال إبراهيم النخعي: تناول الحائض الشيء من لمسجد ولا تدخه^(١). قلت: إذا كان بيت لحائض له كوة إلى المسجد كما كانت حجرة الصديقة عائشة ففي البخاري عنها رضي الله عنها قالت: وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض^(٢). وقالت رضي الله عنها: أمرني رسول الله ﷺ أن أناوله بحمرة من لمسجد فقلت: إني حائض فقل: «تدوليه» فإن الحبضة ليست في يدك^(٣). والحائض يحرم عليها دخول المسجد، ويحرم لها تناول الشيء من المسجد، ولا تدخل شيئاً إلى المسجد.

والجنب كالحائض يحرم عليه دخول المسجد لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شائعة في المسجد فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد» ثم دخل النبي ﷺ ولم يصنع القوم شيئاً راحاً، أن ترل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد فقل: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل للمسجد لحائض ولا جنب»^(٤).

ويحرم الحيض عليها الطواف بالبيت فإن قيل: تطواف لا يكون إلا بدخول المسجد وقد عرف معها منه فم بقائده في ذكر الطواف؟ قيل: يتصور ذلك فيما إذا جاءها الحيض بعدما دخلت لمسجد وقد شرعت في الطواف.

ويحرم الحيض عليها قراءة القرآن لما روى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا تقرأ الحائض ولا لحب شيئاً من القرآن»^(٥) وروى علي رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يخرج من لخلاء فيقرئ القرآن، يأكل معنا

(١) مسند الإمامي ١/ ٢٦٤

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٦٠

(٣) صحيح مسلم ١/ ٢٤٥

(٤) مشي أبي داود ١/ ٦٠

(٥) مسند الإمامي ١/ ٨٧

اللحم، ولم يكن يحجبه أو قال يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنبية^(١). قلت يعني إلا الجنبية.

وظاهر الأحاديث أن الآية وما دونها سواء في التحريم. وقال الفقهاء: لا أن لا يقصد ما دون الآية القرآنية مثل أن يقول: الحمد لله يريد لشكره، أو بسم الله عند الأكل أو غيره، فإنه لا بأس به لأيهما لا يعتد من ذكر الله. وأما نهجى بالقرآن فلا بأس به وهو أن يقصص الآية كمنه كلمة. وقال بعض العلماء: إذا كانت المحائض أو النفساء معلمة جاز لها أن تلتقن الصبيان كلمة كلمة، ولا تنفهم أية كلمة لأهل مصطرة إلى التعليم وهي لا تقدر على رفع حدثها فعلى هذا لا يجوز للمجنب ذلك لأنه يقدر على رفع حدثه، ولا بأس للمجنب والمحائض والنفساء أن يسبحوا الله ويهللوه.

وحرم حيض عبيد تمكين وجهه من نفسها بقوله تعالى ﴿فَإِذَا نَظَّهَتْ فَأَتَوْهُنَّ﴾ [نور، ٢٢٢] وبأنه حرام حصصاً كغيره، وإن كان غير مستحب فعلياً للتوبة والاستعفار. وقيل: يستحب أن يتصدق بدينار وقيل: بنصف دينار. والتوفيق بينهما إن أتاه في أول الحيض فدينار وإن أتاه في آخره فنصف دينار. روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إذا كان دماً أحمر فدينار وإذا كان دماً أصفر فنصف دينار»^(٢).

والدينار يعدل اليوم نصف جنيه ذهب.

وهل ذلك على الرجل وحده أو عبيدهما؟ الظاهر أنه عليه دونها ومصرفه مصرف الزكاة. وله أن يقبلها ويضعها ويستمتع بجميع بدننها ما خلا بين نسوة وركعة عندهما. وقال محمد يستمتع بجميع بدننها ويحبب شعر الدم لا غير وهو موضع خروجه. ولا يحل لها أن تكتنم الحيض على زوجها

(١) سنن أبي داود ٢٠/١

(٢) سنن ترمذي ٩١١

بجامعتها بغير علم منه، وكذا لا يحل لها أن تطهر أنها حائض من غير حيض لتسعه مجامعتها.

وأما الوطء في الدبر فحرم في حائض الحيض والطهر بقوله تعالى ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [نور، ٢٢٢]. بتجنبه في الحيض وهو المخرج. عن حريمة بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أيها الدنس إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أعجازهن»^(١). جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقل: يا أبا عبد الرحمن أتبي امرأتي حيث شئت؟ قال نعم قال ومن أين شئت؟ قال: نعم. قل. وكيف شئت؟ قال: نعم. فقل له رجل يا أبا عبد الرحمن إن هذا يريد السوء؟ قال: لا، محاش النساء عليكم حرم. مثل عبد الله تقول به قال: نعم^(٢). وعن طوس وسعيد ومجاهد وعطاء أنهم كانوا ينكرون إتيان النساء في أدبارهن ويقولون هو الكبر^(٣). ولأن الله تعالى سمى الزوجة حرثاً فإنها للولد كالأرض لنزوع وهذا دلس على تحريم الوطء في الدبر لأنه موضع القرث لا موضع الحرث.

ولا يحور لمحدث من المصحف وحكم من المصحف لحائض وحس ونفساء حرم بطريق الأولى لأن حكم لقراءة أحف من حكم المس فإذا لم تحر بهم بقراءة، فلأن لا يحور لهم لمس أوى والفرق في المحدث بين المس والقراءة أن الحدث حل اليد فقط، والجنبية حلت اليد والعم، ألا ترى أن غسل اليد والغم في الجنبية فرضان، وفي الحدث إنما يعرض غسل اليد دون الغم. روى سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمس القرآن إلا طاهر»^(٤).

(١) سنن الدارمي ٢٦١/١

(٢) سنن الدارمي ٢٦٠/١

(٣) سنن الدارمي ٢٦٠/١

(٤) معجم الطبراني ٢٤٢/١٢

ويجوز للمحدث أن يمس غلاف المصحف إذا كان متجافياً عنه بأن يكون شيء ثالث بين الماس والممسوس كمنديل ونحوه.

وأما مس الغلاف المتصل بالمصحف غير المتحافي عنه فلا يحل منه لأنه تبع للمصحف، ولا يجوز للمحدث وضع أصبعه على أوراق المصحف وتقليبها إلا بحائل كقلم ونحوه. وكذا لا يجوز مس آية مكتوبة في ورق، أو قماش أو نحوه وإذا كانت دون آية فالأولى عدم مسها. وكتب التفسير لا يجوز مس موضع القرآن منها وله أن يمس غيره إلا إذا كان القرآن أغلب من التفسير فلا.

حلاصة:

لأحدث ثلاثة: حدث صغير، وحدث وسط، وحدث كبير.

فالأحدث الصغير: ما يوجب الوضوء لا غير كاللؤلؤ والغائط والمذي والودي والقيء إذا ملأ الفم، وخروج الدم والقيح من البدن إذا تجاوز إلى موضع يلحقه حكم التطهير.

والحدث الوسط: هو الجنابة.

والحدث الكبير: الحيض والنفاس.

فتأثير الحدث الصغير: تحريم الصلاة وسجدة التلاوة ومس المصحف وكره الطواف.

وتأثير الحدث الأوسط: تحريم ما سبق ويزاد عليها تحريم قراءة القرآن ودخول المسجد.

وتأثير الحدث الكبير: تحريم ما سبق كله ويزاد عليها الصوم، تمكين الزوج من النفس وكره الطلاق ولا يكره للمجنب والحائض والنفساء النظر إلى المصحف.

وإذا انقطع دم الحائض لأقل من عشرة أيام وكان الانقطاع لعادتها لم يجز وطئها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة كاملة لأن الدم يدور تارة، وينقطع تارة فلا بد من الاغتسال ليرجع جانب الانقطاع. وقيد الوقت بالصلاة الكاملة تحريماً عما إذا انقطع في وقت صلاة نافضة كصلاة يصح والعيد فإنه لا يجوز الوطء حتى تعتس، أو يمضي وقت صلاة الطهر.

وإذا انقطع دمها لأقل من عشرة أيام وكان الانقطاع لدون عدتها فإنه لا يجوز وطؤها وإن اعتسلت حتى تمضي عدتها لأن العود في العادة غالب لكنها تعتس وتصوم احتياطاً فإذا مصت عدتها وطئ زوجها ولو كان هذا في آخر حيضة من عدتها بطلت الرجعة وليس لها أن تتروح غيره حتى تمضي عدتها.

وإذا انقطع دم المسافرة ولم تجد الماء فتمت حكم بطهرتها حتى إن تزوجها أن يطأها بعد أن تصلي بالتييم عند أبي حنيفة وأبي يوسف، وفي انقطاع الرجعة خلاف، فبعضهما لا تنقطع ما لم تصل بالتييم، وعند محمد وزفر تنقطع بالتييم كما لو اغتسلت.

ولو حاضت امرأة في وقت الصلاة لا يجب عليها قصوها بعد الطهر سواء أدركها الحيض بعد ما شرعت في الصلاة^(١). أو قبل الشروع، وسواء بقي من الوقت ما يسع لأداء الموضع أم لا. عن الحسن قات؛ إذا صلت المرأة ركعتين ثم حاضت فلا تقضي إذا طهرت وأجمعوا على أنها إذا حاضت بعد خروج الوقت، ولم تصل فعليها قصوها. عن الحسن وقتادة وإبراهيم والشعبي في المرأة تفرط في الصلاة حتى يدركها الحيض قبلوا تقضي تلك الصلاة إذا اغتسلت أي طهرت^(٢). ولو شرعت في صلاة النفل، أو صوم النفل ثم حاضت فعليها انقضاء.

(١) مشن الدارمي ٢/٢١٨.

(٢) مشن الدارمي ١/٢١٨.

و لا ينقص دمها عشرة أيام حر وطهر من العسل لأنه لا يريد له عسى
العشرة إلا أنه لا يستحب قبل الاغتسال للهي في قراءة التشديد حتى
يطهرن. وقل الشافعي رحمه الله تعالى: لا يطوّه حتى تعتس.

وكذا انقطاع النفاس عن الأربعين حكمه على هذا، ثم الانقطاع على
العشرة ليس بشرط فإنه يجوز وطؤها وإن لم ينقطع.

الطهر المتحلل بين الدّمين.

الطهر إذا تحلل من الدمين في مدة الحيض فهو كدم لحاري، وقد رأت
امراه يوماً دمًا وثمسة أيام طهرًا ويومًا دمًا، أو رأت ساعة دمًا وعشرة أيام غير
ساعتين طهرًا، ثم ساعة دمًا فهو حيض كله عند أبي يوسف رحمه الله.
ويكون لغير السحل كدم مستمر وفي: محمد رحمه الله إن طهر
المحلل إذا تنقص عن ثلاثة أيام وهو ساعة فهو كدم مستمر، وإن كان ثلاثة
أيام فصعدت طرت. وإن كان طهر مثل دمين، أو بهما أكثر منه بعد أن
يكون الدمان في مدة الحيض فإنه لا يفصل أيضاً وهو كدم مستمر. وإن كان
الطهر أكثر من الدمين فينظر إن كان في أحد الجانبين ما يمكن أن يجعل
حيضاً جعل حيضاً والآخر استحاضة، وإن كان في كلاهما ما لا يمكن أن
يجعل حيضاً كان كله استحاضة. فإذا رأت امرأة يوماً دمًا وثمانية أيام طهرًا
ويومًا دمًا. فلا يكون شيء منه حيضاً. لأن الطهر أكثر من الدمين.

ولو رأت ثلاثة أيام دمًا وستة أيام طهرًا ويومًا دمًا، فالدم الأول حيض
والآخر استحاضة.

ولو رأت يوماً دمًا وستة أيام طهرًا وثلاثة أيام دمًا، فالدم الأول استحاضة والدم
الآخر حيض.

ولو رأت أربعة أيام دمًا وخمسة أيام طهرًا ويومًا دمًا، فالدم الأول حيض والثاني

رأت يوماً دمًا وخمسة طهرًا وأربعة أيام دمًا، فكذلك حيض لأن طهر مثل
الدمين فلا يفصل.

ولو رأت يوماً دمًا، ويومين طهرًا ويومًا دمًا فالأربعة كلها حيض في قول
أبي يوسف ومحمد لأن الطهر أقل من ثلاثة أيام عند محمد.

ولو رأت ثلاثة دمًا وستة طهرًا وثلاثة دمًا فذلك كله اثنا عشر يوماً فعند
أبي يوسف عشرة أيام من أولها حيض ويومان استحاضة، وعند محمد الأول
حيض ولما بقي استحاضة لأن الطهر أكثر من الدمين الذين رأتهما في العشرة
لأن الدمين في العشرة أربعة أيام ولطهر ستة أيام. قل في الهداية: ولأحد
يقول أبي يوسف أيسر وفي الوجيز الأصح قول محمد وعليه الفتوى وفي
الفتاوى على قول أبي يوسف تسهلاً على النساء.

وأقل للطهر المصّل من الحيضين أو لنفاس والحيض خمسة عشر يوماً
وحمس عشرة يوماً، وأم الفاصل بين الدمين فهو نصف حول فهو كدم أقل
من دم كب نوامين والدم من الأول فقط، ولا غاية لأكثر الحيض وإن
ستعرق لعمره دامت طاهرة فإنها تصوم وتصلّي. روى الدارمي عن
سفيان عن الطهر خمس عشرة، وروى أيضاً عن إبراهيم النخعي قال: إذا
حصت امرأة في شهر، أو في أربعين ليلة ثلاث حيض فإذا شهد لها الشهود
أعدوا من النساء أنها رأت ما تحرم عليها الصلاة من طموث النساء الذي هو
الحيض المعروف فقد خلا أجلها^(١). قلت في الشهر ثلاث حيض كيف يكون
أما في الأربعين فحاش. فإذا رأت ثلاثاً حصلاً، ثم خمسة عشر يوماً طهرًا ثم
ثلاثاً حصلاً، ثم خمسة عشر يوماً طهرًا، ثم ثلاثاً حصلاً، ثم طهرت فيكون
طهرها على رأس الأربعين فحاش.

(١) من الدارمي ٢١٢/١.

المستحاضة

دم الاستحاضة ما تراه المرأة أقل من ثلاثة أيام وأكثر من عشرة أيام، وما تراه الحامل فهو دم استحاضة وما زاد على الأربعين في النفس استحاضة. والفرق بينه وبين دم الحيض أن دم الاستحاضة أحمر رقيق ليس له رائحة، ودم الحيض متغير اللون فحين تنزل الرائحة. روى عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها كانت تستحاض فقال لها النبي ﷺ: «إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يُعرف فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوصني وصلّي فإنما هو عرق»^(١).

حكم دم الاستحاضة حكم الرعاف لا يجمع الصلاة ولا الصوم ولا الوطء، وإذا لم يجمع الصلاة فلأن لا يجمع الصوم أرلأ لأن الصلاة أحوج إلى تطهارة منه. وإذا رد الدم على عشرة أيام ولم أره عدة معروفة ردت إلى أيام عدتها وما زاد على ذلك فهو استحاضة، وإذا ردت إلى أيام عدتها فعليها قضاء ما تركت من صلاة بعد لعدة.

في ابتدأت مع سروع مستحاضة فحصبها عشرة أيام من كل شهر، ولدت مستحاضة، وبداها أربعون وقت أبو يوسف يؤخذ لها في الصلاة والصوم والرحمة لأقل، وهي ثلاث غسل بعدد وتصلي وصوم ورد طهرها ووجه فتعند ثلاث حبصت كل حصه ثلاثة أيام ويمكن رد قبل انقضاء ثلاثة الأيام الأخيرة.

وقال: يؤخذ لها في حق الأزواج بالأكثرة فلا يطؤها زوجها إلا بعد مضي العشر.

(١) من لم يرقني ١/٢٠٦.

حكم المستحاضة ومن بمعناها

والمستحاضة ومن بمعناها كمن به سلس البول، والرعاف الدائم، وحرح لذي لا يرقأ دمه (لا يسكن) واستطلاق البطن وانفلات الرياح، ودمع العين إذا كان يحرج عن علة ولو من أذن أو ثدي أو سرة.

والمعدور هو الذي لا يمضي عليه وقت صلاة ولا يحدث الذي ينبغي له موحود حتى لو انقطع الدم وقتاً كملاً حرج عن أن يكون صاحب عذر من وقت الانقضاء.

ويجب رد عذر المعدور إن كان يتردد وتقليله بقدر الإمكان إن كان لا يتردد. ومنى قدر على رد السيلان برباط أو حشو أو كان لو جنس لا يسيل وهو دم سلس وحج رده وحرج عن أن يكون صاحب عذر.

ويجب عليه أن يصلي حالاً بالإيماء إن كان يسيل بالقيم والركوع والسجود لأن ترك السجود أهون من لصلاة مع الحدث.

والمستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة لما روت السيدة عائشة قالت: جاءت وطلمه بنت أبي حبيش إلى نبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني امرأة استحاض فلا أطهر أفدع الصلاة؟ قال: «لا إني ذلك عرق ويستحب حبة فإذا أقبلت الحبة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فعسلي علك لدم وصلّي» وقال هشام بن عروة: توصني لكل صلاة حتى يحيي ديت بوقت^(١) وفي رواية عن هشام فكان أبي يقول: تغسل غسل لأورثه ما يكون بعد ذلك فيها تطهر وتصلي.

وروي قمي عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن مستحاضة قالت:

(١) من لم يرقني ١/٨٢.

نظروا في ما ينبغي ترك فيه صلاة قبل ذلك فوجدوا يوم طهرها الذي كانت تطهر فيه اغتسلت. ثم توضأت عند كل صلاة وصَلَّتْ^(١).

وعن عدي بن ثابت عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «مستحاضة تدع الصلاة أيام حيضها في كل شهر. فإذا كان عند نقضائها اغتسلت، وصبت وصامت، وتوضأت عند كل صلاة»^(٢).

فإذا خرج الوقت بطل وضوؤهم، وكان عليهم استئناف الوضوء لصلاة أخرى على قول الطرفين (أبو حنيفة ومحمد) ويصلون بتوضوء ضمن الوقت ما شؤوه من السرائق ولو قل، وسدور وانوحات مدام الوقت قياً.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: يبطلان طهارة المستحاضة للمكتوبة بعد أداء المكتوبة وبقاء طهارتها للنوفل، ولا يطل وضوء أصحاب الأعذار قبل خروج الوقت إلا إذا حدث آخر مخالف لعدوهم، وخروج الوقت في حقيفة يسر سائر كبر ما كان وقت مباحاً من ظهور الحدث دفعا للحر، فإذا خرج زال المانع فطهر الحدث السابق. حتى لو توضأ لمعذور على نفصاع، ودم، من خروج وقت لم يضر لعدم حدث سابق ثم يشترط لثبوت لعذر أن يستوعبه العدو تمام وقت صلاة مفروضة، وذلك بأن لا يجد في جميع وقتها ما يتوضأ ويصلي فيه - من غير - ولا يفصر على المفروض، وهذا شرط ثبوت لعذر في الابتداء، ويكفي في البقاء وجوده في كل وقت ولو مرة، وفي زوال لعذر يشترط استيعاب الانقطاع وقتاً كاملاً بأن لا يوجد في جزء منه أصلاً.

تسه - لا يجب على المعذور غسل الثوب ونحوه إذا كان بحال لو خسه نتجس قبل الفراغ من الصلاة

النفاس

لنفاس لغة: ولادة المرأة، فإذا وضعت فهي نفساء، والولد: منفوس. وشرعاً دم الحرج عقب الولادة ولو خرج أكثر لولد، وهو سنفط سنب حص حقه. فإن برل مسقيماً وعمره صدره، وإن برل مكوساً برجليه وعمره سرتة فما بعده نفاس، وتنقضي بوضعه العدة، ويحسب يمينه بولادته ويكر لا يرث ولا يصني عليه إلا بد حرج أكثره حراً، وإذا لم تر دماً بعده لا تكون نفساء في الصحيح، ولا ينزعها إلا الوضوء عند الصالحين. وقدما لزوم غسلها احتياطاً عند الإمام.

ولدم الذي تراه الحامل، وما تراه في حال ولادتها قبل خروج أكثر لولد استحاضة، وإن بلغ نصاب لحبص عشرة أيام لأن الحامل لا تحبض لأن فم الرحم ينسد بالولد. والحبص وانفاس إنما يتخرجان من الرحم بحلاف دم الاستحاضة فإنه يخرج من القرج لا من الرحم، ولأننا لو جعلنا دم الحامل حبصاً أدى إلى اجتماع دم الحبص والنفاس، فيها بد رأ دم قبل الولادة وجعل حبصاً فولدت ورأت لدم صارت نفساء فتكون حائضاً ونفساء في حالة وحدة وهذا لا يجوز قوله، وعليه فالصلاة واجبة عليها إلى قبيل خروج أكثر الولد ولو لم تصل كانت عاصية.

أقل النفاس وأكثره:

وأقل النفاس: لا حد له، وأكثره: أربعون يوماً. أما أقله فلا حد له. ودم علامة الخروج من الرحم فأعني عن امتد ويحسب علماً عليه بخلاف الحبص فلا يعلم كونه من الرحم إلا بالامتداد ثلاثاً. وأما قوته فلا حد له في حق

لصلاة ولصيام. وأما أكثره فأربعون يوماً، فلما روت مُسْنَةُ الأردنية عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً لحديث^(١)

وقال الشافعي: ستون يوماً لما رواه عطاء والشمسي كذا يقولان: إذا طال بها الدم تربصت ما بينها وبين ستين، ثم تغتسل وتصبي^(٢)، والمعنى فيه أن لرحم يكون مسدوداً بالولد فيمنع خروج دم الحيض، ويحتمل الدم أربعة أشهر، ثم بعد ذلك ينفع الروح في الولد ويتغذى بدم الحيض إلى أن تلده أمه، ويد ولدته خرج ذلك الدم المجتمع في أربعة أشهر وعاد ما نحيض المرأة في كل شهر مرة وأكثره عشرة أيام فيكون ذلك أربع مرات أربعين، وبعد الشافعي لما كان أكثر الحيض خمسة عشر كان الدم الذي في أربعة أشهر ستين وما زاد على الأربعين فهو استحاضة لو مبتدأة، وأما المعتدة لتي ولدت قبل ذلك ولها عادة في النفس وجاوز الأربعين ودت إلى أيام عاداتها فتقضي ما تركت من الصلاة بعد العادة.

ومن ولدت ولدين في بطن واحد بأن يكون بينهما أقل من ستة أشهر فنفسها ما خرج من الدم عقيب الأول عند الشيخين، ولو كان بينهما أربعون يوماً لأمه ظهر بنتاح لرحم فكان لمرئي عقيبه نفاساً، ثم ما تراه عقيب الثاني إن كان قبل الأربعين فهو نفاس للأول لتمامها، واستحاضة بعدها فتغتسل وتصبي لأن أكثر مدة انسداد أربعين، وقد مضت فلا يجسد عليها نفاس بعدها.

ومن ولدت أولاداً بين كل ولدين أقل من ستة أشهر، وبين الأول والثالث أكثر جعله بعض الفقهاء من بطن واحد منهم أبو علي لدفق، وهو لأصح

(١) سنن ترمذي ٩٢/١

(٢) سنن يهقي ٣٤٧/١

الأنجاس

الأنجاس: جمع نجس، وهو كل مستقذر من الناس ومن كل شيء قدرته. تطهير النجاسة واجب من بدن المصلي، وثوبه ولمكان الذي يصلي عليه أي موضع قدميه وسجوده وحوسه لقوله تعالى ﴿وَأَن تَكُونُوا تُنْقَوْنَ إِلَىٰ تِلْكَ الْأَرْضِ فَتَقُولُوا هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي كُنَّا نُكْفَرُ بِهَا وَإِنَّا مُخْلِصُونَ﴾ [سدر ١] وإذا وجب تطهير الثوب وجب في البدن والمكان لأن الاستعمال في حال الصلاة يشترط الكل. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء أعرابي فيال في طائفة المسجد فزجره الناس فيها هم النبي ﷺ فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بآذون من ماء فأهرق عليه^(١).

وروي أيضاً قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد. فقل أصحاب رسول الله ﷺ: ماء، ماء، قل: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُزِمُوهُ دَعْوُهُ» فتركوه حتى بول، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلَحُ لشيءٍ من هذا البول ولا القدر، إنما هي بذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فمَشَّه عليه^(٢). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتني رسول الله ﷺ بصبي يرضع فيال في حجره فدعا ماء فصبَّه عليه^(٣).

ويحوز تطهير النجاسة الحقيقية بالماء بالاتفاق للأحاديث المعتمدة، وأما أبو حنيفة تطهيرها بكل ما منع دس لا بمصود إلا أنه لحاجة أي شيء

(١) صحيح البخاري ٦٢/١

(٢) صحيح مسلم ٢٣٧/١

طاهر ووجد دليل لو أنه قطع موضع النجاسة بمقراض حاز. أما النجاسة الحكمية فليس فيها عين تزال فكن الاستعمان فيها عبادة محضة فسم تجز إلا بالماء المطلق. واشتروط في المائع أن يكون قالماً كالخل وماء الورد وماء الزهر والماء المستعمل بخلاف اللبن (الحليب) والزيت فيه غير قلع.

وفرق أبو يوسف بين الثوب والبدن، فقال: لا تزال النجاسة من البدن إلا بالماء المطلق اعتباراً بالحدث بخلاف الثوب فإنها تزال عنه بكل مائع طاهر. ومنع محمد وزفر والشافعي رحمهم الله تعالى إلا بالماء المطلق لأن النجاسة معنى تمنع جواز الصلاة فلا تجوز إلا بالماء قياساً على النجاسة الحكمية وهي الحدث.

ورداً أصاب الحذاء نجاسة لها حيزٌ والمراد به كل ما يؤى بعد الجفاف فجفت النجاسة فذلك الحذاء بالأرض ونحوها جار لأن النمل ونحوه لصلايته لا تتدخله أجزاء لنجاسة، ثم الجزء القليل يجتذبه الجرم إذا جف فإذا زال زال ما قام به معاد طاهراً. وأما الحذاء الملوّث بنجاسة رطبة لا يظهر حتى يغسل لأن المسح بالأرض يشيع النجاسة ولا يظهر موضعها. لما روى المقرئ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب له طهور»^(١).

حكم المني:

المني نجس نجاسة مغنّظة لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغسل الجنب من ثوب النبي ﷺ فيخرج إلى الصلاة وإن وقع الماء في ثوبه^(٢). وفي رواية عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة رضي الله عنها

(١) من أبو داود ١/١٠٥

(٢) صحيح البخاري ٦٤٠

عن المني يصيب الثوب فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء^(١). فيجب غسل وطيه فإذا جف على الثوب أجراً فيه الفرق. لما روى الأسود وهمام عن عائشة رضي الله عنها في امسي قالت: كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ^(٢) وروت عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أفرك لمني من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يائساً وأغسله إذا كان رطباً^(٣).

والنجاسة إذا أصابت المرأة أو السيف اكتفي بمسحهما بما يزول به أثرهما، ومثلهما كل صقيل لا مسام له كرجاج وآنية مدهونة، وخزف لأن النجاسة لا تندحل فيها وما على الطاهر يزول بالمسح.

وإذا أصابت الأرض نجاسة فحجفت بالشمس أو بغيرها وذهب أثرها لو نه أو طمها أو ريحها جازت الصلاة على مكانها لما روى محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «زكاة الأرض يسب»^(٤). ويشاؤك الأرض في حكمها كل ما كان ثابتاً فيها كالحيطن والأشجار، والكلأ والقصب مادام قائماً عليها، فإنه يظهر بالجفاف فإذا قطع الحشب والقصب وأصابت نجاسة لا يظهر إلا بالغسل. ولحصاً بمنزلة الأرض. ولا يجرز التيمم منها لأن المشروط للصلاة الطهارة، والمشروط للتيمم الطهورية ولأن طهارة الصعيد ثبت شرطها بنص لقرآن فلا يتأدى بما ثبت بالحدث ولأن لصلاة تجوز مع يسير النجاسة ولا يجوز الوضوء بما فيه يسير النجاسة والتيمم قائم مقام الوضوء

(١) صحيح البخاري ٦٤/١

(٢) صحيح مسلم ٢٣٨/١

(٣) من الدارقطني ١/١٢٥

(٤) صحيح البخاري ٢١٠/١

أقسام النجاسة:

ومن أصنافه من النجاسة المنقطة كالدم والبول من غير مأكول اللحم ولو من صغير لم يطعم وخرء طير لا يزرق في الهواء كدجاج، ويط واوز مقدار الدرهم فما دونه جائز الصلاة معه، لأن القليل لا يمكن الاحتراز عنه فيجعل عقواً، وقدّر بالدرهم أخذاً عن موضع الاستنجاء، قال النخعي: أرادوا أن يقولوا: قدر المقعدة فكثروا بقدر الدرهم عنه، فون بعد الاستنجاء بالحجر إن كان الخارج قد أصاب جميع المخرج يبقى الأثر في جميعه وذلك يبلغ قدر الدرهم، والصلاة جائزة معه إجماعاً فعلمنا أن قدر الدرهم عفو شرعاً، فإن زاد عن الدرهم لم تجز الصلاة، ثم يروى اعتبار الدرهم من حيث المساحة وهو قدر عرض الكف في الصحيح، ويروى من حيث الوزن وهو الدرهم الكبير المثلقال ويعدل ٤ غرامات تقريباً وفي التوفيق بينهما إن المساحة في الرقيق والوزن في الكثيف.

والنجاسة العبيطة عند أبي حنيفة ما ورد في نجاستها نص ولم يرد بطهارتها نص، سواء اختلف فيه العلماء أم لا، وقال صاحبان: كل ما لم يسوّغ الاجتهاد في طهارته فنجس نجاسة معتدلة.

والمحقة عنه ما تعارض نصان في طهارته ونجاسته، والمحقة عندهما: ما سوغ الاجتهاد في طهارته

فالعبيطة كاللحم والدم لمسفوح ولحم الميتة، وإهابها قبل دبهغه، وبول ما لا يؤكل لحمه ولو رصيعاً، وبول الفأرة لإمكان الاحتراز، وجوز بكس ورجيع لسدع ولعدها، وخرء الدجاج وسط، وإوز، وما ينقص الوضوء بحروجه من سد لإسار كالدمل السائل والمني وسمني وسودي، ودم لاستحاصة ودم الحبص لما روت أسماء بنت أبي بكر قالت: سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أرأيت إذا أصاب ثوبك الدم من لحية كيف تصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب ثوب واحد من الدم

من الحية فمقرصه ثم تصبغه ماء ثم لتصبي فيه* وقت عائشة رضي الله عنها: كنت أحدث تحبص ثم تفرص بدم من ثوب عند ظهره فتعسبه وتنصح على سائرته ثم تصلي فيه^(١). ودم النفاس، والقيء ملء الفم، ونجاستها غليظة بالاتفاق لعدم معارض دليل نجاستها عنده ولعدم مساع لاجتهاد في طهارتها عندهما. وكذا روث الخيل والبغال والحمير وخثي اسقر وغير العلم نجاسته مغلظة عند الإمام لعدم تعارض نصين، وعندهما حصة لاختلاف العلماء في زمانها لعدم مكان لا حترار أم يوم ولا حترار ممكن فلا يلوى

أما لحمية فكل لحم من نسم الأهلية ووحشية وأحبل ونعرات ورد نص بطهارتها، وحل شرهه وهو ما روى أبو قلابة عن أس قال: قدم أس من عكّل أو عُرَيْتَه فاجتروا المدينة فأمرهم النبي ﷺ بلفاح وأن يشربوا من أولها وأنسها فاطلقوا فلما صحتوا قتلوا رعي سي ﷺ وساقوا نسم فجاء البحر في أول النهار، فبعث في آثارهم فلما ارتفع نسم حيء بهم، فأمر فقصع أيديهم وأرحلهم وشمرت أعينهم وألقوا في بحرة يستسقون فلا يسقون قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وخاروا الله ورسوله^(٢)، وورد نص آخر معارض به ينشره عن عموم لوب وحسه وهو ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عامة عذاب انفر من سون فترهوا عنه»^(٣)

ومن النجاسة المحقة حره طير لا يؤكل كالصقر والجداء في الأصح وعموم ضرورة وقيل بطهارته وصحح وقال محمد رحمه الله بون ما يؤكل لحمه طاهر لحديث العربيين ولو كان نجساً ما أمرهم بشربه لأن

(١) صحيح البخاري ١٨١

(٢) صحيح بخاري ٦٥/١

(٣) صحيح البخاري ١١٦٦

النجس حرام، قال ابن مسعود: إن الله عز وجل لم يكن ليجعل شفاءكم فيما حرم عليكم^(١)

وللشيوخين أن النبي ﷺ عرف شفاءهم فيه وحاً ولم يوجد مثله اليوم والمحرم يباح تناوله إذا علم حصول الشفاء به يقيناً، وأكل الميتة عند الاضطراب مباح بقدر سدة الرمق لعدمه يقيناً بحصول ذلك. وإذا أصابت النجاسة لحقيقة لثوب جازت الصلاة معها ما لم يبلغ ربع أدنى ثوب تجوز فيه لصلاة كالمتزر وهو الأحوط.

وإذا أصابت البدن جازت الصلاة معها ما لم يبلغ ربع لعضو المصاب كاليد والرجل.

تطهير محل النجاسة:

تطهير محل النجاسة التي يجب غسلها على وجهين: فإن كان لها عين مرئية فطهرتها زوال عيبها، ولو بمرة على الصحيح إلا أن يبقى من أثرها كون، أو ريح ما يعسر إزالته فلا يضر بقاءه وليس بواجب استعمال الماء الحار والصابون بل الماء القراح كافٍ.

وإن لم يمكن لها عين مرئية كالبول فطهارة محل النجاسة أن يغسل حتى يغلب على طن العاسل أنه قد طهر لأن التكرار في الغسل لا يد منه للاستحراح، ولا ينقطع برونه واعتبر غالب لظن وإنما قدروا ثلاث لأن غالب الظن يحصل عنده، فأقيم السبب الطاهر مقامه تيسيراً ويتأيد ذلك بحديث المستيقظ من منامه ثم لا يد من العصر في كل مرة لأنه هو المستخرج. ولو أصاب الثوب نجاسة وخفي مكانها فبه يغسل جميع الثوب.

كتاب الصلاة

قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكِبِينَ﴾ [مريم ٣١] وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة ٤٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البقرة ١٧٥]

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى: مَنْ أَحْسَنَ وضوءهنَّ وصلاتهنَّ لوقتتهنَّ، وأتم ركوعهنَّ وخشوعتهنَّ كان له على الله عهد أن يعفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الإسراء قال النبي ﷺ: «افترض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك. قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فارجعني فوضع شطرها. فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها فقل: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فرجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك

(١) مس أبي داود ١١٥/١.

فراجعته. فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: استحييت من ربي^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في الحضر^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»^(٣). وعن عبد الملك بن الربيع عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «اعلموا الصلوة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر»^(٤). وعنه رفعه بن سبي ﷺ قال: «دايع أولادكم سبع سنين فمضوا بين فرشهم فإذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصلاة»^(٥).

وعن صدقة بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفهم ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له رسول الله ﷺ: «الخمس صلوات في اليوم والنبذة». قال: هل عليّ خير من؟ قال: «لا إلا أن تطوع» قال: «وصيام شهر رمضان» قال: هل عليّ غيره؟ قال: «لا إلا أن تصوم» وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال: هل عليّ غيرها قال: «لا إلا أن تطوع» فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»^(٦).

(١) صحيح البخاري ٩٣/١

(٢) صحيح مسلم ٤١٨/١

(٣) صحيح مسلم ٤٦٢/١

(٤) المستدرک ٢٥٨/

(٥) مسند لدرعطي ٢٣٠/١

(٦) سنن النسائي ٢٢٨/١

الصلوات في القرآن

عن أبي رزين قال: جاء دفع من الأرقم بن أبي أسعد فقال: صلوات خمس في القرية، فقال: نعم فقرأ ﴿فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تَقُومُ﴾ قال صلاة المغرب ﴿وَحِينَ تَضِيحُونَ﴾ صلاة المجر ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر ﴿وَحِينَ تَطْهَرُونَ﴾ صلاة الظهر وقرأ ﴿وَمَنْ تَقِيَ صَوْفَ لَوْنِهِ نَسَتْ غَوْرَتُ لَكُمْ﴾

وعن الحسن بن قنبر قال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهْرِ﴾ قد صلاة المجر و طرف الآخر الظهر والعصر ﴿وَرُلَمَّا بَيْنَ لَيْلٍ﴾ لمعرب ونعش^(١)

الصلاة الفاصل بين الإيمان والكفر:

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(٢). والعهد: العمل الذي أخذ الله تعالى عليه العهد، والميثاق من المسلمين. وقد بايع النبي ﷺ أصحابه على الصلوات وذلك من عهد الله تعالى؛ فالصلاة هي التي تفرق بين المسلمين والكافرين، ويتميز بها هؤلاء عن أولئك فإذا لم تؤد قم يبق هناك مجال للتمييز بين الطائفتين، فيكفر تاركها صورة وتشبهها بهم، أو يقال: معنى (فمن تركها فقد كفر) يحاف عليه أن يؤديه إلى الكفر، أو يقدر: يكفر من تركها جحداً. وقد الإمام أحمد: تارك الصلاة كافر لظاهر الحديث والله أعلم.

(١) مس ليهقي ٣٥٩/١

(٢) مس ليهقي ٣٥٩/١

(٣) مس الثاني ٢٣١/١

الصلاة أول ما يحاسب به العبد:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن وجدت تامة كنت تامة، وإن كان انتقص منها شيء قل: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه ثم سائر الأعمال تجري على حسب ذلك»^(١).

فتح أبواب الجنان للمصلي:

وروى أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا قام في الصلاة فتحت له أبواب الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبلته الحور العين ما لم يمتخط أو يتنخع»^(٢). حديث ضعيف.

الصلوات مكفرات:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى لجمعة كفارات لما بينهما»^(٣).

الصلاة أحب الأعمال إلى الله:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدین». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهد في سبيل الله»^(٤).

(١) مسنن أبي حنيفة ٢٣

(٢) معجم نظيراني ٢٥١/٨

(٣) صحيح مسلم ٢٠٩/١

(٤) صحيح مسلم ٩١/١

متى يكون العبد أقرب إلى ربه؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد فأكثروا الدعاء»^(١).

توزم أقدامه ﷺ من طول قيامه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه. قلت عائشة: يا رسول الله أنصعب هذا وقد عُثر بك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٢).

الصلاة تطفئ النار:

عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يبعث الله عند حضرة كل صلاة فيقول: يا بني آدم قوموا فأصفتوا عنكم ما أوقدتكم على أنفسكم، فيقومون فيتطهرون وتسفد حسابهم من أعسهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم يوقدون فيما بين ذلك، فإذا كان عند صلاة الأولى (الظهر) نادى يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتكم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون وقد غفر لهم، ثم قال رسول الله ﷺ: «فمدلج في خير ومدلج في شر»^(٣).

(١) صحيح أبي حنيفة

(٢) صحيح مسلم ٣٥١

(٣) صحيح مسلم ٢١٧٢/٤

فضل صلاة الفجر:

عن أنس بن سيرين قال: سمعت جندب بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه في نار جهنم»^(١)

وعن عمار بن ربيعة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخ النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل أن تغرب»^(٢).

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى البردين دخل الجنة»^(٣). المراد بهما صلاة لصبح والعصر.

فضل صلاة الظهر:

عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الهجير من صلاة الليل» فسألت عبد الرحمن بن حميد عن الهجير. قال: إذا زالت الشمس^(٤).

فضل صلاة العصر:

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

سورة بقره ٢٣٨.

وعن فضالة الليثي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، فأسلمت وعلمني

(١) صحيح مسلم ٤٥٤/١

(٢) مسنن النسائي ٢٤١/١

(٣) مسند أحمد يشرح الباقين ٢٢٠/٢

(٤) معجم الطبراني ١٣٤/١

حتى علمني اصوات خمس بمواقيتهن قال: فقلت يا هذه ساعدت أشغل فيها عمري بحرم مع فعل بي «يا شعبة فلا تشغل عن العصرين» فقلت: وما العصران؟ قال: «صلاة لغداة وصلاة العصر»^(١).

وعن أبي بصرة العدري قال صلى رسول الله ﷺ العصر بالمحضرين فقال «يا هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين»^(٢).

فضل صلاة المغرب:

عن أم المؤمنين الصديقة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «أفضل صلاة عند الله للمغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة يندو ويروح»^(٣).

فضل صلاة العشاء:

عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»^(٤).

صلاة الوتر:

قال أبو الوليد العدوي: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عز

(١) مسند أحمد يشرح الباقين ٢٢٠/٢

(٢) صحيح مسلم ٥٦٨/١

(٣) أوسط الطبراني

(٤) صحيح مسلم ٤٥٤/١

وجل قد أمركم بصلاة وهي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء إلى طلوع الفجر^(١).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو تر حق فمن لم يوتر فليس منا. الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا. الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا»^(٢).

* * *

فرض القبلة

عن البراء قال: صلياً مع النبي ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً وصُرف إلى القبلة. وفي رواية: فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم إنه وُجه إلى الكعبة، فمر رجل قد كان صلى مع النبي ﷺ على قوم من الأنصار فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قد وُجه إلى الكعبة فأنصرفوا إلى الكعبة^(٣).

ومن كان استقبله ﷺ بيت المقدس في الصلاة ثانياً بالقرآن أم باجتهاد النبي ﷺ؟ قال القاضي عياض: الذي ذهب إليه أكثر لعلماء أنه كان بسنة لا قرآن. لننوي.

الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة

عن سالم عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يسبح على الرحلة قبل أي وجه تنوجه ويوتر عنده غير أنه لا يصلي عنده المكتوبة^(١) يُسبح يصلي المنيحة يعني النافذة.

استبانة الخطأ بعد الاجتهاد

عن ابن عمر قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح جاءهم آية فوجدوا أن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى لشم فاستداروا إلى الكعبة^(٢).

(١) سنن نسائي ١/٢٤٣

(٢) سنن النسائي ١/٢٤٣

(٣) سنن النسائي ١/٢٤٣

الصلاة

فرضه محكمة ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، أما الكتاب فهو معني ﴿يَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابُ مَوْقُوتٍ﴾ [١٠٣] أي فرضاً مؤقتاً، وأم السنة فقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان»^(١). وعندها إجماع الأمة.

لصلاة في اللغة: الدعة قال تعالى: ﴿وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَوْتَكُمْ مَسَّكُمْ فَلْتُمْ﴾ [شورى: ١٠٣]. أي ادع لهم، وفي الشرع: الأفعال المخصوصة المفتحة بالتكبير المحتمة بالتسليم. فرضت ليلة الإسراء والمعراج، وعدد أوقاتها خمس للحديث والإجماع، والوتر واجب لا فرض، وفرضت في الأصل ركعتين ركعتين إلا المغرب فأقرت في السفر وزيدت في الحضر إلا في فجر.

وحكمة افتراضها شكر المعتم وتكفير الذنوب كما ورد عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «تحترقون تحترقون فإذا صليتم أصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم أصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا»^(٢).

(١) صحيح مسلم ٤٥/١

(٢) صحيح مسلم ٢٢٤

أوقات الصلاة:

وسبب وجوب الصلاة الأصبي خطاب الله تعالى الأزلي فهو وحده الموجب للأحكام، بكر لما كان بعباده تعالى عبداً لا يطع عبده جعلاً سبحانه وتعالى أصاباً مجازية طاهرة تيسيراً عليه وهي الأوقات بدليل تجدد الوجوب بتحددها. والنسب من كل وقت حرة يصل به الأداء فوراً لم يتصل الأداء بجزء منه فالجزء الأخير متعين لنسبية ولو نقصاً كصلاة عصر اليوم وقت الاصفرار فهو وقت نافس.

فلو أفاق المجنون ولمغنى عليه في وقت الاصفرار لزمهم صلاة لعصر، وكذا لحض وسماء يد ظهرت فيه ومثله صبي مع، وسرتد أسم في آخر الوقت. وبعد خروج الوقت تضاف النسبة إلى جملة الوقت، ويثبت الواجب بصفة الكمال فإذا لم يؤدوا في الوقت لنقص لزمهم القصاء في الوقت الكامل. والأفضل أداء الصلاة في أول الوقت لما مر من الأحاديث، وإذا خرج الوقت ولم يصل ولم يكن معذوراً فقد ارتكب أثماً كبيراً.

أوقات الصلاة خمسة:

وقت الفجر:

أولها: وقت الفجر، والفجر: لصبح، أو أول المهر وهو حمرة لشمس في سود ليل، وهو انبياص المعترض في الأفق. وهو طرف لسماء لا لمستطس فيه يظهر كذب لمرحاض ثم يحفى. ولذا سمي فجرأ كاذباً وأخره: بقين طوبع الشمس.

روى جابر بن عبد الله قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح حين تبين له لصبح^(١). وعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله عن وقت صلاة لعدة

(١) سنن نسائي ٢٧٠/١

فلما أصبحنا من بعد أمر حين اشق الفجر أن تقدم الصلاة فصلى بنا فلما كن من بعد أسفر، ثم أمر فأقيمت لصلاة فصلى بنا ثم قال: «أين السائل من وقت الصلاة؟ ما بين هذين وقت»^(١).

والإسفار في الفجر أفضل يعني إذا انكشف الصبح وأضاء وفيه يتيقن طلوع الفجر. وذهب بعضهم إلى أنه مخصوص في الليالي المقمرة لأن أول لصبح لا يتبين فيها فأمروا بالإسفار احتياطاً، أو أمروا بالإسفار أي بتطويل القراءة في الصلاة وهو الأوفق بحديث: ما أسفرتم بالفجر فإنه أعظم للأجر وهو مختار الطحاوي من عدنانا الحنفية. عن رافع بن حديج عن النبي ﷺ قال: «أسفروا بالفجر»^(٢).

وروى محمود بن لبيد عن رجال من قومه عن الأنصار أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسفرتم... بالفجر فإنه أعظم بالأجر»^(٣).

الصلاة بعد طلوع الفجر:

عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين^(٤). وعلى هذا فيكره التسفل ولو سنة تحية المسجد بعد طلوع الفجر بعير ركعتين سنة الفجر.

وقت الظهر:

بظهر ساعة الزوال، وقيل: لأنها أول صلاة أظهرت وصيت. وأول وقتها إذ زالت الشمس من الاستواء إلى الانحطاط، وآخر وقتها متى أن يبلغ

(١) مسنن أبي داود، ١/٢٧٠.

(٢) مسنن أبي داود، ١/٢٧٢.

(٣) مسنن أبي داود، ١/٢٧٢.

(٤) مسنن أبي داود، ١/٢٨٣.

الظل مثليه سوى في الزوال، وهو الصحيح. وقال أبو يوسف ومحمد: آخر وقتها إذا صار ظل كل شيء مثله سوى في الزوال، وبه قال زهير والأئمة الثلاثة مالك وشافعي وأحمد وقد نصحوا ويؤيد ما نحن عليه وهو الظاهر لبيان إمامة جبريل عليه السلام. وهو نص في الباب وعليه عمل الناس اليوم، وبه يفتى لكن لاخذ بقول الإمام أحوط لبراءة اللمة بيقين إذ تقديم الصلاة على وقتها لا يصح، ونصح به حرج وفيه فكيف والوقت قد تصادق ولا حظ أب لا يؤخر الظاهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، ولا يصلي العصر إلا إذا صار ظل كل شيء مثليه سوى في الزوال ليكون مؤدياً بالاتفاق.

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر حين تزول الشمس^(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج حين زاعت الشمس فصلى به صلاة الظهر^(٢).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل عليه السلام جاءكم يعلمكم دينكم، فصلى الصبح حين طلع فجر، وصلى الظهر حين زعت الشمس، ثم صلى لعصر حين رأى الظل مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس وحل فطر الصائم، ثم صلى العشاء حين ذهب شفق الليل، ثم جاءه الغد فصلى به الصبح حين أسفر قليلاً، ثم صلى به الظهر حين كان الظل مثله، ثم صلى العصر حين كان الظل مثليه، ثم صلى المغرب بوقت واحد حين غربت الشمس وحل فطر الصائم، ثم صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل، ثم قال: «الصلاة ما بين صلاتك أمس وصلاتك اليوم»^(٣).

ويستحب تعجيل الظهر في ليل لبقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كان

رسول الله ﷺ، إذا كان الحر أبرد بالصلاة وإذا كان البرد عَجَل^(١).

ويستحب تأخير الظهر في الحر إلى أن يظهر النقيء لشواخص فتخف شدة الحر لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم»^(٢). وعن الصلاة بمعنى الصلاة.

وقت العصر:

وأول وقت العصر من ابتداء الزيادة على العشر، أو المثليين إلى غروب الشمس بانكسبة عن الأفق احسني صاهري لا احقيقي لأن في الاصلاح عليه عسراً، والتكليف بحسب الوسع، ولذا لا يفطر من كان بالظايرة وهو يرى قرص الشمس، ويفطر من على سطح الأرض. وإذا لم يظهر الغروب فإلى وقت إقدا الطلعة من لمشرق

روى جابر بن عبد الله أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه، والناس حلف رسول الله ﷺ فصلي الظهر حين زالت الشمس، وأنه حين كان الظل مثل شخصه، فصنع كما صنع فتقدم جبريل ورسول الله ﷺ خلفه والناس حلف رسول الله ﷺ فصلي لعصر... الحديث، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه، فصنع مثلما صنع بالأمس فصلى الظهر، ثم أتاه حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالأمس فصلي العصر... الحديث^(٣).

(١) سنن النسائي ١/٢٤٨.

(٢) سنن النسائي ١/٢٤٨.

(٣) سنن النسائي ١/٢٥٥.

التشديد في تأخير العصر إلى الاصفرار:

دخل العلاء على أنس بن مالك في داره بالبصرة حين انصرف من الظهر وداره بجانب المسجد، فلما دخلنا عليه قال: أصليتم العصر قلنا: لا، إنما انصرفنا الساعة من الظهر قال: فصلوا العصر قال: فصلى صلينا فدما انصرف قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تلك صلاة المنافق جس يرقب صلاة العصر حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قدم فنقر أربعاً لا يذكر الله عز وجل فيها إلا قليلاً»^(١).

وكما مر فإن عصر اليوم يؤدي في وقت الاصفرار: ويأثم إذا لم تكن ثمة ضرورة للتأخير ولا فلا ثم. روى مسلم عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «لذي تفوته صلاة العصر فكأنما وُتر أهله وماله»^(٢).

تعجيل العصر:

دليل أبي يوسف ومحمد في تعجيل العصر ما روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر، ثم يذهب إلى قباء فيأتيهم وهم يصلون. وفي رواية والشمس مرتفعة^(٣). وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس مرتفعة حية ويذهب لداهب إلى العولي والشمس مرتفعة^(٤).

ويسن تعجيل العصر في يوم الغيم لئلا يقع في الوقت لمكروه.

(١) سنن النسائي ١/٢٥٥.

(٢) سنن النسائي ١/٢٥٥.

(٣) سنن النسائي ١/٢٥٥.

(٤) سنن النسائي ١/٢٥٥.

حكم النافلة بعد العصر وبعد الفجر:

عن نصر بن عبد الرحمن عن جده معاذ أنه طاف مع معاذ بن عفراء فلم يصل فقلت: ألا تصلي؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس»^(١).

وقت المغرب:

وأول وقت المغرب إذا غربت الشمس، وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق الأبيض الذي يستمر في الأفق بعد غيبة الشفق الأحمر بثلاث دَرَجَاتٍ عبد أبي حنيفة رحمه الله. وقال أبو يوسف ومحمد: هو الشفق الأحمر، وهو رواية عنه أيضاً وعليها الفتوى وله قالت الأئمة الثلاثة وجاء عن أبي حنيفة رحمه الله رجوعه عن قوله وقت: إنه الحمرة لما ثبت عنه من حمل عمدة الصحابة الشفق على الحمرة.

وثلاث درج تعدل اثني عشرة دقيقة إذ كل درجة أربع دقائق

عن بريدة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة فقال: «أقم معنا هذين اليومين» فأمر بلالاً فأقام عند الفجر فصلى الفجر، ثم أمره حين زالت الشمس فصلى الظهر، ثم أمره حين رأى الشمس بيضاء فأقام العصر، ثم أمره حين وقع حاجب الشمس، فأقام المغرب، ثم أمره حين غاب الشفق، ثم أمره من بعد فتور بالفجر، ثم أبرد بالظهر وأعم أن يبرد، ثم صلى العصر والشمس بيضاء، وأخر عن ذلك، ثم صلى المغرب قبل أن يغيب لشفق، ثم أمره فأقام العشاء حين ذهب ثلث

(١) سنن نسائي، ١، ٢٥٨.

الليل فصلاها، ثم قال: «أين السائل عن وقت لصلاة. وقت صلاتكم ما بين ما رأيتم»^(٢).

والسنة تعجيل المغرب مطلقاً. وهل يكره أداء ركعتين نافلة قبل المغرب؟ إن كان أداء لركعتين مقصداً إلى تأخير المغرب كرهه ولا لا، مع جاء عن حسن بن بلال عن رحن من أسلم من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يصلون مع نبي الله ﷺ المغرب، ثم يجمعون إلى أهاليهم إلى أقصى المدينة يرمون ويصرون مواقع سهامهم^(٣).

وتأخير المغرب إلى وقت اشتباك النجوم مكروه إلا لضرورة، لحرصه عليه الصلاة والسلام على أدائها في أول وقت كما جاء في حديث حبر، ثم أتاه حين وجت الشمس في ليومين، وكما جاء في حديث أبي هريرة ثم صلى المغرب بوقت واحد حين غربت الشمس وحل فطر اصنامهم.

كراهية النوم بعد المغرب:

كما روى أبو هريرة الأسلمي رضي الله عنه من حديث كلفة صلاة لمكوه قال: «وكان ﷺ يسحب أن يؤخر لعشاء أبي تدعوها نومة وكره النوم قبلها والحديث بعدها»^(٤).

وقت العشاء:

وأول وقت العشاء إذا غاب الشفق، وآخر وقتها ما لم يطلع الفجر. ففي حديث جابر الذي يصف فيه إمامة جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ

(١) سنن نسائي، ١، ٢٥٨.

(٢) سنن نسائي، ١، ٢٥٨.

(٣) سنن نسائي، ١، ٢٦٢.

وفيه حتى إذا ذهب لشفق جاءه فقال: قم فصل العشاء فقام فصلاها...
لحديث^(١)

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: أب أعلم الناس بميقات هذه الصلاة عشاء الآخرة كان رسول الله ﷺ يصديه لسقوط القمر لثلاثة. وسقوط القمر غيبته وغيبه القمر في الليلة الثالثة يكون مع دهاب الشفق

وقت صلاة العشاء المستحب:

في حديث جابر في إمامة جبريل بالنبي ﷺ وفيه: ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول فقال: قم فصل فصل العشاء^(٢). وكذا في رواية عبد الله بن عمرو وريدة في حديث أبي سعيد الحذري، ثم لم يخرج إلينا حتى ذهب شطر الليل... لحديث وفيه: «ولولا ضعف الضعيف وسقم اسقيم لأمرت بهذه لصلاة أن تؤخر إلى شطر الليل»^(٣)

آخر وقت العشاء

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أعتم النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل وحتى نام أهل المسجد، ثم خرج فصلّى وقال: «إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي»^(٤).

وعامة ليل - جميع الليل كما يعرف من ساعة وشاهده من حديث النبي ﷺ. «سألت ربي أن لا يهت أمتي بسنة بعدة» أي يعطى عام يعم جميعهم، أنظر لسان العرب.

(١) مس. سنن أبي داود ٢٦٢/١

(٢) مس. سنن أبي داود ٢٦٣/١

(٣) مس. سنن أبي داود ٢٦٨/١

(٤) مس. سنن أبي داود ٢٦٧/١

وقت صلاة الوتر:

وقت صلاة الوتر وقت العشاء. روى خوارقة بن حذافة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله أمركم بصلاة هي خير لكم من حُمْر النعم، الوتر جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر»^(١).

وهل يصلي الوتر قبل النوم أو بعد قيام الليل؟

السلامة في الإتيان به قبل النوم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: النوم على وتر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى»^(٢). فإذا انتبه من نومه قام من الليل ولم يوتر لما روى طلق بن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا وتران في ليلة»^(٣).

الساعات التي نهى عن الصلاة فيها:

عن عقة بن عامر الجهني قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ نهى أن يصلي فيهن، أو يقرأ فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل، وحين تصيب الشمس للغروب حتى تغرب^(٤). فلا يحوز قضاء الصلاة ولا سجدة التلاوة ولا الصلاة على الجنابة إلا عصر يومه عند الغروب لأن السبب هو العجز القائم من الوقت - كما يتبين - فقد آداها كما وجبت.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت عمرو بن عبسة يقول: قلت: يا رسول الله هل من ساعة أقرب من الأخرى؟ أو: هل من ساعة ينبغي

(١) مس. ترمذي ٢٨١/١

(٢) مس. سنن أبي داود ٢٢٩/٢

(٣) مس. سنن أبي داود ٢٣٠/٢

(٤) مس. سنن أبي داود ٢٧٥/١

ذكرها؟ و «نعم إن أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد جوف الليل الآخر. فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن فإن الصلاة محصورة مشهودة إلى صوع الشمس فيها طبع سر قربي لتبصر وهي ساعة صلاة انكفار فدع الصلاة حتى ترتفع قيد رمح ويذهب شعاعها، ثم الصلاة محصورة مشهودة حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار فلها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم وتسجر فدع الصلاة حتى يفيء الفيء، ثم الصلاة محصورة مشهودة حتى تغيب الشمس فإنها تغيب بين قرني شيطان وهي صلاة لكفر»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تعرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس^(١) فلا يفتل في هذين الوقتين ويجوز أن يصلي الفوائت ويسجد للتلاوة ولا يصلي ركعتي الطواف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلي مع طلوع شمس، أو غروبها^(٢)

الوقت الذي يجمع فيه المسافرين بين الصلوات :

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا عجل به السير يؤخر الظهر إلى وقت العصر فيجمع بينهما، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حتى يعي، الشفق.

وهي رواية سالم عن ابن عمر حتى إذا كان بين الصلاتين نزل فقال: «أقم

فإذا سلمت فأقم» فصلى ثم ركب... الحديث^(٣).

عن نافع قال: أقبل مع ابن عمر من مكة فلما كن تدث البيلة مار بنا حتى أمسينا فظننا أنه نسي الصلاة فقل له الصلاة. فسكت وسار حتى كدد الشفق أن يغيب ثم نزل فصلى وغاب الشفق فصلى العشاء، ثم أقبل علينا فقال: هكذا كنا نصنع مع رسول الله ﷺ إذا جد به السير^(٤).

وردى ابن شميل عن كثير بن قاروندا قال: سألت سالم بن عبد الله عن الصلاة في السفر فقنا. أكان عبد الله يجمع بين شيء من الصلوات في السفر؟ فقال: لا، لا يجمع^(٥).

ومن خلال هذه الأحاديث وبيان سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتبين بأن الجمع في السفر كان جمعاً صورياً، فصلاة الظهر في آخر وقتها وصلاة العصر في أول وقتها. وصلاة المغرب في آخر وقتها وصلاة العشاء في أول وقتها. وهذا هو الاحتياط لمرعاة قوله تعالى ﴿وَيُنِصُّونَ﴾ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا تَوَفُّوهُ ﴿[العشاء، ١٠٣].

الجمع بين الظهر والعصر بعرفة :

عن جابر بن عبد الله قال. سار رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بتيرة فزل بها حتى إذا راغت الشمس أمر بالقصواء فرجلت له حتى إذا انتهى إلى بطن الوادي خطب الناس، ثم أدد بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً^(٦).

(١) سنن السائي ١٠/٢٨٥.

(٢) سنن السائي ١/٢٨٨.

(٣) سنن السائي ١/٢٨٨.

(٤) سنن السائي ١/٢٩٠.

(١) سنن السائي ١/٢٧٩.

(٢) سنن السائي ١/٢٧٦.

(٣) سنن السائي ١/٢٧٦.

الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة:

عن سعيد بن جبيرة قال: كنت مع ابن عمر حيث أفاض من عرفات فلما أتى جمعاً جمع بين المغرب والعشاء فلما فرغ قال: فعل رسول الله ﷺ في هذا المكان مثل هذا^(١).

فضل الصلاة لأوقاتها:

عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «إقام الصلاة لوقتها، وبرؤ الوالدين، والجهاد في سبيل الله»^(٢).

قيم من قام عن صلاة أو نسيها:

عن أسد رضى الله عنه مثل رسول الله ﷺ عن الرجل يرقد عن الصلاة أو يعمس عنها قال: «كفارتها أن يصلّيها إذا ذكرها»^(٣). وقال عليه الصلاة والسلام: «إنه ليس في النوم تفريط إلا التفريط في اليقظة، فإذا نسي أحدكم صلاة، أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها»^(٤) رواه أبو قتادة.

كيف يقضي الفائت من الصلاة؟

من لم تفته صلاة منذ بلغ، أو منذ أسلم، ثم فاتته فوائت قضائها مرة كما فعل رسول الله ﷺ عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ فحسبنا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فشد ذلك عليّ فقلت في نفسي

(١) سنن النسائي ١/ ٢٩٠

(٢) سنن النسائي ١/ ٢٩٣

(٣) سنن النسائي ١/ ٢٩٤

بحسب مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله فأمرو رسول الله ﷺ ثلاثاً فأقام فصلى بنا الظهر، ثم أقام فصلى بنا العصر، ثم أقام فصلى بنا المغرب، ثم أقام فصلى بنا العشاء، ثم طاف علينا فقال: «ما على لأرض عصاة يذكرون الله عز وجل غيركم»^(١).

كيف تقضى فائتة الفجر؟

عن ابن عباس قال: أدلح رسول الله ﷺ، ثم عرس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس، أو بعصها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى^(٢). وفي حديث أبي مریم فأمرو رسول الله ﷺ المؤذن فأذن، ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أمره فأقام فصلى بالناس.

* * *

(١) سنن النسائي ١/ ٢٩٧

(٢) سنن النسائي ١/ ٢٩٩

لا حول ولا قوة إلا بالله فلما قل: حي على الملاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وقال بعد ذلك ما قال المؤذن. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل ذلك

الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان:

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشجرة»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قل حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقدم محمود نبي وعدته إلا حلت له شفعتي يوم القيامة»^(٢).

الأذان في اللغة: الإعلام. وفي الشرع: لإعلام بوقت الصلاة بالمعنى معلومة مأثورة على صفة مخصوصة، وهو سنة مؤكدة لرجال لتصلوات الخمس والجمعة دون العيدين، عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة^(٣). والكسوف، وعن عائشة أن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً «الصلاة جامعة» فاجتمعوا وتقدم فكبر وصلى أربع ركعات.. الحديث^(٤). والوتر والتراويح والجماعة.

(١) من نسائي ٢/٢٥

(٢) من نسائي ٢/٢٥

(٣) من نسائي ٢/٢٦

(٤) صحيح مسلم ١/٦٤

(٥) صحيح مسلم ٢/٦٢٠

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في قوم صلوا في المصر بجماعة بغير أذان وإقامة: خالفوا السنة وأثموا. وقال محمد رحمه الله: لو اجتمع أهل بلد على ترك الأذان لقد تلتهم. فلأذان شعيرة من شعائر الإسلام وسنة من سنن الهدى.

الأذان ثلث بالكتاب والسنة:

أما الكتاب فلقوله تعالى: ﴿وَذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَادَىٰكُمْ لِلصَّلَاةِ﴾ [الحجرات ٦٤].

وأما السنة فحديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه المتقدم.

شرع في السنة الأولى من الهجرة على الراجح.

وسببه: دخول الوقت، عن بلال رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «لا تؤذن حتى تستبين لك الفجر هكذا» ومدا يديه عرصاً^(١). على أنه يجوز الأذان قبل دخول وقت الفجر وهو الأذان الأول. لما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع أحدكم أذان بلال من مسجوره فإنه إنما يادي - أو قال - يؤذن ليرجع قائمكم ويثبت بكم». وفي رواية بن عمر عن النبي ﷺ: «إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى تسعوا، تأذين ابن أم مكتوم» قال: وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يبصر لا يؤذن حتى يقول الناس قد أصبحت^(٢). وهو شرط له، وكونه باللفظ لعربي من شروط صحته. وكون المؤذن صالحاً عالماً بالوقت طهراً متفقداً أحوال جيرانه سائلاً عنهم متابعاً من تحف عنهم ذا صوت حسن مرتفع في مكان مرتفع مستقلاً القبله شروط كمال فيه. وسأينه إن شاء الله تعالى.

وحكم سمعه لزوم إجابته وإمدا كان الأذان سنة مؤكدة لعدم تعليمه ﷺ الأعرابي فإنه ﷺ لما علم الأعرابي المسيء ضلته كيف يصلي لم يذكر له

(١) من أبي داود ١/١٤٧

(٢) مستد أحمد بشرح الباب ٣/٣٦

الأذان ولكنه أمر مالك بن الحويرث به، قال مالك بن الحويرث: أتيت رسول الله ﷺ ونحن شدة متقربون فأقمه عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رحيباً رقيقاً فطس أنا قد اشتقنا إلى أهلنا فبأئنا عن تركناه من أهلنا فأخبرناه فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا عندهم وعلموهم ومروهم بحصاة لصلاة يسودن لكم أحداكم وليؤتمكم أكبركم»^(١).

والأذان ستة مؤكدة للفرائض ولو صلاها منفرداً عن سلمان الفارسي
 قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان الرجل بأرض رقيي (قصر) فحاجت الصلاة
 فليصاً فيه لم يجد ماءً فستيمم، ثم أقم صلى معه منكبه، وإن أدب وأقم
 صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طريقه» (٢٧). والأذان ستة مؤكدة للفرائض
 أدلة وقضاء سقراً وحضراً كما فعله النبي ﷺ. روى أبو هريرة قال: «عزّس بنا
 رسول الله ﷺ مرجعه من خير فقال: «من يحفظ عينا الصلاة؟» فقال بلال:
 «أب فتاموا حتى طلعت الشمس فقل رسول الله ﷺ. «تحوّلوا عن مكانكم
 الذي أصابتكم به، لعلّكم» فقل رسول الله ﷺ. «يا بلال نمت؟» فقال: «أخذ
 نفسي الذي أخذ بأفاسكم. فأمر بلالاً فأذن وأقام.. الحديث» (٢٨)

وكره الأذان والإقامة للنساء لأن مبنى حالتهن على الستر ورفع أصواتهن من غير ضرورة حرام، والغالب أن الإقامة تكون برفع صوت إلا أنه أقل من صوت الأذان، روى محمد بن الحسن في الأثر عن حماد عن إبراهيم أنه قال: ليس على النساء أذان ولا إقامة^(٤).

وروت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم قالت: قال رسول الله ﷺ «ليس على السماء أذن ولا إقامة»^(١٥)

كيف الصلاة

صفة الأذان :

وصفة الأذان يكبر في أوله أربعاً. وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة مرتين وهي رواية عن أبي يوسف وبها قال مالك، ويشي انكلمات مرتين، ويشي تكبير آخره كما في الفاصه، ولا ترجيع في كلمتي الشهادتين لأن بلائاً لم يرجع في جميع الحالات، وكذا ابن أم مكتوم. وقد الشافعي: إنه ستة ترجيع أبي محذوره بأمره عليه السلام وأحب أنه كان تعسماً فطه ترجيعاً وأبأ أبا محذورة كان مؤذناً بمكة وكان حديث عهد بالإسلام فأخفى كلمتي الشهادة حياة من قومه ففرك النبي عليه السلام أذنه، وأمره أن يعود فيرفع صوته ليعلمه أنه لا حياة من الحق. وذلك لرواية لتعلم أنه لا ترجيع وأنه التعليم

روى عبد الله بن محيريز عن أبي محذورة قال: خرجت في نفر فكنا في
 بعض طريق حين فقل رسول الله ﷺ من حين، فلقينا رسول الله ﷺ في
 بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة فقال: فسمعنا صوت المؤذن
 ونحن متكئون فصرخا نحكيه ونستهزي به فسمع النبي ﷺ الصوت،
 فأرسل يداي إلى أبي وقفس يده فقال رسول الله ﷺ: «أيكم الذي سمعت
 صوته قد ارتفع؟» فأشار بقوم كلهم بي وصدقوا فأرسل كُفهم وحسني
 فقال: «م فأذن بالصلاة فسمعت ولا شيء أكره إلي من أسي ﷺ وم، يأمرني
 به، فسمعت بين يدي رسول الله ﷺ، فأبى عني رسول الله ﷺ بسادين هو
 نفسه فقال: «قل لله أكبر لله أكبر لله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله
 أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً
 رسول الله ثم قال لي: «رجع فعدد من صوتك» ثم قال لي: «قل: أشهد
 أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد
 أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الإصلاح

(۶) اس سے مسائل ۴/۲

٢٢٩ معجم الطبراني، ٦/ ٢٤٩

(٦٣) مسند الشيخين ١ / ٤٠٣

(٤) صحیح البہاری، ١/٣٢٨.

(٥) ضمیمہ البھاری ۳۲۸/۱

حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله» ثم دعاني حين قضيت لتأذير، وأعطاني صرة فيها شيء من قصة، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمره على وجهه، ثم أقر بين شرييه، ثم على كبدته حتى بلغت يده صرة أبي محذورة، ثم قال رسول الله ﷺ: «بارك الله فيك وبارك عليك» فقلت: يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة فقال: «أند أمرتك به»، وذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كرهيته، وعاد ذلك كله محبة للنبي ﷺ.

وروى أبو محذورة عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا محذورة إن الأولى من الأذان من كل صلاة». الحديث^(١). وروى أبو هريرة قال: أمر أبو محذورة أن يشفع الأذان، وروى ابن عمر قال: كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مثني مثني^(٢). والإقامة مثل الأذان لما جاء عن معاذ بن جبل قال: أحبلت للصلاة ثلاثة أحوال، وأحين الصييم ثلاثة أحوال، إلى أن قال: فجاء عبد الله بن زيد رجلاً من الأنصار وقال فيه: فاستقبل القبلة قل: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على صلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، ثم أمهل هيبته ثم قام فقال مثلها إلا أنه قل: زاد بعد ما قال حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت نصلاه قال فقال رسول الله ﷺ: «لقنها بلالاً» فأذن بها بلال^(٣).

والسنة أن يترسل في الأذان بأن يفصل بسكتة بين كل كلمتين ويحذر في الإقامة لقول علي رضي الله عنه: «كن رسول الله ﷺ يأمرنا أن نرتل الأذان وبحذف الإقامة^(٤)» ومعنى بحذف الإقامة: نخفها.

(١) سنن الدارقطني ١/٢٣٨

(٢) سنن الدارقطني ١/٢٣٨

(٣) سنن أبي داود ١/١٤٠

(٤) سنن الدارقطني ١/٢٣٨

وعن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال جاءه عمر بن الخطاب فقال: إني أدنت فترسل وإذا أقمت فأحزم^(١). أي أسرع

والسنة الشويب في أدن الفجر خاصة، وهو أن يقول بعد الفلاح: الصلاة خير من النوم مرتين، لما روى أبو محذورة قال: كنت أؤذن لرسول الله ﷺ، وكنت أقول في أدن الفجر الأول حي على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله^(٢). وكان علي بن الحسين يقول في أدنه: إذا قل: حي على الفلاح قال: حي على خير العمل ويقول هو الأدان الأول وروى جامع قال كان من عمر ريماء في أدنه حي على خير العمل^(٣).

والسنة أن يستقبل القبلة في الأذان والإقامة قائماً لحديث معاذ بن جبل السابق، وفيه: فاستقبل القبلة. إلا أن يكون راكباً لضرورة سفر لما روى الحسن أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً في سفر فأذن على راحلته^(٤). وقد عطاء بن أبي رباح: يكره أن يؤذن قاعداً إلا من عذر.

ويستحب أن يحول الوجه عند الحيعتين يميناً بحي على الصلاة وشمالاً بحي على الفلاح. لما روى عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أثبت النبي ﷺ وهو في فبة حمراء بالأنطح الحديث، وفيه: فأذن بلال فحجعت أتبعه هاهنا وهاهنا يقول يعياً وشمالاً يقول حي على الصلاة حي على الفلاح^(٥).

ويستحب أن يجعل أصبعيه في أذنيه لحديث أبي جحيفة وفيه: ثم أذن ووضع أصبعيه في أذنيه واستدار في أدانه^(٦).

(١) سنن الدارقطني ١/٢٣٨

(٢) سنن البهقي ١/١٤٠

(٣) سنن البهقي ١/٢٤٤

(٤) سنن البهقي ١/٣٩٢

(٥) سنن البهقي ١/٣٩٥

وسعي أن يكون لأذان على المارة لما روى السائب بن يزيد قال: كان الأذان الأول يوم الجمعة على عهد رسول الله ﷺ إذا قعد رسول الله ﷺ على المنبر أذن، فهذا قول أقام، فكان ذلك زمن النبي ﷺ وزمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما كان عثمان رضي الله عنه فشا الناس وكثروا، فأمر مؤدباً فأذن بالزوراء قبل خروجه^(١). أي ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت.

ويستحب أن يكون المؤذن صالحاً أميناً تقياً عالماً بالسنة في الأذان كتربيع التكبير والترسل ولحدر وعالماً بدخول أوقات الصلاة، لما روت السيدة عائشة عن النبي ﷺ قال: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الإمام وعقد عن المؤذن»^(٢). ولما روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن لكم خياركم وليؤمكم أقرؤكم»^(٣). ويستحب أن يكون المؤذن صلياً لحديث عبد الله بن زيد وقوله ﷺ له: «قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فيؤذن به فيه أندى منك صوتاً».

ويستحب أن يؤذن على وضوء لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يؤذن إلا متوضئاً»^(٤).

وتصح الصلاة مع ترك الأذان والإقامة، أو ترك أحدهما. فقد روى سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً لم يتاد في كل واحدة منهما، لا بإقامة، ولم يسح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما^(٥). وصلى عبد الله بن مسعود بعقبة والأسود بغير أذان ولا إقامة، وربما قال: يجرئنا أذان الحي وإقامتهم^(٦).

(١) معجم بطبراني ١٤٦/٦

(٢) سنن البيهقي ١/٤٢٦

(٣) سنن الترمذي ١/١١٩

(٤) سنن البيهقي ١/١٠٧

وليس للمؤذن أن يقيم الصلاة قبل أن يأتي الإمام، وليس بقوم يقبم قبل مجيء الإمام. ما روى حماد بن سمرة قال: كان بلال يودع ثم يهمل فيه رأى النبي ﷺ قد حرج أدم الصلاة. وروى أبو هريرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني»^(١).

ولما روى كُهمس قال: قمنا إلى الصلاة بمنى والإمام لم يخرج، فقعد بعضنا، فقال لي شيخ من أهل الكوفة: ما يقعدك؟ قلت: بن بريدة قال: هذا السمود^(٢). ولسمد: المتصبب إذا كان رقعاً رأسه نصيباً صدره متحيراً. وفي النهاية لابن الأثير: حرج علي والناس ينتظرونه للصلاة قبيماً، فقال: ما لي أراكم سامدين!

ومن السنة أن يجلس بين الأذان والإقامة وقتاً يتسع لوضوء المحدث إلا المغرب. لما روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بلال اجعل بين أذانك وإقامتك نفساً يصرغ لآكل من طعامه في مهل ويقضي المتوضئ حاجته في مهل»^(٣).

ولا يخرج من بداخل المسجد من المسجد إذا سمع الأذان حتى يصلي فيه إلا بقصد الرجوع لأداء الصلاة، أو بقصد أداء الجماعة في مسجد آخر.

لما روى أبو الشعثاء قال: كنا مع أبي هريرة في المسجد فخرج رجل حين أذن المؤذن للعصر، فقتل أبو هريرة: أما هذا فقد عصي أبا القاسم عليه السلام^(٤).

(١) سنن أبي داود ١/١٤٨

(٢) مستدرك أحمد شرح الهدى ١/٤١

(٣) سنن أبي داود ١/١٤٧

فروض الصلاة

فروض الصلاة تسمان:

فروض تفعل قبل الصلاة تسمى شروطاً.

وفروض تفعل في الصلاة تسمى أركاناً.

وبعض الشروط يشترط استدامتها في أثناء الصلاة إلى نهايتها كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، وبعض الشروط شرط انعقاد لا غير كالتنية والتحريمة ودحول الوقت والحطبة لصلاة الجمعة.

وهي خمس قوائم: الأولى والثانية: الطهارة من الأحداث - الطهارة من الأنجاس - طهارة الثوب - طهارة المكان، الثالثة: ستر العورة، الرابعة: التنية، الخامسة: استقبال القبلة.

أما الطهارة من الأحداث فلما روى الإمام أبو حنيفة عن حبيب بن أبي ثابت أن الجنب إذا صلى لقوم عليه أن يعيد ويعيدوا معه روى الحافظ طحطاة بن محمد في مسنده. ولما روى الإمام أبو حنيفة بسنده إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ولما روى الإمام محمد بن عطاء بن أبي رباح في الرجل يصلي بأصحابه بغير وضوء قال: يعيد ويعيدون. وروى أيضاً عن محمد بن سيرين قال: أحب أن يعيدوا معاً. رواهما الإمام محمد وقل. وبه يأخذ وهو قول أبي حنيفة^(١).

ولما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»^(٢).

ولما روى أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يتوضأ لكل صلاة، وكنا

(١) صحيح ليهري ١/٣٢١.

(٢) مسلم ١/٢٠٤.

يصلي الصلوات بوضوء واحد^(١) وعن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا رفع انصرف فتوضأ، ثم رجع فبنى ولم يتكلم^(٢).

وأما الطهارة من الأنجاس واليابس، فنقله تعالى ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجِلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَلَا حُلَّةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجِلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَلَا حُلَّةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجِلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَلَا حُلَّةَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]. أي بالماء عن الجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها. روت أم جندب العامرية قالت: سألت عائشة عن دم الحيض يصيب الثوب فقالت: كنت مع رسول الله ﷺ وعلي ثيابان، وقد ألقينا فوقه كساءً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فبسه، ثم خرج فصلى العداة، ثم جلس فقل رجل يا رسول الله هذه نعمة من دم فقصر رسول الله ﷺ عني ما يليها فبعت بها، يا مصرورة في يد الغلام، فقال: «غسلي هذه وأجفئها ثم أرسلني بها، لي» فدعوت بقصعني فغسلتها، ثم أجفئتها، فأحرثت به لحياء رسول الله ﷺ بنصف النهار وهي عليه^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ دخل عليه فوضعهم عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا بهم، فلما قصى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حمنكم على إلقائكم بعاليكم؟» قنوا رأيك ألقبت نعليك فألقنا نعالنا. فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل ﷺ أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً» وقد «إدا جاء أحدكم إلى المسجد فسيطر فرب رأى في نعليه قدراً أو أذى فيمسحه وليصل فيهما»^(٤).

وروى سليمان بن يسار قال: سألت عائشة عن لمني يصيب الثوب

(١) سنن أبي داود ١/٤٤.

(٢) موطأ ١/٤٧.

(٣) سنن أبي داود ١/١٠٤.

(٤) سنن أبي داود ١/١٧٥.

فقلت: كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ، فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء^(١).

وأما طهارة المكان فتنبه له تعالى ﴿ وَصَهْرُ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَتَفْصِيلُكُمْ وَتَرْكُوعُ الشُّعْبِ ﴾ [الحج ٢٦] ولمقصود صحتها موضع القدمين واليدين والركبتين، وجهه على الأصح قوله ﷺ: «أمرت أن مسح على سبعة أعظمه ناحية (وأشار بيده على أفعه) واليدين والرجلين وأطراف القدمين، ولا تكفت الثياب ولا الشعر»^(٢).

الثالثة ستر العورة بقوله تعالى ﴿ يَنْبَغِي إِدْمَ حُدُودِ رِسْكَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف ٣١] قال لثمة التفسير: هو ما يوارى العورة وقد تعالى: ﴿ وَلَا يَبْدِيكُمْ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [نور ٣١]. قال سعيد بن جبير وعطاء وأورع: أي ابوحه والكعب والثياب، ويوحده بيس عورة، والكعبان ليسا بعورة ومذهب الزينة الثياب التي لا تصف حجم المرأة ولا شيئاً من أعضائها.

قال انقرطبي: قال ابن خوير مذهب من علمائنا: إن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكعبها الفتنة فعليها ستر ذلك، وإن كانت عجوزاً أو مقنعة حاز أن تكشف وجهها وكعبها.

وسألت أم محمد بن قنفذ السيدة أم سلمة أم المؤمنين: ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقلت: تصلي في الخمار والدرع السبع الذي يعب طهور قدميها^(٣) في القدمين خلاف الصحيح أنه عورة، وفي هدية الأصح أنه ليس بعورة، وانكشف ربع القدم يمنع الصلاة. كما أن انكشف ربع شعرها وبطونها وطهرها وفخذها وأذنها يمنع صحة الصلاة إن دام قدر أداء

(١) صحيح البخاري ١/٦٤

(٢) صحيح مسلم ١/٣٥٤.

(٣) سنن أبي داود ١/١٧٣.

ركن. فإذا انكشف أقل من الربع فلا فساد في صلاتها، ولو دم إلى آخر الصلاة لكنه مكروه فإنه يشق لتحرز من اليسير فعفي عنه قيداً على يسير عورة الرجل، أما الربع فمس يسير ويسكن الاحتراز عنه ولدت كشفه قدر ثلاث تسيحات يبطل الصلاة.

والمستحب للمرأة أن تصني في درع سبع بغطي قدميها، وخمار يعطي رأسها وعنقها، وحلبات تلتحف به من فوق الدرع تجاوبه حال ركوعها وسجودها لتلا تصفها ثيابها، فتظهر عجيزتها ومواضع عوراتها. وقد أجمع الفقهاء على أن على المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والإحرام. وعورة الرجل ما تحت سترته إلى تحت ركبته لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، وأصربوهم عنها عشرون سنين، وفزقوهم في المصاحف، وإذا أنكح أحدكم خادماً عبده أو أجبیره فلا يطرأ على شيء من عورته، فإن ما أسفل من سترته إلى ركبتيه من عورته»^(١). ومفهوم الحديث: أنه يجوز له النظر إلى غير ذلك، لا إذا كان بشهوة فلا يجوز.

ولفخذ عورة لم يروى جرحه أن النبي ﷺ رأى جرحه في المسجد وعليه ردة قد انكشف فحذه فقال: «الفخذ عورة»^(٢). وقال لثمة حديث حسن صحيح. ولما روى محمد بن جحش ختن النبي ﷺ أن النبي ﷺ مر على معمر بن نضال المسجد محتياً كشفاً عن طرف فحذه فقال له النبي ﷺ: «ختم فخذك يا معمر فإن الفخذ عورة»^(٣).

والوجوب الستر بما يستر لون البشرة فإن كان خفيفاً يبين لون الجلد من ورائه فيعلم ببذنه أو حمرة لم تجز الصلاة فيه لأن الستر لا يحصل بذلك،

(١) مستدرك أحمد بشرح ابن أبي ٨٣/٣

وإن كان يستر لونه ويصف الخلفة جازت الصلاة لأن هذا لا يمكن التحرز منه وإن كان الساتر صفيقاً

وإذا انكشف من العورة يسير لم تطل صلاته، ولأن الاحتراز من السير يشق، والكثير ما فحش في النظر واليسير ما لا يفحش والمرجع في ذلك إلى العادة، وضبطاً لها عسر كشف ربع عضو من أعضاء العورة ما عدا من صحة الصلاة إن استمر مقدار أداء ركن، وإن كن الانكشاف في مدة أقل لا تبطل الصلاة. وكذا لو كان العضو المكشوف منه أقل من ربعه فلا فساد لأنه يسير يشق الاحتراز عنه وهذا إذا كان الانكشاف عن غير عمد. أما إذا كان عن عمد ولو أقل من الربع ويمكنه ستره فلا تصح الصلاة.

والكلام في اللباس في أربعة فصول: في الإجزاء وفي الفضيلة وفي الكراهة وفي التحريم

أما الإجزاء: فهو ما يستر العورة إذا لم يجد غيره لما روى أبو هريرة أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد؟ فقال: «أو كنكم ثوباً»^(١)

وأما الفضيلة: فهو أن يصلي في ثوبين أو أكثر لما روى ابن عبد البر عن عمر أنه رأى ناقعاً يصلي في ثوب واحد قل: ألم تكنس ثوبين؟ قلت: بلى قال: فلو أرسلت في الدار أكنت تذهب في ثوب واحد؟ قلت: لا قال: فالله أحق أن يزین له أو الناس؟ قلت: بل الله. وفي الإمام أكد منه في غيره لأنه بين يدي المأمومين وتتعلق صلاتهم بصلاته.

وأما الكراهة: فيكره السدل وهو أن يلتقي طرف الرداء من الجانبين ولا يرد أحد طرفيه على كتف الأخرى، وتكره إطالة الثوب إلى أسفل الكعبين على وجه الخيلاء لما روى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه

من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»^(٢).

وتكره الصلاة في ثوب واحد وعنده ثوبان. لما روى عبد الله بن مريدة عن أبيه قال نهى رسول الله ﷺ أن يصلي في لحاف لا يتوشح به والآحر أن يصلي في سراويل وليس عليه ردء^(٣) ويكره تحريماً بصلاته في ثوب المنصوب، وقال أحمد: تحرم الصلاة فيه في أحد قوليه.

وأما التحريم فهو قسمان:

أحدهما: الجس لا تصح الصلاة فيه ولا عليه لأن الطهارة من النجاسة شرط وقد فانت، ومن لم يجد ما يزيل به النجاسة صلى معها ولم يعد الصلاة، ثم إن كان ربع ثوب أو أكثره طهراً يصلي فيه لروماً فهو صلي عرياناً لا يجزئه، وإن كان لظهر أقل من الربع بتحير بين أن يصلي عرياناً وبصلاته فيه. وللصلاة فيه أفضل لعدم اختصاص الثوب بالصلاة واختصاص الطهارة بها.

والثاني: ما يختص تحريمه بالرجال دون النساء، لما روى حذيفة رضي الله عنه وذكر سبي ﷺ قال: «لا تشربوا في آية سده وقصه ولا تلبسوا بحريز ولديح فيها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة»^(٤) ويصح علم لحريز إذا كان أربع أصابع فما دون، لما روى أبو عثمان الهدي قال كتب عمر بن عتبة بن فرق أن لبي ﷺ نهى عن لحريز إلا ما كان هكذا وهكذا صبعين وثلاثة وأربعة.

وبإباح لبس الحرير للحكة، أو للمريض يتفقه لبسه، لما روى أسن قل: رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف وللزبير في قميص الحرير في السفر من حكة كانت بهما^(٥).

(١) صحيح مسلم ٣/١١٥٢.

(٢) سنن أبي داود ١/١٧٢.

(٣) صحيح البخاري ٧/١٤٦.

(٤) سنن أبي داود ٤/٥١.

فأما الثياب التي عليها تصاوير فيكره لبسها تحريماً، وقيل: يحرم لبسها بقول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»^(١). وحجة من سمى به محرماً، استدوه ﷺ، لا رماً في ثوب. ومن لم يجد ثوباً صلى عرياً قاعداً ماداً رجله إلى القبلة يومئذ إيماء بالركوع والسجود لكونه أستر، فإن صلى قائماً يركع ويسجد، أو قاعداً يركع ويسجد أجره لأن القعود ستر السوءتين وفي القيام أداء هذه الأركان فيميل إلى الأفضل.

الرابعة البية وأما بية فقوله ﷺ: «بما الأعصاب سبيت» ولأنه لا إحلاص إلا بسبه وقد أمر بالإحلاص في معنى «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا يَتَذَكَّرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا لِلَّهِ أَقْرَبَ» [البقرة: ١٧٨] ويسوي لصلاة التي يدخل فيها بية متصلة بتحريمه وهي أن يعمد بقسه أي صلاة هي، ولا عند ذلك لأن البية عمل القلب، والأحوط أن ينوي مقارناً للشروع. وسئل الإمام محمد فيمن خرج من منزله يريد افترض في جماعة فلما انتهى إلى الإمام كبر ولم تحصره انية. فقال: يجوز لأنه باق على نيته بالإقبال على تحقيق ما نوى، ثم إن كان يريد التطوع يكفيه فيه أصل الصلاة، وفي القضاء يعين الفرض، وفي أوفقية ينوي فرض الوقت، وإن كان مأموماً ينوي فرض الوقت والمتابعة، أو ينوي الشروع في صلاة الإمام، أو ينوي الاقتداء بالإمام في صلاته. لما روى الإمام محمد في الآثار عن الإمام عن حماد عن إبراهيم أنه قال: إذا دخلت في صلاة القوم وأنت لا تنوي صلاتهم لم تجزك. وإن صلى الإمام صلاته ونوى الذي حصره غيرها أحزأت الإمام ولم تحزهم^(٢).

الخامسة استقبال القبلة. وأما استقبال القبلة فلقوله تعالى: ﴿قُولُوا وَهُوَ كَبَرُكُمْ سَطْرُكُمْ﴾ [البقرة: ١٢٤] وكان من كان محصورة كعبة بوجهه إلى غيبه.

(١) صحيح مسلم ١٦٦٥/٣

(٢) بهاري ١، ٣٥٢

وإن كان نائياً عنها يتوجه إلى جهتها لقيام الجهة عند العجز مقام عيها، لأن لتكليف قدر بعده، روى ماث عن دفع عن عمر بن الخطاب قول «ما من مشرق ولا مغرب فبها دبره من البيت»^(١). وإن كان خائفاً يصلي إلى أي جهة قدر لقوله تعالى ﴿وَيَسْتَأْذِنُوا فَمِنْ بَيْنِ وَجْهِهِ﴾ [البقرة: ١٨٤] وقصة موضع الكعبة، والهواء من هناك إلى عنان السماء. ولا اعتبار بالبناء لأنه ينقل ولا تجوز الصلاة إلى حجراته، وهو صلى في أعلى دور من المساكن التي حول لكعبة جز فذل على أنه لا اعتبار ببناء.

وإن اشتهت عليه القبلة، وليس بحصوته من يسأله عنها اجتهد وصلّى إلى جهة اجتهاده، وإن وجد من يسأله وجب عليه سؤاله والأحط بقوله، ولو خاف رآه بد كان محرم من أهل الموضع ومسؤول الشهود، فإن علم أنه أخطأ بإجباره، أو تبدّل اجتهاده بعد ما وصلّى فلا إعادة عليه لإتيانه بما في وسعه، لما روى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كان مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مصممة فم يدبر أين غيبة فقصي كل رجل من على حياته، فلما أصبح ذكره دلت سبي ﷺ فرب «فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا فَمِنْ بَيْنِ وَجْهِهِ»^(٢) بعد [٥] وبعم ذلك وهو في صلاة سدر إلى نفسه، وسى عنها ما روى ماث عن عبد الله بن عمر أنه قال: بين الناس يقبّه في صلاة لصح إذا جاءهم أت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل لكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة^(٣).

وإذا أذاه اجتهاده إلى جهة، ثم صلى إلى غير فصلاته فاسدة. ولو أصاب القبلة عندهم وقال أبو يوسف: يجوز إذا أصاب القبلة والله أعلم.

أركان الصلاة

التحرمة - القيام - القراءة - الركوع - السجود - القعود الأخير قدر التشهد.

أولاً: تكبيرة لإحرام: لقوله ﷺ: «افتتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»^(١). وهي شرط عند الصاحبين، وركن عند محمد، وفريضة من فروضها لاتصالها بالصلاة لأنها بمنزلة المات للدر، فإن المات ولو كان من غير فهو معدود منها. وسميت تحريمية لأنها تحرم الأشياء لمساختها منها من الكلام، والاتصاف بالأكل والشرب وغير ذلك.

ثانياً: القيام: لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. ولما روى عمران بن حصين رضي الله عنه قال: فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صراً قائماً» لم تستطع فعداً» لم تستطع فعلى حب^(٢) وقيام في فرض ووتر. وحدّ القيام أن يكون بحيث إذا مَدَّ يديه لا ينال ركنتيه لقدر عليه وعلى السجود فلو قدر عليه دون السجود ندب بماؤه قاعداً.

وأما صلاة النفل فله أن يصليها قاعداً، ولو قدر على القيام لكن قيامه أفصل، عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً فقط حتى أسلم، فكأن يقرأ قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية، أو أربعين آية، ثم ركع^(٣) وكثرة قراءة يؤدي إلى

(١) سنن الترمذي ١/٥

(٢) صحيح البخاري ٥٧/٢

(٣) صحيح البخاري ٥٧/٢

طول القنوت، وهو الأفضل، فقد سئل النبي ﷺ أي الصلاة أفصل؟ قال: «طول القنوت»^(١).

ثالثاً: القراءة: لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ قَرَأُوا مَا بَشَرُ مِنْ آفَرَةٍ بِ﴾ [سجدة: ٢٠]. والأمر للوجوب. ولقراءة لا تجب في غير الصلاة بالإجماع فثبت أنها في الصلاة لما روى أبو عثمان الهندي قال: حدثني أبو هريرة قال قال لي رسول الله ﷺ: «خرج قناد في المدينة أنه لا صلاة إلا بقرآن ولو بمدة واحدة انكتب فما زاد»^(٢) وقراءة واحدة في الصلاة ليست ركناً من أركانها ولا تتعين وتجرى قراءة آية من القرآن من أي موضع كان، وهو أحد قولي أحمد بن حنبل لقول الله تعالى ﴿لَقَدْ قَرَأُوا مَا بَشَرُ مِنْ آفَرَةٍ بِ﴾ [سجدة: ٢٠]. ولما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، فسلم على النبي ﷺ فرقه وقال: «ارجع فصل فرب لم تصل» فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: «ارجع فصل فرب لم تصل» ثلاثاً فقال: والذي بعثت بالحق ما أحسن غيره فعلمي. فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وفعل ذلك في صلاتك كلها»^(٣).

وفي رواية أمرني رسول الله ﷺ أن أبدي أنه لا صلاة إلا بقراءة: فتحة انكتب فما زاد^(٤).

والمأموم لا يقرأ حنف الإمام لما روى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم انكتب فهي خدح إلا أن يكون وراء»

(١) سنن ترمذي ٢٣٩/١

(٢) سنن أبي داود ١/٢١٦

(٣) صحيح البخاري ٨٢/١

(٤) سنن أبي داود ١/٢١٦

إمام^(١). قال الذهبي في يحيى بن سلام: أحد رواة الحديث قبل ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه.

وروى جابر بن عبد الله الحديث موقوفاً عليه وليس في إسناده ضعف^(٢). ولم يروى أبو هريرة قبل: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِقَوْمٍ بِهِ قَدْ كَثُرَ فَكْرُهُمْ قَدْ قَرَأُوا وَصَلُّوا» وما روى عبد الله بن شدد عن سبي^(٣) قال: «من صلى حلف لإمام قرأ قرعته به قراءة» الحديث مرسل، ولقوله تدعى ﴿وَرَدَ قُرَيْشُ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوْهُ لَهُ وَأَنصِتُوا لِعَنَّاكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ قال الإمام أحمد في مسند علي بن عبد الله في صلاة

وعن سعيد بن المسيب والحسن وإبراهيم ومحمد بن كعب والزهرري أنه نزلت في شأن الصلاة. وقال زيد بن أسلم وأبو العالية: كانوا يقرءون خلف الإمام فبدأت ﴿وَرَدَ قُرَيْشُ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوْهُ لَهُ وَأَنصِتُوا لِعَنَّاكُمْ تَرْحَمُونَ﴾

[الأعراف: ٢٠٤]

وقال الإمام أحمد: ما سمعنا أحداً من أهل الإسلام يقول يا إمام يد جهر بالقراءة لا تجزى صلاة من حده دمه يقرأ، وقال هذا لسي^(٤) وأصحابه واتباعون، وهذا مالك في أهل الحجاز وهذا الثوري في أهل العراق وهذا الأوزاعي في أهل الشام، وهذا الليث في أهل مصر ما قالوا لرجل صلى وقرأ إمامه ولم يقرأ هو: صلاته باطلة، وما رواه عباد بن صامت أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفصل الكتاب» فقد قال سفيان لمن يصلي وحده

رابعاً: الركوع: بحيث لو مدي يديه بالركبتين لقوله تعالى: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧].

خامساً: السجود وكماله بوضع جميع اليدين والركبتين، والقديمين والجهة مع الأنف رأى حذيفة رجلاً لا يتم الركوع والسجود فقال: ما صليت، ومات ميتة غير الفطرة بني فطر الله محمد ﷺ^(٥) وروى أبو مسعود الأنصاري قبل: قال رسول الله ﷺ: «لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل فيها يعني صلبه في الركوع والسجود»^(٦).

سادساً: القعدة الأخيرة مقدار التشهد: أي من التحيات إلى قوله: عبده ورسوله، حتى لو فرغ المقتدي قبل فراغ الإمام فسلم، أو تكلم فصلاته صحيحة. روى ابن مسعود أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد في الصلاة فقال: «أقرن تحيت الله والصبرات ولصت السلام عبيث أي سي ورحمة الله وبركته إسلام عبيثا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». قال: «إذا قصيت هذا» أو قال: فإذا فعدت هذا فقد قصيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد»^(٧). وفي رواية له بعد أن قال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ثم إن كان في وسط صلاة بعض حين يفرع من تشهده وركب في آخرها دعا بعد تشهده بما شاء أن يدعو ثم يسلم^(٨).

فإن نقض المصلي شرطاً من شروط الصلاة أو ركناً من أركانها مع القدرة على الإتيان به بطلت الصلاة، ووجب استئنافها.

(١) صحيح البخاري ١/١٩٠

(٢) سنن الترمذي ١/١٦٥

(٣) مسند أحمد يشرح ب ٢/٤

(١) سنن الترمذي ١/٣٢٧

(٢) صحيح البخاري ١/١٨٢

واجبات الصلاة

١- قول: الله أكبر: لما روى رفاعه بن رافع أن رجلاً دخل المسجد صلى . الحديث وفيه فقال النبي ﷺ: «إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء يعني موضعه، ثم يكثر ويحمد الله عز وجل ويشي عليه. الحديث^(١). وفي رواية: «إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء مواضعه ثم يقول: الله أكبر. الحديث^(٢).

٢- قراءة سورة الفاتحة: لحديث عبادة بن الصامت لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.

٣- قراءة سورة: لما روى يزيد الفقير قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: يقرأ في الركعتين يعني الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الآخرين بفاتحة الكتاب. قال: وكذا تحدث أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فما فوق ذلك أو قال: ما أكثر من ذلك. قال البيهقي: وروينا ما دل على هذا عن علي وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب وبما تيسر^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي: «لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زادة»^(٥).

(١) سنن أبي داود ١/٢٢٦

(٢) معجم الطبراني ٣٨/٥

(٣) سنن البيهقي ٢/٦٣

(٤) سنن البيهقي ٢/٦٠

(٥) سنن البيهقي ٢/٦٠

٤- ضم السورة في الأوليين: لما روى أبو قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر وصلاة العصر، ويسمعا الآية أحياناً وكان يطيل في الركعة الأولى^(١).

وعن جابر قال: أما أنا أقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الآخرين بفاتحة الكتاب^(٢).

وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين الأوليين بفاتحة كتاب وسورة، وفي الآخرين بفاتحة الكتاب^(٣).

٥- إتمام الركوع والسجود لموسى ﷺ: «أتموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا بركعتكم وإذا ما سجدتم»^(٤). والإتيان بالنسيجات في الركوع والسجود من الإتمام. جاء عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه، ورد سجد فقال في سجوده: سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك أدناه»^(٥).

وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته» قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها»^(٦). ومن إتمام الركوع والسجود الفصل بينهما بالقومة، لما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى صلاة رجل لا يقيم صلبه

(١) صحيح البخاري ١/١٨٧

(٢) بهاري ١/٣٦٨

(٣) معجم ابن أبي شيبة.

(٤) صحيح مسلم ١/٣٢٠

(٥) سنن ترمذي ٦٤

(٦) سنن ترمذي ٥/٣٠٦

بين ركوعه وسجوده»^(١). ومن إتعم السجود رفع لمرفقين عن الأرض، وعدم فترشهما، ما روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذ سجدت فصع كعبك ورفع مرفئيك»^(٢) وما روى نس قال: قال رسول الله ﷺ: «اعتدلوا في السجود، ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب»^(٣).

٦- الطمأنينة: لما روى أبو هريرة من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه. قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن رакعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن حالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»^(٤).

٧- السجود على سبعة أعضاء: لما روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجهة (وأشار بيده على أنفه)، وإيسين وإرجلين، وأطراف قدمين ولا تكف الثوب والشعر»^(٥) انكفت: الجمع والضم.

٨- السجود على الأنف: لما روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «من لم يذوق أنفه مع جهته بالأرض إذا سجد لم تجز صلاته»^(٦).

٩- الجلسة بين السجدين: لما جاء عن أبي حميد الساعدي يصف صلاة رسول الله ﷺ قال: ثم هوى ساجداً وقال: الله أكبر، ثم جافى وفتح عصبه

(١) مسند أحمد بشرح البنا ٢٦٨/٣

(٢) مسند أحمد بشرح البنا ٢٨١/٣

(٣) صحيح مسلم ٣٥٥/١

(٤) صحيح البخاري ١٩٠/١

(٥) مسلم ٣٥٤/١

(٦) معجم الطبراني ٢٦٣/١٦

عن بطنه، وفتح أصابع رجليه، ثم ثنى رجله اليسرى وقعد عليها، واعتدل حتى رجع كل عظم في موضعه»^(١).

١٠- لقعدة لأولى: لما روى رفاع بن رافع من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «إبد حسنت في وسط صلاتك وطمئن واقرش فحدث نسرى، ثم تشهد، ثم يد قمت فمثل ذلك حتى تفرغ من صلاتك»^(٢). ولما روى عبد الله بن بكينة قال: صلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين من بعض الصلوات، ثم قام فلم يجس قدم الناس معه، فدعا قصي صلاته ونظرنا تسليمه كثير فسجد سجدتين وهو حسن قال نسيم ثم ستم»^(٣).

١١- التشهد: لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح بصلاته تكبيراً، وقرأة بحمد الله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصفوئه ولكن بين ذكركه وبين رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يسوي قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي حالاً، وكان يقول في كل ركعتين تحية، وكان يقرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن غشة الشيطان، وينهى أن يفرش الرجل ذراعيه فترش لسبع، وكان يختم لصلاة بالتسليم^(٤). عقبة الشيطان: أن يصفق إليه بالأرض وينصب ساقيه، ويضع يديه على الأرض.

وقد علم مبيداً رسول الله ﷺ أن مسعود التشهد قال: فقل لنا رسول الله ﷺ ذات يوم: «إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات ولطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله

(١) مسند أحمد بشرح البنا ٢٧٧/٣

(٢) معجم الطبراني ٣٩

(٣) صحيح مسلم ٣٩٩/١

(٤) صحيح مسلم ٣٥٨/١

وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(١)، فإذا قالها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يتخير من المسألة ما شاء^(٢).

وروى سمرة قال: أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا في وسط الصلاة، أو في حين انقضائها فابدؤوا قبل التسليم بقول التحيات. . . الحديث^(٣).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قعدتم في الركعتين فقولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركته» الحديث^(٤).

١٢- السلام: لما روى عبد الله عن النبي ﷺ أنه كان يستلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله.

١٣- الجهر فيما يجهر والإسرار فيما يسر: لما روى عطاء بن أبي رباح أن أب هريرة قال: في كل صلاة يُقرأ فما اسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم، وما أخفى علينا أخفينا عليكم^(١).

وروى أبو معمر قل: قل للحيات: هل كان رسول الله ﷺ يقرأ في لظهر ولعصر؟ قل: نعم قلنا: ثم كنتم تعرفون ذلك؟ قال: باضطراب لحيته^(٢).

وسمعت أم الفضل بنت الحارث أنها ابن عباس وهو يقرأ والمرسلات عرفاً، فقالت: يا بني لقد ذكرتني بقرأتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب^(٣).

١٤- سجود السهو: لما روى عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا

شك أحدكم في صلاته فليتحري الصواب فيتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين^(١).

١٥- سجدة التلاوة لو تلا آية السجدة: لما روى أبو رافع قال: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة فقرأ: إذا السجد استبقت فسجدت فيها، فقلت: ما هذه السجدة؟ فقال: سجدت بها خلف أبي لهاسم ﷺ، فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه^(٢).

١٦- متابعة الإمام في غير القراءة: لما روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «بما جعل لإمام يؤتم به، قد صلى قلنا: فقصو قديماً، فبدأ ركع وركعوا، وإذا رفع ورفعوا، وإذا قل: سمع الله لمن حمده فمروا ربنا ولت الحمد، وإذا صلى قائماً فصلوا قديماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جالساً أجمعون» قال أبو عبد الله: قال الحميدي: قوله إذا صلى جالساً فصلوا جوسماً هو في مرضه القديم، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً والناس خلفه قديماً لم يأمرهم بالوقوف، وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل النبي ﷺ^(٣).

وعن عبد الله بن يزيد قال: حدثني البراء وهو غير كذوب أنهم كانوا يصنون خلف رسول الله ﷺ، فإذا رفع رأسه من الركوع لم أر أحداً يحني ظهره حتى يضع رسول الله ﷺ وجهه على الأرض، ثم يَخِرُّ مَنْ ورائه سُجَّد^(٤). وفي رواية: وإذا رفع رأسه من الركوع فقل: «سمع الله لمن حمده» لم تزل قديماً حتى نراه قد وضع وجهه على الأرض، ثم تتبعه^(٥).

(١) صحيح البخاري ١١٥/١

(٢) صحيح مسلم ٤٠٧

(٣) صحيح البخاري ١٦٩/١

(٤) صحيح مسلم ٣٤٥/١

(١) صحيح مسلم ٣٠٢/١

(٢) معجم الطبراني ٢٥٠/٧

(٣) صحيح ابن حبان

(٤) مس أبي داود ٢١٢/١

سنن الصلاة

١- رفع اليدين عند التحريمة: لما روى الحكم بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا «إذ قمتم إلى الصلاة فرفعوا أيديكم ولا تخالف آذانكم، ثم قولوا: الله أكبر سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، وإن لم تزيدوا على التكبير أحزأتكم»^(١). ولما روى وس أنه نصر لسي ﷺ حين قام إلى الصلاة رفع يديه حتى كنت تحبس منكبه وحاذي يابها ميه أدنيه ثم كثر^(٢).

٢- نشر الأصابع عند الرفع وتركها على حالها: لما روى أبو هريرة كان رسول الله ﷺ إذا كتب للصلاة نشر أصابعه^(٣). ووضع الأصابع في الصلاة على ثلاثة أصبر: في الركوع تفريح، وفي السجود تضم، وفي سائر الصلاة نشر. ثم روى عثمان بن وائل عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ركع فراح أصابعه وإذا سجد ضم أصابعه^(٤).

٣- جعل باطن الكفين إلى الكعبة عند الرفع. لما جاء عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استفتح أحدكم فليرفع يديه ويستقل بباطنهما القبلة فإن الله عز وجل أمامه»^(٥).

٤- رفع اليدين إلى الأذنين: لما روى الرء أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود^(٦).

وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: ألا أصبي بكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا في أول مرة^(١).

٥- وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى: لما روى علقمة بن وائل عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يمينه على شماله في الصلاة^(٢). وعنه أيضاً رأيت رسول الله ﷺ إذا كان قائماً في الصلاة قبض يمينه على شماله^(٣). وعن الحجاج بن حسان قال: سمعت أبا مجلز، أو سأله قلت: كيف يضع؟ قال: يضع باطن كفه بيمينه على ظاهر كف شماله، ويجعلهما أسفل عن السرة. رواه أبو بكر بن أبي شيبة وإسناده جيد ورواه كلهم ثقات. وعن وائل بن حجر قال: رأيت رسول الله ﷺ وضع يمينه على شماله تحت السرة. رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح ورجله ثقات^(٤). وعن وائل بن حجر قال: قلت لأبظرون إلى رسول الله ﷺ كيف يصلي؟ فطرت إليه فكثر ورفع يديه حتى حاذتا بأذنيه، ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى بين الرمغ والسعد^(٥).

٦- السكوت بين التكبير والقراءة للثناء والتعوذ: عن سمرة بن جندب أنه حفظ من رسول الله ﷺ سكتين سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءته عند ركوعه^(٦). وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض في الثانية استفتح بحمد الله رب العالمين ولم يسكت^(٧).

٧- قراءة دعاء الشاء: لما روى أبو الجوزاء عن عائشة قالت: كان

(١) مسنن الترمذي ١/١٦٢.

(٢) سنن الدارقطني ١/٢٨٤.

(٣) سنن الدارقطني ١/٢٨٤.

(٤) صحيح البخاري ١/٣٨٥.

(٥) معجم البخاري ٢٢/٣٥.

(٦) المستدرک ١/٢١٥.

(١) معجم البخاري ٣/٢١٨.

(٢) مسن أبي داود ١/١٩٢.

(٣) مسن الترمذي ١/١٥٢.

(٤) معجم البخاري ١٩/٣٢.

(٥) معجم لأوسط.

(٦) مسن أبي داود ١/٢١١.

رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»^(١).

٨- الاستفتاح في النوافل: روى محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ كان إذا قام يصلي تطوعاً قال: الله أكبر وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحبي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ثم يقرأ^(٢).

٩- التعوذ سرّاً: لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ﴾ [الحج ٢٩٨]. فصحة الاستعدة أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبراً ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» ثم يقول: «لا إله إلا الله ثلاثاً» ثم يقول: «الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه»^(٣).

١٠- التسمية وكونها سرّاً: عن ابن مسعود أنه كان يخفي بسم الله الرحمن الرحيم والاستعدة وربما لك الحمد، رواه ابن أبي شبة. وعن إبراهيم النخعي قال: أربع يخفيهن الإمام اتعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وسبحانك اللهم وبحمدك وآمين، رواه الإمام أحمد في الآثار وعبد الرزاق في مصنفه.

روى ابن عبد الله بن شُعْلَبٍ قال: سمعتُ أبي وأما في الصلاة أقول: بسم الله الرحمن الرحيم فقال لي: أي شيء أحدث إليك والحديث، ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ س. أعص إليه لأحدث في الإسلام يعني به

(١) استذرك ٢٣٥/١

(٢) سنن لآلي ٣١/٢..

(٣) سنن أبي جود ٢٠٩/١

وقال وقد صلب مع سي ﷺ ومع أبي بكر وعمر وعثمان فسم اسمع أحد منهم يقولها، فلا تقلها إذا أنت صليت فقل: الحمد لله رب العالمين. قال أبو عيسى الترمذي: حديث ابن مفضل حديث حسن، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول الثوري وابن المبارك وأحمد لا يرون الجهر بسم الله الرحمن الرحيم قلوا: ويقولها في نفسه^(١).

١١- افتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين: لما روى أنس قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

١٢- التأمين: لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا أتمن الإمام فأتموا فونه من وافق تأمينه تأمين. الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢). ويُسَمَّرُ بها لما روى وائل بن حجر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ فلم يقرأ «غير المغضوب عليهم ولا الصالين» قال: «آمين» وأخفى بها صوته، ووضع يده اليمنى على اليسرى وسلم عن يمينه وعن يساره^(٣).

١٣- التكبير مع كل خفض ورفع: لما روى ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يكثر في كل خفض ورفع وقيام وقعود، وأبو بكر وعمر. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يكثر وهو يهوي. وقول أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، ومن بعدهم قلوا: يكثر الركن وهو يهوي للركوع وللسجود^(٤).

(١) سنن ترمذي ٥٤

(٢) سنن ترمذي ١٥٨

(٣) مسند أحمد يشرح ٢٠٥/٣.

(٤) سنن ترمذي ١٦٠/١

١٤- الأخذ بالركب في الركوع: لقول عمر رضي الله عنه: إنما السنة بالأخذ بالركب، ولقوله أيضاً: سُنَّتْ لَكُمْ الرُّكْبُ فَأَمْسِكُوا بِالرُّكْبِ^(١)

١٥- تفریح الأصابع في الركوع: لما روى علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا ركع فرج بين أصابعه^(٢)

١٦- تسوية الظهر في الركوع: لما روى ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا ركع استوى فلو صب على ظهره الماء لاستقر^(٣)

١٧- عدم رفع اليدين عند الركوع ولا عند رفعه: لما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا ترفع الأيدي إلا في سجعة مواطن حين يفتح الصلاة، وحين يدخل المسجد الحرام فينظر إلى البيت، وحين يقوم على الصفا، وحين يقوم على المنبر، وحين يقف مع الناس عشية عرفة، ويجمع، والمقدمين حين يرمي الجمرة»^(٤)

١٨- عدم رفع الرأس ولا تصويبه في الركوع: لما روت عائشة في صفة صلاة رسول الله ﷺ وفيه: وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوّبه^(٥) ومعنى الإشخاص: الرفع، ومعنى التصويب: خضعة خضوعاً بليغاً.

١٩- تسبيح الركوع ثلاثاً: لما روى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا ركع أحدكم فقل في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه»^(٦)

(١) سنن نسائي ٢/ ٤٥

(٢) المستدرک ١/ ٢٢٤

(٣) معجم بطبراني ١٢/ ١٢٩

(٤) معجم بطبراني ١١/ ٣٠٥

(٥) صحيح مسلم ١/ ٣٥٧

(٦) سنن الترمذي ١/ ١٦٤

وكان ﷺ يدعو في ركوع النعل روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن^(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائض فالتصمت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما مصويتان وهو يقول: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٢)

وعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبح قدوس رب الملائكة والروح»^(٣)

٢٠- التسميع للإمام والتحميد للمقتدي: لقوله ﷺ: «إذا قام الإمام سمع الله من حمده فقلوا: اللهم ربنا لك الحمد» وفي قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه^(٤) ويقول الممثل والمنفرد في قيامه من الركوع إن شاء: اللهم ربنا لك الحمد من السموات ومن الأرض ومن بينهما ومن ما شئت من شيء بعد أهل الشاء ولمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما معت ولا ينقص ذا لجد منك الحمد^(٥)

٢١- ومدة قيامه من الركوع بقدر ركوعه وسجوده ونعوده بين السجدين: لما جاء عن الربيع أن رسول الله ﷺ كان سجوده وركوعه ونعوده وما بين السجدين قريباً من السواء^(٦)

٢٢- بدأ التكبير حين يسئل لا قبله ولا بعده: لما روى أبو هريرة

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٥١

(٢) صحيح مسلم ١/ ٣٠٦

(٣) صحيح مسلم ١/ ٢٤٧

(٤) سنن أبي داود ١/ ٢٢٥

رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكثر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمد، ثم يكبر حين يهوي ساجداً، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يهوي ساجداً، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقصّبها، ويكثر حين يقوم من الثنتين بعد لحسن

٢٣- في الخور للسجود يصع ركبته قبل يديه: لما روى وائل بن حجر قال: رأيت النبي ﷺ إذا سجد وضع ركبته قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبته^(٢). وفي حديث عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: فلما سجد وقعت ركته إلى الأرض قبل أن يقع كفه، وإذا نهض نهض على ركبته واعتمد على فخذه^(٣)

٢٤- التجافي في السجود: لما روت ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سجد حافى يديه حتى لو أن بهمة أردت أن تمر تحت يديه مرّت.

٢٥- كسر أصابع الرجلين في السجود وتليينها حتى تنتهي فيوجهها نحوه القبلة. وهو المسمى بالفتح روى أبو حميد الساعدي قال: كان النبي ﷺ إذا أهوى إلى الأرض ساجداً جافى عضديه عن يديه وفتح أصابع رجله^(٤). أي بصها وغمز مواضع المفاصل وثناها إلى باطن الرجل.

٢٦- رفع العجيزة في السجود: لما روى أبو إسحاق قال: وصف له البراء السجود فوضع يديه بالأرض ورفع عجزته وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل^(٥).

(١) مستدرج شرح باب ٢٤٧/٣

(٢) سنن أبي داود ٢٢٢، ١

(٣) سنن ترمذي ٢١١/٣

(٤) سنن ترمذي ٢١٢/٢

٢٧- ضم أصابع ليدن إذا سجد واستقبل بها القبلة لما روى وائل بن حجر أن النبي ﷺ كان إذا سجد ضم أصابعه^(١). ولما روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد فوضع يديه بالأرض استقبل بكفيه وأصابعه القبلة^(٢).

٢٨- السجود على الكفين: لما روى البراء بن عازب قال: كان النبي ﷺ يسجد على آيتي الكف^(٣).

٢٩- وضع الوجه بين الكفين: لما روى أبو إسحاق قال: قلت للبراء بن عازب أين كان النبي ﷺ يضع وجهه إذا سجد؟ فقال: بين كفيه^(٤). وفي رواية وث بن حجر رأيت رسول الله ﷺ حين سجد ويديه قويتين من أدنيه^(٥)

٣٠- تسبيح السجود وكونه ثلاثاً: لما روى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «وإذا سجد فقل في سجوده سبح ربي الأعلى ثلاث مرات، فقد سم سجوده وذلك أدناه»^(٦)

٣١- رحن العفنين في السجود: لما روت السيدة عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فقدت رسول الله ﷺ وكان معي على فراشي فوجدته ساجداً راحاً عفيه مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة فسمعتة يقول: «أعوذ برضائك من سخطك وبعوثك من عقوقك وث مث أني عيتك لا أبع كل ما فيك» فما انصرف قال: «يا عائشة أهلك شيطانك» فقبت: أما لك شيطان؟ قال: «ما

(١) سنن ترمذي ٢١٢، ١

(٢) سنن ترمذي ٢١٣، ١

(٣) مستدرج ٢٢٧

(٤) سنن ترمذي ١٦٩/١

(٥) سنن ترمذي ١١٢/٢

(٦) سنن ترمذي ١٦٤/١

٣١- وضع اليدين على الفخذين في الجلوس الأول والأخير والإشارة بالمسبحة: لما روى عمر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده ليمنى على فحده اليمنى، ويده اليسرى على فحده اليسرى، وأشار بأصبعه السبابة، ووضع يدهما على أصبعه الوسطى، ويلتزم كفه ليسرى ركبته^(١) وإشارته ﷺ بأصبعه السبابة حتى يتشهد، لما روى خفاف بن إيماء بن رخصة العفاري قال: رأيت رسول الله ﷺ كان يشير بأصبعه إذا جلس يتشهد في صلاته، وكان لمشركون يقولون: إنما يسحرنا، وإنما يريد النبي ﷺ التوحيد^(٢)

٣٢- رفع المرفقين على الأرض: لقوله ﷺ: «إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك»^(٣). ولقوله ﷺ: «اعتدلوا في السجود، ولا يسط أحدكم ذراعيه انسط الكلب»^(٤).

٣٣- هدم الإقعاء بين السجدين: وهو من الألتين العقيين، فيقعد على عقبيه وصدور قدميه بين السجدين، لما روى لحارث لأعور عن علي قال: قال في رسول الله ﷺ: «يا علي أحب ما أحب لمسي وأكره ما أكره نفسي لا تقع بين السجدين»^(٥). والحديث ضعيف لأعور لكن العمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم: يكرهون الإقعاء.

٣٤- الدعاء بين السجدين في النقل: لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: «سبحك اللهم عظيم»^(٦) وأرجعتني وأجبرتني وأهدتني وأرقتني^(٧).

٣٥- انقباض إلى لركعة على صدور قدميه: لما روى عتبة بن ربيعة قال: رأيت ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهم يقومون على صدور أقدمهم في الصلاة^(٨).

٣٦- القعود مستوياً على الرجل اليسرى ونصب الرجل ليمنى: لما روى ابن عمر قال: من سنة الصلاة أن تنصب القدم اليمنى، وتستقبله بأصبعها لقبة والجلوس على اليسرى^(٩).

٣٧- وضع اليدين على الفخذين في الجلوس الأول والأخير والإشارة بالمسبحة: لما روى عمر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعو وضع يده ليمنى على فحده اليمنى، ويده اليسرى على فحده اليسرى، وأشار بأصبعه السبابة، ووضع يدهما على أصبعه الوسطى، ويلتزم كفه ليسرى ركبته^(١) وإشارته ﷺ بأصبعه السبابة حتى يتشهد، لما روى خفاف بن إيماء بن رخصة العفاري قال: رأيت رسول الله ﷺ كان يشير بأصبعه إذا جلس يتشهد في صلاته، وكان لمشركون يقولون: إنما يسحرنا، وإنما يريد النبي ﷺ التوحيد^(٢)

٣٨- قراءة التشهد سراً في القعودين الأول والأخير: لما روى ابن مسعود قال: «من السنة أن يخفي التشهد»^(٣).

٣٩- الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد: لما روى عتبة بن عمرو قال: أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، ونحن عنده فقل: يا رسول الله أم السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك إذ نحن صلياً في صلاتنا؟ قال: نصمت رسول الله ﷺ حتى أحس أن الرجل لم يسأله ثم قال: «إذا صليت على فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٤).

ورمما لم تكن الصلاة على النبي ﷺ في آخر الصلاة وجبة لحديث عبد الله بن مسعود أحد رسول الله ﷺ بيدي فعممي التشهد: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام

(١) مستدرک ١/ ٢٢٨

(٢) صحيح مسلم ١/ ٣٥٦

(٣) سنن ترمذي ١/ ١٧٤

(٤) سنن السهقي ٢، ١٢٥

(٥) سنن لآلي ٢، ٢٣٦

(١) سنن أبيه ٢/ ١٣١

(٢) سنن أبيه ٢/ ٣٣

(٣) سنن ترمذي ١/ ١٧٩

علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال عبد الله: فإذا قُت دُك فقد قضيت ما عليك من الصلاة فإد شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد^(١)

٤٠- الأدعية الواردة في الفعدة الأخيرة: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من لئامهم والمغرم قال: فقل له قتل: ما أكثر ما تستعبد من المغرم يا رسول الله؟ فقال: «إن الرجل إذا عزم حدث فكذب ووعد فأخف»^(٢)

وعن أبي بكر أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعوه في صلاتي قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظمناً كثيراً ولا يعبر بعبودي إلا أنت وعبر لي بمغفرة من عندك ورحمتي إليك أنت العفو الرحيم»^(٣)

٤١- السلام يميناً ويساراً: الواجب لقط السلام، وعليكم ورحمة الله سنة لما روى أبو الأحوص عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله^(٤). وعن عمر بن سعد عن أبيه قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض نعله^(٥)

وهذه صفة الصلاة ممزوجة بالفروض والواجبات والسنن دون الإشارة إلى شيء منها بحكمه.

صفة الصلاة

من أراد الدخول في الصلاة كثيراً ورفع يديه مع التكبير حتى يحادي يوبه يديه شعمتي أذنيه، ولا يرفعهما في تكبيرة سواها، ثم يعتمد بيمينه على يساره، ويضعهما تحت سترته، وتضع المرأة الكف على لكف تحت الثدي. ثم لا اعتماداً لقيم عند اشحس حتى لا يرسل يديه حدة الشاء ولأصل أن كل قيام فيه ذكر مسنون يعتمد فيه وما لا فهو الصحيح فيعتمد في حالة القنوت، وصلاة الجنازة، ويرسل في القنوت وبين تكبيرات الأعياد، ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

وكما فرغ من الاستفتاح يستعبد بالله من الشيطان الرجيم إن كان إماماً، أو منفرداً بقوله بعدى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاسْتَغِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [البقرة: ٢٨٨]. فيقول: أستعبد أو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ويسر بالعود ودسمة وهو لصلاة جهرية، ثم يقرأ وجوباً فاتحة الكتاب وسورة مضمومة معها، أو ثلاث آيات من أي سورة شاء، ثم إن كان إماماً جهر بالقراءة في الفجر والأوليين من المغرب، والعشاء وفي الجمعة والعيدى هذا هو المأثور عن رسول الله ﷺ، والمتوارث من لذن انصدر لأول إلى يومنا هذا، ويخفي في الظهر والعصر وفي ثلاثة المغرب، ولآخرين من لعشاء ولأنه لمأثور المتوارث. قل لسخروي في لمقاصد الحسنة: وثبت عن أبي قتادة وخباب وأبي سعيد مرفوعاً ما يدل على الإسرار بقراءة في الظهر والعصر، وإن كان منفرداً إن شاء جهر وإن شاء خافت.

وإذا قل الإمام: ﴿ولا الضالين﴾ قل: آمين ويقولها امؤتم ويخفونها،

(١) سنن الترمذي ١٧٩/١

(٢) صحيح مسلم ٤١٢/١

(٣) صحيح مسلم ٢٠٧٨/٤

(٤) سنن الترمذي ١٨٠/١

(٥) صحيح مسلم ٤٠٩/١

ثم يكرر ويكرر مع الاحتياط لأنه يكره كبر عند كل حفص ورفع، ويعتمد يديه على ركبتيه، ويفرح أصابعه ويسط ظهره، ويسوي رأسه بعجزه، ولا يرفع رأسه ولا يركب، ولا يندب التفريح، لا في الركوع ليكون أمكن للأخذ، ولا يندب الضم، لا في حالة السجود، وفيما وراء ذلك يترك على العادة.

ويقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم ويكررها ثلاثاً وذلك أدنى كمال السنة، وإن زاد فهو أفضل إلا أنه يكره للإمام التطويل لما فيه من تنفير الجماعة، ثم يرفع رأسه ويقول مع الرفع: سمع الله لمن حمده، ويقول المزمع: ربنا لك الحمد، وأقصه اللهم ربنا ولك الحمد، ولا يجمع لإمام بينهما عند الإمام، وقال الصحابان: يجمع بين التسميع والتحميد، فهد استوى قائماً كثر مع لخروج، وسجد واضعاً ركبتيه أولاً، واعتمد يديه على الأرض بعدهما، ووضع وجهه بين كفيه ووجه أصابع يديه نحو القلعة، وسجد وجوباً على أنفه وجبهته، ولا يجوز الاقتصار على الأنف إلا من عذر وأبدى عصبية في غير راحة وجافى بطنه عن فخذه ووجه أصابع رجله نحو بقية ورص عقيه، والمرأة تحفص وتلزم بطنها بفخذها لأن ذلك أستر لها، ورفع مرفقيه عن الأرض ولم يفتش ذراعيه ويقول في سجوده: سبحان ربي الأعلى ويكررها ثلاثاً وذلك أدنى كمال السنة.

ثم يرفع رأسه ويكرر مع الرفع إلى أن يستوي صبه حالساً، وتكلموا في مقدار الرفع، والأصح أنه إذا كان إلى السجود أقرب لا يجوز لأنه يعد ساجداً وإن كان إلى الجلوس أقرب جز لأنه يعد حالساً، فإذا اطمأن حالساً كثر مع عوده، وسجد ثانية كالأولى، فإذا اطمأن ساجداً كثر مع النهوض واستوى قائماً على صدور قديه، وذلك بأن يقوم وأصابع القدمين على هبته في لسجود، ولا يقعد، ولا يعتمد يديه على الأرض ويكره فعلهما تنزيهاً لمن ليس له عذر.

ويقعد في الركعة لثانية مثل ما فعل في الركعة الأولى إلا أنه لا يستفتح، ولا يتعوذ ولا يرفع يديه إلا في التكبيرة الأولى، ثم تعديل، لأركان وهو انطمأنينة في الركوع والسجود، وتمام القيام من الركوع ولقعدة بين السجدين ليس بفرض عند الطرفين، وقد أبو يوسف: فرض له قوله يُسَبِّحُ للأعرابي: «ارجع فصل قبلك لم تصل»، ولهما أنه أتى بما ينطلق عليه اسم الركوع والسجود وهو انحناء انظره، ووضع الجبهة فدخل تحت قوله: «اركعوا واسجدوا»، وانطمأنينة، دوم عليه، والأمر بالفعل لا يقتضي السوام عليه، ولا تجوز الزيادة على الكتاب بخبر الواحد، وما رواه أبو يوسف يقتضي لوجوب، وهي راحة عندئذ حتى يجب لسجود بتركها ساهياً

فإذا رفع رأسه من السجدة الثانية في الركعة الثانية افتش الرحمن وجله اليسرى، فجلس عليها بأن يجعل قدمها تحت يمينه وتصب القدم اليمنى نصاً، ووجه أصابعها نحو القلعة ندباً، والمرأة تجلس على يمينها اليسرى وتخرج رجلها اليسرى من تحت اليمنى لأنه أستر لها، ووضع يديه على فخذه ويسط أصابعه مفرجة قليلاً جاعلاً أطرافها عند ركبته، أو يلجم كفه اليسرى ركبته، وتشهد تشهد بن مسعود بلا إشارة بسانته عند الشهادة، وعن أبي يوسف أنه يعقد الخنصر والبنصر ويحلق الوسطى والإبهام ويشير بالسبابة.

والتشهد أن يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك وعلى عبد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ويقصد بالقاط التشهد معانيه مرادة له على وجه الإنشاء كأنه يحيي الله تعالى، ويسلم على نبيه وعلى نفسه وأوليائه، ولا يزيد على هذا في لقعدة الأولى، فإن زاد عامداً كره وإن كان ساهياً سجد للسهو إن كانت الزيادة بمقدار «للهم صل على محمد»

ويقرأ في لركعتين الأخرين الفائحة خاصة، وهذا بيان الأفضل، وهو

الصحيح فلو مسح ثلاثاً، أو وقف بقدره ساكناً صح. فإذا جلس في آخر الصلاة جلس مفترشاً أيضاً كما جلس في القعدة الأولى، وتشهد أيضاً وهو واجب، وصلى على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية وهي سبعة ولو مسبقاً، أو يترسل بقراءة التشهد إلى أن يسلم الإمام فيقوم لقضاء ما سبق به وإنما قلنا بالنسبة لقول النبي ﷺ لا ين مسعود حين عساه التشهد: «إذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد تمت صلاتك» علق النعمان بأحد الأمرين فيتم عند وجود أحدهما. فدل على أن الصلاة على النبي ﷺ ليست بفرض. وهي واجبة علينا خارج الصلاة عملاً بالأمر الوارد بها في القرآن فلا يلزم العمل به في الصلاة.

ودعا بما شاء مما يشبه ألفاظ القرآن نحو: رب اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. والأدعية الماثورة نحو: اللهم أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال والمهم إنني ظلمت نفسي ظمناً كثيراً ولا يعفو الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. ولا يدعو بما يشبه كلام الناس تحزوا عن فساد، ثم يسلم عن يمينه حتى يرى بياض حده فيقول: السلام عليكم ورحمة الله، ولا يقول «وبركته» لعدم توارثه. ويسلم عن يساره مثل ذلك ويسن خفصه عن الأول. ويتوي من عن يمينه من الرجال والنساء والحفظة، وكذلك في الثانية ويتوي الإمام في الجهة التي هو فيها. وأما تسليم المقتدي فقال صاحبون: يسلم بعد الإمام. وقال الإمام فيه روايتان. والذي اختاره العجاوي أن ينتظر إذا سلم الإمام عن يمينه يسلم المقتدي عن يمينه، وإذا فرغ عن يساره يسلم عن يساره.

حكم الجهر والإسرار:

يجهر المصلي الإمام وحواً بحسب الجماعة. وإن زاد أساء بالقراءة في ركعتي الفجر والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء أداء وقضاء، وجمعة

وعيدين وتراويح، ووثر في رمضان. ويخفي القراءة فيما يعد الأوليين هذا هو المتورث المنقول عنه عليه الصلاة والسلام. وهو وجب ثبت وجوبه بالسنة وميأتي دليله. قال أبو هريرة: في كل صلاة قراءة فما أسمعنا النبي ﷺ أسمعناكم، وما أخفى عن أخفينا منكم^(١).

والمخافة تصحيح لحروف، أو أدنى المحادثة أن يسمع نفسه إلا لمانع والمنفرد إن شاء قرأ في نفسه سرّاً، وإن شاء جهر وأسمع بنفسه. وإن شاء خافت. والأفضل هو الجهر ليكون الأداء على هيئة الجماعة وفي تطوع النهار بخافت وفي تطوع الليل يحير

ويخفي الإمام وكذا المنفرد القراءة وجوباً في جميع ركعات الظهر والعصر وإن كان بعرفة

صلاة الوتر

الوتر واجب عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وهذا آخر أقواله. وهو الظاهر من مذهبه. وهو الأصح لما روى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق فمن لم يوتر فليس منّا، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منّا، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منّا»^(١). ولما جاء عن عمرو بن العاص أنه خطب الناس يوم الجمعة، فقال: إن أبا بصرة حدثني أن النبي ﷺ قال: «إن الله زادكم صلاة وهي الوتر فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر». قال أبو تميم الجيشاني راوي الحديث عن عمرو: فأخذ بيدي أبو ذر فسار في المسجد إلى أبي بصرة رضي الله عنه فقال: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قال عمرو؟ قال أبو بصرة: أنا سمعته من رسول الله ﷺ. رجال الحديث رجال الصحيح خلا شيخ أحمد وهو ثقة^(٢). ولقوله ﷺ: «من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره»^(٣).

وعن الإمام الوتر سنة وبه أخذ الصالحون. وعنه فرض وبه أخذ زفر وقيل: بالتوفيق بين الأقوال الثلاثة: فرض عملاً وواجب اعتقاداً وسنة ثبوتاً. وأجمعوا على أنه لا يكفر جاحده، وأنه لا يجوز بدو نية، وأن القراءة يجب في كل ركعته، وأنه لا يجوز أدائه قاعداً بلا عذر. وقال ابن عمر: «رب رسول الله ﷺ قال: «أوتروا قبل الفجر»^(٤). وهو ثلاث ركعات لا يفصل بينهما سلام لقول عائشة رضي الله عنها: تصف صلاته في الليل: يصلي أربعاً

١- مسند أحمد بن حنبل ٣/٢٧٤

٢- مسند أحمد بن حنبل ٣/٢٧٩

٣- مسند أبي داود ٤/١٤٠

٤- مسند مالك ١/٣٠٢

فلا تسلم عن حستهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسلم عن حستهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً^(١).

ولما روت السيدة عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ لا يسلم في الركعتين الأوليين من الوتر^(٢). وعنهما رضي الله عنهما قالت: كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن. وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعنه أحد أهل المدينة^(٣).

وقيل للحسن: إن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر فقال: كان عمر أفة منه كان ينهض في الثالثة بالتكبير^(٤). ولو نسي الرجوع لا يعود إليه، ويقرأ وجوباً في كل ركعة من الوتر فاتحة لكتاب وسورة معها، أو ثلاث آيات فإذا كنت الثالثة قبل الركوع، وأرد أن يقرأ بغيره يرفعه يديه كرفعه عند الافتتاح، ثم قمت.

عن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال: قبل الركوع قال: غفقت: إن فلاناً يزعم أنك قمت بعد الركوع، قال: كذب، ثم حدث أن النبي ﷺ قمت شهراً بعد الركوع ويدعو على حي من سبهم. وعن محمد قال: سئل أنس بن مالك أفنت رسول الله ﷺ في صلاة الصبح قال: نعم فقيل له أو قلت له: قبل الركوع أو بعد الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيراً. قال أبو محمد الدارمي: أقول به وأخذ به ولا أرى أن أخذه إلا في الحرب^(٥).

ونظر في بوتر سمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يوتر ثلاث يقرأ في الأولى سبح اسمك ربك الأعلى، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة قل هو الله أحد^(٦).

(١) صحيح البخاري ١٤/١٤٠

(٢) مسند مالك ١/٣٠٤

(٣) مسند داود ٢/٣٧٤

(٤) صحيح البخاري ١٤/١٤٠

(٥) مسند مالك ١/٣٠٤

(٦) مسند داود ٢/٣٧٤

ويسن القنوت بالدعاء المشهور اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله شكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق^(١).

لا نكفرك: لا نجحد نعمتك. نخلع من يفجرك: نطرح ونزيل رتبة الكفر، ونفارق من يجحد نعمتك. نحفد: نسرع، الجحد: الحق. ملحق: لا حق بهم يعني أن الله يلحقه بهم.

أو يدعو بدعاء الحسن بن علي رضي الله عنهما الذي تعلمه من جده سيدنا رسول الله ﷺ وهو: «اللهم اهْدِنِي قِيَمَن هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَن عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَن تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقَيِّ شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا لَا يَذُلُّ مِنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبِّهِ وَتَعَالَيْتَ»^(٢).

وإذا لم يحسن تلاوته: أو لم يحفظه يقول: اللهم اغفر لنا (ثلاثاً) أو رب آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ولا يقف في صلاة غيرها إلا لآزلة في الصلاة الجهرية. والنوازل لم تنفث عن هذه الأمة الإسلامية فذلك لا حرج في القنوت في الفجر وغيرها.

وهل يرفع يديه في دعاء القنوت؟ قال أنس: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء^(٣).

(١) مسند ابن أبي شيبة

(٢) سنن السنائي ٢٤٨/٣

(١) مسند أحمد شرح به ٢٨٢/٤.

(٢) سنن سنائي ٢٢٩/٣

(٣) سنن السنائي ٢٥٠/٣.

الحث على الوتر قبل النوم:

روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «متى توتر؟» قال: أول الليل بعد العتمة. قال: «أنت يا عمر؟» قال: آخر الليل. قال: «أما أنت يا أبا بكر فأخذت بثقفة (الحزم والاحتياط)، وأما أنت يا عمر فأخذت بالقوة»^(١). روى أبو هريرة عن أوصابي حيلي ﷺ ثلاث اليوم على وتر، وصيم ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى^(٢). فمن خاف قوات الوتر فالأفضل له التقديم، ومن لا فالتأخير في حقه أفضل.

لا يكرر الوتر:

لقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة»^(٣). وهو على لغة بدحارث الذين يجرون المثنى بالآلف في كل حال.

ما يقول بعد الوتر

عن عبد الرحمن بن أبي ربيعة قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد فإذا أراد أن يمصرفه قال: «سبحان الميث القدوس» ثلاثاً يرفع بها صوته^(٤).

كراهة تعيين سورة في الصلاة غير الفاتحة:

ليس في شيء من لصلوات قراءة سورة بعينها على طريق الفرصة بحيث لا يجزىء غيرها، وإنما تتعين الفاتحة على طريق الوجوب، ويكره لمصلي

أن يتخذ سورة غير الفاتحة لصلاة بعينها بحيث لا يقرأ غيرها لما فيه من هجران الباقي، وإيهام التفضيل. وذلك كقراءة سورة السجدة وهل أتى لمجرد كل جمعة. وهذا إذا رأى ذلك حتماً واجباً لا يجوز غيره، أما إذا علم أنه يجوز أي سورة قرأها. ولكن يقرأ هاتين السورتين تركاً بقراءة النبي ﷺ، فلا يكره بل يندب لكن بشرط أن يقرأ غيرهما أحبباً كي لا يظن جاهل أنه لا يجزئ غيرهما.

القراءة في الصلاة:

أدنى ما يجزئ من القراءة في الصلاة ما يتأوله اسم القرآن آية واحدة فإن كانت مركبة من كلمتين فلا خلاف كقوله تعالى ﴿كَلِمَةً بَدَأَ﴾ أو ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ مركبة من ستة أحرف. وأما إن كانت الآية كلمة واحدة ففيها خلاف كقوله تعالى ﴿لِرَحْمَنِ﴾ أو ﴿مَدَامَتَر﴾ و ﴿صَه﴾ فله خلاف مشايخ والأصح أنه لا يجوز.

قال في الجوهرة نقلاً عن المحيط: القراءة في الصلاة على خمسة أوجه فرض وواجب وسنة ومستحب ومكروه.

فالقرص ما يتعلق به الجواز، وقد تضمن. والواجب قراءة الفاتحة والسورة. والمستنون أن يقرأ في الصبح بطوال المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل، وفي المغرب بقصار المفصل.

روى سيمان بن يسار عن أبي هريرة قال: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان قال سيمان كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويخفف الآخرين ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصر المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل، ويقرأ في الصبح بطول المفصل^(١).

المفصل: الشئ الأخير من القرآن، أوله سورة الحجرات، سمي مفصلاً لأن سورة قصر كل سورة كفصل من الكلام، قيل: طوله إلى سورة عم، وأوسطه إلى الضحى، وقيل: طوله من الحجرات إلى البروج، يقرأ في الفجر والظهر وقيل: في الظهر دون الفجر، وفي العصر والعشاء بأوسطه، وهو من البروج إلى لم يكن، وفي المغرب بقصره وهو من إذا زلزلت إلى آخره.

قراءته في الفجر

فقرأ ﷺ في الفجر في الأول سهم لاية أتى في سورة ﴿قُلْ لَّوْأَنَّكَ يَا اللَّهُ وَمَا أَرْبِلْ إِلَيْتَ وَمَا أَرْبِلْ إِلَيْكَ تَرْهَقُهُمْ فَلْيَنْصَبْ وَشَقَّ وَبَعَثَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَيَعْقِبْ وَمَا أَوْفَى لَيْسَ يَكُونُ مِنْ رَبِّهِمْ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ حَبِيرٍ مِنْهُمْ وَخَلَّ لَكُمْ مَسْلُومُونَ﴾ [البقرة ٢٣٦] وفي الأخرى ﴿عَمَّتْ بِاللَّهِ وَشَهِدَ بِأَنَّ مُسَيِّمُونَ﴾ [العدس ٥٢] وقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقرأ روم وقرأ بقاف، وقرأ بالتكوير وقرأ بالمعوذتين، وقرأ في صبح يوم الجمعة تنزِيل السجدة وهل أتى على الإنسان^(٢).

وقرأ إذا زلزلت في الركعتين كلتيهما. وكان ﷺ يقرأ في صلاة العدة بالسنتين إلى ثلثة^(٣).

القراءة في الظهر والعصر:

عن البراء قال: كنا نصلي خفيف النبي ﷺ الظهر فسمع منه لاية بعد الآيات من سورة لقمان والذريات. وعن أس قال: هي صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر فقرأت بهتين السورتين في الركعتين بسبح اسم

(١) سنن أبي داود ١٦٧/٢

(١) سنن أبي داود ١٦٧/٢

ريث الأعلى وهل أُنْكَرَ حديث الغاشية. وفيه دليل الشيخين على عدم إطالة الأولى على الثانية في الظهر.

وعن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: كان يصلي بنا الظهر فيقرأ في الركعتين الأولىين سمعت الآية كذلك، وكان يطيل الركعة في صلاة الظهر، والركعة الأولى يعني في صلاة الصبح. وعنه في رواية ويصوّل في الأولى ويقصر في الثانية، وكان يقرأ بنا في الركعتين الأولىين من صلاة العصر يطول في الأولى، ويقصر في الثانية. وهذا على قول محمد وحمه الله تعالى. وقال الشيخان: يطيل في الركعة الأولى من الفجر ليدركها المتأخر، وفيه إغانة لها لأنها وقت نوم وغفلة بخلاف سائر الأوقات.

وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿وَالْقَلَمِ﴾ و﴿لَوْجٍ﴾ و﴿وَسَبَّحْتَ بِطَرِيقٍ﴾ وبحوهم، وعنه في رواية يقرأ في العصر بـ ﴿لَيْلٍ﴾ و﴿بَقَى﴾ وفي العصر نحو ذلك^(١).

وكان يقرأ في العيدين والجمعة بـ ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ خَبْرٌ نَعِيشِيَّةٌ﴾ وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد قرأ بهما في الصلوات.

القراءة في المغرب:

كان ﷺ يقرأ في المغرب بقصار المفضل، وبالمرسلات وبالطور ويحم المدح. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فزّجها في ركعتين^(٢).

(١) سنن لثاني ١٦٧/٢

(٢) سنن الساجي ١٧٠/٢

القراءة في العشاء:

أمر رسول الله ﷺ بعداً بقراءة ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿وَنُصْحَى﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ في العشاء وأمره بقراءة ﴿وَالْقَلَمِ﴾ و﴿لَوْجٍ﴾ و﴿بَقَى﴾ و﴿لَيْلٍ﴾ وكان ﷺ يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة بـ ﴿وَالْقَلَمِ﴾ و﴿لَوْجٍ﴾ و﴿بَقَى﴾ و﴿لَيْلٍ﴾ من لسور. وعن البراء بن عازب قال: صليت مع رسول الله ﷺ العتمة فقرأ فيها بـ ﴿وَالْقَلَمِ﴾ و﴿لَوْجٍ﴾ و﴿بَقَى﴾ و﴿لَيْلٍ﴾.

ما يحجر فيه بالقراءة وما يخاف:

عن الزهري قال: سن رسول الله ﷺ أن يجهر بالقراءة في الفجر في الركعتين كليهما، وتقرأ في الركعتين الأولىين في صلاة الظهر بأم القرآن وسورة في كل ركعة سرّاً في نفسه. ويقرأ في الركعتين الأخريين من صلاة الظهر بأم القرآن في كل ركعة سرّاً في نفسه، ويفعل في العصر مثل ما يفعل في الظهر. ويجهر الإمام بالقراءة في الأولىين من المغرب، ويقرأ في كل واحدة منهما بأم القرآن وسورة، ويقرأ في الركعة الآخرة من صلاة المغرب بأم القرآن سرّاً في نفسه، ويجهر بقراءة في الركعتين الأولىين من العشاء بأم القرآن وسورة ويقرأ في الركعتين الأخريين في نفسه بأم القرآن، وينصت من وراء الإمام ويستمع لما جهر به الإمام لا يقرأ معه أحد. والتشهد في الصلوات حين يجلس الإمام والناس جميعه في الركعتين. رواه أبو داود في مراسيده، ورواه أيضاً عن الحسن، ومرس الحسن أصح.

الجهر بالجمعة والعيدين:

ومرّ جهره ﷺ في العيدين والجمعة عن لصحابة فيما كان يقرأ فيهما. وروى لحدوث عن علي رضي الله عنه قال: الجهر في صلاة العيدين من

السنة والحروح في لعيددين إلى الجتانة من السنة^(١).

الحجر بالقراءة في قضاء النحر

عن الإمام الأعظم بسنده إلى إبراهيم النخعي قال: عزس رسول الله ﷺ فقال: «من يحرسنا الليلة؟» فقال رجل من الأنصار شات أنا يا رسول الله أحرسكم، فحرسهم حتى إذا كان من الصبح غلبته عينه فم استيقظوا إلا بحر الشمس. فقدم رسول الله ﷺ، فتوضأ وتوضأ أصحابه، وأمر المؤذن فأذن وصلى ركعتين، ثم أقيمت الصلاة فصلّى الفجر بأصحابه وجهر فيها بالقراءة كما كان يصلي بها في وقتها. رواه الإمام محمد في الآذر^(٢).

ما يستحب وما يكره في القراءة:

والمستحب أن يقرأ في الفجر إذا كان مقيماً في الركعة الأولى قدر ثلاثين آية، أو أربعين سوى الفاتحة. وفي الثانية قدر عشرين إلى ثلاثين سوى الفاتحة. والمكروه أن يقرأ الفاتحة وحدها، أو لفاتحة ومعها آية أو آتان، أو يقرأ السورة بغير الفاتحة.

والمكروه أيضاً أن يقرأ في الركعة لأولى سورة، وفي الأخرى سورة هود، وكذا إذا قرأ في الركعة الأولى آية يكره أن يقرأ في الأخرى سورة هود فوقها.

ورد في ركعة الأولى «قُرْ أَعُوذُ بِرَبِّكَ تَسْبِيحاً» ثم في الثانية «قُرْ أَعُوذُ بِرَبِّكَ تَسْبِيحاً» أيضاً. ولو قرأ بعد الفاتحة آية قصيرة ثلاث مرات قرأ

(١) سنن البيهقي ٢٩٥/٣

(٢) صحيح لهردي ٤٣٦/١

بعضهم: لا يجوز وجوزه البعض. وفي لفتاوى إذا قرأ نصف آية مرتين أو كرر كلمة واحدة من آية واحدة مراراً حتى يسبغ آية تامة لا يجوز.

فضل صلاة الجماعة

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة تامة^(١)». وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن مشى إلى تسبيح لصحي فأجره كأجر المعتمر. وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كذب في عيين^(٢)».

روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفصل صلاة لقد بسبغ وعشرين درجة^(٣)».

وروى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤد لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أحلف بي رجل فأحرق عيهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم أنه يجد عزفاً سمياً، أو مرماتين حسنتين لشهد لعشاء^(٤)». المرماتان: مهران يرمي بهما الرجل فيحرق سببته يقول: سائق إلى حراز، الذي وسبقه ويتبع سبب الأخرى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة مع الإمام

(١) معجم الطبراني ١٢٧/٨

(٢) معجم الطبراني ١٧٦/٨

(٣) صحيح البخاري ١٥٦/١

أفضل من خمس وعشرين صلاة يصلبها وحده^(١). وعن عبد الله بن مسعود قال: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا مافق قد علم نفاقه، أو مريض إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال: إن رسول الله ﷺ عَمَّنَا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»^(٣).

الأتان فما فوقهما جماعة:

عن ماث بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتت رجلان النبي ﷺ يريدان السفر فقلد النبي ﷺ: «إذ أنتما خرجتما فأذنا، ثم أقيما، ثم ليؤمكما أكبركما»^(٤). وفي رواية: «إذ حصرت الصلاة فأذنا وأقيما ثم ليؤمكما أكبركما».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تصف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم حرج إلى المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يحط خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُط عنه بها خطيئة يود. صلى لم تزل ملائكة تصلي عليه ما دام في صلاة اللهم صل عليه بلهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»^(٥).

(١) صحيح مسلم ١/٤٥١

(٢) صحيح مسلم ١/٤٥٣

(٣) صحيح مسلم ١/٢١٩

(٤) صحيح البخاري ١/١٥٣

(٥) صحيح البخاري ١/١٥٦

وفي رواية عنه للبخاري قال: «وتجتمع رسول الله ﷺ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر» ثم يقول أبو هريرة: فقرأوا إن شئتم ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [البقرة: ١٧٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئاً»^(١).

من يتحر على هذا:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل وقد صلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «من يتجر على هذا؟» فقام رجل فصلى معه. وفي رواية فقام أبو بكر رضي الله عنه فصلى معه وقد كان صلى مع رسول الله ﷺ.

كيف يمشي إلى الصلاة؟

عن أبي قتادة قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ سمع جلبة رجال مما صلى قال: «ما شأنكم؟» قالوا: استعجبنا إلى الصلاة قال: «لعلنا نفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعديكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتمو»^(٢).

إعادة الصلاة مع الإمام:

روى مالك عن نافع أن رجلاً سأل عبد الله بن عمر فقال: إني أصلي في بيتي، ثم أدرك الصلاة مع الإمام فأصلي معه؟ فقال له عبد الله بن عمر:

(١) مسنده ٣/٦٩

(٢) صحيح البخاري ١/١٥٤

نعم. فقال الرجل: أئتيهم أجعل صلاتي؟ فقال له ابن عمر: أَوَدُلْتُ إِلَيْكَ؟ إنما دُلْتُ إِلَى اللَّهِ يَجْعَلُ أَتَيْتُهُمَا شَاءَ^(١).

وروي مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: من صلى المغرب أو الصبح، ثم أدركهما مع الإمام فلا يعدلهما^(٢). قال الإمام محمد: وبهذا كله نأخذ، ونأخذ بقول ابن عمر أيضاً أن لا نعيد صلاة المغرب والصبح لأن المغرب وتر، ولا صلاة تطوع بعد الصبح وكذلك العصر عندنا. وهي بمنزلة المغرب والصبح وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

كرهية التدافع عن الإمامة:

عن سلامة بنت الحر المزاري قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم»^(٣). وعن عقة بن عامر البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أم قوماً فأصاب الوقت فله ولهم، ومن انتقص من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم»^(٤).

ترك الجماعة لعذر:

عن محمود بن الربيع أن عثمان بن مالك وهو من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار، أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أنكرت بصري وأنا أصلي بقومي، وإد كنت لأعذر سال الوادي الذي سي وبسهم، ولم أستطع أن أت معكم فأصلي لهم وددت أنك يا رسول الله تأتي فتصلي في مصلي فأجده مصلي قد قصر رسول الله ﷺ الأسافل إن

شاء الله! قال عثمان: فعدا رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: «أين تُجِبُّ أن أصلي من بيتك؟» قال: فأشرتُ إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ فكبر فقاما وراءه صلى ركعتين ثم سجد.

جواز الجماعة في النافلة:

عن أنس بن مالك أن جدته ثنيكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعتته فأكل منه ثم قال: «قوموا فأصلي لكم» فأسر فتبعتني حتى حصر لي قد أسود من طول ما ليس فضضته بماء فقام عليه رسول الله ﷺ، وصفقتُ أنا ولبيتيم وراءه، وعجوز من وراءنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم نصرق^(١)

و الجماعة سنة مؤكدة قريبة من الواجب، وقيل في التحفة: واجبه لقوله تعالى: ﴿وَذَكُّوا مَعَ تَرْكِيهِ﴾ [سورة ١٢٣] ويقول بسبب بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ تَرَكَا مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكُم مَعَهُ عِقْدٌ غَائِظٌ﴾ [سورة ٢٤]، ولقوله ﷺ: «أما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإن الذئب يأكل القاصية»^(٢). ولقوله ﷺ: «وإن الشيطان ذئب الإنسان كذئب العنم يأخذ الشاة بالقاصية، وإياكم واشعاب، وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجدة»^(٣).

وذكرت أنها سنة مؤكدة قريبة من الواجب فيها تسقط في حال العذر مثل العطر والرياح في البينة المظلمة، وكذا مدعوة الأخشين، أو كان مريضاً أو قبيحاً مريضاً، أو حدث صبح منه، أو حضر عشاء وأقيمت صلاة لعشاء

(١) صحيح مسلم ٤٥٥/١

(٢) صحيح مسلم ٤٥٣/١

(٣) مسند أحمد شرح به ١٧٥/٥

(١) مسوطاً ١١٧/١

(٢) سنن أبي داود ٥٨

(٣) مستدرک ٢١٠/١

ونفسه تتوق إليه. وكذا إذا حصر لطعام في غير وقت العشاء ونفسه تتوق إليه، وكذا الأعمى لا يجب عليه حضور الجماعة عند أبي حنيفة ولو وجد قئداً. وعدمهما يجب إذا وجد قئداً. ولا تجب الجماعة على مُقْعَد، ولا على مقصوع اليد ولرجل من خلاف. ولا مقصوع الرجل، ولا الشيخ الكبير الذي لا يستطيع المشي.

وأقل الجماعة اثنان، ولو صلى معه صبي يعقل الصلاة كانت جماعة. ولو صلى في بيته ورجلته أو ولده فقد أتى بفصيحة الجماعة. ولو نام، أو سهر أو شغل عن الجماعة فلم يستجب أن يجمع أهله في منزله فيصلي بهم

ما يتعلق بالصف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»^(١). وعن العرياض بن صابرة قال: كان رسول الله ﷺ يستعفر للصف لمقدم ثلاثاً ولثلاثي مرة^(٢). وأمر عليه الصلاة والسلام أن يلي الإمام أولو النهي والعقول أي، الرجال ويصف الصبيان وراء الرجال.

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُسيءُ منكم أُوْرُ
الأحلام والهنى، ثم الذين يموتهم (ثلاثاً) ويياكم وهشت الأسرى»^٣ أى
ارتدع الأصوات، واللفظ ولقتن والمنازعة والخصومة

وعن قيس بن عدي قال: سمعتُ أبا سعيدة في مسجد في حصن استعظم
 فسمي أصبغ في حديس رجل من خلقي حبة فحديس وقدم مقدمي في فوته

(1) ٢٢٦/١

۲۹۲/۱۱۱۱ (۲)

(۳) صحیح مسلم جلد ۱ / ۴۲۳

أعقلت صلاتي، فلما انصرف فإذا هو أبي بن كعب فقال: يا أبا
 لا يسوءك الله إن هذا عهد النبي ﷺ إليما أن نلده، ثم استقبل لقبله^(١).
 الحديث. وعن عبد الرحمن بن غنم قال: قال أبو مالك الأشعري رضي الله
 عنه لقوم: ألا أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ، فصف لرجل، ثم صف
 الولدان، ثم صف النساء خلف لولدان^(٢).

تسوية الصنف:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل عينا بوجهه قبل أن يكبر فيقول: «ترأصوا واعتدلوا فاني أراكم من وراء ظهري»^(٣). وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتينا إذا قمنا إلى الصلاة فيمسح عواتقنا. أو صدورنا، وكان يقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقيموا الصفوف فإنهم تصفون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المتكاتب، وسدوا الحبل، ولينوا في أيدي إخوانكم. ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصص صفاً وصله الله تبارك وتعالى، ومن قطع صفاً قطعه الله» (٤).

وعن الإمام الأعظم عن حماد قل: سألت إبراهيم عن الصف الأول لم
فَصَّ على شيء؟ فقد لا تقم في صف شيء حتى تكمل صف لأول
رواه الإمام محمد بن الحسن في الآثار وقال: وبه يأخذ. ينبغي إذا تكمل

(۱) مستخرج ۷۹۴/۱

(٢) حسن أحمد يشرح اليد ٢٩٨/٥.

(۳) عبد احمد بشرح باب ۵ / ۳۹۰

۳۱۴/۵ - ۱۰۰۰ (۲)

الصف الأول أن يقوم في الصف الثاني، ولا يقوم في الصف الأول ولا يزاحم عليه فإنك تؤذي ولقيام في الصف الثاني حير من الأذى وهو قول أبي حنيفة^(١)

إمامة النساء وصلاتهن جماعة:

روت زَيْبَةُ الحنفية قالت: أتت عائشة فقدمت بينهن في الصلاة المكتوبة، وعن إبراهيم الحنفي أن عائشة كانت تؤم النساء في شهر رمضان فتقوم وسطاً^(٢)، وحمل على النافذة. فإمامة امرأة النساء صحيحة مع الكراهة، وذهب الكمال إلى جوارها بسون كراهة، كما ذهب إلى ذلك الشافعية والحنابلة، ومع المالكية من إمامتها مطلقاً، وذهب الشعبي والنخعي وفتادة إلى جواز إمامتها في النفل دون الفرض والله أعلم

إمامة الصبي:

إمامة الصبي جائزة في النوافل فقط، وفي التراويح وصلاة العيدين، والمختار أنه لا يجوز في الصلوات كلها لأن صلاة الصبي نافلة، ونافلة لكثير أقوى من نافلة الصغير. روى عكرمة عن ابن عباس قال: «لا يلزم العلام حتى يختتم»^(٣).

صلاة المفترض خلف متنفل:

عن الإمام الأعظم عن حماد، عن إبراهيم أنه قال: إذا دخلت في صلاة لقوم وأنت لا تنوي صلاتهم لا تجزئك، وإن صلى الإمام صلاته ونوى الذي

حنيفة غير أحزاب الإمام ولم تحرهم رواه لإمامه محمد في لائ. وعن معاذ بن ربيعة عن رجل من بني سمية يقرب به سُنَم تبي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن معاذ بن جبل يأتينا بعد ما ندم، ونكون في أعمالنا بالنيهار فيأدي بالصلاة فتخرج إليه فيطول علينا. فقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ بن جبل لا تكن فتناً إنا أن تصلي معي، وإنا أن تحقف على قومك». ثم قال: «يا سليم ماذا معك من القرآن؟» قال: «يأي أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «وهل تصير دندنتي ودندنة معاذ. لا أن أسأل الله الجنة ويعود به من النار» ثم قال سليم مترون غداً إذا التقى القوم إن شاء الله، قل: «وليس يتجهزون إلى أحد فخرج وكان في الشهداء رحمة الله ورضوانه عليه»^(٢).

وروى جابر بن عبد الله قال: كان معاذ يصلي مع رسول الله ﷺ العشاء ثم يأتي مسجداً فومه فيصلي بهم^(٣)

مقام الإمام مع واحد:

ومن صلى معه واحد أقامه عن يمينه لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بت عند خالتي ميمونة ليلة فنام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل قام رسول الله ﷺ فتوضأ من شئ معلق وضوءاً خفيفاً يحفقه عمرو (الراوي) ويقبله جداً، ثم قام يصلي فقامت فتوضأت نحواً مما توضأ، ثم جئت فقامت عن يساره فحوّلني فجعلني عن يمينه...»^(٤). الحديث. وعن الإمام الأعظم

(١) صحيح بهاري ١/٤٦٥

(٢) مسند أحمد بشرح اليا ٥/٢٤٣

(٣) صحيح مسلم ١/٣٤٠

(٤) صحيح البخاري ١/٢٠٦

(١) صحيح بهاري ١/٤٥٢

(٢) مسند الشافعي ١/٤٠٤

(٣) مسند أبيهفي ٣/٢٤٥

عن حماد عن إبراهيم في الرجيين يؤم أحدهما صاحبه قال: يقوم الإمام في الجانب الأيسر رواه الإمام محمد في الآثار، وقد، وبه نأخذ، وهو قول أبي حنيفة يكون المأموم عن يمينه.

مقام الإمام مع الاثنين.

إذا كانوا ثلاثة تقدم لإمام عليهما، وصلى البقيان خلفه. لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قد: قدم النبي ﷺ يصلي لمغرب فجئت فقممت إلى جنبه عن يساره، فجاء صاحب لي فصفنا خلفه فصلني بنا رسول الله ﷺ في ثوب واحد محالماً بين طرفيه^(١).

استحباب يمين الإمام:

عن الراء قل: كنا إذ، صلينا خلف رسول الله ﷺ أحبنا أن نكون عن يمينه يقبل عني بوجهه^(٢).

من أحق بالإمامة.

عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في لقراءة سواء فأقدمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة هجر كرو في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً» وفي رواية «أقدمهم سناً»^(٣). ورواه الإمام محمد بن الحسن في الآثار، ثم قل محمد وبه نأخذ. وبما قيل: أقرؤهم لكتاب الله لأن الناس كانوا في ذلك الزمان

أقرؤهم سقرت أفقههم في الدين، هجر كرو في هجر سقرت على ذلك يؤمهم أقرؤهم، هجر كرو غيره أفقه منه، وأعلمه سنة الصلاة وهو يقرأ بحج من قرأه فأقرؤهما وأعلمهما سنة الصلاة أولى للإمامة وهو قول أبي حنيفة.

ويصلي المسلم خلف كل بر وفاجر لما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة المكتوبة واحدة خلف كل مسلم برّاً كان أو فاحراً وإن عمل انكباثاً»^(١). وإمامة الأعمى جائزة لما روى قتادة عن أنس أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى^(٢). وذهب الشافعي إلى جواز إمامة الأعمى، ورجح النووي إمامة البصير على الأعمى لأنه يحتب الحاسة بني نفس الصلاة، ولأن أكثر من جعله سي إماماً البصر، وإلى أولوية البصير ذهب الحنفية والحنابلة والمالكية لأنه أقدر على اجتناب السجاسة واستقبال القبلة بجهته وهذا هو الأرجح، واستأنبه ﷺ لابن أم مكتوم في غزواته فلأنه كان لا يتحيف عن الغزو من المؤمنين إلا معدود فعمله لم يكن في البصراء المتخفين من يقوم مقامه.

ورب البيت أحق بالإمامة، لا أن يتنازل لصيفه لما روى أبو عطية قال: كان مالك بن الحويرث يأتي إلى مصلاي هذا فأقيمت الصلاة فقلنا له: تقدم فصلته. فقال لك: قدموا رجلاً منكم يصلي بكم وسأحدثكم لم لا أصلي بكم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم»^(٣).

وقد رسول الله ﷺ: «ولا تؤمّن الرجل في أهله ولا في سلطانه، ولا تجلس على تكرمته في بيته إلا أن يأذن لك أو يؤذنه»^(٤).

وتصح إمامة لقعد لعذر والناس يصون خلفه قياماً لما روى أنس بن

(١) مس أبي داود ١/١٦٣

(٢) صحيح مسلم ١/٤٦٥

(١) مس أحمد بشرح ٥/٢٩٤

(٢) صحيح مسلم ١/٩٢٢

(٣) صحيح مسلم ١/٤٦٥

مالك: أن رسول الله ﷺ ركب قرساً فطُرع عنه، ففُجش شِقُّهُ الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصبتا وراءه قعوداً، فلما انصرف قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، فإذا رُكع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جوساً أجمعون»^(١). وهذا منسوخ لأن النبي ﷺ صلى في مرضه الذي مات فيه قاعداً والبأس حلَّفه قيام.

وفي حديث عائشة: «فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر فكبر أبو بكر يصلي قائماً وكبر رسول الله ﷺ يصلي قاعداً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه»^(٢).

من تكره الصلاة خلفه؟

عن طلحة أنه صلى يقوم فلما انصرف قال: تسيت أن أستمركم قبل أن أتقدمكم أفرضيتكم بصلاتي؟ قالوا: نعم ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجلٍ أم قوماً وهم له كرهون لم تجزُ صلاته أدنه»^(٣). وعن جادة الأودي قال: سمعت رسول الله ﷺ: «من أم قوماً وهم له كرهون فإن صلاته لا تجاوز ترفوته»^(٤).

هذا إذا كان الإمام ظالماً فإذا كان غير ظالم فالإثم على من كرهه، وإذا كره لإمام واحد أو اثنين أو ثلاثة فلا بأس أن يصلي بهم حتى يكرهه أكثر القوم.

الإمام مأمور بالتخفيف:

عن جابر بن عبد الله أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصري لأصحابه العشاء فطول عليهم، فانصرف رجل منا فصلى، فأخبر معاذ عنه فقال: إنه سافق. فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله ﷺ فأخبره ما كان معاذ فقال له النبي ﷺ: «أتريد أن تكون فتناً يا معاذ؟ إذا أمتت فاقراً بالشمس وضحاها، وسبح سم ربك الأعلى، وقرأ باسم ربك، وليس إذا يعشى»^(١).

وعن أبي مسعود الأنصري قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: «يا أيها الناس إن منكم متفرين، فأبكم أم الناس فليؤجز فون من وراءه الكبير والصغير وذو الحاجة»^(٢).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أم أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء»^(٣).

وعن أنس أنه قال: ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله ﷺ^(٤).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به»^(٥).

(١) صحيح مسلم ١/٣٤٠

(٢) صحيح مسلم ١/٣٤٢

(١) صحيح البخاري ١/١٦٧

(٢) صحيح البخاري ١/١٧٣

(٣) معجم مطبوعي ١/١١٥

(٤) معجم مطبوعي ٢/٢٨٧

تحريم مسابقة الإمام:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار»^(١)

عن أنس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالتصريف (السلام) غني أراكم أمامي ومن حدي»^(٢)

وعن الإمام الأعظم عن حماد عن إبراهيم قال: إذا سلم الإمام فلا يتحول الرجل حتى ينتقل الإمام إلا أن يكون الإمام لا يفقه أمر الصلاة رواه الإمام محمد في الآثار. وبه تأخذ ولا ندري لمن عليه مسجدتي السهو. فإذا كان لا يفقه أمر الصلاة فلا يأس بالانتقال وهو قول أبي حنيفة رحمه الله^(٣).

إعادة صلاة المقتدي إذا فسدت صلاة الإمام.

عن حبيب بن أبي ثابت أن الجنب إذا صلى يقوم عليه أن يعيد ويعيدوا معه. رواه الإمام محمد في الآثار. وعن الإمام الأعظم عن حماد عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى بأصحابه المغرب فلم يقرأ شيء منها حتى انصرف. فقال له أصحابه؟ ما سمعت أن تقرأ يا أمير المؤمنين؟ فقال: أو فعلت؟ إني جهزت عبيراً إلى الشام فلم أزل أرخلها منقده منقده حتى وردت الشام فأعاد وأعاد أصحابه رواه الإمام محمد في الآثار، وقال: وبه تأخذ

(١) صحيح مسلم ١/٣٢٠

(٢) بهاري ١/٤٧٥

وهو قول أبي حنيفة إذا صلى الإمام جنباً، أو على غير وضوء أو فسدت صلاته بوجه من الوجوه فسدت صلاة من خلفه.

الاستخلاف في الصلاة:

عن محمد بن الحارث بن أبي ضرار أن عمر بن الخطاب كان يصلي بأصحابه فرعف، فأخذ بيد رجل قدمه، ثم ذهب فتوصاً، ثم صلى ما بقي من صلاته ولم يتكلم رواه العيشي في جرده^(١).

مندوبات الصلاة

١- تقديم الأكل على الصلاة: لما روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قُرئت العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا به قبل أن تصلوا المغرب ولا تعجلوا عن عشاءكم»^(٢)

٢- تقديم دفع الأخبين: لما روى هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الأرقم عن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة وأراد الرجل الخلاء فابدأ بالخلاء»^(٣). وروى أيضاً عن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة وحضرت الغائط فابدؤوا بالغائط»^(٤).

٣- قصر الأمل في الصلاة: لما روت السيدة أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليصل صلاة مودع صلاة من لا يصح أنه يرجع إليها أبداً»^(٥).

(١) بهاري ١/٤٧٥

(٢) صحيح مسلم ١/٣٩٢

(٣) سنن دارقطني ١/٣٣٢

(٤) ترمذي ١/٢٥٧

(٥) سنن ترمذي

٤- تحسين الصلاة: لما روى أبو هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً، ثم انصرف فقال: «يا فلان ألا تحسن صلاتك؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؟ فإنما يصلي لنفسه»^(١).

٥- إتمام الركوع والسجود: روى أبو عبد الله الأشعري أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً لا يتم ركوعه ينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله ﷺ: «لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد ﷺ» ثم قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجذع يأكل ثمرة ولثمرتين لا يغنيان عنه شيئاً»^(٢).

٦- السكون في الصلاة وعدم الالتفات: لما روى أبو ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الله مقبلاً على العبد ما لم يلتفت فودى صرف وجهه عنه وتصرف عنه»^(٣). ولما روى جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان حير شمس» اسكروا في الصلاة»^(٤).

٧- لحشوع في الصلاة: ورد تعالى ﴿هَذَا أَتَمَّ الْمَوْثُورِ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون [مؤسور ٢]. وقال رسول الله ﷺ: «صلاه منى منى تشهد في كل ركعة وتخشع وتصنع ويمسك ويضع يديك - يقول برفعهم إلى ربك - مستقبلاً بطوبهم وجهك ونفوس بربك رب»^(٥).

٨- التواضع في الصلاة: قوله ﷺ قال الله عز وجل ليس كل مصر

يصلي، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محارمي، ولم يصتر على معصيتي وأطعم الجائع وكسا لعريان... الحديث^(١).

٩- دفع ما يشغل القلب: وليس ثوب لا يهبى عن الصلاة، لما روت السيدة عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ يصلي في حميصه ذات أعلام، ونظر إلى علمها فلما قصى صلاته قال: «ذهبوا بهذه الحميصه إلى أبي جهم بن حديفة واتنوني بأنبجانيه فإنها ألهيتهني عن صلاتي»^(٢).

١٠- غسل اليد من رائحة الطعام قبل الصلاة: لما روى عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليعس يديه من الغمر (الزهوة و لدسومة) فإنه ليس شيء أشد على الملك من ريح الغمر، ما قام عبد إلى الصلاة قط إلا التقم فاه منك، ولا يخرج من فيه آية إلا تدحل في في الملك»^(٣).

١١- طول القيام في الصلاة: لقول الله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ للغيرة [٢٣٨]. ولقوله ﷺ: «أفضل الصلاة طول القيام»^(٤). وعن جابر بن عبد الله للنبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»^(٥).

١٢- إلصاق المناكب بالمناكب: لما روى أنس عن النبي ﷺ قال: «أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري»، وكان أحدنا ينزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه»^(٦).

(١) مسند الفردوس
(٢) صحيح مسلم ١/٣٩٢
(٣) مسند الفردوس
(٤) بهاري ١/٤٨١
(٥) سنن الترمذي ١/٢٣٩
(٦) صحيح البخاري ١/١٢٥

(١) صحيح مسلم ١/٣٩٢
(٢) معجم تهراني ١/١١٥
(٣) مسند ١/٢٣٦
(٤) صحيح مسلم ١/٣٢٢
(٥) سنن الترمذي ١/٢٣٩

١٣- لين المناكب: لما روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «خيركم أليكنم مناكب في الصلاة»^(١).

١٤- الجلوس بعد صلاة الصبح: لما روى جابر بن سمرة قال: كان (أي رسول الله ﷺ) لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح، أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام^(٢). وفي رواية: حتى تطلع الشمس خـ

ما لا بأس به في الصلاة

١- البكاء من خشية الله: لما روى عبد الله بن الشخير قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ﷺ^(٣).

٢- تحميد العاطس: لما روى رفاع بن رافع قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست، فقلت: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى». فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «من المتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد. ثم قالها الثانية: «من المتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد. ثم قالها الثالثة: «من المتكلم في الصلاة؟» فقال رفاع بن رافع: أما يا رسول الله قال: «كيف قلت؟» قال: قلت: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدئها بصيغة وثم سورت ملكاً أيهم يصعد بها»^(٤).

(١) صحيح البخاري ١٧٥/١

(٢) سنن البيهقي ١٠١/٣

(٣) سنن أبي داود ٢٣٨/١

(٤) سنن ترمذي ٢٥

٣- التبسم: لما روى جابر أن رسول الله ﷺ كان يصلي بأصحابه صلاة العصر فتبسم في الصلاة فلما انصرف قيل له: يا رسول الله ابتسمت وأنت نصلي قد - فقال: «به مزجي ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه غبار فصحت إلي فتبسمت إليه وهو راجع من طلب القوم»^(١).

٤- لعن الشيطان: لما روى أبو الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك» ثم قال: «ألعنك يا لعنة الله» ثلاثاً. وبسط يده كأنه يتدور شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقول قبل ذلك، ورأيناك بسطت يديك، قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وحيي، فقلت: «أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك يا لعنة الله الثامنة فلم يستأخر ثلاث مرات. ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح مرققاً يلعب به ولدان أهل المدينة»^(٢).

٥- السلام باليد: لما روى ابن عمر عن صهيب قال: مررت برسول الله ﷺ، فسلمت عليه وهو يصلي مرة إلى إشارة^(٣). قال ليث راوي الحديث: أحسبه قال بأصبعه. وفي رواية قال ابن عمر: فسألت صهيباً كيف كان يرد عليهم قد - هكذا وأشار به^(٤).

٦- الصلاة إلى ظهر رجل: لما روى نافع قال: كان ابن عمر إذا لم يجد سبيلاً إلى سارية من سواري المسجد قال لي: ولني ظهرك روه ابن أبي شيبه وفي رواية عنه أن ابن عمر كان يقعد رجلاً وصلي خلفه والناس يمرون بين يدي ذلك الرجل

(١) مش الدارقطني ١٧٥/١

(٢) صحيح مسلم ٣٨٥/١

(٣) سنن الدارمي ٣١٦/١

٧- الصلاة في النعال: لما روى شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في نعالكم خائفوا ليهود»^(١). وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إد صلى أحدكم فلبس نعليه أو ليضعهما بين رجله ولا يؤذي بهما غيره». وفي رواية له إن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره إلا أن لا يكون عن يساره أحد وليضعهما بين رجله»^(٢).

٨- الصلاة على الخمرة: لما روت السيدة ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا حذؤه وأنا حائض وربما أصابني ثوبه إذا سجد وكب بصبي على حمرة^(٣). وعن المعيرة بن شعبة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصى ولقوة المدبوغه^(٤). وعن أنس بن مالك قال: كان يصلي مع رسول الله ﷺ في شدة الحر، فإذا لم يستطع أحد أن يمكس وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه^(٥).

٩- الحركة الخفيفة في الصلاة: لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أدم بين يدي رسول الله ﷺ ورجلي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، وإذا قام بسطتها والبيوت ليس يومئذ فيها مصابيح^(٦).

وعن أبي قتادة قال: إن النبي ﷺ صلى وأمامه بنت زينب بنت النبي ﷺ وهي بنت أبي لهص على رقبته فإذا ركع وضعها وإذا قام من سجوده أحدث فأعده على رقبته^(٧).

١٠- اللحظ في الصلاة: لما روى رجل عن أصحاب عكرمة قال: كان رسول الله ﷺ يلحظ في صلاته من غير أن يلوي عنقه^(٨).

(١) معجم بطبراني ٢٩٠/٧

(٢) المستدرک ٢٥٩/١

(٣) سنن أبي داود ١٧٧/١

(٤) مسند أحمد بشرح ١٢٣/٤

(٥) مسند أحمد بشرح ١١٥/٤

مكروهات الصلاة

١- مسح الحصى في الصلاة: لما روى معيقب قال: سألت رسول الله ﷺ عن مسح الحصى في الصلاة فقال: «إن كنت فعلاً فمرة واحدة»^(١).

٢- عقص الشعر وكفه: لما جاء عن أبي رافع أنه مر بالحسن بن علي وهو يصبي وقد عقص صفرتة في قفاه فحلها. قالت: إليه الحسن مفضياً فقال: أقبل على صلاتك ولا تعصب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذلك كف الشيطان»^(٢).

٣- النعاس: لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إد، نعنس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا بدري لعله يستغفر فيسب نفسه»^(٣).

٤- رفع البصر: لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اليتبين أقوم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع بهم»^(٤).

٥- تقميط العينين: لما روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إد قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه»^(٥).

٦- التثاؤب في الصلاة: لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «التثاؤب

(١) سنن ترمذي ٢٣٥

(٢) سنن ترمذي ٢٣٧

(٣) صحيح البخاري ٢١/١

(٤) صحيح مسلم ٣٢١/١

(٥) معجم بطبراني ٢٩٠/١١

في الصلاة من الشيطان فإذا تشاءب أحدكم فيكظم ما استطاع^(١).

٧- الصاق تحاء القبلة لما روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فقدم فحكها، أو قل فحتمها بيده، ثم أقبل على الناس فتعيط عليهم وقد قال الله عز وجل قس وجه أحدكم في صلاته فلا يتنحمن أحد منكم قس وجهه في صلاته^(٢).

٨- الصاق عن يمينه: لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في صلاته فلا يزق بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره تحت قدمه فإن لم يجد قال بثوبه هكذا»^(٣).

٩- الانتفات في الصلاة: لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الانتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من العبد»^(٤).

١٠- تشبيك الأصابع: لما روى أبو هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يقل هكذا وشبك بين أصابعه»^(٥).

١١- فرقة الأصابع: لما روى معمر بن أنس عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «المصاحف في الصلاة ولملتفت والمفرقع أصابعه بمنزلة واحدة»^(٦).

١٢- السلام بالأبدي: لما روى جابر بن سمرة قال: كان إذا صلينا مع رسول الله ﷺ قلنا السلام عليكم ورحمة الله، لسلام عليكم ورحمة الله

وأشار بيده إلى الجانين. فقال رسول الله ﷺ: «اعلام نومنون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله»^(٧).

١٣- قراءة القرآن في الركوع والسجود: لما جاء عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ نهى عن لبس القسي (الحرير) والمعصر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن في الركوع^(٨).

١٤- الصف بين السواري: لما روى عبد الحميد بن محمود قال: صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فقدمنا إلى السواري فتقدمنا وتأخرنا فقال أنس: كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ^(٩).

١٥- النفخ في الصلاة: لما روى أبو صالح قال: دخلت على أم سلمة روح النبي ﷺ فدخل عيها أس أخ لها فصلى في بيتها ركعتين، فلما سجد نفخ لرب، فصارت له أم سبعة أس أخي لا تصح فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول بعلام به يقبل له يسر ويصح «نزل وحدث الله»^(١٠).

١٦- سدل الثوب: لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وأن يعطي لرجل فده، والسدل: إقبال الرجل ثوبه من غير أن يضم حبيبه بين يديه، وقيل أن يصع وسط لإزار على رأسه ويرمس طرفه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه. ولو ألقى العباء على كتفيه من غير أن يدخل يديه في كميه كان سادلاً ثوبه

١٧- إقبال الثوب: لما روى بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم ١/٣٢٢

(٢) سنن الترمذي ١/١٦٥

(٣) سنن أبي داود ١/١٨٠

(٤) مسند أحمد بشرح له ٤/٨٤

(١) سنن ترمذي ١/٢٢٠

(٢) مسند أحمد بشرح له ٤/١٠٢

(٣) صحيح البخاري ١/١٨١

(٤) المعشور ١/٢٠٦

(٥) معجم الطبراني ٢١/١٩٠

يقول: «من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرم». وفي رواية أبي هريرة: «إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل ميسل إزاره»^(١).

المسبل: الذي يطون ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كبراً واختيلاً.

١٨- الصلاة في ثوب ليس على عاتقيه شيء. لما روى الأعرح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصل أحدكم في الثوب الواحد ليس على منكبيه منه شيء»^(٢).

١٩- كف الثوب: لما روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف ثوباً ولا شعراً»^(٣).

٢٠- السرقة في الصلاة: لما روى أبو قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته» قالوا: يا رسول الله كيف يسرق صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعه ولا سجوده».

٢١- افتراش الذراعين ونقرة الغراب: لما روى عبد الرحمن بن شبل أن أنصاري قال: نهى رسول الله ﷺ عن افتراش السع ونقرة الغراب وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير»^(٤).

٢٢- الإقعاء: وهو الجلوس على الإلتين ونصف الساقين ومنه الإقعاء على لبدس ووضع الألتين على العقبين بين السجدين لقول النبي ﷺ: «لعلني لا أضع بين لسجس»^(٥). وورد جوازه عن ابن عباس وقد ستل في

(١) سنن أبي داود ١/ ١٧٢

(٢) سنن أبي داود ١/ ١٦٩

(٣) صحيح مسلم ١/ ٣٥٤

(٤) سنن لمارمي ١/ ٣٠٣

(٥) سنن الترمذي ١/ ١٧٤

الإقعاء على القدمين فقد. هي السنة^(١).

٢٣- الصلاة في بيت فيه كلب أو صورة معظمة: لما روى بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلوا بيوتاً فيها كلب أو صورة» قال بسر: ثم اشتكى زيد بعد فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة قال: فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ ألم يحضر رمد عن الصور يوم لأور؟ فقال عبيد الله: ألم سمعته حين قال: «إلا رقماً في ثوب» يريد النقش والوشى أي التطريز. قلت: حتى ولو كان وشياً فهو مهين عنه، لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت على نائي ذربوك فيه الحسن دوت لأحبة فأمرني فترعته»^(٢). والدربوك: ستر له حسن.

٢٤- المرور بين يدي المصلي: لما روى أبو جهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه» قال أبو نصر: لا أدري أقف أربعين يوماً أو شهراً أو سنة»^(٣).

ستر المصلي

تستحب السترة أمام المصلي منحرفة شيئاً يسيراً إلى يمينه أو يساره لا فرق في ذلك بين القساء وللممرن ويشتبه أن يدنو المصلي منها، ولا يزيد ما بينهما على ثلاثة أذرع قدر إمكان السجود وكذلك بين الصفوف وطولها ذراع أو ثلثي ذراع وعلط السترة عند لرمح، أو علط الأصبع فوق

(١) صحيح مسلم ١/ ٣٨١

(٢) صحيح مسلم ٣/ ٦٥

(٣) موطأ ١/ ١٣٩

لم يجد عصاً ونحوها جمع أحجاراً، أو تراباً أو وضع متاعه. وإلا فيسقط مصلي وإلا فيخط خطاً. روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القسم عليه السلام: «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً، فإن لم يجد شيئاً فليصب عصاً، فإن لم يكن معه عصاً فليخط خطاً ولا يصره ما مر بين يديه»^(١). وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تركز له الحربة في العيدين فيصلّي إليها»^(٢). وعن سهل بن أبي حنمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته»^(٣).

وعن ضباعة بنت المقداد بن الأسود عن أبيها أنه قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى عمود ولا عود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يصمد له صمداً»^(٤). وعن بلال رضي الله عنه وقد سأله ابن عمر عن ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخوله الكعبة؟ قال: ترك عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره وثلاثة أعمدة خلفه، ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع»^(٥).

والمختار عندما عدم دفع المار لما روى عبد الله في زوائد المسند عن إبراهيم بن سعد قال: حدثني أبي عن أبيه قال: كنت أصلي فمر رجل بين يدي فممنعه فأبى فسأت عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: لا يصرك يمين أخي»^(٦). ولما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في قضاء ليس بين يديه شيء، وصلى أيضاً والناس يمرون بين يديه ليس بينه وبين الكعبة سترة»^(٧). قال النووي: الأمر بالدفع أمر نذوب وهو نذوب متأكد.

(١) مسند أحمد بشرح لـ ١٢٨/٣

(٢) مسند أحمد بشرح لـ ١٣٦/٣

(٣) مسند أحمد بشرح لـ ١٤٥/٣

قال القاضي عياض: وأجمعوا على أنه لا يلزم مقافته بالسلاح ولا ما يؤدي إلى هلاكه. وهذا كله لمن لم يفترط في صلاته بل احتاط وصلى إلى سترة، أو في مكب يأمن المرور من يديه. ومن يدفع لمار إذا لم يتخذ المصلي سترة، أو اتخذها وتبعد عنها أم لا يدفع؟ قال النووي لأصح: عدم الدفع لتقصيره قال: ولا يحرم المرور حيث بين يديه لكن يكره.

ولو وجد الداخل فرجة في الصف الأول فله أن يمر بين يدي الصف الثاني، ويقف فيه لتقصير أهل الصف الثاني بتركها. وقال الحنابلة: يرد المار بين المصلي وبين سترة بأسهل الوجوه فإن أبى فباشدها، وإن أدى إلى قتله فلا شيء عليه كالمصائل عليه لأخذ نفسه، أو ماله وقد أباح له الشرع مقاتله. ولمقاتلة لمساحة لا ضمان فيها.

سترة الإمام سترة لمن صلى خلفه:

يجوز المرور بين صفوف الجماعة إذا كانوا في صلاة واحدة خفف الإمام لأن سترة الإمام سترة لمن صلى خلفه لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدث أن الفضل ونحن على أتان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بعرفة فمرنا على بعض الصف فزك عنده وتركها ترتع ودخلنا في الصف قدم يمين لي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً»^(١).

ويجوز الاعتراض بين يدي المصلي لما روى عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إليها وهي معترضة بين يديه، وفي رواية اعتراض الجندرة»^(٢).

(١) مسند أحمد بشرح لـ ١٤٢/٣

(٢) مسند أحمد بشرح لـ ١٤١/٣

ما يقطع الصلاة

١- التكلم بكلام الناس: عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نسلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا قلنا: يا رسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا فقال: «إن في الصلاة شغلاً»^(١). وعن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنته في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قِسِينَ﴾ [سورة: ٢٣٨]، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام^(٢).

٢- تسميت العاطس: لما روى معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أثماء! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفئدتهم، فلما رأيتهم يصمئوني... لكنني سكث فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيتُ معمداً قبله ولا بعده أحسن نعيماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»... الحديث^(٣).

٣- الضحك في الصلاة: لما روى حميد بن هلال قال: صلى أبو موسى بأصحابه فرأوا شيئاً فضحكوا منه. قال أبو موسى حيث انصرف من صلاته: من كان ضحككم مكم فليعد الصلاة^(٤). وعن جابر قال: ليس على من ضحك في صلاة إعادة وضوء^(٥).

(١) صحيح مسلم ١/ ٤٨٣

(٢) صحيح مسلم ١/ ٢٨١

(٣) مسند إمام أبي داود ١/ ٧٤

٤- الفقهة في الصلاة: لما روى إبراهيم النخعي قال: جاء رجل ضرب النصر والنبي ﷺ في صلاة فعرق فتردى في بئر فضحكو فأمر النبي ﷺ من صحت أن يعيد الوضوء والصلاة ورواه أبو العالية مرسلًا.

٥- وجود البلل في الثوب في الصلاة: لما روى خالد بن اللجلاج أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى يوماً للناس فلما جلس في الركعتين الأوليين أظن الجلوس، فلما استقبل قائماً نكص خلفه فأخذ بيد رحى من القوم فقدمه مكانه. فلما خرج إلى العصر صلى للناس فلما انصرف أخذ بحاج المسر فحمد لله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني تروضت لصلاة فمررت بمراة من أهلي فكانت مني ومعه ما شاء الله أن يكون فلما كنت في صلاتي وجدت بللاً، فخيرت نفسي بين أمرين إما أن أستحي منكم وأجترى على الله، وإما أن أستحي من الله وأجترى عليكم، فكان أن أستحي من الله وأجترى عليكم أحب إليّ فخرجت فتوضأت وحدثت صلاتي فمن صنع كما صنعته فليصنع كما صنعت^(١). ففيه بطلان لصلاة وفيه حواز الاستخلاف

ما لا يقطع الصلاة

١- مرور أي شيء بين يدي المصلي: لما روى الفضل بن عباس قال: أتانا رسول الله ونحن في بادية لنا ومعه عباس فقص في صحراء ليس بين يديه سترة وحمار له وكلية تعش. بين يديه فما بالي ذلك^(٢). وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقطع الصلاة شيء»

(١) مسند أبي داود ٣/ ١٤٤

(٢) مسند أبي داود ١/ ١٩١

وادرؤوا ما استطعتم فإنما هو شيطان»^(١). قال أبو داود: إذا تنازع الخبران عن رسول الله ﷺ نظر إلى ما عمل به أصحابه من بعده. فالمرأة لا تقطع الصلاة، والحمار لا يقطع الصلاة، ولا يقطع الصلاة شيء.

٢- الحدث في الصلاة: لما روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه وليصرف وليتوضأ»^(٢). وقال الحاكم: سمعت الدارقطني يقول: سمعت أبا بكر الشافعي الصيرفي يقول: كل من أفتى من أئمة المسلمين من الخير إنما أحذه من هذا الحديث.

٣- الرعاف في الصلاة: لما جاء عن علي رضي الله عنه قال: إذا رعف الرجل في صلاته، أو قاء فليتوضأ، ولا يتكلم وليبين على صلاته. ولما روى نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا رعف انصرف فتوضأ، ثم رجع فبنى على ما صلى ولم يتكلم. وروى عن سعيد بن المسيب وعطاء مثله. وكان ابن عباس يرعف فيخرج فيغسل الدم، ثم يرجع فيبني على ما قد صلى.

كيف يؤدي المسبوق ما فاته:

يقضي المسبوق بعد سلام إمامه أول صلاته، فيأتي بدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم التسمية ثم الفاتحة وسورة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أقيمت الصلاة فليمش أحدكم على هيئته، فليصل ما أدرك، وليقض ما سبق منه»^(٣).

* * *

(١) سنن أبي داود ٩١/١

(٢) مسند ١٨٤

(٣) جامع الأحاديث ٤٠١/١

الصلوات المكروهة

١- الصلاة بعد الصبح قبل طلوع الشمس: لما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ونهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس^(١).

٢- الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس: لما روى ابن عباس قال: سمعت غير واحد من أصحاب النبي ﷺ منهم عمر - وكان من أحبههم إلي - أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس^(٢).

٣- الصلاة عند طلوع الشمس: لما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينحر أحدكم فيصلّي عند طلوع الشمس وعند غروبها». وفي رواية له: نهى أن يصلّي مع طلوع الشمس أو غروبها.

٤- الصلاة عند الاستواء نصف النهار: لما روى عقة بن عامر قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلّي فيهن أو نقبر فيهن موتناً، حين تطلع الشمس بارعة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم بصهرة حتى تميل، وحين تصيب للعرو - حتى تعرب^(٣).

٥- الصلاة إذا أقيمت الصلاة المفروضة: لما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة، إلا المكتوبة»^(٤).

(١) سنن سناني ٢٧٦

(٢) صحيح مسلم ٤٩٣/١

الصلوات الممنوعة

١- الصلاة بغير وضوء: لما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ» قال رجل من حضرموت: ما أحدث يا أبا هريرة قال: فساد أو ضراط^(١).

٢- صلاة الجنب: لما روى أبو هريرة قال: أقيمت الصلاة وعُدلت الصفوف قياماً فخرج إلينا رسول الله ﷺ فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا: «مكانكم» ثم رجع فغُتسل ثم خرج إلينا ورأسه، يقطر فكبر فصلينا معه^(٢).

٣- صلاة الحائض: لما روى البخاري تعليقاً قال: وقال عطاء عن جابر: حاصت عائشة فسكت المناسك غير لطواف بالبيت ولا قصلي^(٣).

إدراك الفريضة:

اعلم أنه لا يحل الخروج من لمسجد بعد النداء حتى تؤدى فريضة ما روى أبو الشعثاء قال: كما قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن فقدم رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أب القاسم^(٤).

واعلم أنه الأفضل في عامة السنن والنوحي المثل لما روى زيد بن ثابت قال: احتج رسول الله ﷺ حُخيرة بخصفة أو حصير، فخرج رسول الله ﷺ

(١) صحيح البخاري ٤٥/١

(٢) صحيح البخاري ٧٠/١

(٣) صحيح البخاري ٨٠/١

(٤) صحيح مسلم ٤٥٣/١

بصبي فيها قال: فتشع إليه رجا وحاراً، يصوب بصلاته، ثم حور ليلة فحضرُوا، وأطأ رسول الله ﷺ عليهم. قال: فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحضوا، فخرج إليهم رسول الله ﷺ فمُصَّب بهم رسول الله ﷺ: «ما زال لكم صَنِيعُكُمْ حتى طُنْتُ أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة لمرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»^(١).

قضاء الفوائت:

تقضى الصلاة إذ فاتت فور القدرة على القضاء كما فاتت سافراً أو حصراً عن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنكم تسيرون عشيتكم ويلتكم، ونأتون الماء، إن شاء الله غداً» فانطلق لئلا يلوى أحد على أحد قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهاز الليل وأنا إلى جنبه. قال: فَمَسَّ رسول الله ﷺ فمال عن راحلته، فأبى فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل عن راحلته. قال: ثم سار حتى تهوّر الليل: مال عن راحلته قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل عن راحلته. قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشبه من الميلتين الأوليين، حتى كاد يَجْفُل فأتته فدعمته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قلت: أبو قتادة. قال: «متى كان هذا مسيرك مي؟» قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة. قال: «حفظك الله بما حفظت به نبيّه». ثم قال: «هل ترانا نحفي على الناس؟» ثم قال: «هل ترى من أحد؟» قلت: هذا راكب. ثم قلت: هذا راكب آخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب. قال: فمال رسول الله ﷺ عن الطريق. فوضع رأسه ثم قال: «حضرنا عينا صلاتنا» فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره. قال: فَمُنَّا فزعين، ثم قال: «اركبوا» فركبنا فسرنا،

(١) صحيح مسلم ٥٤٠/١

حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميصأة كانت معي فيها شيء من ماء. قال: فتوصاً منها وضوءاً دون وضوء قال: وبقي فيها شيء من ماء. ثم قال لأبي قتادة: «احفظ علينا ميصأتك فسيكون لها نيا» ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم. قال: وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه. قال: فحضر بعضنا يهمس إلى بعض. ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ ثم قال: «أما لكم في أسوة؟» ثم قال: «أما إنه ليس في النوم تفريط. إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين يتب لها. فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها» لحديث (١).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفرتها أن يصلها إذا ذكرها» (٢) وفي رواية له قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رقد أحدكم عن صلاة أو عرس عنها فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول ﴿وَقِيمُوا نَفْسَكُمْ بِصَلَاتِكُمْ﴾ [٢: ١٧٦] وتقدم حديثه على لوفية إلا أن حذف قوتها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام فليصل مع الإمام فإذا فرغ من صلاته فليعد الصلاة التي نسي، ثم ليعد الصلاة التي صلى مع الإمام» (٣).

وهذا إذا كان في الوقت ساعة، أما إذا ذكر الفائتة وهو في صلاة في آخر وقتها يخاف أن يبدأ بالأولى أن يخرج وقت هذه الثانية قبل أن يصلها فليبدأ بهذه الثانية حتى يمرغ منها ثم يصلي الأولى بعد ذلك، لأن الحكمة

(١) صحيح مسلم ١/٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم ١/٤٧٧.

(٣) من البيهقي ٢/٢٢١.

لا تقتضي إضاعة الموحود في طيب المفقود، ولأن وجود الوفتية ثبت بالكتاب، والترتيب ثبت بخبر الواحد فإن اتسع الوقت عمل بها، وإن ضاق فالعمل بالكتاب أولى.

وإذا فاتته صلاتها مرة، لما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان مع رسول الله ﷺ موارى العدو فشعلوا رسول الله ﷺ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى كان نصف الليل، فقام رسول الله ﷺ فبدأ بالظهر فصلاها ثم العصر، ثم المغرب ثم العشاء يتبع بعضها بعضاً (١).

ويسقط الترتيب بالنسيان لقوله ﷺ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفرتها أن يصلها إذا ذكرها» فوقت الفائتة وقت التذكر، فإذا لم يذكرها فهما صلاتان لم يجمعها وقت واحد فلا يجب الترتيب. ويسقط الترتيب بصيق الوقت كما مر، ويسقط الترتيب بكثرة القوائت ودخول وقت الساعة على الصحيح. ولا يعود الترتيب بعود القوائت إلى القمة على المختار.

وتقصي الفائتة بجماعة، ويؤذن لها ويقدم، لما روى أبو قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ قال بعض القوم: لو عرست بنا يا رسول الله. قال: «إني أخاف أن تناموا عن الصلاة» قال بلال: أب أحفظكم، فضطجروا فناموا. وأسد بلال ظهره إلى راحته، فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد طلع حاجب الشمس فقل: «يا بلال أين ما قست؟» قال: ما القيت عني نومة مثلها قط. قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قصص أرواحكم حين شاء فردكم حين شاء، قم يا بلال فأذن الناس بالصلاة» فقام بلال فأذن فتوضؤوا يعني حين ارتفعت الشمس ثم قام فصلى بهم (٢).

وتقتضي الصلوات الخمس، والوتر أيضاً لما روى أبو سعيد الخدري

(١) من البيهقي ٢/٢١٩.

(٢) من سنن أبي داود ٢/١٠٦.

قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا ذكر وإذا استيقظ»^(١). وروى زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال: «من نام عن وتره فليصل إذا أصبح»^(٢).

وتقصي سنة الفجر إذا فانت مع الفريضة لأن رسول الله ﷺ قصاها معها ليلة التكريس، روى أبو مريم قال: كما مع رسول الله ﷺ في سفر فأسرنت ليلة، فلما كان في وجه الصبح نزل رسول الله ﷺ فنام الناس فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت علينا، فأمر رسول الله ﷺ المؤذن فأذن، ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أمره فأقام فصلى بالناس... الحديث»^(٣).

وقال الإمام محمد رحمه الله تعالى: يقصيا ولو فاتت وحدها لما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس»^(٤). والأربع قبل الظهر يقصيهما بعدها لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاه من بعدها^(٥). ولأن الوقت وقت الظهر وهي سنة الظهر، ثم عند أبي يوسف يقصيهما قبل الركعتين لأنها شرعت قبلها، وعند محمد بعدها لأنها فانت عن محلها فلا يفوت الدنية عن محلها أيضاً. وهذا بخلاف سنة العصر لأنها ليست مثلاً في التأكيد.

النوافل

السنن المؤكدة والمستحبات

عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا أتى الله به بيتاً في الجنة»^(١). وقد بينت السيدة عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت: كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلّي بالناس، ثم يدخل فيصلّي ركعتين. وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلّي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلّي ركعتين... الحديث وفي تمامه وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين^(٢).

فهذه مؤكدة لا ينبغي تركها. فقد قال ﷺ: «لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتكم الحيل»^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد منه تعاهداً على ركعتي الفجر^(٤). وكان ﷺ يخفف القراءة فيهما حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول: هل قرأ بأمر الكتاب؟^(٥). كان يقرأ في ركعتي الفجر بـ: قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.

وكان ﷺ لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الفجر على حال^(٦) وعن

(١) صحيح مسلم ٥٠٣/١

(٢) صحيح مسلم ٥٠٣/١

(٣) مسند أحمد شرح البيهقي ٢٢١/٤

(٤) صحيح البخاري ٢٢٨/١

(٥) مسند أحمد شرح البيهقي ٢٠١/٤

(١) سنن الترمذي ٢٩٠

(٢) سنن النسائي ٢٩٧/١

(٣) سنن السرمدي ٢٦٦

أبي أيوب الأنصاري قال: أدم رسول الله ﷺ أربع ركعات عند زوال الشمس. قال: فقلت يا رسول الله ما هذه الركعات التي أراك قد أدمتها؟ قال: «إن أبواب السماء تفتح عند زوال لشمس، فلا تَوُجَّح حتى يصلي الظهر فأحب أن يصعد لي فيها خبيرة»^(١).

ويستحب أن يضم إلى الركعتين بعد الظهر ركعتين أخريين، لما روت السيدة أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعدها حرم الله لحمه على الدرة فما تركتهن منذ سمعتهن»^(٢). ويستحب أن يصلي قبل العصر أربعاً، لما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً»^(٣).

وفي فصل التطوع بعد المغرب روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة»^(٤). وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٥).

ويستحب أن يصلي أربعاً بعد العشاء لما روى ابن عباس يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلى أربع ركعات خفيف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولىين قرأ يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقرأ في الركعتين الأخريتين تنزيل انسجدة، وتبارك الذي بيده الملك، كتب له كأربع ركعات من ليلة القدر»^(٦).

ويسن أن يصلي بعد الجمعة أربعاً لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال:

(١) مسند أحمد بشرح لبه ٢٠١/٤

(٢) مسند أحمد بشرح لبه ٢٠٠/٤

(٣) مسند أحمد بشرح لبه ٢٧٢/١

(٤) معجم لطبراني ١١/٣٤٦

قال رسول الله ﷺ: «إذ صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً»^(١) ويستحب أن يصلي أربعاً قبل الجمعة، فقد روي عن ابن مسعود أنه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً^(٢). وإنما يستحب لكونه فعل صحابي ولعموم قوله ﷺ: «بين كل أذانين صلاة» ثلاث مرات - لمن شاء^(٣).

ويدرم التطوع بشرع نصيب وقضاء لغيره تعالى ﴿وَلَا تُبْطِلُوا آمَنَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]. وقياماً على الصوم فيجب المضي ويجب القضاء لقوله ﷺ للرجل الذي قال: إني صائم النحر وقد دعاه أخوه: «تكلف لك أحوك وصنع ثم تقول: إني صائم، كل وصم يوماً مكانه»^(٤).

وتجوز صلاة النافلة قاعداً مع القدرة على القيام كما يقعد في حال الشهد، لقول عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ يصلي جالساً فبقرأ وهو جالس، فإذا بقي من هراته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام، فقرأ وهو قائم، ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك^(٥). ولكن صلاة القاعد نصف أجر القائم. لما روى عبد الله بن عمرو قال: حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة» قال: فأتيته فوجدته يصلي جالساً فوضعت يدي على رأسه فقال: «ما بك يا عبد الله بن عمرو؟» قلت: حدثت يا رسول الله أنك قلت: «صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة» وأنت تصلي قاعداً قال: «أجل لكني لست كأحد منكم»^(٦). ويستثنى صلاة سنة الفجر فهي أكد السن لما ورد بالاحتياط أن تصلي من

(١) صحيح مسلم ٦٠٠/٢

(٢) سنن الترمذي ١٨/٢

(٣) مسند أحمد بشرح لبه ٢١٨/٤

(٤) سنن الدارقطني ١٠/٢

(٥) صحيح مسلم ٥٥٥/١

قيام إذا لم يكن عذر وإن افتتح لصلاة قائماً ثم قعد جاز عند أبي حنيفة، وعند صاحبه لا يجوز لأن الشروع ملزم كالنداء، واحتير قول الإمام

النوافل - صلاة الليل -

وصلاة الليل ركعتان بتسليمة لحديث ابن عباس حين بات عند خالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وفيه: ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع يده على رأسي، وأخذ أدنى اليمين ففتحتها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين... الحديث^(١). أو أربع بتسليمة لحديث عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً... الحديث^(٢). أو ست بتسليمة لحديث عائشة رضي الله عنها في صلاة رسول الله ﷺ من الليل: «وفيه: فلما بَدَأَ (أخذه المحم) صلى ست ركعات»^(٣). وأوتر بالسابعة... الحديث.

أو ثمان بتسليمة لحديث عائشة رضي الله عنها يسلم في آخرهن تسليمة بعد أن يقعد على رأس كل ركعتين، وإنما عرف ذلك بقوله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى»، واحتمل أن يكون المراد أن يشهد في كل ركعتين وإن لم يسلم قوياً، ويكون قوله ﷺ تشهد في كل ركعتين تفسيراً له.

والأفضل في تنوع الليل عند أبي حنيفة أربع بتسليمه كتطوع النهار لحديث عائشة رضي الله عنها. وقال الصحاحان: صلاة الليل مثنى مثنى يسلم في كل ركعتين عملاً بتفسير ابن عمر، وقد سئل ما مثنى مثنى؟ قال: تسلم

(١) مسند أحمد بشرح بد ٤/٢٥٠

(٢) صحيح مسلم ٤/٥٩٠

(٣) الفتح الرباني ٤/٣٥٩

في كل ركعتين^(١) وهو نذر بشعبي وأحمد رحمهم الله جميعاً. وطول القيام أفضل من كثرة سجود نومه يعني ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة ٢٣٨]. ولأن فيه قراءة القرآن وهو أفضل من التسبيح الذي يقال في الركوع والسجود.

النوافل - التراويح -

سميت صلاة ليالي رمضان بالتراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يشترحون بعد كل تسليمتين قدر ما يصلي الرجل كذا وكذا ركعة.

روى أبو سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» فتوفي رسول الله ﷺ ولأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر، وصدر من خلافة عمر على ذلك^(٢).

التراويح سنة مؤكدة، لأن النبي ﷺ أقامها في بعض الليالي وبين العذر في ترك المواظبة، وهو خشية أن تفرض عليها، عن عروة بن الزبير أن عائشة أخرته أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجالاً بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ في ليلة ثنية فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فظن رجال منهم يقولون: الصلاة. فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر. فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد، فقال: «أما بعد فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة، ولكنني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل

(١) الفتح الرباني ٤/٢٦٦

(٢) صحيح مسلم ١/٥٢٣

فتعجزوا عنها^(١). وفي رواية عنها في البخاري: أن رسول الله ﷺ صلى وذلك في رمضان^(٢).

روى أسد بن عمرو عن أبي يوسف قال: سألت أبا حنيفة عن - أوسع وما فعله عمر فقال: انتراويح سنة مؤكدة، ولم يتحرص عمر م - تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدعاً، ولم يأمر به إلا عن أصل له وعهد من رسول الله ﷺ ولقد منَّ عمر هذا، وجمع الناس على أبي بن كعب فصلاهم جماعة والصحابة متوافرون منهم عثمان وعلي وابن مسعود والعباس، وابنه وطحة والبربر، ومعد وأبي وغيرهم من المهاجرين والأنصار وما رد عليه واحد منهم بل ساعدوه ووافقوه وأمروا بذلك. لعنهم أنها سنة رسول الله ﷺ، روى أبو ذر قال: «صمت مع رسول الله ﷺ فلم يصل بها حتى بقي سبع من الشهر فقام بها حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الحامسة حتى ذهب شطر الليل، فقضى رسول الله ﷺ لو بغلتنا بقية ليلتنا هذه؟ فقال: «إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف هو ككتب له قيام ليلة». ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في اثنا عشر ودعى أهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح، قلت له: وما الفلاح؟ قال: المحذور^(٣).

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي لرجل فيصلي بصلاته الزمط؛ فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قريء واحد نكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم.

(١) صحيح مسلم ١/٥٢٤.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٩٦.

(٣) سنن الرمي ٢/١٥٠.

قال عمر: نقيم لبدعة هذه، والتي يأمون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله^(١). فالسنة إقامتها بجماعة لكن على سبيل الكفاية، فلو تركها أهل مسجد أسوأوا، وإن تحلف عن الجماعة أفراد وصلوا، في منازلهم لم يكونوا مسيئين.

قال الترمذي في سننه: اختلف أهل العلم في قيام رمضان، فرأى بعضهم أن يصلي إحدى وأربعين ركعة مع الوتر، وهو قول أهل لمدينة والعمل على هذا عندهم بالمدينة. وأكثر أهل لعنم على ما روي عن علي وعمر وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ عشرين ركعة. وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك ولشافعي رحمه الله، وقال الشافعي: وهكذا أدركت ببلدنا مكة يصنون عشرين ركعة. روى مالك عن يزيد بن رومان أنه قال: كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة^(٢). وروى يزيد بن خصيفة عن سائب بن يزيد قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة قال: وكانوا يقرؤون بالمئين وكانوا يتركزون على عصيتهم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من شدة القيام^(٣).

وروى مقسم عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي في شهر رمضان في غير جماعة بعشرين ركعة والوتر^(٣). ضعف، وروى أبو لحصيب قال: كان يؤتى سويد بن غفلة في رمضان فيصلي خمس ترويعات عشرين ركعة^(٣).

وروى أبو الحسن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر رجلاً أن يصلي بالناس خمس ترويعات عشرين ركعة^(٣).

(١) صحيح البخاري ١/٣٩٦.

(٢) حوط ٥.

(٣) سنن أبيهقي ٢/٤٩٦.

وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: دعا القراء في رمضان فأمر منهم رجلاً يصلي بالناس عشرين ركعة قال: وكان علي رضي الله عنه يوتر بهم^(١).

وعن أبي سمية بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقلت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وصورهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً^(٢). نقلت يا رسول الله. الحديث.

وعن لسائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا لداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القاريء يقرأ بالمئين حتى كان يعتمد على العيصي من طول القيام، وما كان يصرف إلا في نزوغ الفجر^(٣).

وعن داود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يعنون الكفرة (أي في قنوت الوتر) في رمضان، قال: وكان القاريء يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات فإذا قدم بها في اثني عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف^(٤).

وعن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا نتصرف في رمضان فنستعجل الحدم في الطعام مخافة الفجر^(٥).

ويمكن الجمع بين الرويتين فإنهم كانوا يقومون بإحدى عشرة، ثم كانوا يقومون بعشرين ويوترون بثلاث والله أعلم.

وهل جماعة التراويح أفضل أم الانفراد أفضل:

اختار ابن المبارك وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية الصلاة مع الإمام في شهر رمضان، لما روى ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدث قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان قرأ في ناحية المسجد يصلون. فقلت: «ما يصنع هؤلاء؟» قال قائل: يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبي بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته قال: «قد أحسنوا» أو: «قد أصابوا» ولم يكره ذلك لهم^(١).

واختار الشافعي رحمه الله أن يصلي الرجل وحده إذا كان قارئاً لقوله ﷺ للذين صلوا بصلاته «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(٢).

ولما روى مجاهد عن ابن عمر قال: قال له رجل: أصلي خصف الإمام في رمضان؟ قال يعني ابن عمر: ألسنت تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: أفتنصت كأنك حمار؟ صل في بيتك^(٣).

ولما كان العلب على الناس قلة لقراءة، وتكسلهم عن لتراويح إذا صلوا في بيوتهم فحضورهم الجماعة أولى.

ويأتي الإمام والقوم بالنساء في كل شفع عقيب تكبيرة الافتتاح، ويزيد الإمام على التشهد إلا أن يملأ القوم فيأتي بالصنوات ويكتفي باللهم صل على محمد لأنه الغرض عند الشافعي، ويترك الدعوات، ويجتنب المنكرات كالقراءة السريعة التي لا توضع فيها الحروف ويترك تعوذ وتسمية وطمأنينة وتسيح واستراحة.

(١) سنن البيهقي ٤٩٥/٢

(٢) سنن البيهقي ٤٩٤/٢

(١) سنن البيهقي ٤٩٦/٢

(٢) صحيح البخاري ٣٩٦/١

٣ لزوم ١٥

ووقت صلاة التراويح ما بين العشاء إلى طلوع الفجر، ولا تجوز قبل العشاء، ولو صلاه بعد الوتر جاز، ويكره أدؤها قعداً مع القدرة على القيام لزيادة تأكدها. ويسن ختم القرآن في التراويح مرة واحدة. ولا يترك الختم في رمضان لكسل القوم. ولا يصلى الوتر في جماعة في غير شهر رمضان لأنه لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم بجماعة في غير شهر رمضان، والأفضل في رمضان أن تؤدى بالجماعة لأن عمر رضي الله عنه كان يؤمهم في الفرض وفي الترت. وإذا قست في الوتر لا يجهر بدعاء الثنوت عند أبي يوسف، ولا أفضل فيه الإخفاء، وقال محمد: يجهر الإمام ويؤمن للمأموم.

التوافل - صلاة الكسوف -

الكسوف والخسوف احتجاب ضوء حرم سماوي كذاً أو جزئياً نتيجة مرور جرم آخر بينه وبين الأرض، ويطلق الخسوف للقمر والكسوف للشمس ولحجوم. والسبب في كسوف الشمس وخسوف القمر أن الأرض والقمر مقلمان فإذا مر القمر في ظل الأرض حدث خسوف، وإذا مرت الأرض في ظل القمر حجب لشمس عنها وحدث كسوف. ويحدث الخسوف حينما يكون القمر بديراً وتشاهده جميع البلدان التي يكون فيها فوق الأفق. أما لكسوف فيحدث أول الشهر العربي بشرط أن لا يزيد بعد الشمس عن عقدة مسار القمر التي يكون فيها عن ١٨,٥ درجة، وأن تكون المسافة بين الأرض والقمر صغيرة حتى تمر في ظله. ويشاهد الكسوف في أوقات مختلفة من أماكن متعددة نتيجة لحركة ظل القمر من المشرق إلى المغرب. أو تكون الشمس كرة مصيئة والأرض ساحة حولها والقمر دائرة حول الأرض، فمتى توسط القمر بين الأرض والشمس حجب ضوءها عن الجهة المقابلة بها من سطح الأرض فيقتل: كسفت الشمس. ومتى توسطت الأرض بين الشمس

والقمر حجبت أشعة الشمس عنه وارتمى ظلها عليه فيعتم قرصه فيقال: خسف القمر. وكل من الكسوف والخسوف يكون جزئياً أو كذاً كما لا يخفى. ويطلق كل منهما على الآخر، ومُجرى الشمس والقمر ريت تدرك وتعالى. عن أبي بردة عن أبي موسى قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيت قط يفعله وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده. فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره»^(١).

وروى زياد بن علاقة قال. سمعت المغيرة بن شعبة يقول: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يكسفن لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى يحلبي»^(٢).

صلاة الكسوف سنة مؤكدة. وهي ركعتان كهينة النافذة، لما روى محمود بن زيد رضي الله عنه قال: كسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ. الحديث، وفيه: ثم قام فقرأ فيما يرى بعض آل كتاب، ثم ركع ثم اعتدل ثم سجد سجدتين، ثم قام ففعل مثل ما فعل في الأولى^(٣). ولما روى العمام بن شير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى في كسوف الشمس نحواً من صلاتكم يركع ويسجد^(٤). ولما روى سمرة بن حبيب حديثه الطويل في الكسوف وفيه: قدم بك كأطول ما قدم بك في صلاة قط لا نسمع له صوتاً، ثم ركع كأطول ما ركع بك في صلاة قط لا نسمع له

(١) صحيح بخاري ٢١٠

(٢) صحيح برويني ١٨٥/٦

(٣) صحيح برويني ١٨٧/٦

وإنما الاستسقاء لدعاء والاستسقاء للآيتين المتقدمتين، وما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كذا وجاء المير ورسول الله ﷺ ناثم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال: يا رسول الله هلك الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ولا شئاً وما يسر سبع من بيت ولا دار. قال: قطعت من وراءه سحابة مثل لترس، فلم توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. قال: والله ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً. فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فدع الله يمسكها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: اللهم حوالينا ولا عينا. اللهم على الآكام والطراب والأودية ومناكب الشجر قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس^(١).

وفي رواية للبخاري عنه قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يعطرون ولا يحظر أهل المدينة، وفي رواية: فاجابت عن المدينة انجباب ثوب. وفي رواية: فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة فصره فنطرت إلى المدينة وإنها نفي مثل الإكليل، وفي رواية لمسلم قال: فما يشير بيده إلى ناحية إلا تفرجت حتى رأيت المدينة في مثل الجوبة^(٢). انقرعة: قطعة السحاب. سبتاً: قصعة من الرمال وهي مبعة أيام متواصلة لأكمة: دون الحمل وأعلى من الرابية. الطراب: الرابية لصغيرة. الحوية: الفجوة. الإكليل: ما أحاط بالشيء وسمي التاج إكليلاً لإحاطته بالرأس.

(١) صحيح البخاري ١٩٩

(٢) صحيح مسلم ٦١٤/٢

وروى أنس بن مالك قال: أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية، هلكت البهائم، هلكت الناس، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون قال: فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى. فأتى لرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بَشَقَّ المسافر وشمع الطريق وفي رواية: فو لذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر^(١) يتحادر عن لحيته ﷺ. بَشَقَّ: تأخر ولم يتقدم. وكان ذلك يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر.

وقال أبو يوسف ومحمد: يصلي الإمام بالدس ركعتين وهما سنة عندهما، ويجهر فيهما بالقرعة اعتباراً بصلاة العيد، وقال أبو يوسف: يحطّب خطبة واحدة، وقال محمد: يخطب خطبتين، وتكون معظم الخطبة عندهما الاستسقاء ويستقبل نفسه بالدعاء يصلي، ثم يحطّب بد مصى صدر من لحظه قلب رداءه ودعا قائماً، ولا يقلب القوم أرديتهم ولما روى عباد بن نعيم أن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ أحبره أن النبي ﷺ خرج بالدس يستسقي لهم، فقام فدعا الله قائماً، ثم توجه قبل القبلة وحول رداءه فأسقوا.

وفي رواية له عنه عن عمه قال: خرج النبي ﷺ يستسقي فتوجه إلى القبلة يدعو وحول رداءه ثم صلى ركعتين يجهر فيهما بالقرعة^(٢).

وقلب الرداء عندهما إن كان مرمعاً جعل أعلاه أسفله، وإن كان مدوراً جعل الجانب الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن، ويخرجون إلى المصلى لصلاة الاستسقاء متخشعين مظهرين لخشوع، فإنه أقرب إلى إجابة

(١) صحيح بخاري ١٨٤

(٢) صحيح بخاري ٢٠٢

المطلوب، مظهرين الضراعة وهي لتذلل عند طلب الحاجة في ثياب الذلّة التي تلس في حال العمل، ومباشرة الخدمة وتصرف الإنسان في بيته غير مستعجلين في المشي.

ولا يحضر أهل الذمة الاستسقاء لأن الدس يخرجون للدعاء وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، ولأن اجتماع الكفار مظنة نزول الدعة فلا يخرجون لطلب الرحمة

ومتى نزل المطر يسن التعرض له، عن ثبوت البستاني عن أنس قال: قال أنس. أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر فقلت: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى» أي بتكوين ربه إياه، ومعناه: أن المطر رحمة وهي قربة العهد بخلق الله تعالى فيشرك بهاء، قلته النووي. واعتقاد نزول الغيث لفصل الله ورحمته حتم لازم للمسلم، وإن نسب لفعل للنوء على سبيل المجاز، وأن النوء سبب نزول الغيث فلا حرج، وأما الذي ينسب الغيث للنوء على سبيل الحنيقة فهو كافر.

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين. ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكب كذا وكذا»^(١). وروى ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكرون ومنهم كافر». قالوا: هذه رحمة الله وقابضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا» قال: «فتزلت هذه الآية ﷻ فلا أقسم بموقع السحور ﷻ ولأنهم لقسروا نعمون عظماء ﷻ يثبته كرم ﷻ في كنس مكروب ﷻ لا يمشيه ﷻ لا تطهر ﷻ نريد من رب تعالي ﷻ فهذا الحديث أنه مذكور ﷻ ونعمون بركته ﷻ أنكم تكذبون ﷻ» [ص ١٢٥]

الشك في الصلاة

عن عطاء بن يسار أنه قال: سألت عبد الله بن عمرو بن أنس وكعب الأحبار عن إحدى يشك في صلاته فلا يدري كم صلى؟ ثلاثاً أم أربعاً؟ فكلاهما قال: يبطل ركعة أخرى ثم يسجد سجدتين وهو جالس. وعن إبراهيم الحنفي فمن سبي انقضت فلا يدري أربعاً أم ثلاثاً؟ قال: كان أول نسيته أعاد الصلاة، وإن كان يكثر السيئ يتحرى الصواب، وإن كان أكثر رأيته أنه أتم الصلاة سجد سجدتي السهو وإن كان أكبر رأيته أنه صلى ثلاثاً أضاف إليها واحدة، ثم سجد سجدتي السهو، رواه الإمام محمد في الآثار وقال: «وهناخذ وهو قول أبي حنيفة»^(١)

وقال ابن مسعود: إذا شك أحدكم في صلاة فلا يدري ثلاثاً صلى أم أربعاً فليتحرك فليظن أفضل ظنه فإن كان أكبر ظنه أنها ثلاث قدم فأضاف إليها أربعة، ثم تشهد فسلم وسجد سجدتي السهو، وإن كان أفضل ظنه أنه صلى أربعاً تشهد ثم سلم ثم سجد سجدتي السهو. رواه الإمام محمد في الآثار وقال: «وهناخذ إلا أما نستحب له إذا كان ذلك أول ما أصابه أن يعيد الصلاة»^(٢). وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من شك في صلاته فليسجد سجدتين وهو جالس». وفي لفظ: «فليسجد سجدتين بعد ما يسلم»^(٣).

وعن عذقة عن ابن مسعود أنه سجد سجدتي السهو بعد التسليم وحدث

(١) صحيح مسلم ١/٨٤

(٢) صحيح البخاري ١/٢٧٩

(٣) الفتح برياني ٤/١٣٢

أن رسول الله ﷺ سجدهما بعد التسليم^(١)

وعن علقمة عن عبد الله قال صلى رسول الله ﷺ مرة أو نقص فما سئم
فقال: يا رسول الله هل حدث في الصلاة شيء قال: «لو حدث في الصلاة
شيء أنبأتكموه، ولكي إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فأياكم ما شئت في
صلاته فليظفر أخرى ذلك إلى الصواب فليتم عليه ثم ليسلم وليسجد
سجدتين^(٢)

الشك بعد الانصراف:

عن إبراهيم قال: إذا انصرفت صلاتك معرض لك شك في وضوء، أو
صلاة أو قراءة فلا تلتفت. رواه الإمام محمد في الآثار وقال: وبه نأخذ،
وهو قول أبي حنيفة.

ترك القعود الأول في الفريضة:

عن عبد الرحمن بن هرم أن عبد الله بن بريدة الأزدي وكان من أصحاب
النبي ﷺ أن النبي ﷺ صلى بهم الظهر، فقدم في الركعتين الأوليين لم
يجلس، فقدم الناس معه حتى بذقن الصلاة وانتظر الناس تسليمه أكثر وهو
جالس فسجد سجدة قبل أن يسلم ثم سلم^(٣).

التسليم على رأس ركعتين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ انصرف من اثنتين فقال له ذو
اليدنين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال لبي ﷺ: «أصدق ذو

اليدنين؟» فقال الناس: نعم، فقدم رسول الله ﷺ فصلين اثنتين أخريين، ثم
سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده، أو أطول، ثم كبر فرفع، ثم سجد مثل
سجوده أو أطول^(١).

التسليم على ثلاث

عن معاوية بن خديج أن رسول الله ﷺ صلى يوماً فسلم وقد بقيت من
الصلاة ركعة، فأدركه رجل فقال: نسيت من الصلاة ركعة. فرجع فدخل
المسجد، وأمر بلالاً فأقام الصلاة فصلين للناس ركعة. فأجرت بذلك الناس
فقالوا لي: أتعرف الرجل؟ قلت: لا، لا أن أراه فمر بي فقلت: هذا هو.
فقالوا هذا طمحة من عيد الله.

وعن عمران بن حصين قال: سلم رسول الله ﷺ في ثلاث ركعات من
العصر فدخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق فقال: يعني نقصت
الصلاة يا رسول الله فخرج مغضباً يجر رداءه فقال: «أصدق؟» قالوا: نعم
فقام فصلين تلك الركعة، ثم سلم ثم سجد سجدة ثم سلم^(٢).

من صلى الظهر خمساً:

عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى الظهر
خمساً، فقيل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك؟» قل: صليت خمساً
فسجد سجدة بعد ما سلم^(٣).

(١) مسنن الترمذي ٢٤٧/١

(٢) مسنن النسائي ٢٦/٣

(٣) صحيح البخاري ٢٤٠

(١) مسنن الدارقطني ٣٧٧/١

(٢) مسنن النسائي ٢٨/٣

(٣) صحيح البخاري ١٦٥.

من سجد ثلاث سجعات:

عن إبراهيم في رجل سجد ثلاث سجعات ناسياً فقال: عليه سجدة السهو. روى الإمام محمد في الآثار وقال: وبه تأخذ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله

من سهى ولم يستتم أو استتم قائماً:

عن المعيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قدم الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستتم قائماً فليجلس، وإن استتم قائماً فلا يجلس ويسجد سجدة السهو^(١)». وعنه رضي الله عنه قال: «إذا شك أحدكم فقام في الركعتين فاستتم قائماً فليصلي وليسجد سجدتين، وإن لم يستتم قائماً فليجلس ولا سهو عليه^(٢)».

البناء على اليقين:

عن مسلم أن عبد الله بن عمر يقول: إذا شك أحدكم في صلاته فيتوكل الذي يظن أنه نسي من صلاته، فليصله ثم ليسجد سجدتي السهو وهو جالس^(٣).

التكبير في سجود السهو:

عن عبد الله بن بجة الأزدي أن رسول الله ﷺ قام في صلاة الظهر، وعيه جلوس فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكثر في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس^(٤).

(١) سنن البيهقي ٢/٢٤٣

(٢) سنن الدارطني ١/٣٧٨

(٣) الموطأ ١/٩٠

(٤) صحيح بخاري ٢٤١

التشهد في سجود السهو:

عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى بهم فسجد فسجدتين ثم تشهد ثم سلم^(١).

سجود السهو بعد السلام:

روى عبد الله أن رسول الله ﷺ صلى الظهر حمساً فقبل له أريد في الصلاة؟ قال: «وما ذلك؟» قنوا؛ صليت حمساً فسجد سجدتين بعدما سلم^(٢).

ليس على المقتدي سهو وعليه سهو الإمام:

عن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «ليس على من خلف الإمام سهو، فإن سها الإمام فعليه وعلى من خلفه السهو، وإن سها من خلف الإمام فليس عليه سهو والإمام كفيه^(٣)». عن إبراهيم قال: إذا سها الإمام فسجد سجدتي السهو فاسجد معه، وإن لم يسجد بهما فليس عليك أن تسجد. روى الإمام محمد في الآثار، وقال: وبه تأخذ وهو قول أبي حنيفة.

سجدتا السهو في الفرض والنفل سواء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى. فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس^(٤)».

(١) سنن ترمذي ١/٢٤٥

(٢) صحيح بخاري ٢٤١

(٣) سنن ترمذي ٣٧٧

(٤) صحيح لبخاري ٢٤٢

الخلاصة

من شك في صلاته فم يدر كم صلى وكان ذلك أول ما عرض له بعد بلوغه استأنف الصلاة، فإِنْ كَانَ الشك يعرض له كثيراً بنى على غلب ظنه إِنْ كَانَ لَهُ ظَنٌّ، وَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنَى عَلَى ائْتِقَانٍ، وَإِذْ بَنَى قَعْدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الصَّلَاةِ تَحَرُّزاً عَنْ تَرْكِ فَرْضِ الْقَعْدَةِ

وسجود السهو واجب في الزيادة والنقصان بعد السلام يسجد سجدتين، ثم يتشهد ويسلم. فلو سجد قبل السلام جاز إلا أن الأول أولى. ويكتفي بسلام واحد على اليمين، وقيل: الصحيح بتسليمتين، ثم يكبر ويسجد، ثم يكبر ويرفع رأسه، ثم يكبر ويسجد الثانية، ثم يرفع ثم يتشهد ويدعو ثم يسلم. والسهو يلزم إذا زاد في صلاته فعلاً من جنسها ليس معها كما إذا ركع ركوعين. فالركوع الثاني من حيث إنه ركوع فهو من جنس الصلاة ولكنه ليس منها نكونه زائداً.

ويجب سجود لسهو إذا ترك فعلاً واجباً عرف وحويه بالسنة كالقعدة الأولى، أو قدم في موضع القعود، أو ترك سجدة التلاوة عن موضعها، أو ترك قراءة الفاتحة، أو القنوت أو تكبيرته، أو التشهد في أي القعدتين، أو تكبيرات العيدين أو جهر الإمام فيما يحدث فيه، أو خافت فيما يجهر به قدر ما تجوز الصلاة به. وقد اختلف في وجوب السهو في كيهما فحكى الكرخي أن لا سهو عليه ومشى عليه في الهدية. وذهب الناطقي إلى وجوب السهو.

وسهو لإمام يوجب على المؤتم السجود، فإن لم يسجد لإمام لم يسجد المؤتم، وإن سها المؤتم لم يلزم لإمام ولا المؤتم السجود. ومن سها عن القعدة الأولى، ثم تذكر وهو إلى حال القعود أقرب عاد فجلس وتشهد، وإن

كان إلى حال القيام أقرب لم يعد ويسجد للسهو.

ومن سها عن لقعدة الأخيرة فقام إلى الخامسة رجع إلى القعدة ما لم يسجد وألغى الخامسة، ويسجد للسهو. وإن قيد الخامسة بسجدة بطل فرضه، وتحولت صلاته نقلاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف. وكان عليه أن يضم إليها ركعة سادسة ندماً كي لا يتغل بالوتر، ولو لم يضم لا شيء عليه. ولا يسجد للسهو

وإن قعد في الرابعة قدر التشهد، ثم قام إلى الخامسة ولم يسلم لأنه يظنها القعدة الأولى عاد ندماً إلى القعود ليسلم جالساً ويسلم من غير إعادة لتشهد ولو سلم قائماً صحت صلاته وكان تركاً لسنة لأن السنة التسليم حاسماً وإن قيد الخامسة بسجدة ضم إليها ركعة أخرى استحباباً لكرهه التنفل بالوتر وقد تمت صلاته. والركعتان الزائدتان له نافعة. ولكن لا تنوبان عن سنة لفرض على الصحيح، ويسجد للسهو لتأخير السلام عن محله.

سجود التلاوة

آيات السجدة في القرآن

قال تعالى في سورة الأعراف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْتَغْنُوا عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْجُدُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٦]

وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدَى وَالْأَسْوَاقِ﴾ [الرعد: ١٥].

وقال تعالى في سورة النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ﴾ [النحل: ٤٩]

وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلِيتُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ يُحَرِّضُونَ بِلَاذِقَابٍ شُجْعَانًا إِنِّي وَفْقُولُونَ مُصَبِّحِينَ بِمَا نَادَىٰ رَبُّكَ لَمَعْبُودًا وَإِنَّ أُولَٰئِكَ بِإِلَٰهِكَ لَشَكُونَ وَيَرْيِبُهُمْ جُنُودٌ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩١]

وقال تعالى في سورة مريم: ﴿إِنَّا نُلْقِيَ عُيُوبَهُمْ إِنِّي لَمَرَحِيمٌ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ وَنُكِبُ﴾ [مريم: ٥٨]

وقال تعالى في سورة الحج: ﴿لَوْ تَرَأَيْتَ أَنَّهُ يَسْجُدُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَلِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَ لِلْجِبَالِ وَالشَّجَرِ وَالدَّوَابِّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَإِنَّ لَهُ جُزْءًا مِمَّا يَنْصَرَفُ عَنْ سَاءِ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]

وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَيَذَرُ مِنْهُمْ سَخِرَ سَاجِدًا لِلْإِنسَانِ وَمِنْهُمْ مُمِيزٌ وَبَيْنَهُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِي اللَّهُ لِعِبَادَتِهِمْ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٦]

وقال تعالى في النمل ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَعْلَمُونَ مَا يُخْفُونَ وَمَنْ يُعِشْ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَلَا يُورِثُ تَعْرِيفًا عَظِيمًا﴾ [النمل: ٢٥]

وقال تعالى في آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَلَا هُنَا أَمْرًا يُدْعَوْنَ بِهِ زُجْرًا حَرًّا سِجْدًا وَنَسْجُوًا بِحَمِيرَاتٍ تَمْشُونَ وَلَهُمْ لَا يَسْتَغْنُونَ﴾ [آل عمران: ٥٠]

وقال تعالى في ص: ﴿فَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَاخِرَ رُكْعَتِهِ وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٥-٢٦]

وقال تعالى في حم السجدة: ﴿وَمَنْ أَمَّنْهُ أُنَاجِلُ وَاللَّهُ رَاقِبٌ وَأَنْتُمْ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ حَقَّهُ ثُمَّ إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَاغْبُظُوا لِقَابِ رَبِّكَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمْنُونَ﴾ [قصص: ٢٧-٢٨]

وقال تعالى في سورة النجم: ﴿فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [النجم: ٦٢]

وقال تعالى في اقرأ: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [اقرأ: ١٩]

إن فضل لسجود كبير رغب رسول الله ﷺ فيه، عن كثيرين مرة قال: سمعت أبا فاطمة يقول: قال رسول الله ﷺ: «استكثروا من السجود فإنه ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة»^(١)

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويه أسر بالسجود فسجد فبه الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»^(٢) سجود التلاوة واجب على

(١) معجم الطبراني ٣٢٢/٢٢

(٢) الفتوح الرباني ١٥٨، ٤

التالي وعلى السامع، وفي الصلاة وخارجها وفيما يعلن وفيما يسرّ، روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفصح سجدة فسجد أسس كلهم، منهم الراكب، والساجد على الأرض، حتى إن الراكب ليسجد على يده^(١).

وروى نافع عن ابن عمر قال: كنا نجلس عند النبي ﷺ فيقرأ القرآن فربما مر بسجدة فيسجد ونسجد معه. وسجود الصحابة بسجود رسول الله ﷺ خارج الصلاة سنة عزيزة^(٢).

وروى طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب قال: إنما السجدة على من سمعها^(٣). وروى البخاري: قال عثمان رضي الله عنه: إنما السجدة على من استمعها^(٤). وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد فنسجد حتى ما يجد أحدا مكدًا لموضع حبه^(٥). روى أبو محلز عن ابن عمر أن النبي ﷺ سجد في صلاة الظهر ثم قام فيرون أنه قرأ سورة فيها سجدة كذا^(٦). وروى أبو محلز عن ابن عمر أن النبي ﷺ صلى الظهر فظننا أنه قرأ تنزيل السجدة. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وم يخرجه وهو سه صحيحه عربية أن الإمام يسجد فيما يسر أو قرءة مثل سجوده فيما يعسر^(٧).

(١) استدرک ١/٢١٩

(٢) المستدرک ١/٢٢٢.

(٣) مس لبيهي ٢/٢٢٢

(٤) صحيح البخاري ٢١٣

(٥) صحيح البخاري ٢١٤

(٦) مس لبيهي ٢/٢٢٢

(٧) مستدرک ١/٢٢١

أول سورة قرأها النبي ﷺ على الناس وسجد لها:

عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله ﷺ على الناس الفصح حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيت قتيل كافر^(١).

عزائم السجود:

روى زر عن عبي رضي الله عنه قال: عزائم السجود أربع: ألم تنزل، وحم السجدة، والسج، واقرأ. وروى زر عن عبد الله بن مسعود قال: عزائم السجود أربع: ألم تنزل، وحم السجدة، واقرأ بسم ربك الذي خلق، والسج.

سجدة ص:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ص ليس من عزائم السجود. ولقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها^(٢). وعن أبي سعيد الخدري أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ص فلما بلغ سجدة برل فسجد وسجد أسس معه، فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود، فقل النبي ﷺ: إنما هي نوبة نبي ولكي رأيكم تشزنتم للسجود فتزل فسجد وسجدوا^(٣).

تشزن: تهيأ.

(١) استدرک ١/٢٢١

(٢) صحيح البخاري ٢١٢

(٣) مس أبي داود ٥٩/٢

سجدة إذا السماء انشقت :

عن أبي سلمة قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه قرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] فسجد بها فقالت: يا أبا هريرة ألم أرك تسجد؟ قال: لو لم أر النبي ﷺ سجد لم أسجد^(١).

سجود التلاوة جزء من الصلاة :

يشترط لها ما يشترط للصلاة، فيشترط لها الطهارة لما روى نافع عن ابن عمر أنه قال: لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر. وقال الزهري: لا يسجد إلا أن يكون طاهراً، فإذا سجدت وأنت في حضر فاستقبل القبلة^(٢).

وسجدة التلاوة سجدة بين تكبيرتين من غير تسليم، فمن الحسن البصري أنه قال: إذا قرأت سجدة فكبر واسجد وإذا رفعت فكبر. وعن الحسن البصري أنه قال: ليس في السجدة تسليم، ويذكر عن إبراهيم النخعي أنه سجد ولم يسلم.

القيام للسجدة :

عن أم سمية الأزدية قالت: رأيت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف فإذا مرت بسجدة قامت فسجدت^(٣).

(١) صحيح البخاري ٢١٣

(٢) صحيح البخاري ٢١٣

(٣) مس سبهي ٢ ٣٢٦

ما يقول في السجود :

عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيت في هذه الليلة ما يرى النائم كأني أصلي حنف شجرة، فرأيت كأني قرأت سجدة فسجدت، فرأيت الشجرة كأني تسجد بسجودي فسمعتها وهي ساجدة وهي تقول: اللهم اكتب لي عندك بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً وضع عني بها وزراً رقبها مني كما قبلت من عبدك داود. قال ابن عباس: فرأيت رسول الله ﷺ قرأ لسجدة، ثم سجد فسمعت، وهو ساجد يقول مثل ما قال لرجل عن كلام الشجرة^(١).

وعن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجود القرآن بالليل: «سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله أحسن الخالقين»^(٢).

وعنها رضي الله عنها قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة عندي قالت: ففقدته فظننته أنه ذهب إلى بعض سائه قلت: فالتصمت فنهيت إليه وهو ساجد فوضعت يدي عليه فسمعت يقول: «اغفر لي ما أسررت وما أعلنت»^٣.

ومما سبق فقد علمت أن الإمام إذا تلاها سجدها وسجد المأموم، وإن سمعها من ليس في الصلاة سجدها، وإن سمعها المصلي ممن ليس معه في الصلاة سجدها بعد الصلاة. ومن تلاها في الصلاة فلم يسجد فيها سقطت. - ومن كرر آية سجدة في مكان واحد تكفيه سجدة واحدة. دفعاً

١- مس سبهي ٢ ٣٢٠

٢- مس سبهي ٢ ٣٢٠

(٣) مس لبيهي ٢/٣٢٠

لمخرج فمن الحاجة داعية إلى التكرار للمعلمين والمتعلمين، وفي تكرار الوجوب حرج بهم، وكان جبريل يقرأ السجدة على النبي ﷺ، والنبي يسمعها أصحبه، ولا يسجد إلا مرة واحدة فنت بشرط تعدد الآلة واتحاد المجلس.

السجدة إذا كانت آخر السورة وكان في الصلاة:

عن الأسود عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إذا كنت تسجد في آخر السورة فمن شاء ركع وإن شاء سجد^(١)، فتؤدى سجدة التلاوة بركوع زائد على ركوع الصلاة، أو سجود زائد على سجود الصلاة، ويمكن تأديتها بركوع الصلاة وبوبها فيه ويجزئه ركوع الصلاة عن ركوعه لها، وإن شاء سجد، ثم قم فقرأ ثم ركع وسجد، لما روى أبو هريرة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سجد في السجدة في صلاة الفجر، ثم استفتح بسورة أخرى^(٢).

صلاة المريض

إذا تعذر على المريض القيام صلى قاعداً يركع ويسجد، فمن لم يستطع الركوع والسجود أو ما إيماء برأسه، وجعل السجود أحفض من الركوع لما روى عبد الله بن بريدة أن عمران بن حصين - وكان رجلاً ميسوراً - قال: سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال: «من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم»، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد^(١) وفي رواية عنه رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة؟ فقال: «صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فمن لم تستطع فعلى جنب»^(٢).

ومعنى صلاته نائماً في الحديث أي مضطجعا على هيئة اسائم، لما روى عمران بن حصين قال: كنت رجلاً ذا أسقام كثيرة فسألت رسول الله ﷺ عن صلاتي قاعداً قال: «صلاتك قاعداً على نصف من صلاتك قائماً، وصلاة الرجل مضطجعا على النصف من صلاته قاعداً»^(٣) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: لما قدمت المدينة بالنار وباء من وعكها شديداً فخرج رسول الله ﷺ على الناس وهم يصلون في سبعتهم قعوداً، فقد رسول الله ﷺ: «صلاة القاعد مثل نصف صلاة قائم»^(٤) ويجلس القاعد كما يجلس للشهد إلا أن لا يقدر، فيقعده كيف شاء ولو مترعاً، فقد روى عبد الله بن الربيع أنه قال: رأيت النبي ﷺ يدعو هكذا ووضع يديه على ركبتيه وهو مترع.

(١) صحيح البخاري ٢١٩

(٢) صحيح البخاري ٢٠٩

(٣) الفتح الرباني ١٥٢/٥

(٤) الموطأ ١١٩/١

(١) سنن أبيهفي ٢/٢٢٣

(٢) سنن أبيهفي ٢/٢٢٣

فإذا عجز عن الركوع وعن السجود أو ما برأسه إيماء لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عدد مريضاً قرأه يصلي على وسادة فأخذها فرمى بها، فأخذ عوداً ليصلي عليه فأخذه فرمى به وقال: «صل على الأرض إن استطعت وإلا فأوم إيماء، وجعل سجودك أخفص من ركوعك»^(١)، ولا يرفع المريض إلى وجهه شيئاً يسجد عليه لما علمت ولما روى نافع عن ابن عمر أنه كان يقول: إذا لم يستطع المريض السجود أو ما برأسه إيماء، ولم يرفع إلى جبهته شيئاً^(٢).

وفي هذا بيان بأنه إذا قدر على الركوع وعجز عن السجود أو ما، فإذا عجز عن الإيماء قاعداً كهيئة التشهد، أو متربعا صلى على جنبه الأيمن، لما روى لحسين بن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «يصلي المريض قائماً إن استطاع فإن لم يستطع صلى قاعداً فإن لم يستطع أن يسجد أو ما وجعل سجوده أخفص من ركوعه فإن لم يستطع أن يصلي قاعداً صلى على جنبه الأيمن مستقلاً القبلة فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقياً رجه مما يلي القبلة»^(٣) ولما روى نافع عن ابن عمر قال: يصلي المريض مستلقياً على قفاه تلي قدمه القبلة، وهو محمول على ما لو عجز عن الصلاة على جنبه^(٤).

قلت: والأحاديث التي تبين أن صلاة القاعد نصف صلاة القائم محمولة على المتقل القادر على القيام، والمفتروض القادر على القيام لا تصح منه الصلاة من قعود. والمريض العاجز فإن أجزه تأم ولو قعد، لما روى القاسم بن مخيمرة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

(١) سنن أبيهفي ٢/٣٠٦.

(٢) سنن أبيهفي ٢/٣٠٦.

(٣) سنن أبيهفي ٢/٣٠٦.

(٤) سنن أبيهفي ٢/٣٠٧.

«ما أحد من حاس يصيب سلاء في حسه إلا أسر به عز وجل لملائكة لم يحمطونه وقال: اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يفعل من خير ما كان في وثاقه»^(١) فرب رحمة الله تعالى قصت بعده للمريض الذي أقعده لمريض عن القيام، أو عجز عن أي عمل حير كان متعوداً عمله أن لا ينقصه شيئاً من أجر ما كان يعمل قبل أن يمرض. والمريض الذي عجز عن القيام في مرضه، وصلى من قعود أو إيماء، نصح صلاته ويكتب له مثل ثواب القائم. ومسافر يسي تعود التهجد مثلاً فمعه السفر عن أدائه أن يكتب له مثل ثواب المتهجد ما كان لعدد قائماً.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»^(٢) فإن لم يستطع إيماء برأسه آخر الصلاة ولا يومئ بعينه ولا يسه ولا حركه، وإذا كثرت العلوات وصارت ستاً سقطت عنه ولا ينزله قصوها للحرج. وإذا من وثقه بالإيماء كتب قرآن من خمس قصى ولا سناً فأكثر له بقص، فإن قدر على القيام، ولم يقدر على الركوع والسجود لم ينزله لقيام، وحاز أن يصلي قاعداً يومئ إيماء. فإن صلى صحيح بعض صلاته وإيماء، ثم حدث به مرض أتمها قاعداً يركع ويسجد، أو يومئ إن لم يستطع الركوع والسجود، أو مستلقياً إن لم يستطع انقعود.

ومن صلى قاعداً يركع ويسجد لمريض به، ثم صحى نوى على صلاته قائماً. فإن صلى بعض صلاته إيماء، ثم قدر على ركوع وسجود ستأتم الصلاة لأنه شاء لقوي على الضعيف.

الْجُمُعَةُ

فضل يوم الجمعة:

عن أبي لبابة بن عبد المنذر أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله عز وجل من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه خمس خلالات، خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفي الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تبارك وتعالى إياه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة. ما من منك مقرب ولا سميء ولا أرض ولا ريح ولا حاد ولا بحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة»^(١)

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»^(٢).

وعن أوس بن أوس الثقفي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قص وفيه النجاة وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من صلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ». قالوا: وكيف صلاتنا تعرض عليك وقد أرميت فقال: «إن الله عز وجل قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٣).

(١) الفتح الربيعي ٣/٦.

(٢) صحيح مسلم ٥٨٥/٢.

(٣) مسند ك ١٦٨.

هداية الأمة المحمدية ليوم الجمعة:

عن الأعرج سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبل، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلقوا فيه فهداه الله له فالتبس له فيه تبع اليهود عدواً واصصري بعد غدا»^(١)

حكم الغسل يوم الجمعة:

عن الإمام الأعظم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى الجمعة فليغتسل»^(٢).

وعن مالك عن العقبري عن أبي هريرة أنه كان يقول: غسل الجمعة واجب على كل محتلم. وعن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»^(٣).

وروى ابن عدي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اعتسبوا يوم الجمعة ولو كاساً بدينار»^(٤).

وعن الإمام الأعظم عن أبيه عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن غتسل بالغسل أفضل»^(٥).

وعن حماد عن إبراهيم النخعي قال: سألت عن الغسل يوم الجمعة، والغسل من الحجامة والغسل في العيد قال: إن اغتسلت فحسن وإن تركت فليس عليك، فقلت له: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من راح إلى الجمعة فليغتسل»^(٦) قال: بلى، ولكن ليس من لأمر الوجبة، وإنما هو كقوله

(١) صحيح البخاري ١٧٤.

(٢) صحيح البخاري ٥١٨/١.

(٣) الموهب ٩٥/١.

(٤) صحيح البخاري ٥١٨/١.

تعالى ﴿وَأَشْهَدُوا بِدَعْوَتِي﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] فمن أشهد فقد أحسن ومن تركه فليس عليه وكفونه تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الجمعة: ١٠] فمن انتشر فلا بأس ومن جلس فلا بأس رواه الإمام محمد في الموطأ.

وعن عطاء بن أبي رباح قال: كنا جلوساً عند ابن عباس فحضرت الصلاة أي يوم الجمعة فعدت برصوء فوجدت له بعض أصحابه ألا تغتسل؟ قال اليوم يوم بارد فتوضأ، رواه الإمام محمد في الموطأ^(١).

فضل غسل يوم الجمعة.

عن أبي أيوب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يوم الجمعة: «من اغتسل ومَسَّ من طيب إن كان عنده وليس من أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد، فلم يتخط رقب الناس، وأنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة ثم تلبَّاه»^(٢) وعن أبي هريرة عن سبي ﷺ قال: «من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلَّى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة لأخرى وفصل ثلاثة أيام»^(٣).

الطيب والسواك يوم الجمعة:

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «اغسل يوم الجمعة على كل محتلم، وسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه»^(٤).

(١) صحيح البخاري ٥١٨/١

(٢) صحيح البخاري ٥١٨/١

(٣) معجم مطبوعاتي ١٦١/٤

(٤) صحيح مسلم ٥٨٧/٢

(٥) صحيح مسلم ٥٨١/٢

الزينة ليوم الجمعة.

عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ما على أحدكم إن وجدته أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته»^(١).

العمامة لصلاة الجمعة:

عن عمرو بن حُرَيْث أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء، وفي رواية: كأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ على المسر وعليه عمامة سوداء قد أرحنى طرفها من كثرة^(٢).

السفر يوم الجمعة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فعند أصحابه فقال: أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ، ثم أحقهم فمضى صلى مع سبي ﷺ، فقام له «ما معك أن تعو مع أصحابك؟» قال: أردت أن أصلي معك، ثم أحقهم، فقال: «لو أنفقت ما في لأرض ما أدركت فصل غدوتهم»^(٣) فالسفر يوم الجمعة قبل الزوال لا يكره وبعد الزوال يكره تحريماً قبل أن يصيبها.

(١) مس أبي داود ٢١٣/١

(٢) صحيح مسلم ١٩٠/٢

(٣) مس لترمذي ٢٠/٢

ومدائن مصر ومدائن سواحلها كانوا يجتمعون الجمعة على عهد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما بأمرهما وفيها رجال من الصحابة^(١). وعن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن هدي الكندي انظر إلى أهل كل قرية أهل قرار ليسوا هم بأهل عمود بتلول، فأمر عليهم أميراً، ثم مره فليجتمع بهم^(٢) فلا يجوز إقامتها إلا بأمره، أو من يبيحه، لا أمير بإقامتها. وعن علي بن أبي طالب قال: لا الجمعة ولا تشريق ولا صلاة فطر ولا أضحية إلا في مصر حامع أو مدينة عظيمة^(٣).

وقت الجمعة:

ومن شرائط الوقت فتصح في وقت الظهر، ولا تصح بعده لما جاء عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس^(٤). وحديث أنس حديث حسن صحيح وهو الذي أجمع عليه أكثر أهل العلم: أن وقت الجمعة إذا زالت الشمس كوقت الظهر، فلو خرج الوقت وهو فيها استقبل الظهر ولا يني عن الجمعة. وعن ياس بن سبعة بن الأكوع عن أبيه قال: كد نجتمع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتتبع النبي^(٥).

النداء يوم الجمعة:

عن السائب بن يزيد أن الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان خلافة

(١) سنن البيهقي ١٧٨/٣.

(٢) سنن البيهقي ١٧٨/٣.

(٣) مسند أبي شيبة.

(٤) مسند الترمذي ٧/٢.

(٥) صحيح مسلم ٥٨٨/٢.

عثمان، وكثير الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الروراء فثبت الأمر على ذلك.

الجلوس إذا صعد الإمام المنبر:

عن الإمام الأعظم بسنده إلى ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة جلس قبل الخطبة جلسة خفيفة. فمن شرائطها: لحظتها بقصد، من صلاة بحضرة جماعة تتعقد بهم الجمعة ولو صمماً أو نياماً، ولو صدرت من غير قصد وبعد لصلاة، أو بعد حضور جماعة لا يعتد بها وجزم في الخلاصة بأنه يكفي حضور واحد.

والسنة في الخطبة أن يحطب الإمام خطبتين لما جاء عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يحطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ أراه قال: المؤذن، ثم يقوم فيخطب، ثم يجلس فلا يتكلم، ثم يقوم فيخطب^(١). وروى حابر بن سمرة قال: كانت للنبي ﷺ خطبتان يحسن بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس^(٢)، فإن اقتصر على ذكر الله تعالى كتحميدة، أو تهليدة جار عند أبي حنيفة لقوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سجدة: ٩] من غير فصل. وعثمان رضي الله عنه قال: الحمد لله فأرتج عليه فتزل وصلّي. وفلا: لا بد لصحته من ذكر طويل يسمى خطبة، وأقنه عندهما قدر انتشهد.

والخطب عدداً، أو على غير طهارة، أو لم يقعد بين الخطبتين، أو لم يستقبل الناس، جار لحصول المقصود وهو الذكر والوعظ، ويكره لمخالفته المتوارث، وهو الخطبة قائماً لما مر ويستحب استقبال الناس الخطيب لما روى عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر

(١) مسند أبي داود ٢٨٦/١.

(٢) صحيح مسلم ٥٨٨/٢.

استقبلناه بوجوهنا^(١)، واستقبل ابن عمر وأبى رضي الله عنهم الإمام، وحدث عطاء بن يسار أنه سمع أب سعيد الخدري قال: إن أبا سبي عليه السلام جلس ذات يوم على المنبر وجلس حول^(٢).

الإنصات واستماع الخطبة:

عن عبد الله بن سعيد قال: قلت لسعيد بن المسيب: إن غلاماً عطس وإمام يخطب فسمته فلان، قال: مرة فلا يعودن. رواه الإمام محمد في الآثار وقال: وبه نأخذ.

الخطبة بمنزلة الصلاة لا يشقت فيها العطس، ولا يرد فيها السلام، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى، لما روى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يحصب فندعوه»^(٣) فعود الإمام على أن يقطع سُنَّة (فائدة) وكلامه يقطع الكلام. فلا قضاء فائتة لذي ترتيب ضرورة صحة الجمعة لحديث «من نام عن صلاة»، وكذا صلاة شرع فيها لنزومها حتى يفرغ من خطبته وصلاته. ويمكن أن يصلي الركعتين عند دخول المسجد مع سكوت لخطيب، لقوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوّز فيهما»^(٤) ويكره أمر بمعروف ونهي عن منكر، وأكل وشرب وكثرة وتشميت عطاس، ورد سلام، وإذا ذكر النبي ﷺ لا يجوز أن يصنوا عليه بالجهر من بالقب وعليه الفتوى، ولا يجوز يقوم رفع اليدين ولا تأمير باللسان جهراً فإن فعلوا ذلك أثموا وهو الصحيح وعليه الفتوى

(١) مس لترمذي ١٠/٢

(٢) صحيح لبحري ١٨١.

(٣) صحيح بخاري ١٨١.

(٤) صحيح مسلم ٥٩٧/٢.

حضور الجماعة.

ومن شرائط صحة صلاة الجمعة جماعة لأن الجمعة مشتقة منها، وأقلهم عند أبي حنيفة ثلاثة رجال صانحين للإمامة سوى الإمام، لأن قوله تعالى ﴿فَأَسْبُوا﴾ [نساء: ٩] صعبه جمع، فقد طلب الحضور معاً بلفظ جمع وهو الواو إلى ذكر فيلزم ذاكراً. عن سالم بن أبي الجعد قال: حدثنا جابر بن عبد الله قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذا أقبلت غير تحمل طعاماً فالتفتوا إليه حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثني عشر رجلاً فنزلت هذه الآية ﴿وَيَذَرُوا أَزْوَاجَهُمْ أَكْثَرَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ﴾ [جمعة: ١١].

وقالوا: اثنان سوى الإمام. ويشترط بقاؤهم حتى يسجد السجدة الأولى فلو نكروا بعدها أتمها وحده جماعة، ولا ينبغي أن يضي غير الخطيب، ويحجر الإمام ما قرأه في الركعتين لأنه امتورث وقد مر، وليس فهم قرأه سورة بعينها. عن الإمام لأعظم عن حماد عن إبراهيم في الرجل يأتي المسجد والإمام قد جلس آخر صلاته قال: يكرر تكبيرة يدخل معهم فتشهد معهم فإذا سلم الإمام ركع ركعتين رواه الإمام محمد بن الحسن في الآثار.

وعن مالك عن ابن شهاب أنه كان يقول: من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فليص إليها أخرى^(١). وإن أدرك الإمام في التشهد أو في سجود السهو بنى عليها الجمعة أيضاً عند أبي حنيفة وأبي يوسف، وقدل محمد: إن أدرك معه أكثر الركعة الثانية بأن أدرك ركوعها بنى عليها الجمعة، وإن أدرك أقلها بأن أدركه بعدما رفع من الركوع بنى عليها الظهر أربعاً، إلا أنه ينوي الجمعة، إجماعاً وعليه يقل. أدى خلاف ما نوى.

إصماع الناس تكبير الإمام:

إذا كان صوت الإمام لا يبلغ المؤمنين، فيجوز أن يقوم أحد المؤمنين بإصماع الناس تكبير الإمام. والأصل فيه ما روى جابر قال: اشتكى رسول الله ﷺ نصيباً وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره... الحديث^(١).

ولا تجب الجمعة على مسافر، ولا امرأة ولا مريض، ولا عبد لما مر، ولا تجب على رَمٍ ولا أعمى ولا خائف ولا معذور ولا قروي، فإن حضروا وصلوا مع الناس أجزاءهم ذلك عن فرض الرقعة لأنهم تحملوا المشقة فصاروا كالمسافر إذا صام، ويجوز للمسافر والمريض ونحوهم خلا امرأة أن يؤم في الجمعة، لأن عدم وجوبها عليهم رحمة لهم دفعاً لئلا يخرج فإذا حضروا تقع فرضاً.

ومن صلى الظهر في منزله يوم الجمعة قبل صلاة الإمام ولا عذر له فقد ارتكب جرمًا لأنه ترك الفرض القطعي بالاتفاق وجازت صلاته جوازاً موقوفاً فإن بدا له أن يحصر الجمعة، فتوجه إليها والإمام فيها ولم تقم بعد بطلت صلاة الظهر عند أبي حنيفة بالسعي وإن لم يدركها. وقالوا: لا تبطل حتى يدخل مع الإمام، وأما إذا سعى إليها بعدما فرغ منها للإمام لم يبطل ظهره اتفاقاً.

* * *

صلاة العيدين

عن أسير من مالت قد قدم سيي المدينة، ولأهل المدينة يومان يعرفون فيهما سحاهديه، فقال: «قدمت عليكم ويكم يومان تعرفون فيهما في سحاهديه، وقد أدركته نه حراً مهماً، يوم التحرر ويوم الفطر»^(١).

ضرب الدف يوم العيد

عن عائشة أن أبا بكر دخل عديها، وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان وتصربان (وفي رواية حاريتان تلعبان بدف) ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ وقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»^(٢). وفي البخاري، وتلك الأيام أيام منى. وعن عائشة أن أبا بكر دخل عليها ولنبي ﷺ عنده يوم فطر أو اضحى، وعندها قيتان تغنيان بما تعازفت الأنصار يوم بعث، فقال أبو بكر: مزمار الشيطان مرتين، فقال النبي ﷺ: «دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم»^(٣). وعن عائشة قالت: جاء حش يزفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه (وفي رواية، فأقمتي وراءه خدي على خده) فجعلت أنظر إلى أعينهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم. (وفي رواية وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة). وقالت السيدة عائشة: «قدروا قدر الحارية العريضة الحديث السن»^(٤).

(١) مني لسنهقي ٣/٢٧٧

(٢) صحيح مسلم ٢/٦٠٨

(٣) صحيح البخاري ٨٠٨

(٤) صحيح البخاري ١٨٨

التجمل في العيدين:

ويسن التجمل في العيدين بلبس أحسن الثياب والطيب. لما روى عبد الله بن عمر قال: أخذ عمر حذ من يسرق تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ابتع هذه، تجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما هذه لباس من لا خلاق له»^(١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يلبس برد حبرة في كل عيد^(٢). وعن جعفر بن محمد قال: كان النبي ﷺ يعتم في كل عيد^(٣). وكان ابن عمر يلبس في العيدين أحسن ثيابه.

فضل العمل في عشر ذي الحجة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من عمل في أيام أفضل من العمل في عشر ذي الحجة» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»^(٤). وكان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما يكاد يقدر عليه.

تكبير العيد:

ومن السنة أن يكبر في طريق المصلى جهراً، لما روى نافع عن ابن عمر أنه كان يخرج في العيدين من المسجد فيكبر حتى يأتي المصلى^(٥). وفي رواية للدارقطني ويكبر حتى يأتي الإمام

وروى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن اسلمي قال: كانوا في التكبير في لقطر أشد منهم في الأصحى^(١)، وتكبير لتشريق واجب عقيب الصلوات المفروضة في جماعات الرجال المقيمين بلامصدر لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (سورة: ٢٠٣). قيل: المراد تكبير التشريق، ولقول علي رضي الله عنه: لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلا في مصر جامع، أو مدينة عظيمة، والتشريق هو التكبير بطلاً عن الخليل والنضر بن شميل ذهب إليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى، وقال أبو يوسف ومحمد: يجب على كل من صلى المكتوبة لأنه تبع لها فيجب على من يؤديها ودليل الإمام ما رواه عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يكبر في الصلوات أيام التشريق يبدأ تكبيره في دبر صلاة العدة يوم عرفة إلى صلاة العصر من العدة يوم لحر، ثم يقطع، وكان تكبيره: الله أكبر لله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد^(٢). ودليهما ما روى حمير بن سعيد قال: قدم علينا بن مسعود فكان يكبر من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق^(٣).

الاغتسال لصلاة العيد:

ويستحب الاغتسال لصلاة العيد والاستياك لما روى مالك عن نافع عن ابن عمر كان يعتس يوم انقطر قبل أن يعدو إلى المصلى^(٤).

(١) مستدرک ٢٩٨/١

(٢) صحيح بهاري ٥٦٨/١

(٣) مستدرک ٢٩٨/١

(٤) الموطأ ١٤٦/١

(١) صحيح البخاري ١٨٨

(٢) مسنن أبيهقي ٢٨٠/٣

(٣) مسنن أبيهقي ٢٨٠/٣

(٤) مسنن أبيهقي ٢٨٠/٣

(٥) مستدرک ٢٩٨/١

متى يستحب الأكل يوم العيد:

يُندب الأكل يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى لما روى أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات^(١). ويُنْدَب الأكل يوم النحر بعد الرجوع من المصلى وذبح أضحيته لما روى برقة أن رسول الله ﷺ كان يطعم يوم الفطر قبل أن يخرج، وكان إذا كان يوم النحر لم يطعم حتى يرجع فيأكل من ذبيحته^(٢).

المشي إلى العيدين ومخالفة الطريق:

ويُنْدَب المشي إلى العيدين وأن يذهب من طريق ويرجع من أخرى ليشهد له طريقاه. عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يوم الفطر ويوم الأضحية يخرج ماشياً، وتحمل بين يديه الحربة، ثم تنصب بين يديه في الصلاة^(٣). وعن جابر قال: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف طريق^(٤).

وقت صلاة العيد:

وقت صلاة العيد وقت ارتفاع الشمس قدر رمح حين تبيض وتحل صلاة النافذة فعن يزيد بن حُمَير لرحبي قال: خرج عبد الله بن بُسر صاحب أنسي ﷺ مع الناس يوم عيد فطر أو أضحية فأنكر إبطاء الإمام، وقال: إن كنت

(١) صحيح بخاري ١٨٩.

(٢) سنن ترمذي ١/٣٧٥.

(٣) سنن أبيهني ٣/٢٨١.

(٤) صحيح البخاري ١٩٥.

مع النبي ﷺ قد فرغنا ساعتنا هذه وذلك حين لتسبيح. وكان الحسن يقول: يا أنسي ﷺ كان يعدو إلى الأضحية والفطر حين تطلع الشمس فيتبسم طوعها.

صلاة العيدين بلا أذان ولا إقامة:

عن الإمام الأعظم عن حماد عن إبراهيم قال: كانت الصلاة في العيدين قبل الخطبة، ثم يقف الإمام على راحته بعد الصلاة ويصلي بغير أذان ولا إقامة، رواه الإمام محمد في الآثار. وعن جابر قال: شهدت الصلاة مع رسول الله ﷺ في يوم عيد فبدأ بصلاته قبل لحظة بغير أذان ولا إقامة^(١).

وقت الأضحية

وقت الأضحية بعد الصلاة، وقبلها شاة لحم، عن البراء بن عازب قال: خطبنا النبي ﷺ يوم لأضحية بعد الصلاة فقال: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب نسك»، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له، فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله فإنني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرف أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحييت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بني، فذبحت شاتين ونعدت قس أن آتي لصلاة، قال: «شأتك شاة لحم» فقال: يا رسول الله فإن عندنا عنقاً لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين، أفتحري عني؟ قال: «نعم ولن تجزي عن أحد بعدك»^(٢).

(١) مسند أبيهني ٣/٢٨٢.

(٢) مسند أبيهني ١/٣٧٥.

(٣) صحيح البخاري ١٨٩.

خروج النساء إلى المصلى يوم العيد:

عن أم عطية قالت: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من حدرها، حتى نخرج الخيض فيكن حلف الناس فيكبرون بتكبيرهم ويدعون بدعائهم يرحلون بركة ذلك اليوم وطهرته^(١). وعن أم عطية قالت: أمرنا نبينا ﷺ أن نخرج العواتق وذوات الحدود ويعترلن الخيض المصلى^(٢).

الخروج بالأطفال يوم العيد:

عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج في العيدين مع أنفصل بن عباس وعبد الله والعباس، وعلي وجعفر والحسن والحسين، وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة، وأيمن بن أم أيمن رضي الله عنهم رفعا صوته، تكبير مياخذ طريق الحنابلة حتى يأتي المصلى، وإذا فرغ رجع على الحناتين حتى يأتي صرله.

صلاة العيد في المسجد إذا كان يوم مطر:

عن أبي هريرة أنه أصابهم مطر في يوم عيد قصى بهم النبي ﷺ صلاة العيد في المسجد^(٣).

ولا يدب التنفل في المصلى قبل صلاة العيد ولا بعدها لما روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن أنس بن مالك خرج يوم افطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها ومعه بلال^(٤).

(١) صحيح البخاري ١٩٢

(٢) صحيح البخاري ١٩٢

(٣) سنن أبي داود ٣٠٦/١

(٤) صحيح مسلم ٩٥

الصلاة قبل الخطبة:

عن عطاء أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: إن النبي ﷺ قام يوم الفطر فصلى فصلاة قبل الخطبة، ثم خطب بلسان من فرغ من الله ﷻ ثم فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال يسط ثوبه تنقي فيه النساء الصدقة، قال: تلقي امرأة فتخها ويدقن ويلقن وفي رواية فتحها الفتخ. الخواتيم العظام^(١).

وروى نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة^(٢).

عدد ركعات صلاة العيدين:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صلاة الأصحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة المسافر ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان، ثم لم يبق بقصر على لسان النبي ﷺ^(٣). فبصني الإمام بالناس ركعتين يكبر تكبير الإحرام وثلاثاً بعدها، ثم يقرأ الفاتحة وسورة، ثم يكبر ويركع ويبدأ في الثانية بالقرءة ثم يكبر ثلاثاً وأخرى لمركوع ويرفع يديه في الزوائد. ويستحب له أن يقف بين كل تكبيرتين مقدار ثلاث تسبيحات وليس بينهما ذكر مستون، لما جاء عن مكحول قال: أخبرني أبو عائشة جليس أبي هريرة أن سعيد بن العاص سأل أبا موسى، وحذيفة بن اليمان كيف كان رسول الله ﷺ يكبر في الأصحى ولفطر؟ فقال أبو موسى: كان يكبر أربعاً

(١) سنن أبي داود ٢٩٧/١

(٢) مستدرک ٢٩٨/١

(٣) سنن نسائي ١٨٣/٣

تكبيره على الجنازة. فقال حذيفة: صدق، وقد أبو موسى كذلك كنت أكثر ببصرة حيث كنت عليهم، قال: وقال أبو عائشة: وأن حاضر لسعيد بن العاص.

وروى أبو إسحاق السمعي عن عبد الله بن موسى، أو ابن أبي موسى أن سعيد بن العاص أرسل إلى ابن مسعود وحذيفة وأبي موسى فسألهم عن التكبير في العيد فاستندوا أمرهم إلى ابن مسعود فقال: تكبر أربعاً قبل القراءة، ثم تقرأ فإذا فرغت كتبت فركعت، ثم تقوم في الثانية فتقرأ فإذا فرغت كتبت أربعاً^(١).

قلت: أحد رجال لسد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال البيهقي فيه ضعفه يحيى بن معين، وكان رجلاً صالحاً. قلت: صدق البيهقي رحمه الله لكن قال الذهبي في الميزان: قال ابن معين ليس به بأس. وقد أبو داود كان فيه سلامة، وكان مجاب الدعوة، وقال أبو حاتم: ثقة، ووثقه دحيم، وروى عثمان بن سعيد عن ابن معين: ضعيف، وقال أحمد: أحاديثه ماكير. وقال النسائي: ليس بالقوي وقد صالح جزرة: قدري صدوق، وقال ابن عدي: يكتب حديثه على ضعفه.

وروى عبد الرزق عن عبد الله بن الحارث قال: شهدت ابن عباس كثير في صلاة العيد بالبصرة تسع تكبيرات ووالى بين القراءتين. وشهدت المخيرة بن شعبة فعل ذلك أيضاً. وفسر رواية عبد الله بن الحارث خالداً لحذاء كيف فعل بن عباس فكان مطابقاً لما صنع ابن مسعود رحمه الله.

وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: التكبير في العيد بين خمس في الأولى وأربع في الثانية.

قال ابن عبد البر في التمهيد: مثل هذا لا يكون رأياً ولا يكون لا توقيفاً لأنه لا فرق بين سبع وأقل وأكثر من جهة الرأي والقياس. وقال ابن رشد في القواعد معلوم أن فعل صحبة في ذلك توقيف لا يدخل القياس في ذلك وقد روى ابن مسعود عن ذلك جماعة من الصحابة وسابعين، أما الصحابة فقد قدمت ذكرهم، وأما التابعون فقد ذكرهم ابن أبي شيبة في مصنفه. ولأحاديث المسندة في التكبير ضعيفة. وقد أحمد بن حنبل: ليس يروى في التكبير في العيد حديث صحيح. والجهر بالقراءة في العيدين سنة لما روى الحارث عن علي قال: الجهر في صلاة العيدين من سنة. والخروج في العيدين إلى الجبنة من سنة^(٢).

ومن لم يصلوا العيد أول يوم صلّوها من الغد لما روى أبو بشر عن أبي عمير بن أس عن عمومة له أن يوماً رآه الهلال، فأبوا لسي^(٣) فأمرهم أن يفطروا بعدما ارتفع النهار، وأن يخرجوا إلى العيد من الغد^(٤) في المطر، وفي الأضحي صلاتها من الغد وبعد الغد ولا يصليها بعد ذلك.

ومن السنة الخطبة بعد الصلاة خطبتين، ويخير المصلي بين الجوس والانصراف، لما روى عبد الله بن السائب أن النبي ﷺ صلى العيد وقال: من أحب أن يصرف فلنصرف ومن أحب أن يعيم فخطبة فيقيم^(٥)، من الإقامة: أي يسكن ويقعد. فسمع خطبة العيد غير واجب، ويجلس بين الخطبتين جلسة لا يتكلم فيها، وجل حديثه في الخطبة عن الصدقة.

(١) مس لبيهقي ٣/ ٢٩٥

(٢) سنن السائي ٣/ ١٨٠

(٣) سنن السائي ٣/ ١٨٥

(١) مس لبيهقي ٣/ ٢٩٥.

صلاة المسافر

عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة لسفر، فقال ابن عمر: يا بني أحي إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً فإنما نفعل كما رأيته يفعل^(١).

وعن يعنى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: ليس عليكم حجاج أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا، فقد أمن الناس! قال: عجبك مما عجبك منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: صدقه تصدق الله به عليكم فاقبلوا صدقته^(٢).

وعن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت: كان أول ما فرض على رسول الله ﷺ الصلاة ركعتان ركعتان إلا المغرب فلها كانت ثلاثاً، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الأربعة أربعاً في الحضر وأقر الصلاة على فرضها الأول في السفر^(٣).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صلاة السفر ركعتان، وصلاة لأصحب ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد ﷺ^(٤).

يقصر واجب في السفر. وهو قول علي وعمر، وابن عمر ورسر عدس، وروى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وقتادة والحسن. والحجة في ذلك

ملازمته ﷺ ينقص في جميع أسفاره، ولم يثبت عنه ﷺ أنه تم ركعاه في السفر لما روى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: فرصت الصلاة ركعتين ركعتين في محضر ولسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر^(١). وعن ثابت بن أنس بسنده إلى عمر بن الخطاب أنه كان إذا قدم مكة صلى بهم ركعتين؛ ثم يقول: يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإن قومكم سقرو^(٢).

ويصير مريد السفر مسافراً إذا فارق بيوت البلد قصداً مسيرة ثلاثة أيام ولياليها بمشي الأقدام، ويعتبر في الجبل ما يليق به، وفي البحر اعتدال الرياح بالسبيل لشرعة لتي سير سوة لرياح بحيث لا تكون الريح شديدة ولا ساكنة، فينظر كم يسير في مثله ثلاثة أيام فيجعل أصلاً، لما روى ابن عمر أن تميم الداري سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ركوب البحر، وكان عصبه الشجرة في البحر فأمره بمسير صلاة، قال يقول الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي يُبْرِئُكُمُ الْيَوْمَ مِنَ الْيَمِّ وَالْخَرِيبِ﴾ أيس [٢٦]، ولا يزال على حكم سفر حتى يدخل بده، أو ينوي الإقامة خمسة عشر يوماً في مدينة أو قرية، وإن نوى أقل من ذلك فهو مسافر وإن حال مقامه.

عن أنس بن مالك قال: صلى رسول الله ﷺ بالمدينة أربعاً، وبذي الحليفة ركعتين^(٣). وعن دفع أن عبد الله بن عمر كان إذا خرج حجاجاً أو معتمراً قصر الصلاة بذوي الحليفة^(٤). وقال مالك: لا يقصر للذي يريد السفر الصلاة حتى يخرج من بيوت القرية، ولا يتم حتى يدخل أول بيوت القرية، أو يقرب ذلك.

(١) صحيح مسلم ٤٧٨، ١

(٢) صحيح مسلم ٢٦، ١

(٣) سنن داود ٣٥٥، ١

(٤) لموطأ ١٢٤، ١

(١) لموطأ ١٢٤، ١

(٢) صحيح مسلم ٢٦، ١

(٣) مفتاح الربيع ٩٢، ٥

(٤) مفتاح الربيع ٩٢، ٥

وروي الإمام محمد في الموطأ وقال: إذا خرج المسافر أتم الصلاة إلا أن يريد مسيرة ثلاثة أيام كواصل بسير الإبل ومشى الأقدام، فإذا أراد ذلك قصر الصلاة حين يخرج من مصره (بلده)، ويجعل البيوت خلف ظهره وهو قول أبي حنيفة. ودليله ما روى شريح بن هاني أنه سأل عبداً رضي الله عنه عن مدة المسح فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة لمقيم^(١)، فهو السفر الذي تتغير به الأحكام.

وعن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قصر الصلاة إلى خير وقال: هذه ثلاث قواصد يعني ليل^(٢). وقال عبد الله بن مسعود: لا يعزركم سوادكم هذا فإنهم هو من كونكم^(٣). وقال أيضاً: لا يفرككم محشركم هذا من صلاتكم يغيب الرجل منكم في ضيعته فيقصر ويقول: أنا مسافر، رواه الإمام محمد في الآثار وقال: وبه نأخذ إذا كان على مسيرة أقل من ثلاثة أيام ولياليها أتم الصلاة فإذا كان على مسيرة ثلاثة أيام ولياليها فصاعداً ولم يكن له بها أهل، ولم يوطن نفسه على إقامة خمس عشرة فليقصر الصلاة، فإذا ووطن نفسه على إقامة خمس عشرة أتم الصلاة ما دام في ضيعته، فإذا خرج راجعاً إلى أهله قصر الصلاة. ومسيرة ثلاثة أيام ولياليها بالقصر بسير الإبل ومشى الأقدام^(٤).

وعن مجاهد أن ابن عمر كان إذا أجمع على إقامة خمسة عشر يوماً أتم الصلاة^(٥). وعن سعيد بن جبير أنه قال: إذا أراد أن يقيم أكثر من خمسة عشر يوماً أتم الصلاة، رواه ابن أبي شيبة. وعن سعيد بن المسيب أنه قال: إذا أقام

(١) صحيح مسلم ١/٢٣٢

(٢) سنن أبيهني ٣/٣٦

(٣) سنن أبيهني ٣/١٣٦

(٤) صحيح البخاري ١/٧١٣

(٥) مصنف ابن أبي شيبة

المسافر خمس عشرة ليلة أتم الصلاة وما كان دون فيقصر، رواه هشيم. فإذا لم يعزم على الإقامة خمسة عشر يوماً قصر الصلاة وإن أتى عليه سنون، لما روى أبو الزبير عن جابر قال: غرث مع النبي ﷺ غزوة تنوك فأقام بها بصع عشرة فلم يزد على ركعتين حتى رجع^(١).

وروي نافع عن ابن عمر أنه قال: أريح عليا الثلج، ونحن بأذريجان ستة أشهر في غزوة قل ابن عمر: وكنا بصلي ركعتين.

وروي سالم عن أبيه أنه كان يقول: أصلي صلاة المسافر ما لم أجمع مكثاً وإن حبسني ذلك اثني عشر ليلة.

وروي يحيى بن أبي كثير عن أنس أن أصحاب رسول الله ﷺ أذموا برامهم من تسعة أشهر يقصرون صلاة.

الجمع الصوري بين الصلاتين في السفر:

عن الأعرح أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الظهر والعصر في سفره إلى تبوك^(٢). رواه لإمام مالك ومحمد في الموطأ. وقال: وبهذا نأخذ. والجمع بين الصلاتين أن تؤخر الأولى فيهما فتصلي في آخر وقتها وتعتل الثانية فتصلي في أول وقتها، ما روى نافع وعبد الله بن وهب أن مؤدب ابن عمر قال: لصلاة قال: يبرئ يبرئ حتى إذا كان قبل غيوب الشفق نزل فصلتي المغرب، ثم انتظر حتى غاب لشفق وصلي العشاء، ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا حضره أمر صعب مش لصعب^(٣).

(١) سنن أبيهني ٣/١٥٢

(٢) الموطأ ١/١٢٢

(٣) سنن أبي داود ٢/٦

وجمع التأخير في السفر هو المروي، ففي البحري عن أنس كان النبي ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم يجمع بينهما، وإذا زغت صلى الظهر ثم ركب^(١). وفي مسلم عن أنس عن النبي ﷺ: إذا عجل عليه السفر يؤخر الظهر إلى أول وقت لعصر فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حين يغيب الشفق^(٢). وفي مسلم عن ابن عباس قال: صليت مع النبي ﷺ ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً، قلت: يا أبا العشاء: أطه آخر الظهر وعجل العصر، وآخر المغرب وعجل العشاء. قال: وأن أظن ذلك^(٣).

وتقره قتيبة بن سعيد بالرواية عن الليث بن سعد، وقال الترمذي: لا يعرف أحداً رواه عن الليث غيره، وحديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ حديث عريب، وقال أبو ذر: سم يرو حديث قتيبة عن الليث عن يزيد عن أبي الطفيل عن معاذ لا قتيبة وحده. وهو أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل زيع الشمس أخر الظهر إلى أن يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعاً وإذا ارتحل بعد زيع الشمس عجل العصر إلى الظهر وصلى الظهر والعصر جميعاً ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاًها مع المغرب^(٤).

والمعروف عند أهل العلم حديث أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل قال: جمع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين

(١) صحيح بخاري ٢١٩

(٢) صحيح مسلم ١/٤٨٩

(٣) صحيح مسلم ١/٤٩١

(٤) سنن ترمذي ٢/٣٣، سنن أبي ذر ٧/٧

المغرب ولعشاء قبله، فقلت: ما حملته على ذلك؟ قال: فقال: أراد أن لا يجرح^(١).

قلت: والأحوط إذا اضطر المرء إلى الجمع في السفر أن يجمع جمع تأخير لا جمع تقديم، لأنه في عرفة لأنه أثر عن رسول الله ﷺ جمع لأحزاب في غزوة لأحزاب، ولم يؤثر عنه جمع لتقديم إلا في عرفة، والله تعالى كتب الصلاة على المؤمنين مؤقنة فصلاتها بعد دخول وقتها قضاء أولى من تعجيلها والله تعالى أعلم.

عن نافع قال خرجت مع عبد الله بن عمر وهو يريد أرضاً له فينزل منزلاً، فأدركه رجل فقال له: يا صبيبة بك أبي عبد الله بها فلا أضل أن تتركها، ودست بعد لعصر، قال: فخرج مسرعاً ومعه رجل من قريش، فساروا حتى إذا غابت الشمس وكان عهدي بصاحبي وهو محافظ على الصلاة، فقلت: الصلاة، فلم يفتت إليّ ومضى كما هو حتى إذا كان من آخر الشفق نزل فصلى للمغرب، ثم قام الصلاة وقد توارى شفق فصلى بالعشاء، ثم قيل حب فقال: كان رسول الله ﷺ إذا عجل به أمر صنع هكذا^(٢).

هذه رواية ابن جابر عن نافع، وفي رواية أخرى لعطاف بن خالد عن نافع قلنا له: الصلاة، فسار حتى إذا كاد أن يغيب الشفق نزل فصلى وغاب الشفق، ثم قام فصلى العتمة، ثم أقبل علينا فقال: هكذا كنا نصنع مع رسول الله ﷺ^(٣).

فهذا جمع صوري صلى للمغرب في آخر وقتها، قبل غيبوبة الشفق، وصلى العشاء بعد غياب الشفق في أول وقتها.

(١) صحيح مسلم ١/٩٠

(٢) سنن دارقطني ١/٣٩٣

(٣) سنن الدارقطني ١/٣٩٣

التطوع في السفر:

ذهب بعض الفقهاء إلى عدم التطوع في السفر مستدلين بما روى حفص بن عاصم قال: مرضت مرضاً فجاء ابن عمر يعودني، قال: وسألت عن السجدة في السفر فقال: صحبت رسول الله ﷺ في السفر فما رأيته يستحب، ولو كنت مستحباً لأتممت وقد قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الحرب ٢١] والذي لم يتطوع قبل حصة

وذهب بعضهم إلى التطوع في السفر وهو قول أكثر أهل العلم. والمختار عندهم التطوع في السفر، والمتطوع له في ذلك فضل كبير، روى عطية ونافع عن ابن عمر قال: صحبت مع النبي ﷺ في الحضر والسفر فصليت معه في الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين، وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين، والعصر ركعتين، ولم يصلي بعدها شيئاً، والمغرب في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا ينقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين، حديث حسن^(١).

المقيمون إذا اقتدوا بمسافر قصر وأثموا:

لما روى صفوان قال: جاء عبد الله بن عمر يعود عبد الله بن صفوان فصلى ثلاث ركعتين، ثم انصرف فقما فأتممنا.

وروى نافع أن عبد الله بن عمر كان يصلي وراء الإمام بمنى أربعاً فإذا صلى لنفسه صلى ركعتين^(٢). فالمسافر إذا صلى إماماً أو منفرداً قصر

الصلاة الرباعية، وإذا اقتدى بمقيم صلى صلاة المقيم أربعاً

وروى الإمام محمد في لآثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى بالناس بمكة انظر، ثم انصرف فقال: يا أهل مكة أنا مسافر فمن كان من أهل البلد فليكمل فأكمل أهل البلد، قال الإمام محمد: وبه فأخذ. إذا دخل المقيم في صلاة المسافر فقصى المسافر صلاته قام المقيم فأتم صلاته وهو قول أبي حنيفة. وعن إبراهيم قال: إذا دخل المسافر في صلاة المقيم أكمل، رواه الإمام محمد في الآثار وقال: وبه نأخذ. إذا دخل المسافر مع المقيم وجب عليه صلاة المقيم أربعاً وهو قول أبي حنيفة.

وقال أبو بهلر وعند البيهقي أبو مجلز قلت لابن عمر: أدركت ركعتين من صلاة المقيم وأنا مسافر فقال: صل بصلاتهم رواه عبد الرزاق^(١).

قال: قلت لابن عمر: لمسافر يدرك ركعتين من صلاة القوم يعني المقيمين أتجزيه الركعتين؟ أو يصلي بصلاتهم؟ قال: فضحك وقال يصلي بصلاتهم^(٢).

المسافر إذا دخل بلدة هاجر عنها قصر:

من ولد في بلدة، ثم هاجر عنها ونوطي غيرها، ثم عاد إليها صلى فيها صلاة مسافر، ما روى يحيى بن أبي إسحاق قال سمعت أساب بن جرح مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجع إلى المدينة فت أقسم بمكة شيئاً قال أقسم بها عشر^(٣) وس ولد في بلدة فهي وطنه، ومن تأهل في بلد فهو وطنه، ومن دخل بلدة وعزم

(١) صحيح البخاري ٧١٥/١

(٢) صحيح البخاري ٧١٥/١

(٣) صحيح البخاري ٢١٤

(١) صحيح مسلم ٤٨١/١

(٢) سنن الترمذي ٢٢/٢

(٣) مسوطاً ١٢٦/١

على انقراز بها، وعدم الارتحال عنها فهي وطنه وإن لم يتأهل فيه، وإن كان له أبوان ببلد غير بلده وهو بالغ، ولم يتأهل به فليس ذلك وطناً له إلا إذا عزم على القرار فيه وتوكد الوطن الذي كان له قبله، ويمكن أن يكون للمرجل وصلاً أو أكثر، فهو بمنزلة ما فيه من بلده واستحدث أهلاً سداً حر فلا يطر وطنه الأول ويتم في وطنه ويقصر في طريق السفر.

ومن محل بلداً فتوى الإقامة فيه نصف شهر فأكثر أتم الصلاة الرباعية، ولا يزال يتم حتى يرتحل عنه بإنشاء السفر منه، فرب عاد إلى البلد لا يعود مقيماً إلا بنية إقامة جديدة.

وعن حفص بن غصم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صليت مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ست سنين بمنى فصلوا صلاة المسافر^(١). ثم إن عثمان رضي الله عنه تأهل بمكة، فكان إذا قدم مكة صلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأدم بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة فعن عبد الرحمن بن أبي ذباب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى بمنى أربع ركعات فأذكره الناس عليه فقال: يا أيها الناس إني تأملت مكة منذ قدمت، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم»^(٢).

يقصر المسافر حتى يدخل بلده:

عن علي بن ربيعة قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه متوجهين ههنا وأشار بيده إلى الشام فصلى ركعتين ركعتين، حتى إذا رجعنا

ويطرون إلى مكوفة حصرت بصلاة، فقلوب أمير المؤمنين هذه مكوفة ثم الصلاة؟ لا حتى يدخلها

الجمع بين الصلاتين بغير عذر من الكبائر:

عن أبي قتادة العدري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل له: ثلاث من الكبائر الجمع بين الصلاتين إلا في عذر، والفرار من الزحف، والنهي^(٣). وقد وردت آثار ضعيفة في هذا الباب، انظر في سنن البيهقي

والمسافر يصير مقيماً بالنية، ولو نوى أن يقيم بموضعين لا يصح إلا أن يبيت بأحدهما فتصح النية، لأن موضع الإقامة موضع البيوتة.

والمعتبر في تغير الفرض قصرٌ وتاماً آخر الوقت، فلو أدن عليه الظهر وهو في بلده فلم يصل، ثم سافر فصلى بعده فارق العمران قصر، وإن أقام المسافر آخر الوقت أتم

ولا يجوز اقتداء المسافر بالمقيم خارج الوقت لتقرر فرضهما، والقعود على رأس نشية للإمام المقيم واجب، وللمسافر المؤتم فرض، فحال المؤتم أقوى من حال الإمام، وهو يتركه أقوى على لصيف فلا يصح. وهذا إذا اقتدى به في الشفع الأول، ولو اقتدى به في الشفع الثاني، فالفردة في حق الإمام، المقيم سنة، وفي حق المسافر المؤتم فرض، فلا تنوب قراءة الإمام عن قراءة المؤتم

والعاصي والمطيع في الرخص سواء:

العاصي والمطيع في الرخص سواء لإطلاق النصوص، منها قوله تعالى:

(١) سنن البيهقي ١٤٦/٣.

(٢) سنن البيهقي ١٦٩/٣.

(١) مجمع الزوائد ١٠٢/٥.

(٢) مجمع الزوائد ١١٥/٥.

﴿ قَمَسَ كَأَنَّكَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ [١٤٠ هـ] وقوله تعالى ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله عليه الصلاة والسلام: «يُحِلُّ لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا مِنْ غَيْرِ فَضْلِ كَمَنْ أَنْشَأَ السَّفَرَ مَبَاحًا، ثُمَّ تَوَيَّ الْمَعْصِيَةَ بَعْدَهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عِزَّابَعٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣] أَي غَيْرِ مُتَمَدِّدٍ فِي أَكْثَرِهَا وَلَا مُحْدُودٍ قَدْرَ الْبُحْرَانِ، وَبِحُجْنٍ لَا يُجْعَلُ الْمَعْصِيَةُ سَبَبًا لِلرَّحْصَةِ، وَإِنَّمَا السَّبَبُ لِحُجْنِ الْمَشَقَّةِ الْمَشْتَةِ عَنِ السَّفَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا مُحْدُودٌ مَا يَجَاوِرُهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، فَكَانَ السَّفَرُ مِنْ حَيْثُ إِفَادَتِهِ الرِّخْصَةَ مَبَاحًا.

الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو

قال البخاري: قال الأوزاعي: «إِنْ كَانَ تَهْيَأُ الْفَتْحِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ صَلُّوا لِإِمَاءِ كُلِّ أَمْرٍ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِيمَاءِ آخَرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى يَنْكَشِفَ الْقِتَالُ، أَوْ يَأْمَنُوا فَيَصَلُّوا رُكْعَتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا صَلُّوا رُكْعَةً وَسُجْدَتَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرُوا فَلَا يَجْزِيهِمُ التَّكْبِيرُ، وَيُؤْخِرُونَهَا حَتَّى يَأْمَنُوا، وَبِهِ قَالَ مَكْحُولٌ. وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: حَضَرْتُ عِدَّةً مِنْهُنَّ حِصْنَ تُشْتَرُ عِنْدَ إِصَاءَةِ الْفَجْرِ، وَاشْتَدَّ اشْتِعَالُ الْقِتَالِ، فَدُمَ يَقْدِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ، فَلَمْ نَصَلْ إِلَّا بَعْدَ ارْتِفَاعِ الْهَارِ فَصَلَّيْنَاهَا وَتَحَنَّنَ مَعَ أَبِي مُوسَى فَفَتَحَ لَنَا. قَالَ أَنَسٌ: وَمَا يَسْرُنِي بِتِلْكَ الصَّلَاةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١).

وعن جابر بن عبد الله قال: جاء عمر بن الخطاب يوم الخندق، فجعل يسب كذاً قريشاً ويقول: يا رسول الله ما ضللت العصر حتى كادت الشمس أن تغيب فقال النبي ﷺ «وَأَمَّا اللَّهُ مَا صَبَّحْتُهَا بَعْدَ مَا قَالَ فَمَرَلْ إِلَى بَطْحَانَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ بَعْدَهَا»^(٢).

الجنائز

إِذَا أَصِيبَ الْمُؤْمِنُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ لِنِجَالِ أَجْرِ الصَّابِرِينَ، وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ قُلْتُ تَعَالَى. ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الْأَمْثَالَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة النور: ١٠] وروى أبو سعيد وأبو هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَرْبٍ حَتَّى يَهْلِكَ يَهْلِكْهُ إِلَّا كَفَّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»^(١) وَالْوَصَبُ: الْوَجَعُ اللَّارِمُ، النَّصَبُ: النَّعَبُ.

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقالت: «مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ تُرْقِرِينَ؟» قَالَتْ: الْحَتْمَى لَا يَبْرُكُ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسْتَيْيِ الْحَتْمَى فِيهَا، فَذَهَبَ خَطِيئًا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ حَتَّى يَحْدُثَ»^(٢).

قُلْتُ: إِذَا صَبِرَ وَاحْتَسِبَ وَلَمْ يَتَّقَوْهُ يَمَا يَسْحَطُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ الْحَتْمَى تَكْفُرُ الْخَطِيئَاتِ، وَيَدُونَ الصَّبْرَ وَالْإِحْتِسَابَ لَا أَجْرَ لَهُ.

الأمراض مكفرة للذنوب:

عن عمر الزهراني قال: ذكر رسول الله ﷺ الْأَسْقَمَ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ اسْتَقَمَ ثُمَّ أَصَابَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَذِبٌ كَثِيرٌ لَمْ يَصِبْ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَوْعِظَةٌ بِهِ يَمِينٌ يَسْتَقْبِرُ، وَإِنْ الْمُسَافِقُ إِذَا مَرَضَ، ثُمَّ أَصْفَى كُنْ كَلْبَعِيرٍ عَقَبَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ، فَلَمْ يَدِرْ لَمْ عَقَلُوهُ، وَلَمْ يَدِرْ لَمْ أَرْسَلُوهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) صحيح مسلم ١/٢٩٩

(٢) صحيح مسلم ١/٢٩٩

(١) صحيح البخاري ١٨٧

(٢) صحيح البخاري ١٨٧

وما الأسقام؟ والله ما مرضت قط. فقال رسول الله ﷺ: «لستم عن هاست
م».

ويكتب للمريض ما كان يعمل صحيحاً لما روى أبو موسى قال: سمعت
النبي ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول: «إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغفه
عنه مرض أو سفر، كتب له كصالح ما يعمل وهو صحيح مقيم»^(١). وعلى
المريض إذا شعر بدنو الأجل أن يحب لقاء الله حتى يحب لقاءه، ويوقن
بأن ما عند الله خير مما هو فيه لما روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال:
«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، قالت
عائشة أو بعض أزواجه: «إنا لنكره الموت». قال: «ليس ذاك، ولكن المؤمن
إذا حصره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما
أمامه، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه، وإن لكافر إذا حُصر بُشِّرَ بعذاب الله
وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فأكبر لقاء الله وكره لقاءه»^(٢).

توجيه المحتضر على شقه الأيمن إلى القبلة.

لما روى البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ
«إذا أتيت مضطجعاً فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن
وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري
إليك، ربة ورهة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي
أرسلت، ونسيت الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة، واجعلهن آخر
ما تقول»^(٣). وقد يبراهيم النخعي: تستقبل بالميت القبلة

(١) سنن أبي داود ٣/١٨٦.

(٢) سنن أبي داود ٣/١٨٦.

(٣) صحيح بخاري ٨/١٣٦.

(٤) صحيح بخاري ١٣٣٦.

لما روى من أبي قتادة أن النبي ﷺ حين قدم المدينة سأل عن البراء بن
معمر فدفنوا برفي، وأوصى بثبته لك يا رسول الله، وأوصى أن يوجه إلى
القبلة لما احتضر، فقال رسول الله ﷺ: «أصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على
ولده»، ثم ذهب فصلى عليه فقال: «اللهم اغفر له وارحمه وأدخله جنتك
وقد فعلت»^(١).

تلقين المحتضر الشهادة:

ويلقن من حضرته الولاية الشهادة لما روى عبد الله بن مسعود رفعه قال.
«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإن نفس المؤمن تخرج رشحاً، ونفس الكافر
تخرج من ثبده كما تخرج نفس الحمار»^(٢) إسناده حسن.
وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله
إلا الله دخل الجنة»^(٣).

أحسن الكلام عند الميت:

ومن حضر ميتاً فعليه أن يقول خيراً، ويأمر الغير أن يقول الخير. لما
روت أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً
فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» فلما مات أبو سلمة قلت:
يا رسول الله: ما أقول؟ قال: «قولي: اللهم اغفر له وأعقب عقبى صلحة»
قالت: فأعقني الله تعالى به محمداً ﷺ^(٤).

(١) مسند ٣٥٣.

(٢) معجم لطيفي ١٨٩/١٠.

(٣) سنن أبي داود ٣/١٩١.

(٤) سنن أبي داود ٣/١٩٠.

ومن أعظم الخير لاسترجاع لما روت أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصابت أحدكم مصيبة فيقل إن الله وإنا إليه راجعون. اللهم عندك احتسبت مصيبتني فأجرتني فيها وأبدل لي بها خيراً منها»^(١).
ومن القول أيضاً قراءة سورة يس لما روى معقل بن يسار قال: قال النبي ﷺ: «اقرأوا يس على موتاكم»^(٢).

تقبيل الميت:

عن عائشة رضي الله عنها أن سبي ﷺ قُتل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي، أو قال: «عياه تذر فان»^(٣). وبأن بكر قتل النبي ﷺ وهو ميت فإن مات شذوا بحبه وعظموه، عنه كما فعل رسول الله ﷺ فقد روت أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه^(٤).

البكاء على الميت:

ولا حرج في إغاضة العين على الميت لما روى عبد الله بن عمر قال: اشتكى سعد بن عباد شكاوى له فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وحده في عثينة فقال: «أقصد قصي» قالوا: لا يا رسول الله يبكي رسول الله ﷺ، فما رأى لفرم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقل: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا» (وأشار إلى لسانه) أو يرحم^(٥).

(١) سنن أبي داود ٣/١٩٠

(٢) سنن أبي داود ٣/١٩٠

(٣) سنن الترمذي ٢/٢٢٩

(٤) سنن أبي داود ٣/١٩٠

(٥) صحيح مسلم ٢/٦٣٦

الباحة على الميت:

وتحرم الباحة على الميت. لما روى أبو مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونها، القفر في الأحساب، ولطم في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «لناثحة إذا لم تتب قبل موتها، تقدم يوم لقيمة وعليها سربل من فطرون ودرع من جرب»^(١) وقد تبرا النبي ﷺ ممن ينوح فقال: «ليس من حق ومن سبق ومن خرق».

وروت امرأة من المبيعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف أني أحد عبداً ألعنه فله أن لا يحمش وجهي، ولا يدعو ليلاً، ولا شق جيباً، وأن لا يشر شعراً.

وهل يعدب الميت بكاء أهله عليه؟ قال تعالى ﴿وَلَا يَرْكَبُ وَرَثَةُ الْغَرَضِيِّ﴾ [نمل ٨] فلا يعدب الميت بكاء أهله عليه، لا بد لهم بذلك، وما ورد عن ابن عمر أنه قال: إن لميت ليعذب بكاء الحي، فقد قلت: سيدة عائشة عمر لله لأبي عبد الرحمن، أم به لم يكذب وبكاه سبي أو أخطأ، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها فقال: «يهم ليكون عليها وإياها لتعذب في قبرها»^(٢).

ويستحب الإسراع في جهاز الميت إذا تحقق موته لما روى علي بن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث لا تؤخر وهي: الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت، والأيتام إذا وجدت كفواً»^(٣). ولما روي أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت

(١) صحيح مسلم ٢/٦٤٤

(٢) سنن الترمذي ٢/٢٣٦

(٣) جامع لأحاديث ٣/٢٧٦

فدبوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله»^(١)

ويجب غسل الميت وجوب كسبة لما روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «كان آدم رجلاً طوالاً» فذكر حديثاً طويلاً وفي آخره أنه قال: «حلتوا بيني وبين رسول ربي، فإني أدخلت لي هذا فقبضوا نفسي وغسوه بالماء والسدر ثلاثاً وكفّوه وصلوا عليه ودفوه، ثم قال: هذه سنة بيت من بعلك» وفي رواية «فقبضوا روحه ثم غسوه وحطّوه وكفّوه ثم صبوا عليه، ثم حفروا له ثم دفنوه ثم دسوا بيدي في موكبكم فكذلك دفنوا»^(٢)

غسل الميت:

وعن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً فكسبه عليه عفر له أربعين مرة، ومن كفّن ميتاً كسبه الله من سننك واستبرق الجنة، ومن حفر لميت قبراً فأحنته فيه أجري له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة»^(٣)، وفي رواية عنه: «من غسل ميتاً فكسبه عليه عفر له أربعون كسرة ومن كفّفه كساه الله من اللين والستبرق، ومن حفر له قبراً حتى يُجنّه فكأنما أسكنه مسكاً حتى يموت».

ويجوز للغسل ليتمكن من تفسينه ويصل الماء إلى جميع بدنه، ويستتر عند غسله لما روى عاصم بن ضمرة عن علي أن النبي ﷺ قال: «لا تبرر فخذك ولا نظرن إلى فخذ حي ولا ميت»^(٤). ويوضع على سرير ويجتر وترأ

لما روى جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحمرتم الميت فأوتروا»^(١) والتجمير لقطع الرائحة الكريهة، وتغسل عورته من تحت لسرة بعد أن يلف بغسل على يده خرقة ثلثاً يلمسها ويوضأ للصلاة لأنها سنة لغسل، ولقوله عليه الصلاة والسلام لأُم عطية في غسل ابنته: «إسأن يميّمتها ومواضع الوضوء منها»^(٢) غير المضمضة والاستنشاق لتعذر حرجه من الميت وعدم تصويره منه.

ويغسل الميت بماء وسدر أو بصابون، لأنه أبغ في التطقة وهي العقصود. وفي حديث أم عطية في غسل ابنته «اغسلها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك بماء وسدر وجعلن في الآخرة كدفوراً»^(٣). والماء الحار أبغ في إزالة الدرن ويغسل وترأ كما ورد، ويصجع على شقه الأيسر، فيغسل الشق الأيمن، ثم يصجع على شقه الأيمن فيغسل الشق الأيسر، ويبدأ بالأيمن للحديث، ثم يجلسه ويمسح بطنه لعله بقي في بطنه شيء فيخرج حتى لا تلتوث به الأكفان ولا يسرح شعر رأس الميت ولا لحيته. فعن إبراهيم أن عائشة رضي الله عنها رأت امرأة يكدون شعرها بمشط فقالت: علام تنصون ميتكم أي تمدون ناصيته»^(٤).

إذا أخرج من الميت شيء غُسل ولا يعاد غسله، لأن الغسل عرف بانصر وقد حصل، ثم ينشف بخرقة ثلثاً تبتل أكفانه ويطيب، ويجعل الحنوط على رأسه ولحيته، والكافور على مساجده لأن التطيب سنة، وتخصيص مواضع السجود تشريف لها وقد نهى رسول الله ﷺ عن تطيب المحرم، وأمر بتطيب بنته في الغسلة الأخيرة.

(١) مس أبي داود ٣/٢٠١.

(٢) المستدرک ١/٣٤٥.

(٣) مستدرک ١/٣٥٤.

(٤) سنن أبي داود ٣/١٩٦.

(١) المستدرک ١/٣٥٤.

(٢) مس أبي داود ٣/١٩٦.

(٣) مس أبي داود ٣/١٩٦.

(٤) صحيح البخاري ١/٧٩٥.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قل: قال رسول الله ﷺ لأصحابه الذين غسبوا الذي أفضته راحلته: «اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تحتطروا، ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ميبأ»^(١).

تكفين الميت:

ثم يكفن في ثلاثة أثواب بيض مجمرة، قميص، وإزار، ولفافة، وهذا كفن لسنة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف»^(٢).

وصفة الكفن: تبسط اللفافة، ثم الإزار فوقها، ثم يقمص الميت، وهو من المنكب إلى القدم، ويوضع الإزار وهو من القرن إلى لقدم، ويعطف عليه من قبل اليسار، ثم من قبل اليمن اعتباراً بحالة الحياة، ثم اللفافة كذلك وهي من القرن إلى لقدم، فإن اقتصر على إزار ولفافة اعتباراً بحال الحياة ولأمره عليه الصلاة والسلام في تكفين المحرم، ولا يقتصر على واحد إلا للضرورة لما روي أنه لما استشهد مصعب بن عمير رضي الله عنه كفن في ثوب واحد. عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قل: قتل مصعب بن عمير وهو خير مي كفن في برده إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه... الحديث^(٣)، ويعقد الكفن إن خيف انتشاره تحرراً من كشف العورة.

وكفن المرأة كذلك وتزاد خماراً وخرقة تربط فوق ثدييها، تدس القميص أولاً، ثم الحمار فوقه، ثم تربط الخرقة فوق القميص، ثم الإزار، ثم اللفافة

(١) صحيح بخاري ٢٤٩

(٢) صحيح بخاري ٢٤٨

(٣) صحيح بخاري ٢٥٠

اعتباراً بلبسها حال الحياة وهو كفن لسنة، فعن ليلى بنت قيس شقمية قالت: كنت فيمن غسل أم عثمان بنت رسول الله ﷺ عند وديتها، فكأ أوب ما أعطت رسول الله ﷺ الحناء (حقوه أي ررره)، ثم مدع ثم حمار ثم الملحمة، ثم درجت بعد في ثوب لآخر، فلب رسول الله ﷺ حارس عداست معه كفه يولدها ثوباً ثوباً.

والمراهق كالبالغ، وغير المراهق في حرقتين إزار ورداء، وقد بهي رسول الله ﷺ عن لمعدلة في الكفن وكرهه، فقال «لا تدفن في كفن فإنه يسله سلباً سريعاً»^(١)، ويندب لوضوء من غسل الميت، وقيل: يعتسل من غسل الميت، والحديث منسوخ والله أعلم^(٢).

اتساع الحناظر والصلاة عليها.

ومن حق المسلم على المسلم إذا مات أن يتبع جنازته، لما روى إعلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قل: «إذ بقيته فسلم عليه، وإذا دعاك أجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تبع جنازة مسلم يماناً وحساباً وكان معه حتى يُصلي عليها ويُفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد» ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن

(١) سنن أبي داود ٣/٢٠٠

(٢) سنن أبي داود ٣/١٩٩

(٣) سنن أبي داود ٣/٢٠٠

(٤) سنن أبي داود ٣/١٩٩

تدفع فإنه يرجع بقيراط^(١). وفي رواية أحمد أعظم من أحد^(٢)، وفي رواية «ولدي نفس محمد بيده لهو أثقل في ميزانه من أحد».

والمرأة لا تتع الجنازة لقول أم عطية رضي الله عنها: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا^(٣). والصلاة على الجنازة شفقة للميت، والله تعالى يقبل شفاعتهم لما جاء عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا من ميت يُصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة كفههم يشفعون له، لا شفّعوا فيه». وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه»^(٤).

ويصلي على الجنازة السلطان، أو نائبه، ثم القاضي، ثم إمام الحي لأن الميت رضي بإمامته حال حياته؛ ثم الولي لأقرب فالأقرب، والأب يقدم على الابن.

ويقوم الإمام من المرأة وسطها لما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: صليت وراء النبي ﷺ على امرأة ماتت في نفسها فقام عليها وسطها^(٥). وكذلك يقوم من الرجل حذاء صدره، ويصف الإمام المصلين ثلاثة صفوف، لما روى مالك بن هيرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب»^(٥).

والصلاة على الجنازة أربع تكبيرات، لما روى جابر أن النبي ﷺ صلى على أوصحة المجاشي فكثر أربعاً^(٦).

(١) صحيح البخاري ١٤

(٢) صحيح مسلم ٢/٢٤٦

(٣) صحيح مسلم ٢/٦٥٥

(٤) صحيح البخاري ٢٦١

(٥) سنن أبي داود ٣/٢٠٢

(٦) صحيح البخاري ٢٦٢

ويرفع يديه في التكبيرة الأولى، ثم يضع يده اليمنى على اليسرى، ولا يعود ليرفع إلى آخر الصلاة، لما روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه على الجذرة في أول تكبيره ثم لا يعود^(١). ويحمد الله تعالى بعد الأولى ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية، ويدعو لنفسه وسميت وللمؤمنين بعد الثالثة، ويسلم بعد الرابعة، ويقول في الصبي بعد الشاة: اللهم حبه بفرطاً وذخراً شافعاً مشفعاً. لما روى سعيد المقبري عن أبيه أنه سأل أبا هريرة كيف يصلي على الجنازة؟ فقال أبو هريرة: أنا نَعْمُ الله أحبرك، أتبعها من أهلها، فإذا وضعت كبرت وحمدت الله وصليت على نبيه، ثم أقول: اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به، اللهم إن كان مجسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتن بعده^(٢).

ولا قراءة فيها ولا تشهد لما روى مالك عن نافع عن ابن عمر كان لا يقرأ في الصلاة على الجنازة^(٣).

ولو قرأ فاتحة بنية الدعاء لا بأس به أما بنية التلاوة فمكروه.

ومن استهل - وهو أن يُسمع له صوت حين ولادته - سُمِّيَ وغُسَّ وصُلِّي عليه وإلا أدرج في خرقه، ولم يصل عليه لما روى جابر عن النبي ﷺ قال: «الطغر لا يصلي عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل»^(٣). ويسلم الإمام عن يمينه وعن شماله لما روى علقمة والأسود عن عبد الله قال: ثلاث خلال كان رسول الله ﷺ يفعلهن تركهن الناس: إحداهن انشليم على الجنائز مثل التسليم على الصلاة^(٤).

(١) سنن دارقطني ٢/٧٥

(٢) لموها ١/١٧٧

(٣) سنن ترمذي ٢/٢٤٨

(٤) سنن البيهقي ٤/٤٣

فإن لم يصلوا على الميت، ودفن في غير صلاة صلوا على قبره ما لم يعيب على الظن تفسخه، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أسود، أو مرأه كان يقيم المسجد فمات. ولم يعلم سي سبي سبوه فذكره دس يوم فقال عليه الصلاة والسلام: «ما فعل ذلك الإنسان؟» قالوا: مات يا رسول الله. قال: «أفلا ادموني؟» فقالوا: إنه كان كذا وكذا قصته. قل فحقروا شأنه. قال: «مدلوني على قبره» فأتى قبره فصلى عليه^(١). وصلاته ﷺ على القبر لكونه الولي.

ولا يصلي على العائب، وصلاته على أصحابه المحشي كانت صلاة جنازة حاضرة ربه السي ﷺ ولم يرها المأمومون. ولا بن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين: فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون إلا أن جنازته من سيه، أخرج من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عنه.

ولأبي عوانة من طريق أبان وغيره عن يحيى فصلين خلفه ونحن لا نرى إلا أن الجنازة قدامت. وهذه الصلاة خاصة بالنجاشي، لأنه لم يثبت أنه ﷺ صلى على ميت غائب غيره. وأما صلته ﷺ على معاوية المزي فمختلفة عن هذه، فهذه رفع العرش له صلى عليه، وتدفن إلى المدينة للصلاة على معاوية والحديث ضعيف. فقد روى أنس بن مالك قال: كما مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى، فقال: ذلك أن معاوية بن معاوية «ليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألفاً صلوا عليه، قال: ولهم ذلك؟ قال: كان يكثر قراءة قل هو الله أحد بالليل والنهار، وفي ممته وقيامه وقعوده، فهو لك يا رسول الله أن أقض لك الأرض فتصلي عليه قال: «نعم» فصلى عليه ثم رجع^(٢).

تقديم الرجال على النساء:

ورداً حصرت حائز الرجال والنساء جعل الرجال مما يلي الإمام والنساء مما يلي القبلة. روى أبو داود عن حماد مولى الحارث بن نوفل أنه شهد جنازة أم كلثوم وابنها فجعل الغلام مما يلي الإمام فأبكرت ذلك وفي القوم ابن عباس وأبو سعيد الخدري، وأبو قتادة وأبو هريرة، فقالوا: هذه أسنة

كراهة الصلاة على الجنازة في أوقات النهي:

تكره الصلاة على الجنازة عند طوع الشمس، وعند غروبها وإذا انتصف النهار حتى تروى الشمس، لما روى عفة بن عامر قال: ثلاث ساعدت كن رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتان: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تمين، وحين تفتيق لشمس للغروب حتى تغرب، أو كما قال^(٣) قال ابن المبارك: معنى هذا الحديث أو أن تقبر فيهن موتان يعني الصلاة على الجنازة

الصلاة على المحدث:

روى عمران بن حصين أن امرأة من حبيبة أتت نبي ﷺ وهي حلى من الزنى... الحديث، وفيه: ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: «تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال: «لقد نابت توبة لو قسمت بين

(١) من أبي داود ٢٠٨/٣

(٢) من أبي داود ٢٠٨/٣

(١) صحيح البخاري ٢٦٢

(٢) من أبيه في ٤٥٠

سعي من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت
نفسه لله تعالى؟^(١١)

لا يصلي على من قتل نفسه :

روى جابر بن سمرة قال: أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه^(٢٦)

اللحد أفضل من الشق .

روى سعد بن أبي وقاص: قال في مرضه الذي هنت فيه: اجدوا لي لحداً وانصروا على اللبن صبياً كما صنع برسول الله ﷺ (٣).

روى أبو داود عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «المجد لنا والشق لغربنا» (١).

عظم المیت محترم:

رويت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: لا كسر عظم الميت ككسره حياً^(٥).

من يلي أمر الميت في القبر:

روى أنس بن مالك قال: شهدنا نبياً لرسول الله ﷺ قال:

(۱) تصحيح مسند ۱۳۲۱/۳

(۲) ۲۶۲ / ۲

370/4 முடிவு செய்து (4)

(۲) مس آبی حدود ۳/۲۸۳.

(5) سر ایی دارد ۴۸۳/۳

ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينيهِ تدععان قار، فقلت: «هل
مكم رحمة يدرى منة» فقال أبو طححة: «أنا، قد» «أمر» «فمن» هي
قبرها^(١). ويدخل الميت في قبره من جهة القبلة لما روى ابن عباس
قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يدخلون الميت القبر من قبل
القبلة^(٢)، فيه عبد الله بن خراش وثقه ابن حبان وضعه جماعة، ويقول
واضعه: بسم الله وعلى ملة رسول الله لما روى البزار عن علي قال: إذا
بلغت الجنائزة القبر فجلس الداس فلا تجلس ولكن قم على شفير القبر فإذا
وردي في قبره فقل: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم عبدك نزل بك
وأنت خير مبرور به خفف عني حيف ظهري، وحسن ما قدم عنه حراماً
خلف فإنت قلت: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَزْوَاجِ﴾ (آل عمران ١١٩) رواه البزار.
وروى الحاكم عن أبي بصير عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بسم الله وعلى ملة
رسول الله ﷺ» حين يوضع في المحدث: بسم الله وبالله وعلى ملة
رسول الله ﷺ^(٣)

وروى أبو داود عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر
 قل: بسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ^(١).

ويوجه الميت إلى القببة على شقه لأيمن في القبر، لما روى المحاكم عن حمير بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال في حجة لودع: «ألا إن أولياء الله المصلون من يقيم لصلوات الخمس التي كتب عليه ويصوم رمضان...» الحديث. وفيه «مستحلال لبنت الحرم قبلكم أحياء وأموات»^(٥).

(۱) صحیح بخاری ۹۶/۲

(۲) معجم نظیرانی ۱۷/۱۱

۳۶۶ (۳) المستخرج

(٤) مستقر أبي جعفر (ع) ٢١٤/٣

١٥٨ بسم الله الرحمن الرحيم

الدفن في التربة التي خلق منها:

يدفن المرء في التربة التي خلق منها، لما روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: مر النبي ﷺ بجنائزة عبد قبر فقل: «قبر من هذا؟». فقالوا: فلان الحبشي يا رسول الله فقل رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله سيق من أرضه ومماته إلى تربته التي منها خلق»^(١).

وروى أيضاً عن جندب بن سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها أو به حاجة»^(٢).

ويستمر القبر، لما روى البخاري عن سفيان الثوري أنه حدث أبا بكر بن عياش أنه رأى قبر النبي ﷺ مستمراً^(٣).

ويكره بناء القبر بالجص، لما روى جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يحصص قبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه^(٤).

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ نهى عن تقصيص القبور^(٥).

وتكره لصلاة عند القبور، لما روى مسلم عن أبي هريرة الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»^(٦).

وإذا مات للمسلم قريب كافر غسسه غسل الثوب الجص ونفه ووارده، لما روى أبو داود عن علي قال: قلت للنبي ﷺ إن عمك الشيخ الصالح قد مات

(١) مسند، ٣٦٧.

(٢) المستدرک، ١/٣٦٧.

(٣) صحيح بخاري، ٢٧٤.

(٤) صحيح مسلم، ٢/٦٦٧.

(٥) صحيح مسلم، ٢/٦٦٧.

(٦) صحيح مسلم، ٢/٦٦٨.

قال: «ذهب فور أبك، ثم لا تحدثن شيئاً حتى تأتيني» فذهبت فواريته وجنته فأمرني فغسلت ودعني^(١) ورش ماء دفعه إليّ من مائه يتبعونه ما يفعلون بموتاهم. فكافر لا يصلي عليه، ولا يغسل الغسل الشرعي ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين.

الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف:

روى عثمان بن عفان قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأحبيكم وسوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٢). وكان أس بن منبث رضي الله عنه إذا سوي على ميت فردد عنه فقل: اللهم عبدك رذء إليك فارأف به وارحمه، اللهم جاف الأرض عن جثته، وافتح أبواب السماء لروحه، وتقبّله منك يقول: «اللهم إن كان محسناً فضعف له في إحسانه، أو قل: فرد في إحسانه - ومن كان مسيئاً فتجاوز عنه». وروى عمرو بن اعص حديث «الإسلام يهدم ما كان قبله» وفي آخره: «إذا دبتهموني فشتو عني لترب شتاء، ثم أقبمو، حول قبوري قدر ما تنحرجزور، ويقسم لحما حتى أستاذس بكم وأطرم ماذا أرجع رسل ربي»^(٣).

قراءة القرآن عند القبر:

ذكرت في شعب الإيمان في الجزء الرابع صحيفة ٥٣٩ بحثاً مستفيضاً عن حكم قراءة القرآن وتلقين الميت بعد الدفن، وحكم نقل الموتى من أرض إلى أرض، ولحدوس سعرة وصنع الطعام لأهل الميت، وحكم زيارة

(١) مسند أبي داود، ٣/٢١٤.

(٢) مسند أبي داود، ٣/٢١٤.

(٣) صحيح مسلم، ١/١١٢.

القبور ووصول ثواب انقرب المهددة إلى الموتى، وقول ابن تيمية في القراءة على الأموات، وفئة القبر، والأسباب المنجية من عذاب القبر.

زيارة القبور للنساء:

تجوز زيارة القبور للنساء، لما روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «انقي الله واصبري» قالت: إليك عني فبك لم تصب بمصيتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إله النبي ﷺ، فأنت باب النبي ﷺ، فلم تحد عنه بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(١).

وروى عبد الله بن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالجشة قال: فحمل إلى مكة فدفن فيها، فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت:

وكنا كندمانى حليلة حبة من الدهر حتى قيل: لم يتصدع فلما تفرقنا كائى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة مع

ثم قالت: والله لو حصرتك ما دفنت إلا حيث مت، ولو شهدتك ما زرتك^(٢). والكرامة إنما هي من كثار زيارة القبور لنساء على قول: روى الترمذي وقد: حديث حسن صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور، قال الترمذي: وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يوتخص النبي في زيارة القبور فيما يخص دخل في رحمة الرجال والنساء،

(١) صحيح بخاري ٩٥/٢

(٢) سنن ترمذي ٢٦٠/٢

وهو ما رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ومسلم عن بريدة نهيتكم عن زيارة القبور فروروه^(١). وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور للنساء لفئة صرهن وكثرة جزعهن^(٢).

وعن عائشة قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: سلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين من المستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»^(٣).

وأما حديث ابن عباس لعن رسول الله ﷺ رثرات القبور والمنحذات عليها المأجد والسرّج الذي رواه الترمذي وحسنه فنعظ حديث شعبة. وفي رواية ابن عباس وأبي هريرة زوارات القبور والمنحذات عليها المسجد والسرّج فلفظ زوارات أصح من زائرات لتخرج الأخبار المصيات الصحيحة من الإثم والله أعلم^(٤).

هذا إذا قلنا: إن نهى زيارة القبور لنساء غير منسوخة والحق أنها منسوخة، لما روى الحاكم وصححه الذهبي أن عائشة أقبلت ذات يوم من لمقابر فقل لها بن أبي مليكة يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور قالت: نعم، كن نهى ثم أمر بزيارتها^(٥).

(١) صحيح مسلم ٢٧٢/٢

(٢) سنن ترمذي ٢٦٠/٢

(٣) صحيح مسلم ٢٧٢/٢

(٤) سنن أبيهني ٧٨٤/٤

(٥) مستدرک ٣٧٦

النهي عن سبّ الأموات:

روى السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات فيهم أفضوا إلى ما قدموا»^(١)
وروى البيهقي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوا مسلماً بشتهم كافر»^(٢).

لا يشهد لميت بجنة ولا ببار ولا بمعصرة ولو كان شهيداً إلا لم يشهد له رسول الله ﷺ:

روي عن أم العلاء قالت: فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفى وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال لي النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمك؟» فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقبل رسول الله ﷺ: «أما عثمان فقد جاءه والله انيقين وإنني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به» قالت: فوالله لا أركي أحداً بعده أبداً فأحزنني ذلك، قالت: فسمت فأريت لعثمان عبناً بجري فجلت لي رسول الله ﷺ فأخبرته فقل: «دع عمه»^(٣).

الشهيد:

قال صاحب السان: الشهيد: «المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء وفي الحديث: «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعبق من ورق

لجنة». والشهيد: الحي، عن النضر بن شميل في تفسير الشهيد الذي يشهد بحي أي هو عده حياً، قال أبو منصور: «أره تأزى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾»^(١) «أحياء بعد ربهم يرزقون» [ال عمران: ١٦٩] كان أرواحهم أحصرت در سلام أحياء وأرواح عزهم أخرجت إلى المعث

وقال صاحب التعريفات: الشهيد كل مسلم طهر بدمه فتل صدماً ولم يجب بقتله مال ولم يرثه، والأصل في أحكام الشهيد شهداء أحد. روى أبو داود عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قتلوا» من يبلغ إخواننا عا أنا أحياء في الجنة تُرزق لتلا يرعدون في الجهاد ولا يكفوا عند الحرب؟ فقال الله سبحانه: «أنا أنعمهم عنكم» قال فأمر الله ﷺ: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا» [ال عمران: ١٦٩] أي حر الآنة»

وروى عقبه بن عامر قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد الحديث^(١). وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت... الحديث^(٢). وروى البيهقي عن أبي مالك العفاري قال: كان قتلى أحد يؤتى بتسعة وعاشروهم حمزة فيصلي عليهم رسول الله ﷺ ثم يحملون، ثم يؤتى بتسعة فيصلي عليهم وحمزة مكنه حتى صلى عليهم رسول الله ﷺ

ولشهيد لا تعس، لما روى كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «من رأى معقل حمزة؟» فقال رجل: «أرى رأيت معقله» قال «فاطلق فأرنبه» فخرج حتى وقف على حمزة فرآه قد شق بطنه وقد مثل به

(١) صحيح البخاري ٢٧٥

(٢) سنن البيهقي ٦٥/٤

(٣) صحيح البخاري ٥٣٨

فقال: يا رسول الله قد مش به والله. ففكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه. ثم وقف بين ظهري القتيبي فقال: «أنا شهيد على هؤلاء، لقوهم في دمائهم، فإنه ليس حرج يجرح إلا جاء وجرحه يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم، وريحه ريع لمسك، فقال: قدّموا أكثر القوم قرآنًا فاجعلوا في اللحد»^(١).

وقال أبو حنيفة إذا كان الشهيد عقلاً بالماً طاهرًا لا يغتسل، فإن استشهد وهو صبي، أو جنب أو حائض، أو نساء عتقوا عنده، والحائض والنفساء مثله. وأما نصي فلا الأصل في موتى بني آدم غسل إلا أن تركه شهادة تكفير الذنب ليسقى أثرها، وهذا المعنى معدوم في الصبي فيبقى على الأصل. وقد أبو يوسف ومحمد لا يغسل الصبي قياساً على البالغ، ولا الجنب لأن غسل الجنابة سقط بالموت، وما يجب بالموت متعذر في حقه ومثله لحائض والنفساء.

ودليل أبي حنيفة في غسل الجنب: ما روى عبد الله بن الزبير في قصة أحد وقيل شداد بن الأوس الذي كان يقد له: ابن شعوب حنظلة بن أبي عامر قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته» فقلت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة»^(٢).

ومن وجد في المعركة ميتاً لا جراحة به غسل لوقوع الشك في شهادته. ويكف الشهيد في ثيابه وينقص إذا كثرت ويراه إذا نقص مراعاة لكفن السنة.

لما روى جابر قال: رمي رجل في صدره، أو في حقه فمات فأدرج كما هو في ثيابه ونحن مع رسول الله ﷺ^(٣).

(١) سنن البيهقي ١٢/٤

(٢) سنن البيهقي ١٥/٤

(٣) سنن البيهقي ١٤/٤

ولأن النبي ﷺ أمر يقتلى أحد أن يسرع عنهم الحديد والجلود لأنها ليست من أثواب الكفن. روى الحاكم في المستدرک وسكت عنه الذهبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كفن حمزة في نمرة، كانوا إذ مدهو على رأسه حرج رحلاه، مدهو على رجليه حرج رأسه، فأمرهم النبي ﷺ أن يمدوها على رأسه ويجعلوا على رجليه من الإذخر... الحديث^(١).

والمرتث: الصريع الذي يتخلى في الحرب، ويحمل حياً ثم يموت. وقال ثعلب هو الذي يحمل من المعركة وبه رمق فإن كان قتيلاً فليس بمرتث. ومثل المرتث عمر رضي الله عنه، فإذا أكل، أو شرب أو تداوى، أو أوصى بشيء من أمور دين أو دنياه أو شرب، أو صلب أو حمل من المعركة حياً، أو عاش أكثر من يوم وهو يعقل غسل، لأنه نال مرافق الحياة فخفف عنه أثر لظلم فلم يبق في معنى شهاده أحد. وعمر رضي الله عنه ارتث فلذلك غسل وفي صحيح بخاري أنه عاش بعد صرع، وبكم كلاماً كثيراً وسقي سداً، ثم سقي لبناً. وقد ذكر البيهقي أنه عاش ثلاثاً بعد طعن.

وفي الاستدراك أجمع العلماء على أن لشهيد في معترك كفر بد حمل حياً ولم يمت في المعترك، وعاش وأكل وشرب فإنه يغسل، ويصلى عليه كما صنع بعمر وعلي رضي الله عنهما.

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه شهيداً في غير حرب ومع ذلك دفن بشبهه في دمه، ولم يغسل لأنه قتل مظلوماً على أيدي المسلمين ولم يجب فيه مال. والمقتول حداً أو قصاصاً، يغسل ويصلى عليه كما مر، والبقعة وقطاع الطرق لا يصلى عليهم لأنهم يسعون في الأرض فساداً. وقال تعالى في حقهم ﴿ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا﴾ [سورة الحديد ٣٣] واصطلاه شدة فلا يستحقونها.

المساجد

فضل المساجد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض أسلاد إلى الله أسواقها»^(١).

بناء المساجد:

سمع عبيد الله الخولاني عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «من بنى مسجداً - قال بكبير راوي الحديث: حسبته أنه قال: - بنى به وجهه الله حتى الله له مثله في الجنة»^(٢).

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ مَنَ بِاللَّهِ وَيَوْمَ لَا تُجِيرُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَرَ لَأَنَّهُ فَعَسَىٰ أَوْلَىٰكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

[أسوة: ١٨]

توسيع المسجد:

عن زيد بن أسلم قال: كن للعباس بن عبد المطلب دار إلى جنب مسجد لمدينة. فقال له عمر: بعها فأرد عمر أن يزيدها في المسجد. فأبى العباس أن يبيعها إياه. فقال عمر فهب لي فأبى. قال: فوسعها أنت فأبى. فقال

عمر: لا بد لك من أحد من فأبى عليه. فقال: خذ بي وبنيك رجلاً فاحد أبي بن كعب وحبصاً إليه. فصر أبي عمر ما أرى. فخرج من داره حتى ترضيه. فقال له عمر: أرايت قصاءك هذا في كتب الله وجدته أم سعة من رسول الله ﷺ؟ فقال أبي: بل سعة من رسول الله ﷺ. فقال عمر: وما ذلك؟ فقال: بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس جعل كلما بنى حائطاً أصبح منه دعماً فأوحى الله إليه: أن لا سي في حق رجل حتى ترضيه فركه عمر فوسعه العباس بعد ذلك في مسجد روه عبد الرزاق^(١).

وعن ابن المسيب قال: راد عمر أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب فيريدها في المسجد. فأبى العباس أن يعطيها إياه فقال عمر: لأحدثها. قال: فاجعل بيني وبينك أبي بن كعب. قال: نعم فأبى أبياً فذكر له. فقال أبي: أوحى الله إلى سليمان بن داود أن يبنى بيت المقدس وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض فمما أعطاه لثمن قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال: بل الذي أخذت منك فقال: إني لا أجزئ ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك فصنع الرجل مثل ذلك مرتين، أو ثلاثاً فاشترط عليه سليمان أبي ابتاعها منك على حكمك فلا تسألني أبهم خير. قال فاشترها منه بحكمه فاحتكم ثني عشر ألف قطار ذهباً فتعاضم ذلك سليمان أن يعطيه. فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى ففعل. قال: وأما أرى أن عبساً أحق بداره حتى يرضى. قال العباس: فإذا قضيت لي فزني أجعلها صدقة للمسلمين رواه عبد الرزاق^(٢).

(١) صحيح البخاري ١/٣٠٧

(٢) صحيح البخاري ١/٣٠٧

(١) صحيح مسلم ١/٢٤٤

(٢) صحيح البخاري ٩٦

أي مسجد وضع أول:

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة وأنتم أدركت الصلاة فصل فهو مسجد»^(١).

قلت: أول من بنى المسجد الحرام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأول من أسس المسجد الأقصى يعقوب عليه السلام بعد بناء إبراهيم بهذا القدر^(٢).

كيف كان بناء المسجد:

حدث نافع أن عبد الله أخره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد، وعمده خشب الخمل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبنوه على سيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعادته عمده خشباً، ثم غيّر عثمان فراد فيه زيادة كثيرة، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة رسقه بالساج^(٣).

جعل الباب للنساء في المسجد:

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل باباً للنساء، وقال: لا يلدجن من هذا الباب من الرجال أحد، قال نافع: فما رأيت ابن عمر داخلاً من هذا الباب ولا خارجاً، روى أبو داود الضبي^(٤).

(١) صحيح مسلم ١/٣٧٠

(٢) إمام المسجد ٣٠

(٣) صحيح البخاري ٩٥

(٤) صحيح البيهقي ١/٣١١

منبر المسجد النبوي:

عن سهل قال: سمعت رسول الله ﷺ إلى امرأة أن «مري غلامك النجر يعمل لي أعواداً أجلس عليهن». وكانت المرأة هي التي عرضت نفسها فقالت: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟ فون لي غلاماً نجراً؟^(١).

فضل ما بين منبر النبي ﷺ وبنيته:

عن عبد الله بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٢).

فضل مسجد قباء والصلاة فيه

عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر كان يأتي فيه كل سبت، وكان يقول: رأيت النبي ﷺ يأتيه كل سبت، وفي رواية كان يأتيه راكباً ومشياً^(٣).

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: قال أبي: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة»^(٤).

المسجد الذي أسس على التقوى:

عن ابن أبي سبيد الخدري عن أبيه قال: تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقد رجل: هو مسجد قباء، وقد الآخر:

(١) صحيح البخاري ٩٦

(٢) سنن السائي ٣٥/٢

(٣) صحيح مسلم ١٠١٦/٢

(٤) سنن السائي ٢/٢٧٧

هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هو مسجدي هذا»^(١).

قال النووي: هذا نص بأن المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن، ورد لما يقوله بعض المفسرين أنه مسجد قباء، وقال العراقي في شرح الترمذي: قد وردت أحاديث تدل على أنه مسجد قباء، وهذا الحديث أرجح وأصح وأصبر.

ما تشد الرحال إليه من المساجد:

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الأقصى»^(٢).

قال الشيخ المسكي معناه: ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها لذلك انفصل غير البلاد الثلاثة، وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيدة، أو جهاد أو علم، أو نحو ذلك. عن ابن عباس أنه قال: إن امرأة اشتكت شكوى فقالت: لئن شفاني الله لأخرجن قلاصلين في بيت المقدس، فهأت، فتجهرت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي ﷺ تسلم عليها فأحترتها ذلك فقالت: اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله ﷺ فبني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة»^(٣). ومعناه: فإن الصلاة فيه أفضل من مسجد في مسجد وهو مذهب لأئمة الثلاثة ومن وهب وابن حبيب المالكيان، وقال مالك وجماعة ومعناه: إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد في فصله بدون الألف.

(١) عن النسائي ٢/٣٧

(٢) من النسائي ٢/٣٧

(٣) من النسائي ٢/٣٣

فصل الصلاة في المسجد الحرام وفي مسجد رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام»^(١). وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه»^(٢).

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة المسجد الحرام أفضل من مئة صلاة في هذا»^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا يقوته صلاة كتبت له براءة من النار وبغاة من العذاب ويرى من الثفاق»^(٤). روته رواية بصحيح.

فضل الصلاة في المسجد الأقصى:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بحمسة صلاة»^(٥).

فضيلة المشي إلى المسجد:

عن عقبة بن عامر الجهني يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذ تطهر

(١) من سنن أبي داود ٢٥٠٢

(٢) الفتح لرباني ٢٣/٢٤٦

(٣) الفتح لرباني ٢٣/٢٧٢

(٤) الترغيب والترهيب ٢/٢١٦

لرجل ثم مر إلى المسجد فبرعى الصلاة كتب له كتابه أو كاتبه بكل خطوة يحطوها عشر حسنات، ولقاعد يراعي الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعاد المسجد فاشهدوا عليه بالإيمان قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ بِعَمْرٍ مَسْجِدٍ أَلَوْ مِّنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [توبة ٨]»^(٢).

كيف يدخل المسجد وكيف يخرج منه وماذا يقول؟

عن أنس بن مالك أنه كان يقول: من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى^(٣).

عن أبي حميد وأبي أسيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم مسجد فليقر الله به فتح ي أبواب رحمت، ورد حرج فيقبل سهما إلى أسألك من فضلك»^(٤) وفي رواية أبي داود يسلم على النبي ﷺ ثم ليقر لحديث

وعنه الترمذي كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وقال: «رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال: «رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»^(٥).

(١) مستدرک ١/ ٢١١

(٢) مستدرک ١/ ٢١٢

(٣) المستدرک ١/ ٢١٨

(٤) سنن النسائي ٥٣/ ٢

(٥) سنن الترمذي ١٩٧/ ١

الأمر بالصلاة قبل الجلوس فيه:

عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»^(١).

ويرخص له أن يجلس ويخرج منه بغير صلاة لكن لا يفعل دائماً، لما روى كعب بن مالك في حديث توبته وفيه: «ثم جلس للناس... الحديث، وفيه: حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المعصب ثم قال: «تعلم». فجلست حتى جلست بين يديه فقال لي: «ما خلعت». إلى أن قال: «فقم حتى يقضي الله فيك» فقامت فمضيت^(٢).

النهى عن رفع الصوت في المسجد:

عن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فظنوت قدراً عمر بن الخطاب، فقدم. ذهب فأتني بهدين، فجلسته بهما، فقال: من أنتم؟ أو من أين أنتم؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتم من أهل لبيد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ^(٣). وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تماشى الأشعار في المسجد، وعن البيع ولشراء فيه، وأن يتحلق الناس فيه يوم لجمعة قبل الصلاة^(٤).

قلت: النهى عن تماشى الأشعار أي المذمومة. وقد رخص رسول الله ﷺ في إنشاد الشعر لحسان بن ثابت في المسجد وقال له: «أجب عني اللهم أيده

(١) سنن أبي داود ٥٣/ ٢

(٢) سنن النسائي ٥٤/ ٢

(٣) صحيح البخاري ١٠٠

(٤) سنن الترمذي ٢١٢

النهي عن البصاق في المسجد:

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ كان يحب أن يبصق في يده من فم المسجد، فرأى بعضه في فم المسجد فحكها، ثم أقبل على الناس معصفاً فقال: «أُسْرُ أَحَدِكُمْ أَنْ يُبْصِقَ فِي رَحْه، إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَأْيَهُ حُلَّ وَعِزَّ وَالْمَلِكُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَتَمَلَّ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا فِي قَلْبِهِ، وَلْيُبْصِقْ عَنْ يَسْرِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَإِنَّ عَجَلَ بِهِ أَمْرٌ قَلِيلٌ هَكَذَا» يعني يتفل في ثوبه ثم يرد بعضه على بعض، قلت: هذا في زمن لم تكن المناديل متوفرة أم اليوم فإذا اضطر فليتفل في منديه، والأولى أن يجنب لمسجد حتى أصوات التنجع ما استطاع.

ويصح أن يمسح في المسجد عند ضرورة المسافر وعرب وبحرهما. وما روى أنس أنه رآه من عكس على النبي ﷺ فكذبوا في بطنه وهي صفة المسجد النبوي حيث يأوي إليها أهل لصفته.

وعن نافع قال: أخبرني عبد الله بن عمر أنه كان يندم وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي ﷺ^(١).

ويمنع من المسجد من أكل ثوماً، أو بصلاً، أو كانت تصدر منه أي رائحة كريهة لأن ذلك من يفسد عدد مصيبين في المسجد، لما روى حارث قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - قَالَ أَوَّلَ يَوْمِ الثَّوْمِ - ثُمَّ قَالَ - الثَّوْمِ وَالنَّصْلِ وَالكَزَّاتِ فَلَا يَقْرُبُنَا فِي مَسَاجِدِنَا فَإِنَّ لِمَلَائِكَةَ تَأْذِي مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسُ»^(٢).

(١) سنن أبي داود ٣٠/١

(٢) صحيح البخاري ٩٤

(٣) صحيح البخاري ٩٤

(٤) سنن نسائي ٤٣

روح القدس»^(١). والتحلُّق المنهي عنه يوم الجمعة بحيث يكون إعراضاً عن رسول الله ﷺ، أم استقبال الإمام أثناء الخطبة فأمر مندوب إليه لما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلته بوجوه. وعن جابر قال: جاء رجل يشد ضالة في المسجد فقال له رسول الله ﷺ: «لَا وَجِدْتَ»^(٢).

النهي عن الصلاة في مواضع الخسف والعذاب:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكْبَرٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكْبَرٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يَصِيبُكُمْ مَا أَصَابَكُمْ»^(٣) قلت: قالها ﷺ لأصحاب الجحجر ديار ثمود. وقال عمر رضي الله عنه: «إِنْ لَا نَدْخُلُ كَدُّكُمْ مِنْ أَجْلِ التَّمَائِيلِ الَّتِي فِيهَا النَّصُورُ. وَكَانَ بَنُ عَبَّاسٍ يَصْلِي فِي السَّيْعَةِ لَا يَبْعَثُ فِيهَا تَمَائِيلَ، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي أَهْلِ السَّيْعِ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ ذُفِّمَتْ فِيهِمُ الْعَذَابُ الصَّاحِبُ، أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنُو عَلَى فَبِهِرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ أَوْلَتْ شَرَارَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»^(٤).

النهي عن الحدث في المسجد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لِمَلَائِكَةِ تَصْلِي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَضَلَّةٍ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يَحْدُثْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»^(٥). الحدث: فساد أو ضراط.

(١) سنن النسائي ٤٨/٢

(٢) سنن النسائي ٤٨/٢

(٣) صحيح البخاري ٩٣

(٤) صحيح البخاري ٩٣

(٥) صحيح البخاري ٩٣

ولما روى معدن بن أبي طحمة أن عمر من الحساب قال: إنكم أيها الناس تأكلون من شحرتين ما أرحما إلا خبيثتين هذا النصل ولثوم. ولقد رأيت نبي الله ﷺ إذ وحد ريحهما من الرجل أمر به فأخرج إلى لبقيع فمن أكلهما فليمتهما طبعاً^(١).

ويمنع من المسجد الحائض والجنب: لما روت جيرة بنت دجاجة قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت أصحابه شاردة في المسجد فقال: «وجهوا هذه البيوت عن المسجد» ثم دخل النبي ﷺ، ولم يصنع القوم شيئاً رجاء أن تنزل فيهم رخصة، فخرج إليهم بعد فقال: «وجهوا هذه بيوت عن مسجد ديني لا أجل المسجد لحائض ولا جنب»^(٢).

ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في معاطن الإبل. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في مرايض العجم ولا تصلوا في أعطان الإبل»^(٣) العطن: مبرك الإبل حول الماء والجمع أعطان.

ونهى أيضاً أن يصلى في سبعة موطن من المزملة، والمجررة، والمقبرة، وقارعة الطريق، ولحمام، ومعاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله^(٤).

* * *

(١) سنن نسائي ٤٣/٢

(٢) سنن أبي داود ٦٠/١

(٣) سنن الترمذي ٢٩٧/١

(٤) متن لرمزي ٢٩٧/١

كتاب الزكاة

تعريفها:

الركعة معناها: زيادة. يقال: ركة أعمال إذا نما وازدادت وتستعمل بمعنى لطهارة يقال: فلان زكيّ العرض أي طاهره. وتعريفها الشرعي: تمليك جزء مخصوص من مال مخصوص لشخص مخصوص لله تعالى.

أما الحرء لمخصص فهو ربع عشر في لأموال وأحزاب، وعشر في الزروع التي لا ينفق عليها، ونصف العشر في الزروع التي ينفق عليها. ومقدار محدد من الغنم والبقر والإبل كما سيأتي.

وأما المال المخصص فهو المملوك المحدد من قبل الشارع المسمى بالنصيب لحولي.

وأما الشخص المخصص فهو الفقير والمسكين وسائر من تضمنتهم آية مصارف الزكاة.

وأما النية فهي شرط لصحة لعبادات كلها ومنها الزكاة.

فرضية الزكاة:

وهي أصل العبادات بعد الصلاة، قرنها الله تعالى بها في اثنين وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم. فرضت في السنة الدنية من الهجرة قبل الصوم

الرابع الملكية الثامنة: فلا تجب الزكاة في مال لا مالك له كاللقطة، ولا تجب الزكاة في المال الذي يملكه المدين لأنه ملك ناقص، وللدائن أخذه منه بغير قضاء ولا رضى. والزكاة وجبت شكراً لتعنة الكاملة.

الخامس أن لا يكون مشغولاً بالحاجة الأصلية: والمشفول بحاجة المالك، لأصية لا زكاة فيه، كالدار المسكونة والدر المؤجرة ولثياب الملبوسة أو المعدة للسر، والسيارة لمعدة للركوب، وأثاث المنزل، وآلات الحرفة، وكتب انعلم لأهلها.

ولا تجب الزكاة في مال أمسك به صرفه إلى حاجته الأصدة مدة سنته وهي عنده، فإذا حل الحول على المالك وقد بقي معه منه بصدف فيه يركي ذلك الباقي، وإن كان قصده لإصدق منه أيضاً في مستقبل بعدم استحقاق صرفه إلى الحوائج الأصدية وقت حلول الحول.

ولا زكاة في مال مفقود وجد بعد سنين لقول علي رضي الله عنه: لا زكاة في مال الصغار وهو الغائب الذي لا يرجى عودته، لا زكاة في مال له على آخر فجحده وأنكره سنين، ثم اعترف به، ثم دفعه إليه فلا يخرج الزكاة عما مضى من السنين. سواء مع بيته أم لا، ولا زكاة في مال مغبوب إذا لم يكن له عليه بيعة، ثم رقه إليه فلا يزكيه عما مضى.

وكذا لمال الساقط في البحر، والمدفون في مكان ليس له مالك إذا نسي مكانه، ثم حصل عليه ورجعه فلا يزكيه عما مضى. والمال المصادر إذا أعيد إليه لا يزكيه عما مضى من السنين.

ولا زكاة في مال أودعه عند غير معارفه، ثم تذكرها، أو حملها إليه المودع عنده بعد سنين فلا يزكيها عما مضى. ولو كان الدين على مقرئ سيء إلا أنه لا يعطيه بعد المطالبة المستمرة فلم يعطه فلا زكاة فيه.

ولو هرب غريمه ولا يقدر على حسبه، أو التوكيل بذلك فلا زكاة عليه.

سكت بقروله تعالى: ﴿وَمَا تَوْأَلُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة ٢٧٧] ويقولون جل وعز ﴿حَدِّثْ بَيْنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [البقرة ١١٣]. وبالسنة في قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس» الحديث. وقوله ﷺ: «وقد عند نقيس» «أمركم بأربع» وأنهاكم عن أربع... الحديث وذكر فيه الزكاة^(١). ويأجمع الأمة المنعقد على فرضيتها من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا.

المال الذي تجب فيه الزكاة

يشترط في المال الذي تجب فيه الزكاة شروط:

الأول: السواء: وهو قسمان حقيقي: كالزيادة بالتوالد والتنازل والتجارات. وتقديري: ككون المال في يده أو يد وكيله. وهذا يمكنه من الرتبة. ومال المتخذ للاقتناء لا زكاة فيه، وكذا العمارة المقتناة لغير سعة، وكتب العلم لغير أهلها إذ لم يربها التجارة لأنها غير نامية.

الثاني: الصواب الكامل: وهو المقدار المحدد من الذهب أو الفضة، أو لأورق النقدية أو لأسهم، أو عرص من عروص السخرة مسبوقة بمقدار من ذهب أو الفضة، أو عدد الأغنام أو الأبقار أو الإبل التي عينها الشارع حداً لتسمية ملكها بالغنى.

الثالث: مرور سنة كاملة قمرية على المال: ليتمكن من استثناء المال لاستئصال السنة على الفصول الأربعة.

روى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا زكاة في مال امرئ حتى يحول عليه الحول»^(٢) أي السنة، وروى عن علي قال: ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول. والحديث حسن.

(١) صحيح البخاري ١٢٥/٢

(٢) مسند الدارقطني ٢٠٢

ولو كان لدين على معسر، أو مفلس محكوم بفلاسه، أو على جاحد عليه بيعة فعد محمد رحمه الله تعالى لا زكاة عليه فيما عصى من السيئ إذا قبضه.

لما لم يغصب إذا كانت له بيعة تجب الزكاة في ما مضى إذا عد إليه. أحد مدفون في حرر كدره، أو دار غيره، ثم وجده تجب زكاة مما مضى من السيئ إن وجده.

الوديعة عند معارفه نسيها، ثم تذكرها بعد سنين يزكيها لما مضى بعد قبضه. قيل لعمر بن عبد العزيز لما رد الأموال على أصحابها أفلا تأخذ منهم زكاتها لما مضى؟ قال: لا إنها كانت ضمناً. والعبادات لا تدخل للقياس والعقل في إيجابها وسقوطها فكانت ثوقياً، ولأنه مال غير نام لأن النماء بالاستملاء غالباً وهو عاجز.

ولو اشترى عروض تجارة للتجارة، ثم نواه للبيعة بصلت عنها الزكاة لاتصل النية بالعمل وهو ترك التجارة، وإن نواه للتجارة بعد ذلك لم تكن للتجارة حتى يبيعها فيكون في ثمنها زكاة، لأن لية لم تنصل بالعمل إذ هو لم يشجر فلم تعتبر، ولهذا يصير مسافراً مقيماً بمجرد النية ولا يصير المقيم مسافراً إلا بالسفر.

وإن اشترى شيئاً ونواه للتجارة كان للتجارة لاتصل النية بالعمل، بخلاف ما إذا ورث ونوى للتجارة لأنه لا عمل منه، فلا زكاة فيما ورث حتى يتصرف به إذا لم يكن عنده نصيب غيره. وتجب الزكاة في المال المستفاد للمجانس في أثناء الحول ويؤكف مع الأصل، فالقندان الذهب والفضة، والأوراق النقدية، وعروض التجارة جنس واحد فيصم بعضها إلى بعض، وما استفده من لسائمة، العنم أو بقر أو الإبل يصم إليها كل على حدة. وما استفده بالهبة أو الإرث أو لوصية يزكى في رأس الحول. وما روي من أنه لا زكاة في المال المستفاد حتى يحول عليه الحول فمحمول على غير المجانس،

وهو مروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف في الحديث كثير الغلط.

ولأن في اشتراط الحول لكل مستفاد مشقة وعناء، فإن المستفادات قد تكثر فيعسر عليه مراقبة ابتداء الحول وانتهائه لكل مستفاد، وشرع الحول للتيسير، أما المستفاد لمخالف فلا يضم بالإجماع.

يجوز دفع القيمة في الزكاة والكفارات غير العتق، ويجوز دفع القيمة في البلوغ، بأن نذر التصديق بشدة فتصدق بقيمتها. ويجوز دفع القيمة في صدقة البصر، وزكاة البروع وشمار في لأرض عشرية ولأرض الحراجه غنوه تعالى: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُنَّ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] وهذا نص على أن المراد بالمال حوزة صدقة، وكل جنس يأخذ به صدقة.

ولأرض العشرية: كل أرض أسسم أهلها فتركت لهم، أو فتحت عبوة فقسمها لأمر من ثغابين.

ولأرض بحر حة كل أرض فتحت عبوة، وأقر أهلها فهي أرض خراج. ونخصت مكة من هذا فون رسول الله ﷺ فتحها عبوة، وأقر أهلها عليها ولم يوظف فيها الخراج.

ووضع عمر رضي الله عنه في كل جريب، وهو أرض مربعة طول ضلعها ستون ذراعاً قفيزاً هاشمياً وهو الصاع، وفي جريب الكرم واستخيل عشرة دراهم.

وللدليل على جواز دفع القيمة في الزكاة ما روى طبري قال معاذ رضي الله عنه لأهل اليمن: اتوبوا بقرص ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكن الشعر ولذرة أمون عيكم وخير لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة^(١).

وروى أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له النبي أمر الله

ورسوله ﷺ: «ومن بلغت صدقته ست مفاصل وليس عنده، وعنده بنت لبون فيها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شئير، فإن لم يكن عنده بنت مفاصل على وجهها، وعنده ابن لبون فيه يقل منه وليس معه شيء» (١).

وتعتبر القيمة يوم الوجوب عند الإمام وقلاً يوم الأداء. وفي السوائم القيمة معتبرة يوم الأداء إجماعاً ويقوم في البلد الذي فيه المال. فإن كان لمال في الصحراء ففي أقرب البلاد إليه.

ويجوز تعجيل الزكاة لسنة، أو أكثر بشرط ملك النصاب، لما روي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف العباس زكاة عامين (٢). ولأنه أدى بعد وجود اسبب وهو المال، والسنة الأولى وما بعدها سوء، بخلاف ما إذا أدى قبل تمام النصاب لأنه يكون قد أدى قبل الوجوب، فلا يجوز كفيده من العبادات، ولأن لنصاب الأول سبب لوجوب الزكاة فيه وفي غيره من النصب.

وكانت الزكاة في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر تؤخذ من الأغنياء إذا كان حق الأحل للإمام في الأموال الظهرة والباطنة إلى زمان عثمان رضي الله عنه بقوله تعالى ﴿حُدِّثُوا عَنْ آلِبَيْتِكُمْ صَدَقَاتِهِ﴾ سورة ١٣؛ وقوله عليه الصلاة والسلام: «أخذها من أغنيائهم». الحديث، ثم إن عثمان رضي الله عنه فوّض إخراج الزكاة في الأموال إلى أربابها محافة تفتيش الطلبة، ومد أيديهم إلى أموال الناس وكرائمهم، فصار أرباب الأموال كالوكلاء عن الإمام، فإذا علم أنهم لا يؤدونها طلبهم بها.

(١) صحيح البخاري ٢/١٣٧.

(٢) سنن أبي داود ٢/١٠٤.

وما يؤخذ من الأغنياء عنوة منهم وعلى غير رضا منهم لا يصح حصدها من الزكاة، لأنها لا تؤخذ بطريق لصدقة ولا تصرف في مصارفها، وعليهم إخراج زكاة ثانية، لأنها حق الفقراء ولم تصرف إليهم.

وقال شمس الأنمة السرخسي: «الأصح أن أرباب الأموال إذا نواها عند الدفع، لتصدق عليهم سقط عنهم جميع ذلك، كذا جميع ما يؤخذ من الرجل الغني من الجبايات والمصادرات، لأن ما بأيدي الحكام أموال الناس وما عليهم من التبعات فوق ما لهم فهم بمنزلة العارمين والفقراء».

ولا تجب الزكاة في مال الميت إذا لم يكن قد أخرجها منه قبل الوفاة، نعم إذا أوصى أخرجت الزكاة من الثلث، فإن الزكاة عبادة، ولا تنأى إلا بالكلية، أو نية تحقيقاً لمعنى العبادة، ولأنه مأمور بالإبقاء، بخلاف الوارث فيه يخلفه جبراً. وإنما جزأ أداء الوارث الزكاة عن الميت تبرعاً إذا لم يكن أوصى وسقوطها عن موثره لحديث الحثمية حيث قال عليه الصلاة والسلام: «أدين الله أحق بالقضاء» (١).

ولمتصدق بجميع ماله لا يتوي لزكاة سقط فرضه عنه لأن الواجب جبراً منه فكان متعياً فيه فلا حاجة إلى التعيين ولو نوى نقلاً

وجوب اقتران النية مع الأداء:

لا يجوز أداء الزكاة إلا سية مقارنة للأداء للفقير، لأن النية لا بد منها لأداء العبادات، ومحلها نقد فلا اعتبار بتسميتها، فلو صمها هبة أو قرصاً نجريه، ولو دفعها للفقير بلا نية، ثم نوى والمال قائم في يد الفقير لم يتصرف فيه أجزأته عن لزكاة، بخلاف ما لو تصرف الفقير في المال ثم نواه العني عن الزكاة لا يصح

(١) صحيح مسلم ٨٠٤/٢.

ولو نوى الغني الزكاة حال عجز ما وجب عليه، ثم دفع للفقراء بلا نية جاز، وكفت النية الأولى تيسيراً وتسهيلاً لأن لزكاة تؤدي متفرقة، فربما يخرج في النية عند أداء كل دفعة، لكن لا يخرج عن العهدة بالمرحل من بالأداء للفقراء، فهو هلكت الزكاة قبل أن تصل للمفقير وجب عليه إخراجها ثانية.

مسائل تتعلق بالنية والوكيل:

لو نوى العبي عند اندفع للوكيل الزكاة، ثم دفعها الوكيل إلى المستحق بلا نية جاز لأن اشترط فيها نية الموكل. ولو قال مريد الزكاة هذا تطوع، أو عن كفايتي، ثم نواه عن الزكاة قبل دفع الوكيل إلى المستحق صح، ولو لم يعلم الوكيل بذلك بل كان دفعها إلى الفقير بنية التطوع أو الكفارة. لو خلط الوكيل زكاة موكله، ثم سرقت الزكوات صمن، وعليه أن يدفع مكانها إلا إذا وجدت دلالة الإذن بالاحتط كما جرت العادة بالإذن، ولا بد من علم المرمي بهذا العرف ليكون إفساً منه فعندها لو هلكت الزكوات لا يضمها، وعلى الموكلين أن يعيدوا إخراج الزكاة ثانية.

وإذا وكل الفقراء شخصاً بقبض الزكاة عنهم، فوقع إليه الأغنياء، فكذلك قص شيئاً من الأغنياء ملكوه وصار خالطاً ما لهم بعضه ببعض، ووقع زكاة عن الدافع بشرط أن لا يبلغ المال الذي بيد الوكيل نصيباً عن كل فقير فلو دفعه وعلم به الدافع لم يجزه لأن الفقراء حيث لم يعودوا محلاً للزكاة، ولو هلكت لركاة في يد الموكل في هذه الصورة لا يضمها لأن يده يد أمانة، وتحزى الزكاة عن الموكلين.

لو توكل رجل في شراء دار لفقير لا يصح له أن يكون وكيلاً عن الفقير، وعليه أن يجمع له بدون وكالة منه، ثم يوكله بشراء الدار، ثم يستدعه بمال الركاة لكونه غارماً. إذا دفع الغني ركاته إلى وكيله، وقال له. ضعهما في يد

فقير، أو مسكين جاز للوكيل أن يدفعها لولده الفقير الكبير، وله أن يدفعها إلى ولده صغير بشرط أن يكون لوكيل فقيراً أيضاً لأن الصغير يعد عباً يعي أبيه، وفقيراً بفقر أبيه. أما إذا عين الغني الفقير للوكيل لم يجز له أن يدفع الزكاة إلى غيره.

للوكيل أن يدفع ركاة موكله إلى زوجته الفقيرة، ولا يجوز للوكيل أن يصرف الزكاة لنفسه ولو كان فقيراً إلا إذا قال له الموكل ضعهما حيث شئت.

لو دفع الوكيل الزكاة من ماله بنية الرجوع إلى مال الموكل القدم في يده صح، كما لو قال المرمي لآخر: ادفع عني ألعاً ونوى الزكاة بها صح وأحرانه. أم لو دفع ألعاً بغيره ثم وثقه غيره دفع نصف فقصصه بنفسه من الأولى لا تحزى عن الموكل لعدم وقوع النية عند الدفع عنه فكان متبرعاً بالأولى، وفي هذا إشارة إلى أنه لا يشترط لدفع من عين مال الزكاة، ولذا لو أمر غيره بالدفع عنه جاز.

شروط المزمكي:

يشترط في المؤدي للزكاة

أولاً الإسلام: فهو شرط لوجوب سائر العبادات وصحتها. فلا تجب لركاة ولا تصح إلا بالإسلام لقوله تعالى: ﴿وَقِيمًا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مُنْشُورًا﴾ [نوراء ٢٣]

ثانياً البلوغ والعقل: فلا تجب على الصبي حتى يبلغ، ولا تجب على المجنون حتى يفقه لقوله ﷺ: «رفع القدم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب عن عقبه حتى يراء، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتم»^(١)

ثالثاً: أن يكون مالاً لمقدار من المال السامي الذي وضعه الشارع علامة

على غنى من ماله، لمسمى نصيباً. فإذا لم يملك المصاب، فلا زكاة عليه. ولا يعتبر غنياً بل هو فقير يحق له أن يأخذ الزكاة

وابعاً. أن لا يكون مديناً؛ فإن لمان المشعور بالدين مشغول بالحاجة الأصلية؛ ولأن المطالبة متوجهة عليه بحيث لو تمتع من الأداء بهان، ويحبس شرعاً، فصار في صرف ما لديه إلى الدائن إرادة الضرر عن نفسه، فكل دين له مطالب فإنه يمنع وجوب الزكاة إذا كان الدين قبل وجوب الزكاة. والدين الذي له مطالب قسمان:

قسم من جهة لغيره كالقرض، وضمان المتلف، والمهر، والمال الذي تفرغ عنه امرأة مع روحها لطيفها المسمى بالجمع، والنفقة إذا قضى بها القاضي منعت الزكاة؛ أما إذا لم يقض بها فلا تمنع، والدين لا يمنع زكاة اردوع والثمار بالإجماع

والقسم الثاني له مطالب من جهة العباد لكن بالشرع. وهو دين الزكاة، والعشر الخارج من الأرض فإنه يمنع الزكاة بقدره لأن له مطالباً من جهة العباد وهو الادمي المستحق. وسواء في ذلك زكاة الأموال الطاهرة التي لحكم لا صلاح عنها، والأموال التي لا صلاح بحكمها عليها وهي لأموال الباطنة. فلو كان له نصيب من الذهب حبس عليه الحول، ولم يخرج زكاته حتى حال الحول الثاني، فلا يخرج الزكاة عن الحول الثاني لوجوب إخراج دين زكاة الحول الأول، وإذا كان عليه دين فقد نقص النصاب فلا زكاة في الحول الثاني للدين.

وإن كان مال المدين أكثر من الدين زكى المفضل إذا بلغ نصيباً لفراغه عن الحاجة. وإن لحق المالك لنصيب دين في وسط الحول يستغرق النصاب، ثم يرى منه قبل تمام الحول فإنه تجب عليه الزكاة عند أبي يوسف لأنه جعل المدين مبررة بنقص النصاب، وقد محمد لا يجب لأنه جعل ذلك مبررة

الاستحقاق. وإن كان الدين لا يستغرق النصاب، ثم يرى منه قبل تمام الحول فإنه تجب الزكاة عنهم جميعاً إلا زكاة ما يقول: لا تجب.

زكاة السوائم

السائمة: الرعية سميت بذلك لأنها تسمى الأرض أي تعلمها. وشرعاً. انمكتفية بالبرعي اسبح في أكثر لعدم قصد السر والنس والريادة والسم، لا للحمل والركوب فلا زكاة فيها لعدم سماء، فهو عنها نصف لحول، أو أكثره فيست بسائمة، لأن أربها لا بد لهم من العلف أيام الثلج والشتاء، فاعتبر لأكثر ليكون غالباً. فالسوم أكثر لمدة أوجب الزكاة لحصول لنماء وخفة لمؤنة، أما إذا علمت أكثر لمدة أثرت في إسقاط لزكاة.

والسوائم: الإبل واحد يقع على الجمع، وتتناول البُحْتُ الأعجمية، والعيذاب لعربية، والبقرة يتناول الجوميس أيضاً لأنها نوع منها، والغنم يتناول بصال والمعز لأن الشرع ورد باسم نعم فلهما، لمفرد بتضمينهما معاً

زكاة الإبل

يبس في أقل من خمس من الإبل لسائمة زكاة، معونه بشاة قوم لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاة^(١)

ونصاب الإبل يشمل الذكور والإناث، والصغار بشرط أن لا تكون كدها كذلك، والصغار تنع للذكر، ويشمل لأعمى والأعرج، ولكنه لا يؤخذ في الصدقة، والشاة من الغنم ما لها سنة وطعنت في الثانية، وتتناول الذكر

ولأنشئ ولا يجوز في زكاة، لا لشيء من الغنم فصاعداً، وهو ما أتى عليه
حور، لا بوجد محدث وهو يدي شيء عنه سنة أشهر

وأما الجذع من الضأن فلا يجوز في الزكاة ويجوز في الأصحية، فإن قل
قيل: لم وجبت الشاة في الإبل؟ مع أن لأصل في الزكاة أن يجب في كل
نوع من حشيه؟ قيل: لأن الإبل إذا بلغت خمساً كان مالاً كثيراً لا يمكن
إخلاقه عن الوجوب ولا يمكن إيجاب واحدة منها لما فيه من الإجحاف،
وفي إيجاب السهم صرر عيب الشركة فلذا أوجبت الشاة. وقيل: لأن الشاة
كانت تقوم في ذلك الوقت بخمسة دراهم، وبنت لمحض بأربعين درهماً.
فإيجاب الشاة في الخمس من الإبل كإيجاب الحمسة في المئتين من
الدراهم، ثم الواجب هنا لعين وله بقها إلى القيمة وقت الأداء كما مر.

ولو كانت قيمة خمس من الإبل أقل من مئتي درهم وجبت الشاة. ولو أن
بداً سائمة ياعها في وسط الحول أو قبله بيوم، بسائمة أخرى من البقر مثلاً،
أو الغنم من غير جسه أو ياعها بتقود استقبال بها حولاً آخر إذا لم يكن عنده
نصاب، فإن كان عنده أصل مال يركبها معه في رأس الحول كما مر، فإن فعل
ذلك فراراً من الزكاة، فهو مكروه عند محمد، والمكروه معناه: الحرام.

بدأ في خمس من الإبل السائمة شاة، وفي العشر شاتان، وفي خمس
عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، لما ورد في فريضة الصدقة ومن
سئل فوقها فلا يعط. (في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من غنم من كل
سنة شاة^(١))

فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت محض، وهي التي لها سنة وصعب
في الشاة، سميت بنت محض لأن أمها ما حصل بعيرها في العدة أي
حامل بعيرها، فإن لم يكن عنده بنت محض فالقيمة، ولا يجوز دفع ابن

محض بدل بنت محض إلا على وجه القيمة. وأما في البقر فلهما سوء وفي
بعضها نصاً يجوز الذكر والأنثى وقد بلغت ست وثلاثين فصارت حور، وهي
ما بها سن ودخلت في شاة، سميت بنت لأن أمها ذات سن ولادة
غيرها في العادة إلى خمس وأربعين

فإذا بلغت ست وأربعين ففيها حقة، وهي ما بها ثلاث سنين، ودخلت في
الرابعة، سميت بذلك لأنه حتى لها أن تتركب ويحمل عليها، إلى ستين. فإذا
بلغت إحدى وستين ففيها جذعة، وهي ما لها أربع سنين، ودخلت في
الخامسة، ولا شقاق لاسمها وهي أعلى سن يجب فيها الزكاة إلى خمس
وسعين

وفي ست وسعين أي سبعين ففيها ست حور، فإذا بلغت إحدى وتسعين
إلى عشرين ومئة ففيها حقتان، فإذا ردت على عشرين ومئة ففي كل أربعين
ست حور، وفي كل خمسين حقة^(٢)

زكاة البقر

سميت بالبقر لأنها تبقر الأرض بحوافرها أي: تشقها. والبقر: انشق.
وليس في أقل من ثلاثين من البقر شيء، وفي ثلاثين تبيع، أو تبعة. وهي
لي تمت سنة ودخلت في شاة. وفي أربعين سن، أو مسنة. وهي التي
انصت سن ودخلت في شاة، بنت أم رسول الله ﷺ معدة، روى معاذ
رضي الله عنه قال: يعني بني رسول الله ﷺ. الحديث وفيه: وأمرني أن
أخذ من كل أربعين بقرة مسنة، ومن كل ثلاثين بقرة سنة حولياً^(١)
وما زاد بحسابه إلى مئتين عند أبي جثيفة رحمه الله لأنه لا نقص في ذلك.

وقول معاذ: ولا شيء في الأوقاص لم يثبت. وحيث إنه لا نص في ذلك. ولا يجوز نصب النُصْب بالرأي فيجب بحسابه

وفي الستين تبعان، أو تبعان، وفي سبعين مسنة وتبيع، وفي ثمانين مستان، وعلى هذا ينتقل الفرض في كل عشرة من تبع إلى مسنة، ومن مسنة إلى تبع. عليه انعقد الإجماع وبه وردت الآثار.

والجواميس والفرس سواء في الزكاة والأضحية واعتبار الربا، فلا يجوز بيع لحم البقر بلحم الجاموس متفاضلاً، أما في الأيمان إذا حلف لا يأكل لحم البقر لم يحث بالجاموس لعدم العرف وقتته في بلادنا فلم يتناولها اليمين، أما لو حلف في موضع يكثر فيه الجاموس كالسودان يسقي أن يحث.

زكاة الغنم

ليس في أقل من أربعين شاة صدقة، وأدنى السن التي يجب فيه الزكاة الشبي فصاعداً، وهو الذي أتى عليه سنة عبد أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى، وما دونه حملان لا شيء فيها يعني أن من ملك أربعين شاة شياً وحال عليها الحول عنده وجبت فيها الزكاة، وأما إذا اشترى أربعين مختلطة فيها الشايا وفيها الحملان فلا يجب فيها الزكاة حتى تتم جميعها حولاً فأكثر.

فإذا كانت أربعين سائمة، وحال عليها الحول ففيها شاة إلى عشرين ومئة، فإذا زادت على عشرين ومئة إلى مئتين شاة، فإذا زادت على مئتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مئة شاة^(١).

ثم إن السنة أن النصب إذا كان ضامناً يؤخذ من الضمان، وإن كان معزاً، فمن المعز، وإن كان منهما، فمن العذب وإن كانا سواء فمن أيهما شاء.

والضمان والمعز سواء في وجوب الزكاة واعتبار الربا وجواز الأضحية أما لو حلف لا يأكل لحم الضأن فأكل لحم لمعز لا يحث

ولا زكاة في العوقة، وهي ما يعلف من الغنم وغيرها ما لم تكن للتجارة.

زكاة الفصلاان والمجانيل والحملان:

لا زكاة في الفصلاان جمع فصيل: وهو ولد اشاقة قبل أن يصير ابن مخاض، ولا زكاة في المجانيل جمع عجول، وهو ولد البقرة حين تصعه أمه إلى شهر، ولا زكاة في الحملان جمع حمل، وهو ولد الشاة في السنة لأولى وهد عبد أبي حنيفة ومحمد، وحثهما حدث سويد بن عملة رضي الله عنه قال: أتت مصدق رسول الله ﷺ قال: فحبست إليه فسمعتة وهو يقول: «يا في عهدي أن لا أحد من رضع مني» أي لا بعد لصغار هي نصاب الزكاة، والشرع أوجب أسناناً مرتبة في نُصْب مرتبة، وليس في لصغار تلك الأسنان فإذا كان مع الصغار كبار ولو واحدة زكيت لقول عمر رضي الله عنه: عذ عبيهم السحلة ولو جاء بها الراعي على يده.

وقد أبو يوسف في أربعين حملاً حمل، وفي مئة واحد وعشرين شاة وفي مئتين وواحدة ثلاثة، وفي أربع مئة أربع، ثم في كل مئة واحدة كالكبر، وفي كل ثلاثين عجلاً عجل، ففي ثلاثين واحداً، وفي الستين اثنان، وفي تسعين ثلاثة، وفي مئة وعشرين أربعة وهكذا.

أما انفصلاان فمعه أنه لا يجب شيء إلى خمس وعشرين فتجب واحدة منها، ثم لا يجب شيء حتى تبلغ عدداً لو كنت كبيراً يجب ثنتان وهو ست وسبعون فيكون فيها فصلاان، ثم لا يجب شيء حتى تبلغ عدداً لو كانت

وفي بعضها بعشرين مثقالاً، والتحديد واحد في كليهما. ففي الطبراني في حديث علي الطويل. «وفي كل خمس أوراق من الورق خمسة دراهم، وما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم، وليس فيما دون خمس أوراق شيء»، وفي كل أربعين ديناراً^(١) وكذا في البيهقي لكنه نص على العشرين ففي الحديث: «وليس عيش شيء حتى يكون لك عشرون ديناراً، فإذا كانت لك وحال عليها الحول ففيها نصف دينار، فما زاد في حساب ذلك...»^(٢). قال في لسان العرب: الناس يطلقون الدينار على المثل من الذهب، والمثل درهم وثلاثة أسباع الدرهم.

ويُعادل نصاب الذهب اليوم سبعة وثمانين غراماً، أو خمسة وثمانين غراماً. ونصاب الفضة مثلاً درهم وتعادل اليوم خمسمئة وثمانين غراماً، أو خمسمئة وخمسة وتسعين غراماً، فإذا زاد النصاب على أربعين درهماً أي: ما يعادل مئة وستة عشر غراماً ففيها غرامان وتسعة أعشار الغرام، والرائد بحسابه. وهذا قول الإمام. وقال: ما زاد على النصاب فيحسبه وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى.

وتعتبر في لذهب والفضة الغلبة لأنهما لا يخدوان عن قليل غش من استحاس والنيكر فإنهما لا يطبعان إلا به فالعلة هي لفصلة، وهو أن يزيد كل من الذهب والفضة على النصف اعتباراً لتحقيقه، فالغش اليسير معتفر، والغش الكثير لا زكاة فيه إلا أن يبلغ الذهب أو الفضة به نصافاً، أو يقصد بها لتجارة، واحتف في الغش المساوي للذهب والفضة، والمختار لزومها احتياطاً كذا في الفتاوى الحانية. وقد الشافعية والحنابلة: لا زكاة في المعشوش حتى يبلغ خالصه نصافاً.

(١) معجم طبراني ٢٥/٣١٢

(٢) سنن البيهقي ٤/١٣٨

ونصاب الذهب اليوم سبعة وثمانون غراماً؛ تعادل عشرين مثقالاً، أو عشرين ديدراً، ونصاب الفضة خمسمئة وثمانون غراماً تعادل مئتي درهم. ولا زكاة في اليواقيت والآلئ والجواهر وإن كانت حلياً إلا أن تكون معدة للتجارة

لما روي عن علي رضي الله عنه قال: ليس في جواهر زكاة. ولما روي عن سعيد بن جبيرة قال: ليس في حجر زكاة إلا ما كان لتجارة من جواهر ولا ياقوت، ولا لؤلؤ ولا غيره إلا الذهب والفضة، وروي نحوه عن عطاء وسليمان بن يسر وعكرمة والزهري والحنفي ومكحول^(١). ولا زكاة فيما أخذ من البحر من عنبر وغيره، لما روي عن ابن عباس أنه قال: ليس في العنبر زكاة، إنما هو شيء دسره البحر^(٢). للدسّر: الدفع، ودسره: دفعه.

زكاة الأوراق المالية:

الأوراق المالية اليوم عملة قابلة لدفع قيمتها عيماً لدى الاطلاع لحامليها، والناس يتعاملون بها كما يتعاملون بالذهب والفضة، فيجري فيها ما يجري في الذهب والفضة. فمن ملك ثمن سبعة وثمانين غراماً ذهباً من أي أوراق مالية تابعة لأي دولة من الدول ملكاً تاماً فاضلاً عن حاجته الأصلية، وعن دين له مطالب من جهة العباد، وحال عليها الحول وجب عليه إخراج زكاتها ربع العشر، وكذا من ملك ثمن خمسمئة وثمانين غراماً فضة ملكاً تاماً وحال عليها الحول وكانت فاصلة عن حاجته الأصلية، وعن دين له مطالب وجب عليه إخراج زكاتها ربع عشرين.

والذي يظهر لي أن تقدير النصاب بالذهب أولى من تقديره بالفضة مع

(١) سنن البيهقي ٤/١٤٦

(٢) سنن البيهقي ٤/١٤٦

ارتفاع تكليف المعيشة ونزول قيمة نقصة نزولاً ملحوظاً، فقل أن تجد من لا يملك مصداً من النقصة، وإذا كان الأمر كذلك قل تجد فقيراً تؤدي إليه الركة، فلا نفع للفقراء ولأغنياء عتبر نصاب الذهب والله أعلم. قل است في الفتحة الربني عن كتاب لحسيني هي حكم زكاة الأوراق المالية: أن الأوراق المالية صدقات ديون على الحكومة المصدرة لتلك لأوراق، وأن مبالغها أماناتٌ لديه، وهي ضامنة لتلك الأمانات، وصار سند الأمانة في حقيقة سند دين يأخذه وقت الطلب من بيده هذا السد، وقد كن هذا مكتوباً على كل ورقة مالية.

أما اليوم وإن كان لتعهد أزيل من الأوراق المالية، إلا أن الحكومات المصدرة لتلك لأوراق تدفع قيمتها متى قدم إليها حامل الورقة، وطلب قيمتها، فكل هذه الأوراق سندات ديون، والتعامل بها يتخَرَّج على قاعدة الحوالة ممن يجيز التعامل بالمعاطاة من غير اشتراط صيغة.

والحوالة كالبيع، فمن يقول بصحة لبيع بالمعطاة، يقول بصحة الحوالة بالمعطاة، وذلك مذهب الجتفية والمالكية والحنبلية، فإنهم يعجزون معاملة بالمعطاة. وذلك بدفع ثمن السلعة المعلن عن سعرها وأخذها بدون إيجاب وقبول. فالأوراق المالية على الحقيقة سندات دين حال يقتضيه متى شاء، فهو دين قوي يجب الزكاة فيه إذا حال الحول، وله أن يركبه قبل قبضه، والمالكية قالوا إذا لم يكن الدين ثمن عرض وكن حالاً فيركبه عن كل سنة ولو قبل قبضه، والحنبلية قالوا: من له دين على مليء بادوا من فرص، أو دين أو عروض تجارة أو ثمن مبيع وحال عليه الحول، فكما قبض شيئاً أخرج زكته لما مضى، وفي الدين على غير المليء الصحيح في المذهب أنه كدئب على مليء، فيركبه إذا قبضه لما مضى، وإنشافية قالوا: إن كن له دين يقدر على أحده فعليه تعجيل زكته كالودعة.

وفي الخلاصة حكم الأوراق المالي كحكم النقدين الذهب والفضة سواء

بِسْوَاءٍ، لِأَنَّهُ يَتَعَمَلُ بِهِ كَالْمُقَدِّينِ تَمَاماً وَمِلْكُهُ يُمْكِنُهُ حَرْفُهُ، وَقَصَاءُ مَصَالِحِهِ بِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ. فَمَنْ عَمِلَ النِّصْبَ مِنَ الْوَرَقِ الْخَالِي وَمَكَّثَ عِنْدَهُ حَوْلًا كَامِلًا وَجَبَتْ عَلَيْهِ رُكَاثَتُهُ بِاعْتِبَارِ زَكَاةِ لُذْهِبٍ، فَإِنَّهُ الْأَنْعَمُ لِلْفُقَرَاءِ مَعَ ارْتِفَاعِ تَكْلِيفِ لِمَعِيشَةِ وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَإِنْ شَاءَ عَتَبَرِ زَكَاةَ الْفِصَّةِ وَهُوَ أَوْرَعُ.

زكاة عروض التجارة

روى سيهني عن محمد في قوله يعني ﴿ أَلَيْسُوا مِنْ قِبَلِكُمْ بِكُفَّارٍ ﴾ [البقرة ٢٦٧] قال: التجارة ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [البقرة ٢٦٧] قد سحر وروى أيضاً عن سمرة بن حبيب أم بعد ما روى رسول الله ﷺ كان يأمر أن يخرج انصدقه من الذي نعت للبيع.

وروى أيضاً عن حماس قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي أدمة
أحمدتها (جلود)، فقال عمر: ألا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت: يا أمير
المؤمنين ما لي غير هذه التي على ظهري وأمية (جلود) في القراط. فقال:
ذاك مالٌ فصع. قال: فوضعتها بين يديه فحسبها فوجدت قد وجبت بها
لركاة، فأخذ منها الركاة. وفي رواية أخرى قال حماس: إنما مالي جعاب
وأدم، فقد قومه وأد زكاته^(١). والركاة واجبة في عروض التجارة كأية
ما كانت إذا بلغت قيمتها نصيباً من لذهب أو الفضة، لما في كتاب
رسول الله ﷺ الذي كتبه لعمر بن حزم وفيه: «إذا بلغ قيمة الذهب مئة
درهم ففي كل أربعين درهماً درهم»^(٢) فتقوم العروض بما هو أشفع للفقراء
والمساكين من النصابين

وإذا كان النصاب كاملاً في طرفي الحول فنقصاه فيما بين ذلك لا يستط

(۱) سید بیہقی ۱۴۷/۲

(۲) مستند ۳۹۵/۱

لزكاة، ومن ملك عروض تحارة ضمتها إلى الأوراق المالية، أو الذهب، أو لفضة لأن الكل للتجارة. فإذا لم تبلغ قيمة العرض نصيباً وعنده من الذهب، أو الفضة أو لأوراق المالية ما لو ضم العرض إليها، أو إلى أحد منها وجبت الزكاة بعد تقويم الذهب والفضة فعند الإمام يضم، وعند صاحبيه لا يضم النقيدين (الذهب والفضة)، والأوراق المالية اليوم منتهما.

فمن كانت له حنطة لتجارة قيمتها ثلاثة وأربعون غراماً ذهباً ونصف وعنده ثلاثة وأربعون غراماً ذهباً ونصف تجب الزكاة عنده خلافاً لهما. وقد مر. وأما إذا كانت العروض للاقتناء فلا تجب فيها الزكاة لقول ابن عمر: ليس في العروض زكاة إلا ما كان لتجارة^(١).

زكاة الدين

عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قالا: من أسلف مالا فعليه زكاته في كل عام إذا كان في ثقة^(٢). وروي أيضاً عن ابن عباس أنه سئل عن زكاة مال المائب فقال: أد عن الغائب من المال كما تؤدي عن الشاهد، فقال له الرجس: إذا يهلك المال، فقال هلاك المال خير من هلاك الدين^(٣).

الدين عند الإمام على ثلاثة أقسام: دين قوي، ودين متوسط، ودين ضعيف. وقال الصاحب: الدين كله سواء تجب زكاته، ويؤدي متى قبض إلا دين الدية. وتجب زكاة الدين عند الإمام إذا تم نصيباً، وحال عليه الحول على الترخي لا على الفور.

ولدين القوي: انقراض وبدل مال للتجارة.

(١) لمستدرك ١/٣٩٥

(٢) سنن البيهقي ٤/٤٩٩

(٣) سنن البيهقي ٤/٤٩٩

والدين المتوسط: ثمن طعام وكسوة وما هو مشغول بحوائجه الأصلية كثرمن ثلاحة وعشالة وفراش وسجادة.

ولدين الضعيف: مؤخر لصدائق (المهر) ودية انقتيل، وبدل المخالعة، وهو اسم مدي ينقص عليه بين روجين ليجمعها من عصمته

روى البيهقي عن ابن عمر قال: زكوا ما كان في أيديكم وما كان من دين في ثقة فهو بمنزلة ما في أيديكم، وما كان من دين ظون فلا زكاة فيه حتى يصعب^(١)

فمتى قبض صاحب الدين القوي خمس النصب فأكثر وجب عليه إخراج لزكاة عما مضى من السنين، وابتداء الحول مع حول الأصل، لا من حين قبض ولا من حين اسيع. فهو ملك عرصاً تحديراً، ثم بعد نصف حول بعده ثم بعد حول ونصف خمس ثمه فقد تم عليه حولاً ويركبهما وقت ينقص لا خلاف

ومتى قبض صاحب الدين المتوسط من المدين نصيباً فأكثر، فعليه الزكاة وابتداء الحول من وقت البيع، ولو له ألف مضى عليها حول ونصف قبضها يركبها عن الحول الماضي، فإذا مضى نصف حول بعد القبض زكها أيضاً. ومتى قبض صاحب الدين لضعيف من المدين نصيباً فأكثر، فليس عليه ركته حتى يحول حول كامل من يوم القبض، إلا إذا كان عنده ما يصمه إلى الديون الثلاثة وقد بلغ نصاباً، فيصم الدين إلى النصاب ويترك الدين بحول النصاب ولا ينتظر حتى يحول الحول.

فالدين لا تجب زكته إلا بعد القبض. والمورث لو مات بعد سنين قبل قبضه لا يبرمه إلا يصاء بإخراج زكاته عند قبضه، لأنه سم يجب عليه الأداء في حياته، ولا يلزم الوارث أداء زكاة الدين أيضاً لأنه لم يملكه إلا بعد موت مورثه، وما كان ابتداء حوله إلا من وقت موت المورث.

(١) سنن البيهقي ٤/١٥٠

ولو أبرأ رب الدين المدين المعسر بعد الحول أي بعد وجوب الزكاة، فلا زكاة عليه سواء كان الدين قوياً، أو متوسطاً، أو ضعيفاً. وقيدنا المدين بالمعسر لأن المدين الموسر ليس بأهل لصرف الزكاة إليه، فيكون إبراءه استهلاكاً للمال، فتجب الزكاة إلا في الدين الضعيف. فلو أبرأ المدين الموسر فيه فلا يسمى استهلاكاً لأنه لا تجب زكاة الدين الضعيف إلا بعد قص لنصيب وحولان الحول عليه.

ولو قصت زوجة مهرها البالغ نصاباً فأكثر، ومضى عليها حول، ثم طلقها زوجها قبل الدحول بها فردت نصف المهر، فعديها زكاة نصف المهر. بد كـ يلع نصاباً فأكثر.

زكاة الزروع والثمار

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما سقته سماء أو سقي بالهر سدس كلفة، فيه العشر، قل أو أكثر سابع بقي الثمر أم لم يبق، كالحضراوات وسقول، وغيرها بقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْبُيُوتُ آمِنًا آمِنًا﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَعَاثُوا حَقُّهُ يَوْمَ فَصَاكِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] قل سدس في تأويلها لعشر ونصف العشر^(١). ولقول النبي ﷺ: «فيما سقت السماء ولعيون أو كان عثرياً - يشرب من غير حوطة أو يشرب بجدره بممتد إلى الماء - العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر»^(٢).

ولما روى معاذ بن جبل قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرني أن

أخذ مما سقت السماء وما سقي بعل العشر، وما سقي بالدوالي (بالآلات) نصف العشر^(٣). ولقول علي رضي الله عنه: ما سقت السماء فمن كل عشرة واحد، وما سقي بالغرب (الدلو) فمن كل عشرين واحد^(٤).

وأطلق الوجوب فيما أخرجته لأرض لعدم اشتراط الحول، ويؤخذ من التركة إذا مات، ولم يخرج العشر، ويجب العشر أو نصفه مع الدين، وفي أرض الصغير والمجنون والوقف، ويصح دفع القيمة. وقل أبو يوسف ومحمد: لا يجب لعشر، أو نصفه إلا فيما له ثمرة تبقى حولاً من غير مؤنة ولا معالجة كالحنطة والشعير، ولتمر والزبيب، ونحو ذلك إذ بلغ خمسة أوسق، وليس في الخضر والفاكهة شيء، وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى، لما روى أبو سعيد محمدي رضي الله عنه عن سي ﷺ قال: «س من أفل من خمسة أوسق صدقة»^(٥) لحديث.

ولسوق ستون صاعاً والصاع إحدى ثلاثة آلاف وستة عشر غراماً، وإما ثلاثة آلاف وأربعة وتسعون غراماً للاختلاف في زنة الدرهم، فهو إما غرامان وتسع أجزاء من العشرة من الحرام، وإما غرامان وتسعمئة وخمسة وسبعون جزءاً من الغرام. فكون رنة خمسة أوسق تسعمئة وأربعة كيلو غرامات، وثمان من عشرة من كيلو غرام، أو تسعمئة وثمان وعشرين كيلو غراماً واثنتين من عشرة من الكيلو غرام.

ولما روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «ليس عني لرجل المسمم زكاة في كرمه ولا في زرعه إذ كان أقل من خمسة أوسق»^(٦). ولما

(١) سنن البيهقي ٣١، ٤

(٢) سنن البيهقي ١٣١، ٤

(٣) صحيح البخاري ١٤٩، ٢

(٤) سنن البيهقي ٢٨، ٤

سنن البيهقي ١٣٢، ٤

٢، صحيح البخاري ١٨٠، ٢

روى موسى بن طلحة عن النبي ﷺ «ليس في الحضر شيء» فالخلاف بين الإمام وصاحبه في موضعين في اشتراط النصب، ولثمرة سابقة عندهما، وعدم اشتراطهما عنده، وأما وجوب العشر ونصف العشر فلا خلاف منه. قال في تحفة الفقهاء: والصحيح ما قال الإمام، ورجح الكل دليله.

وقال أبو يوسف، فيما لا يوسق كالزعفران والقطن وما يشابههما، يجب فيه العشر إذا بلغت قيمته خمسة أوسق من أدنى ما يدخل تحت الوسق كالقمح في زماننا لأنه لا يمكن التقدير الشرعي فيه. فاعتبرت القيمة كما في عروض التجارة، فإذا بلغت قيمة الزعفران، أو ما يشبهه قيمة تسعمئة وخمسة كيلو غرامات إلا قليلاً، أو قيمة تسعمئة وثمانية وعشرين كيلو غراماً واثان من العشرة وجبت في الزعفران والقطن وما يشبههما الزكاة.

وقال محمد رحمه الله: يجب العشر إذا بيع انخارج خمسة أمثال من أعلى ما يقدر به نوعه. فأعلى ما تقدر به الحنطة أو التمر والحبوب الوسق، وأعلى ما يقدر به القطن الجضم، وأعلى ما يقدر به الزعفران المن، فاعتبر نصاب التمر والحب خمسة أوسق كما ورد منصوصاً عليه، وقاس عليه نصاب القطن خمسة أحمال، ونصاب الزعفران خمسة أماء.

والمن مثان وستون درهماً تعادل سبعمئة وأربعة وخمسين غراماً. فيكون نصاب الزعفران ثلاثة كيلو غرامات وسبعمئة وسبعين غراماً، ويكون نصاب القطن خمسة أحمال. والحمل ثلاثمئة من فيكون نصاب القطن ألفاً ومئة وواحد وأثنان وثلاثين كيلو غراماً.

ويجب في العسل العشر عند أبي حنيفة قل أو كثير، لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء هلال أحد بني معان إلى رسول الله ﷺ بعشور من له، وسأله أن يحمي، ودياً يقدل له سلة، فحمي له رسول الله ﷺ ذلك الوادي، فدعا تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب سفيان بن وهب إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن ذلك فكتب إليه، إن أدى إليك ما كان يؤدي

إلى رسول الله ﷺ من عشور فأحم له سببه^(١) الحديث.

ولما روي عن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعد بن أبي ذباب قال: قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم قلت: يا رسول الله اجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم، ففعل رسول الله ﷺ واستعملني عليهم، ثم استعملني أبو بكر ثم عمر. قال: وكان سعد من أهل السراة، قال: فكلمت قومي في العسل فقلت لهم: زكوه فإنه لا جبر في ثمرة لا تزكى، فقلوا: كم؟ قال: فقلت: العشر. فأخذت منهم العشر فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحبرته بما كان. قال: فقبضه عمر رضي الله عنه فباعه، ثم جعل ثمنه في صدقات لمسلمين ومن أحب الزكاة في عسل لأوراعي والزهري وربيعة وابن شهاب ويحيى بن سعيد.

وقال أبو يوسف رحمه الله لا شيء فيه حتى يبلغ عشرة أرفق، لما روى مافع عن أبي حنيفة قال: «عسل في كل عشرة أرفق^(٢)»

والبرق ظرف يسع خمسين ما يعدل سبعة وثلاثين كيلو غراماً وسبعة أعشار. وقال محمد رحمه الله: خمسة أفرق نصاب العسل، والفرق ستة وثلاثون رطلاً، والرطل مئة وثلاثون درهماً تعدل ثلاثمئة وسبعة وسبعين غراماً، والفرق يعدل ثلاثة عشر كيلو غراماً وخمسمئة واثنتين وسبعين غراماً، فيكون نصاب العسل سبعة وستين كيلو غراماً وثمانمئة وستين غراماً.

وحسبنا هذا وما قبله باعتبار الدرهم يزن ٩ و ٢ غراماً. والعسل إذا كان يوعى في أرض عشوية، أو غير عشوية ولو من جبل ففيه العشر. وإذا كان يوعى في أرض خراجية، فلا عشر فيه ولا خراج، كما أنه ليس في الخارج من أرض الخراج عشر لئلا يجتمع العشر والخراج، وكل شيء أخرجه الأرض

(١) سنن أبيه ١٢٦/٤

(٢) سنن أبيه ١٢٦/٤

مما فيه العشر لا يحتسب فيه أحر العمال، ونفقة الحراثة والبذر والسماد وغيرها.

وليس في النقط في أرض العشر شيء، لأنه ليس مما ثبت وركز من المعدن، وإنما هو عين فؤارة كعين الماء.

زكاة الرُّكَّاز

لرُّكَّاز: ما وكَّزه الله تعالى وخلقه في المعدن، ودفن أهل الجاهلية، وقطع النفقة والذهب من المعدن، فالمسلم أو النسي إذا وجد معدن ذهب أو فضة، أو حديد أو رصاصاً أو صفراً في أرض عشر أو خراج وخمسه فيء ولباقي له. لقوله عليه الصلاة والسلام: «العجماء جرحها جُبَّارٌ، وابتر حُبَّارٌ، والمعدن جبار وفي الرُّكَّاز الخمس»^(١). ولا يشترط الحول في قول لأنه ثمة كله، والحول للتنمية، ولأنها كانت في أيدي غير مسلمين فعَلَّتْ عليها فتكون غنيمة وفيها الخمس. ولو اوجد كالغانم فله أربعة الأحماس.

ولو وجد في داره معدناً فليس فيه شيء عند أبي حنيفة لأنه منكبه بجسمه أجزأها والمعدن من أجزائها.

ولو وجد الرُّكَّاز في أرضه فعن أبي حنيفة روايتان، ووجه الفرق أن الدار ملكة خالية عن المؤن دون الأرض، ولذا وجب لعشر ولخراج في لأرض دون الدار، لأن الأرض لم تحل عن المؤن فيحب في المعدن أيضاً. وقال أبو يوسف ومحمد: يجب الخمس في الدار والأرض لإطلاق الحديث.

وإن وجد الرُّكَّاز ووجد فيه علامة المسلمين فهو لقطة لعلمنا أنه من وضع المسلمين، فلا يكون غنيمة، وإن وجد فيه علامة غير المسلمين فهو من مالهم فيكون غنيمة فيه الخمس ولذا في لرواجد.

ثم إن وجد في أرض مباحة، فأربعة أحماسه لرواجد لأنه تم الإحراز منه إذا لا علم به ببعائمين فيختص هو به

وإن وجد في أرض مملوكة، فكذا الحكم عند أبي يوسف رحمه الله لأن الاستحقاق يشتمل الحبرة وهي منه وعند أبي حنيفة ومحمد هو لمن ملكه الإمام هذه النقطة أَوَّلَ الفتح لأنه سقت يده إليه، فيملك بها ما في باطنها، وإن كانت على الظاهر فإن لم يعرف يصرف إلى أقصى مالك يعرف في الإسلام على ما قالوا.

ولو اشتبه عليه فسم تعرف العلامة جعل جاهلياً لأنه الأصل. وقيل: يجعل إسلامياً في زمانا لتقدم العهد. ومن توطن في ديار غير المسلمين، وسكن دورهم، ووجد في بعضها رُّكَّازاً رقه عليهم تحرراً عن الغدر لأن ما في الدر في يد صاحبها. وإن وجد في لصحراء فهو له لأنه ليس في يد أحد فلا يعد غدرًا

وفي الرُّبُوق الخمس في قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى الأجر، ولا خمس في اللؤلؤ والعبر عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى، وقد أبو يوسف رحمه الله: فيهما وفي كل حية تخرج من البحر خمس.

مصارف الزكاة

وَاللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا أَصْدَقُ لِقَاعِ وَأَلْسِنَةٍ وَأَلْسِنَةٍ عَنِهَا وَالْمُؤْنَةُ فَلَهُمْ فِي الرِّقَابِ وَفِي السَّيْلِ لِلَّهِ دَرِي سَبِيلِ قَرِيبَةٍ يَكُنْ اللَّهُ وَأَنَّهُ عَيْسَ حَاصِلُهُ﴾

اللام في قوله تعالى «المعقر» لبيان الجهة المسحقة لا للبشرية، وانقسمت كل صنف مما ذكرهم الله يجوز للإنسان دفع صدقته كلها إليه دون بقية الأصناف، ويجوز إلى واحد من الصنف لأن كل صنف منهم

لا يحصى، والإضافة إلى من لا يحصى لا يكون لتعمليته، وإنما هو لبيان الجهة، فيشاول النجس وهو لوحد. ألا ترى أن من حلف لا يشرب ماء نهر الفرات فشرّب منه جرعة واحدة حيث لأنه لا يقدر على شربه كله. فعلم أن هذه الأصناف الثمانية بجملتهم للزكاة مثل الكعبة للصلاة، وكل صنف منهم مثل جزء من الكعبة. واستقبال جزء من الكعبة كاف.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا﴾ لإثبات المذكور ونفي ما عداه. وهي حصر لنجس الصدقات على هذه الأصناف المعدودة، وأنها محتصة بهم منحصرة عليهم كأنه قل إنما هي لهم وليست لغيرهم. وعدل عن اللام إلى ﴿فِي﴾ في الأربعة الأخيرة ليُعبر بأنهم أرسح في استحقاق التصديق عندهم ممن سبق ذكره، لأن في النظرية

هذه ثمانية أصناف قد سقط منها المؤلفات قلوبهم، وهم ثلاثة أصناف صنف كـ يؤلفهم النبي ﷺ ليسلموا ويسلم قومهم بإسلامهم، وصنف منهم أسلموا ولكن على ضعف فيريد تقريرهم عليه، وصنف يعطيهم لدفع شرهم مثل عباس بن مرداس السلمي، وعيينة بن حصن لغزاري، وصفوان بن أمية القرشي، والأقرع بن حابس التميمي، وسفيان بن حرب الأموي.

ولم يكن رسول الله ﷺ يعطيهم خوفاً منهم لأن الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم لا يخافون إلا الله تعالى، وإنما يعطيهم خشية أن يَكُفُّهم الله على وجوههم في نار جهنم. فإن قيل: كيف جز أن يصرف إليهم وهم كفار؟ قيل: لأن الجهاد فرض على فقراء المسلمين وأغنيائهم، فكان الدفع إليهم من مال الفقراء قسماً مقدماً جهادهم في ذلك الوقت فكانه دفعه إليهم. ثم سقط هذا السهم بوفاء رسول الله ﷺ. فلما مات رسول الله ﷺ جاءت المؤلفات إلى أبي بكر رضي الله عنه، وطلبوا أن يكتب لهم بعادتهم فكتب لهم وأشهد عمر، فذهبوا بالكتاب إلى عمر رضي الله عنه ليأخذوا خطه على الصحيفة فمرقها، ثم قال: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى

عنكم. فإن ثبت على الإسلام وإلا فببسا وبينكم السيف، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: هو إن شاء، وأمضى ما فعله عمر ووافقه على ذلك الصحابة فكان إجماعاً.

لكن مجرد التعليل بكون العدة انتهت لا يصلح دليلاً على نفي الحكم لأن الحكم لا يحتاج في بقاءه إلى بقاء عنته لاستغنائه في البقاء عنها، كما في الاصططع والرمل فلا يد من دليل يدل على أن هذا الحكم مما شرع مقيداً بقوله ببقائه، سكر لا يبرر تعيينه في محل الإجماع فتحكم بثبوت الدليل وإن لم يصح. عني أن الآية التي ذكرها عمر تصلح مستنداً للإجماع وهي: ﴿وَقُلْ أَخُذُوا مِنْ زِينَتِكُمْ فَكَرَّ قَرَّةً وَفَرَّ شَاءَ فَكَفَّرُ﴾ [الكهف: ٢٩] أو يكون حكم عدم إعطائهم مسوحاً قوله ﷺ لمعاذ. «خذها من أغنيائهم ورددها في فقرائهم» فيكون الحديث مستند الإجماع فالشيخ في حياته ﷺ بالحديث المذكور الذي سمعه أهل الإجماع من النبي ﷺ فكان قطعياً بالنسبة إليهم فيصح نسجه بالكتاب. وإنما لم يجعل الإجماع نفسه دليلاً لأنه خلاف الصحيح، لأن السسخ لا يكون إلا في حياته ﷺ، والإجماع ليس بصحة في حياته لأنه لا إجماع بدون رأيه والرجوع إليه فرض، فالسخ بالحديث لا الإجماع

والحديث رواه أصحاب الكتب الستة. «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم». وضمير فقرائهم يعود على المسلمين. فلا تدفع إلى من كان من امؤلفة كدرا، أو غنياً. وتدفع إلى من كان منهم مسكناً فقيراً بوصف الفقر لا لكونه من المؤلفة. فالسخ لعموم المؤلفات قلوبهم فونه شامل للأغنياء والفقراء كفاراً كانوا، أو مسلمين.

والفقير من له أدنى شيء دون النصاب النامي، والمسكين من لا شيء له. وهذا مروي عن أبي حنيفة، وقيل: العكس، ولكل وجه، ثم هما

صنفان، أو صنف واحد، عبد أبي حنيفة صنفان، وعبد أبي يوسف صنف واحد، وفائدته إذا أوصى بثالث ماله لفلان وللغراء والمساكين فعلى قول أبي حنيفة الثلث بينهم أثلاثاً. وعلى قول أبي يوسف نصفان نصفه لفلان ونصفه للغراء والمساكين

والعامل على جمع الصدقة (لزكاة) يعطى بقدر عمدته ما يسعه وأعوانه غير مقدّر بالثمن خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى لأنه قرع نفسه للعمل للفقراء، ولأن استحقاقه بطريق الكفاية، وإذا استغرقت كفايته الزكاة فلا يزداد على النصف لأن النصف عين الإنصاف. ويأخذ العامل وإن كان غنياً، ولشبهة صدقة فلا يأخذ العامل بها شامي تريباً لقوله رسول الله ﷺ عن شبهة الوسخ، ويجوز لغير الهاشمي ذلك وإن كان غنياً لأن العنى لا يوازي الهاشمي في استحقاق الكرامة، فإن جعل الهاشمي عاملاً، وأعطى من غير لزكاة فلا بأس به.

ولو هلك مال الزكاة في يد العامل لم يستحق شيئاً، وسقطت عن أرباب الأموال، لأن العامل نائب عن الفقراء والإمام، وهل يقاس جنة الجمعيات بالخيرية على العاميين عليها باعتبار أنهم مأذونون بالحيازة من قبل وزارة لشؤون الاجتماعية والعمل؟ انظر بيان الوزارة نائية عن الإمام فيعتبرون من أعوان النائب، ولهم مثل ما للمعاملين عليها والله تعالى أعلم.

وفي الرقاب: وقد فقدت في هذا الزمان الرقبة والمكاتبون لفكك رقابهم، فتصرف الزكاة إلى غيرهم من الأصناف.

والغارم: من لزمه دين، وإطلاق الآية يقتضي حواز الصرف إلى مطلق المديون، إلا أنه قد قيل وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحل الصدقة لغني». الحديث^(١). على أنه لا يجوز صرفها إلى من يملك نصيباً فضلاً

(١) سنن أبي داود ١١٨/٢.

عبد عليه، ولعبد عبد الشامي رحمه الله تعالى كل عزم عبد أبي حنيفة، ومن تحقل غرامة في صلاح ذات لبين، وإطفاء الكثرة بين القبيلتين أو العائلتين.

وفي سبيل الله: أي فقراء المجاهدين لا غير عبد أبي يوسف رحمه الله لأنه المقهور عند إطلاق اللفظ. وقال محمد رحمه الله تعالى: لحاج المنقطع سبي لا يجد مراكباً، أو مأوى لما روي أن رجلاً جعل عبيراً له في سبيل الله فأمره عليه الصلاة والسلام أن يحمل عبده لحاج، ولا يصرف إلى الغزاة الأغنياء لأن المصروف هم الفقراء، وقيل: طلب العلم، ورجحه في الشرنبلالية، واستبعد قول من استبعد تفسيره بطلب العلم فقال: واستبعده بعيد لأن طلب العلم ليس إلا استفادة الأحكام. وهل يبلغ طالب رتبة من لازم صحة النبي ﷺ سلفي الأحكام عن كأصحاب بصفة؟ والتفسير بطلب لعدم وجبه، قل في البدائع: في سبيل الله: جميع القرب فيدخل فيه كل من سعى في طاعة الله وسبيل الخيرات إذا كان محتاجاً، وقال في طلب العلم ونسبه إلى الوقعات يحوز له أخذ لزكاة، ولو غنياً إذا قرع نفسه لإفادة العلم واستفادته لعجزه عن الكسب. ولحاجة داعية إلى ما لا بد منه. لكن رده الصحطوي وسعديين، وقال الصحطوي وهذا الموع محال لإطلاقهم الحرمة في العبي، ولم يعتمد أحد.

وبن السبيل: أي المسافر الذي له مال في وطنه وهو في مكان لا شيء له فيه، فهو غني حيث ماله فقير حيث هو، فبأحد ما يكفيه إلى وطنه لا غير، وسمي ابن السبيل لأنه ملازم للسفر. والسبيل: الطريق فنسب إليه، ولو كان معه مال يوصله إلى بلده من زاد وحملوه لم يجز أن يعطى من الزكاة لأنه غير محتاج. وإن كان في وطنه وله ديون لا يقدر على إحداهم فهو فقير يدا، وإن كان غنياً طاهراً، فيحل له أن يأخذ من مال الزكاة بقدر حاجته فحسب.

والأولى له أن يستقرض إن قدره، ولا يلزمه ذلك لجواز عجزه عن الأداء، ولا يلزمه التصديق بما فصل في يده عند قدرته على ماله.

ولو كان له من مؤجل فيجوز له أخذ كفايته إلى حلول لأجل، ولو كان له من حال والمديون عائب فيجوز له أخذ كفايته من الزكاة لعدم تمكنه من أخذه، ولو كان له دين على معسر أو جاحد، ولو كانت له بيتة هي الأصح فيجوز له أخذ كفايته من الزكاة.

وللمالك أن يدفع الزكاة إلى كل واحد من الأصناف، وله أن يقتصر على صنف واحد لأن بركه حق لله تعالى وهو لأحد بها فرب يعنى «وَأُحْدُ الصَّدَقَاتِ» [البقرة: ١١٠] وقد عليه الصلاة والسلام: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا أطيب إلا أخذها الرحمن بسببه...» الحديث حسن صحيح^(١). والإضافة إليهم بحرف اللام لبيان أنهم مصارف، وبعده المفقور وانحاجة صدور مصارف. والمقصود هو إغناء الفقير وسد حاجة المحتاج، قل عليه الصلاة والسلام لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب» الحديث، وفيه «فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فتؤدى على فقرائهم»^(٢)، ولهذا لا يجوز الصرف إلى الأغنياء من هذه الأصناف لعدم أن المراد دفع الحاجة.

من لا يجوز دفع الزكاة إليه:

لا تدفع الزكاة إلى غير المسلم لقوله عليه الصلاة والسلام: «تؤدى على فقرائهم» ويدفع إليه غيرها من الصدقات كالذور والكمهات، وصدقة الفطر

(١) من الترمذي ٨٥/٢

(٢) من أبيهيم ١٠١/٤

إلا أن الصرف إلى فقراء المسلمين أفضل. وقد أبو يوسف: لا يجوز اعتباراً بالزكاة وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى.

لا تدفع زكاة إلى عني لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحل انصدقة لغني»^(١). ولا إلى ولد العني الصغير لأنه يعد غيباً عني أبيه، حتى لا يحل نفقته إلا على أبيه بخلاف الكبير، فإنه لا يعد غيباً عني أبيه حتى تحل نفقته على ابنه لا على أبيه. ويجوز دفع الزكاة إلى أبي العني إن كان فقيراً، وزوجة العني إذا لم يكن لها على زوجها مهر تعطى من الزكاة، وإن كان لها مهر يبلغ نصاباً فأكثر إن كان معسراً يجوز لها الأخذ. ولندافع الإعطاء، وإن كان موسراً فكذلك يجوز عند أبي حنيفة، وعندهما لا يجوز، بناء على أن المهر في الدمة ليس ينصب عنده، وعندهما هو نصاب.

مراتب الغني:

العني على ثلاث مراتب:

الأولى: عني يحرم عليه السؤال ويحل له أخذ الزكاة وهو: أن يملك قوت يومه وستر عورته.

الثانية: عني يحرم عليه السؤال والأخذ ويوجب عليه صدقة الفطر والأضحية وهو: أن يملك ما قيمته نصاباً قاضياً عن الحوائج الأصلية من غير أموال الزكاة كالثياب والأثاث ولعقار والمركب وبحوه.

الثالثة: عني يحرم عليه السؤال والأخذ ويوجب عليه صدقة الفطر والأضحية ويوجب عليه أداء الزكاة وهو: أن يملك نصاباً تامياً تاماً.

لا تدفع الزكاة إلى من بينهما قرابة ولا زوجة أم سفلت كالآب والجد

(١) من أبي داود ١١٨/٢

والأم وسبعة من نحسين لأن اجرثية ثلثة بينهما من الجانبين، حتى لا تحوز شهادة أحدهما للآخر في لحقوق العامة على الآخرين. ولا يقطع بسرقة ماله فمتنع لأمالك بينهم متصنة، فلا يتحقق التملك على الكمال، ولأن نفقتهم عليه مستحقة ومواساتهم عليه واجبة من طريق الصنة، فلا يجوز أن يستحقوها من جهة أخرى، وكذا دفع عشره وسائر واجباته، كما لا تدفع إلى أولاده لصغار لأن ما يدفعه إلى ولده كلساقي على ملكه من وجه.

لا يدفع الروح نعي ركنه إلى روحه الفقيرة بلاشتراك في المسافع عدة، ولأنه تعد عليه باعتد ما به عليه من عفة والكسوة، ولأنهما أصل الولاد. وما يتفرع من هذا الأصل يمنع صرف الزكاة فكذا الأصل. وكون القرابة بينهما كقرابة الولاد يرث كل واحد منهما الآخر من غير حجب.

لا تدفع الزوجة العيبة زكاتها إلى زوجها الفقير عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لانصال المدفع بينهما ولأنه يعد غنياً بمال زوجته، قد تعالى ﴿وَوَحَّدَكَ عَلَىٰ هَاطِلٍ﴾ [النحي: ١٨] قيل: بمال خديجة رضي الله عنها، وقد أبو يوسف ومحمد: تدفع الزوجة العيبة زكاتها لزوجها الفقير لقوله عليه الصلاة والسلام لامرأة ابن مسعود وأخرى وقد سأله عن التصديق على الزوج وعلى الأيتام: «لهم أجران أجر القرابة وأجر الصدقة»^(١). وأجاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن ذلك فقال: الصدقة على الزوج محمولة على الباقلة، وقول الإمام لأراح، وغنى زوجة ابن مسعود من عملها.

ولا يدفع الزكاة إلى مكاتبه ولا إلى عبده لفقدان التملك إذ كسب المملوك لسيده، وله حق في كسب مكاتبه ومكاتب عبده ما بقي عبده درهم فلم يتحقق الإتياء، والمكاتب عبد قال له سيده أذني أستاذ حرٌّ وهو المعني بقوله تعالى ﴿وفي الرقاب﴾.

ولا يدفع الزكاة إلى بني هاشم يعني الأجنبي عنهم لا يدفع إليهم الزكاة لإجماع لقوله ﷺ «إن هذه صدقات، ما هي أوسع الناس وبها لا تحل لمحمد ولا إلى آل محمد»^(١)، وآل محمد ﷺ هم آل عباس وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل الحارث بن عبد المطلب لأنهم يتسبون إلى هاشم بن عبد مناف.

ولا تدفع الزكاة إلى موالي بني هاشم لقوله عليه الصلاة والسلام لأبي رافع وقد سأله عن صدقة الزكاة، «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم»^(٢) وحرمة صدقة عليهم كرامة من الله تعالى بهم وبسريرتهم حيث نصرهم ﷺ في حاديتهم وبسلامتهم وأبو هب كحريصاً على أدى النبي ﷺ هم يستحبها سوء، وأبدلهم الله تعالى بها خمس الخمس قال تعالى ﴿ثُمَّ آفَأَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [الشراء: ٧] الآية.

وهو يجوز أن يدفع الهاشميون بعضهم إلى بعض؟ عند أبي حنيفة ومحمد لا يجوز. وقال أبو يوسف: يجوز، وأما صدقة التطوع فيجوز صرفها إليهم، وكذا صدقات الأوقاف إذا سماهم الواقف في الوقف، وأما إذا لم يسمهم فلا يجوز، فتسميتهم بمسرة صدقة التطوع. ويجوز صرف خمس الركاز والمعدن إلى فقراء بني هاشم. ولا يجوز لهم الدور والكفارات ولا صدقة الفطر، ولا جزاء لصيد لأنها صدقة واجبة كذا عن أبي يوسف.

لا يبنى بالركاة مسجد، ولا يكمن بها ميت لانعدام التملك، ولا يقضى بها دين ميت، ولا يحفر بها لأبار، ولا يجوز إلا أن يقبضها فقير، أو يقبض له ولي، أو وكيل كما لو أراد ان يدفع إلى صغار يتامى فيعطيه لأهم، ويقضى

(١) صحيح مسلم ٧٥٤/٢.

(٢) سنن ترمذي ٢١١٢.

باركة دبر فقير، ويكون القاضى وكيلاً عن الفقير.

والفقر شرط في جميع الأصناف إلا العامل والمكاتب والسبيل. والفقير من لا يملك نصيباً تامياً، فيجوز الدفع إلى الفقير، ولو كان صحيحاً مكتسباً، إلا أن الأولى عدم الأخذ لمن له سداد من عيش.

ومن له دين مؤجل على إنسان إذا احتاج إلى النفقة، يجوز له أن يأخذ من الزكاة قدر كفايته إلى حلول الأجل. وإن كان الدين غير مؤجل، فإن كان من عليه الدين معسراً يجوز لصاحب الدين أخذ الزكاة في أصح الأقاويل لأنه بمنزلة ابن السبيل، وإن كان من عليه الدين موسراً معترفاً لا يحل لصاحب الدين أخذ الزكاة، وكذا إذا كان المديون جاهداً. وللدائن عليه بينة عدلة لا يحل له أخذ الزكاة ما لم يرفع الأمر إلى القاضي فيحلفه، فإذا حلفه بعد ذلك يحل له أخذ الزكاة والمراد من الدين ما يبلغ نصيباً

مسائل حول الزكاة

إن أعطى فقيراً واحداً نصيباً، أو أكثر جاز ويكره، ولو كان على الفقير دين لو قضاه بقي معه أقل من نصيب لا يكره، أو كان له عيال لو فرق عليهم أصاب كل واحد دون المصداق لا يكره لأنه لم ينفقهم.

يجوز دفع الزكاة إلى من يملك دون النصاب، وإن كان صحيحاً مكتسباً لأنه فقير.

إذا دفع الزكاة إلى من ظنه فقيراً فكان غنياً، أو هاشعياً، أو غير مسلم، أو دفعها في ظلمة يظهر أنه أبوه أو بنه أو غيره ولا يعيد لأنه أتى بما وجب عليه. والواجب عليه الدفع إلى من هو فقير في اجتهاده لأنه لا يمكن الوقوف على الحقيقة، فقد يكون في يد الإنسان مالٌ لغيره، أو عليه دين فإذا أعطاه بعد الاجتهاد أحرأه كما إذا أخطأ لقصة بعد الاجتهاد ولقوله ﷺ «لست ما سويت

يا يزيد ولك ما أخذت يا معن»^(١) فقد كان أبوه يريد أخرج دسبير يتصدق به فوضعها عند رجل في المسجد فجاءه فأخذه فأتاه بها فقبله ووثقه ما يترك أردت فحاصمه معن إلى رسول الله ﷺ فقال الحديث وقد أبى يوسف: عليه الإعادة.

إذا دفع الزكاة إلى من ظنه فقيراً فبان أنه عبده، أو مكاتبه تجب عليه الإعادة بالإجماع لعدم التملك.

إذا دفع الزكاة إلى من يخدمه ويقضي حوائجه، أو إلى فقير يعمل لديه بمرتب، أو إلى من أهدى له هدية جاز إلا أن ينص على التعويض فلا يجوز.

إذا دفع الزكاة إلى صبي يعقل فقبض لنفسه جاز، وإذا دفع الزكاة لمجنون، فقبضه له ولثي، أو من يعولُه جاز. وللقبط يقص له الملتقط.

حكم نقل الزكاة

يكره نقل الزكاة من بلد إلى بلد، وإنما تفرق صدقة كل قوم فيهم لأن فيه رعاية حق الجور فمهما كانت مسجورة أقرب كان رعايتها أوجب، فإن نقلها إلى غيرهم أجزاء، وإن كان مكروهاً لأن المصروف مطلق الفقراء بالنص، وإنما يكره نقلها إذا كان في حبيبه بأن أخرجها بعد التحول، أم إذا كان الإخراج قبل حينها فلا بأس بالنقل.

وإذا كان فقيراً أقره في غير بلده حار نقل زكاة إليهم فلا كراهة بل أقصر فيه من صبه برحم مع سقوط بقرص أو كان الفقير معيذون أحوح إلى تركه من أقره بصدقة معد فيه كد بقرص بصدقة من لمس إلى المدينة لأن فقراء المدينة أحوح وأشرف، ولو نقل إلى غيرهم جاز لإطلاق النصوص.

أفضل مصارف الزكاة:

إن الأفضل في الزكاة، والفقرة والتدوير الصرف أولاً إلى الإخوة والأحوال الفقراء، ثم إلى أولادهم الفقراء، ثم إلى الأعمام والعلمات الفقراء، ثم إلى أولادهم الفقراء، ثم إلى الأحوال والخالات الفقراء، ثم إلى أولادهم الفقراء، ثم إلى ذوي الأرحام من بعدهم الفقراء، ثم إلى الحيران، ثم إلى أهل حية الفقراء، ثم إلى أهل بلده. ولا يتقلها إلى بلد أخرى إلا إذا كانوا أحوج إليها من أهل بلده أو قرابته

* * *

صدقة الفطر

صدقة الفطر واجبة على الحر الممسك إذا كان مالكا لمقدار النصاب فاضلاً عن حوائجه الأصلية. أما وجوبها فلفرضه ﷺ إياه على الناس لقوله ﷺ «أدو صاعاً من تمر أو صاعاً من قمح بين اثنين أو صاعاً من شعير عن كل واحد صغير وكبير»^(١). ولما روى ابن عمر «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين»^(٢). وفي رواية له قال: فعُدل الناس به نصف صاع من بُزٍّ^(٣). وروى أبو سعيد الخدري قال: كنا نخرج إذا كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك: صاعاً من طعام، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم علينا معاوية بن أبي سفيان حاجاً، أو معتمراً فكلّم الناس على المنبر فكان في ما كلّم به الناس أن قال: إني أرى أن مُدَيْن من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر فأخذ الناس بذلك^(٤).

وقال ابن عمر: كان الناس يخرجون صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعاً من شعير أو تمر أو سلت أو زبيب. قال: قال عبد الله فلما كان عمر رضي الله عنه وكثرت الحنطة جعل عمر نصف صاع حنطة مكان صاع من تلك الأشياء^(٥).

(١) جامع الأحاديث ١/ ١٧٨

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٦٧٧

(٣) صحيح مسلم ٢/ ٦٧٧

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٦٧٨

(٥) أبو داود ٢/ ٧

وروى ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «صاع من بر أو فصح على كس ثين صغير، أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى أما غنيكم فيزكيه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه»^(١)

صدقة الفطر واجبة على الحر المسلم إذا كان مالكا لمقدار النصاب فاضلا عن مسكنه وثيابه وأثاثه ومركبه، أما وجوبها للأحاديث السنية وبمثالها ثبت الوجوب لعدم الدليل القطعي، وشرط الحرية ليتحقق لتملك، والإسلام ليقع قربة، وملكية لنصاب لقوله ﷺ «لا صدقة إلا عن ظهر غنى»^(٢). وقدّر اليسار بالنصاب لتقدير المعنى في الشرع به فاضلا عما ذكر من الأشياء لأنها مستحقة بالحاجة الأصلية، والمستحق بالحاجة الأصلية كالمعدوم. ولا يشترط في النصاب اسم، ويتعلق به (النصاب) حرمان الصدقة ووجوب الأصحية والفطرة.

عَمَّنْ يَخْرُجُ الْمَكْلَفُ صَدَقَةُ الْفِطْرِ:

يخرجها عن نفسه لحديث ابن عمر السابق ويخرج عن أولاده الصغار لأن السبب رأس يمونه ويلبي عليه لأنها تصاف إليه، فيقل لها زكاة الرأس وهي علامة السبية. وأضيفت إلى الفطر باعتبار أنه وقته ولهذا تعدد بتعدد الرأس مع اتحاد اليوم. ولأصل في الوجوب رأسه، وهو يمونه ويلبي عليه فيسحق به ما هو في معه كأولاده الصغار لأنه يمونهم ويبي عليهم هذا إذا لم يكن لديهم مال، فإن كان لهم مال يؤدي من مالهم عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمه الله.

(١) من أبي داود ٢/١١٤.

(٢) صحيح البخاري ٦/٤.

عَمَّنْ لَا يَخْرُجُ الْمَكْلَفُ:

لا يجب على المكلف جراح زكاة الفطر عن زوجته لقصور الولاية والمؤنة فإنه لا يلها في غير حقوق الكاح. ولا يخرج عن أبيه ولا عن أولاده كبار رب كانوا يعيشون على نفقته لأبهم لولاية، ولو أدى عنهم أو عن زوجته بعير أمرهم أجزاء لثبوت الإذن عادة.

مقدار الواجب:

المطهرة نصف صاع من بر أو دقيق، أو برغل أو ما طحن من القمح، أو زبيب أو صاع من تمر أو شعير عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وهي رواية الجامع الصغير. وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: الزبيب بمنزلة الشعير. وهي رواية عن أبي حنيفة. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: من جميع ذلك صاع لحديث أبي سعيد البخاري الذي مر ذكره.

ثم يعتبر نصف صاع من بر وزناً فيما يروى عن أبي حنيفة رحمه الله والدقيق أولى من البر؛ وانقود أولى من الدقيق فيما يروى عن أبي يوسف رحمه الله لأنه أدفع للحاجة وأعجل به. وهو اختيار الطحاوي رحمه الله تعالى، وقيل: المحنطة أفضل، لأنه أبعد من الخلاف إذ هي القيمة والدقيق خلاف الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى.

والصاع عند أبي حنيفة ومحمد ثمانية أرطال بالعراقي. وقال أبو يوسف رحمه الله: خمسة أرطال وثلاث وهو قول الأئمة الثلاثة. وقيل: لا خلاف بين الصاعين العراقي والمدني، لأن أبو يوسف قدره برطل المدينة وزنته أكبر من زنة رطل العراق، لأن الأول ثلاثون أ斯塔راً والثاني عشرون أ斯塔راً، وإذا قبلت ثمانية أرطال بالعراقي بخمسة وثلاث بالمدني وحدتهما مراد. وهذا هو الأشبه لأن محمداً لم يذكر خلاف أبي يوسف، ولو كان لم يذكره لأنه أعرف بمذهبه.

والصاع ألف وأربعون درهماً شرعياً، ووزنة الدرهم الشرعي غرامان وتسعة أجزاء من العشرة. فزنة الصاع ثلاثة كيلو غرامات وستة عشر من الألف من الغرام. ووزنة نصف الصاع كيلو غرام ونصف، وثمانية أجزاء من الألف من العرام. والله أعلم.

وقت وجوبها.

تجب صدقة الفطر بطلوع فجر يوم الفطر، وقال الشافعي رحمه الله: بغروب الشمس من اليوم الأخير من رمضان حتى إن من أسلم، أو ولد ليلة الفطر تجب فطرته عندنا وعنده لا تجب. ولو أسلم، أو ولد بعد طلوع الفجر لا تجب فطرته. والمستحب أن يخرج الناس الفطرة يوم الفطر قبل الخروج إلى المصلى لأنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج صدقته قبل أن يخرج للمصلى. ولأن الأمر بالإعلاء كي لا يتشغل الفقير بالمسألة عن الصلاة وذلك حاصل بالتقديم. فإن قدموها على يوم الفطر جاز لأنه أدى بعد تقرر السبب، وهو رأس يمونه ويولي عليه فأشبهه التعجيل في الزكاة. ولا تفصيل بين مدة ومدة وهو الصحيح، وقيل: في النصف لثاني من رمضان، وقيل في العشر الأواخر.

حكم تأخير الفطرة:

إذا أحرقت صدقة الفطر عن يوم الفطر لم تسقط؛ وكان عليهم إحراجها وإن طالت المدة وتباعدت، وكذا بلافتقار لأن وجوبها لم يتعلق بالعمل وإنما يتعلق بالذمة. ولما شرط في الوجوب فهلاكه بعد الوجوب لا يسقطها كالحج بخلاف الزكاة لتعلقها بالعمل.

* * *

كتاب الصوم

الصوم في اللغة. مطلق الإمساك، وفي الشرع: الإمساك عن الأكل والشرب ولجماع مع النية، بشرط الطهارة عن الحيض والنفساء، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. وصوم رمضان فريضة على كل مسلم عاقل بالغ أداء وقضاء ثبتت فرضيته بالكتاب وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ شَهْرًا فَلْيُصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤] وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وبالسنة وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(١). وقوله عليه الصلاة والسلام: «الشهر هكذا وهكذا» (ثم عقد إيهامه في الثالثة) فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن أغمى عليكم فاعدوا له ثلاثين»^(٢) وعلى هذا إجماع الأمة

ودليل لأداء قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيُصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤] دليل انقضاء قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيُصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٤] أي فليصم عدة من أيام أحر. والصبي والمجنون غير مخاطبين، وغير المسلم ليس أهلاً

(١) صحيح مسلم ٤٥/١

(٢) صحيح مسلم ٧٥٩/١٢

للعادة، لقوله ﷺ: «رفع النائم عن ثلاثة عن المجنون المقلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم»^(١) وصوم الكفار لم يكن بمرتبة الفرض العلمي العيني كصوم رمضان، فهو فرض عملي لا يكفر جاحده، لأن الإجماع لم يعقد على فرضية الكفارات، وقد ثبت الصوم بالقاطع من الأدلة فالظهار في المجادلة، والقتل الخطأ في النساء، واليمين في سائدة، وحرء لصد وعدية الأذى في البقرة، وصوم السر واجب لقوله تعالى ﴿وَلْيُؤْفُقُوا سُوءَ هُمْ﴾ [سج ٢٩] وقوله ﷺ «فأوفى بما نذرت به الله»^(٢). وصوم اليمين واجب أيضاً، بأن قل: والله لأصومن شهرًا، وقضه ما أقسمه من نفل واجب للنهي عن إبطال العمل قال تعالى ﴿وَلَا تُطِعُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ [سجد ٣٣] فلم يشرع ولقوله ﷺ لحصة وعائشة وقد كانت صائمتين فأفطرتا: «لا عليكما وصوما مكانه يوماً آخر»^(٣)، وما سواه نفل:

كصوم يوم عاشوراء مع صوم التاسع من المحرم لقوله ﷺ: «هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم، ومن أحب أن يفطر فليفطر»^(٤) وقوله ﷺ: «أود كبر لعدم الفضل إلا شاء الله صمنا اليوم التاسع»^(٥) وقوله: «يكفر السنة الماضية»^(٦)

وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وأفضل أيام السنة البصر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر لما روى ملحان القيسي قال: كان رسول الله ﷺ يأمر أن نصوم البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس

عشرة قال وقل: «من كهنة الدهر»^(١). وصوم يوم وإفطار يوم لقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو: «وصم من الشهر ثلاثة أيام وذلك مثل صيام الدهر».

وقوله له «صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام»^(٢)

وصوم يوم عرفة لعمر بن الخطاب بقوله ﷺ: «كفر لسنة الماضية وساقية»^(٣) وصوم يوم الاثنين لقوله ﷺ: «ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه».

وصوم يوم الخميس لقوله ﷺ: «إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين والخميس»^(٤)

وصوم يوم النصف من شعبان لقوله ﷺ لعمران بن حصين أو غيره «أصمت من سرة هذا الشهر؟» قال: لا قال: «إذا أفطرت فصم يومين» أي: فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه، وهذا التفسير من رسول الله ﷺ^(٥) أي فصم يومين بدل سرة شعبان.

وصوم ست من شوال لقوله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»^(٦)

وصوم المحرم لقوله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم»^(٧).

وصوم عشر ذي الحجة لقوله ﷺ: «لما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر فلو: يا رسول الله، ولا لجهاد في

(١) سنن أبي داود ٢/٣٢٨

(٢) صحيح مسلم ٢/٨١٢

(٣) سنن أبي داود ٢/٣٢٨

(٤) سنن أبي داود ٢/٣٢٥

(٥) صحيح مسلم ٢/٨١٨

(٦) صحيح مسلم ٢/٨٢٢

(١) جامع لأحاديث ٤/٢٣٢

(٢) سنن أبي داود ٣/٢٣٨

(٣) سنن أبي داود ٢/٣٣٠

(٤) صحيح مسلم ٢/٧٩٥

(٥) صحيح مسلم ٢/٧٩٨

(٦) سنن أبي داود ٢/٣٢٨

سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله ولا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»^(١).

وصوم شهر رجب وشعبان لما روى عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر قال: أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت: بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة: العلم في الثوب، وميثرة الأرجوان، وصوم رجب كله. فقال لي عبد الله: أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد... الحديث. قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: أما جواب ابن عمر في صوم رجب فإنكار منه لما بلغها عنه من تحريمه، وإخبار بأنه يصوم رجباً كله، وأنه يصوم الأبد. والمراد بالأبد ما سوى أيام العيدين والتشريق، وهذا مذهبه ومذهب أبيه عمر بن الخطاب وعائشة وأبي طلحة وغيرهم من سلف الأمة^(٢). ومذهب الشافعي وأصحابه أن سرد الصيام إذا أفطر العيدين والتشريق لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لا ينحرف ضرراً ولا يموت حقاً، فإن تضرراً أو فوت حقاً فمكروه^(٣) واستدلوا بحديث حمزة بن عمر وقد رواه البحري ومسلم أنه قال: يا رسول الله إني أسرد اصوم أفصوم في سفر؟ فقال: «إن شئت فصم»^(٤) فأقره على سرد الصوم. وأجاب السلف عن حديث: «لا صيام من صام الأبد» فقالت عائشة: محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق، أو محمول على من تضرر أو فوت به حقاً^(٥).

وصوم شعبان لقول عائشة رضي الله عنها: ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان كان يصوم شعبان كله. كان يصوم شعبان إلا قليلاً^(٥).

(١) مس أبي دود ٢/ ٢٦٥

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١/ ١٤٠.

(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٨٩

(٤) شرح مسلم للنووي ٨/

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١١

الصوم المنهي عنه:

صوم العيدين الفطر والأضحى، وصوم أيام التشريق وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من أيام ذي الحجة حراماً. بما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين، يوم الفطر ويوم المحر وبعث مدياً أيام التشريق فنادى: «أنه لا يدخل الحجة إلا مؤمن، وأيام منى أيام أكل وشرب»^(١).

الصوم المكروه:

كره صيام يوم الجمعة مفرداً لقوله ﷺ: «لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله، أو يصوم بعده»^(٢). وكره صوم يوم، أو يومين متقدمين على صوم رمضان، إلا أن يوافق صوماً معتاداً لقوله ﷺ: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه»^(٣).

النية في الصوم:

اعلم أن النية شرط في صحة الصوم لأنه عبادة كسائر العبادات. فلا يجوز إلا بدنية لقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات»^(٤). وهي أن يعلم بقصد أنه يصوم، ولا يحلو مسلم عن هذا في ليالي شهر رمضان، وليست النية باللسان شرطاً، ولا تكفي نية واحدة لصوم شهر رمضان لكونه عادة واحدة ولكون سببه واحداً وهو شهود جزء من الشهر، بل لا بد للنية

(١) صحيح مسلم ٢/ ٨٠٠

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٨١٠

(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٦٢

(٤) صحيح البخاري ٣/ ١

في كل يوم لأن صوم كل يوم عبادة على حدة، لخروج الصائم عن الصوم بمجيء الليلة، وإذا خرج محتاح إلى الدخول في اليوم الثاني فيحتاح إلى النية كأول الشهر. قل عليه الصلاة والسلام: «إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أظفر الصائم»^(١).

وقت نية صوم رمضان، والنفل، والنذر المعين زمانه:

أجمع الفقهاء على أن أول وقت النية طلوع الفجر الثاني، وهو الأفضل للصوم ولكنه وقت مشتهر لا يعرفه أكثر الناس ولا يقفون على أول طلوعه. وهو أيضاً وقت نوم وغفلة، والمتهجد يستحب له نوم آخر الليل، ودفعاً لهذا الحرج جز تقديم النية من أول الليل بعد غروب الشمس. وأما انتهاء وقت النية فإلى قبيل الضحوة الكبرى ليكون أكثر النهار منياً فيكون له حكم الكفر حتى لو نوى بعد ذلك لا يجوز لخبو الأكثر عن النية تعليلاً للأكثر، والقول بجواز النية بعد الفجر دفعاً للمحرج أيضاً لأن من الناس من يبلغ آخر الليل، وينقطع الحيض والنساء عند آخر الليل، وينام حتى يصبح وكذا يوم الشك لا يقدر على التبييت، فقلنا بالجواز بعد الفجر دفعاً للمحرج أيضاً.

ولما روت الزُّبَيْع بنت معوذ بن عفراء قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة «من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه» فك بعد ذلك بصومه وبصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار»^(٢). ولقوله عليه الصلاة والسلام لقبيبة أسلم وسألهم عن صوم يوم عاشوراء: «فائموا

(١) صحيح مسلم ٧٧٢/٢

(٢) صحيح مسلم ٧٩٨/٢

بقية يومكم وافصوه»^(١). والحديث يدل على اقتران صوم يوم عاشوراء والاهتمام يقتضي الافتراض، والحكم عام في رمضان وغيره، وعلى هذا فالحديث ظاهر في جواز الصوم بنية من النهار، وإذا كان حديث صوم يوم عاشوراء قد نسخ فلا يلزم من نسخه نسخ حكم جواز الصوم بنية من النهار، وحديث «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» الذي رواه الترمذي فهو محمول على نفي الأفضلية^(٢).

والضحوة الكبرى نصف النهار الشرعي المبتدئ من طلوع الفجر الثاني، والمنتهي بغروب الشمس. وميعاد النصف أن يبقى على زوال الشمس نصف الحصة ما بين صدوع الفجر وطلوع شمس ذلك اليوم.

ويصوم رمضان بمطلق النية، وبنية النفل، وبنية واجب آخر، لأن زمان رمضان متعين لصوم لفرض حتى لا يقع فيه غيره بالإجماع، فمتى حصل أصل لنية كفى لوقوع الإمساك قرية فيقع عن رمضان لعدم المراحة فقد روي عن عائشة وأبي هريرة وقد سئلا عن صوم يوم اشك فقالا «الآن أصوم يوماً من شعبان أحب إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان»^(٣)، وكان صومهما بنية النفل لأنه لا يجوز بنية لفرض، فلولا وقوعه عن رمضان لو ظهر اليوم من رمضان لما كان لا احترازهما فائدة، والأفضل الصوم بنية معينة مبيّنة للخروج عن الخلاف.

والنفل يجوز صيامه بنية من النهار لحديث عائشة كان رسول الله ﷺ إذا دخل عليّ قال: «هل عندكم طعام؟» فإذا قلنا لا قال: «يحي صائم»^(٤). والنذر المعين زمانه كأن قل: الله علي صوم يوم الخميس، لمقبل فجاء ولم

(١) سنن أبي داود ٣٢٧/٢

(٢) سنن أبي داود ١٧٢

(٣) سنن أبي داود ٢١١/٤

(٤) سنن أبي داود ٣٢٩/٢

يذكر صومه إلا بعد طلوع الفجر صحت نيته في النهار باعتباره تعيينه السابق. وعدم مزاحمة نية أخرى

صوم قضاء رمضان والكنارات والنذر المطلق وقضاء ما أفسده من نفل لا يجوز صوم قضاء رمضان، والكفارات والنذر المطلق، وما أفسده من نفل إلا بنية مبيتة من الليل، لأن الوقت يصلح لصومها وصوم غيرها، فهو غير متعين لها خاصة كما في رمضان. والنفل المطلق والنذر المعين زمانه فيحتاج صومه إلى تعيين وتثبيت قطعاً للمزاحمة

صوم المريض والمسافر:

إذا كان صوم المريض في رمضان لا يضره ولا يزيد في علقته، ونوى واجباً آخر وقع عن رمضان، وإن كان يزيد في علقته وقع عما نوى. وأما المسافر في رمضان إذا صام بنية واجب آخر غير رمضان وقع عما نوى.

وقت الصوم:

وقب لصوم من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس لقوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْوَيْحُ مِنَ الْأَمْطِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْإِيلِ﴾ [سورة ٨٧]

ولما روى عدي بن حاتم قال: يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقاليين عقلاً أبيض وعقلاً أسود أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: «إن رسدتك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار»^(١). وعند أبي داود «إن وسادك لعريض».

(١) صحيح مسلم ٧٦٧/٢.

وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «فجر فجران فأما الأول فإنه لا يحرم الطعام ولا يحل للصلاة، وأما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل للصلاة»^(٢).

التماس هلال رمضان:

يجب على سبيل الكفاية لتمام هلال رمضان في التاسع والعشرين من شعبان وقت الغروب، وهو المأثور عنه عليه الصلاة والسلام وعن السلف، فإن رآه صموء، وإن غم عليهم أكملوه ثلاثين يوماً. روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غاب عني عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»^(٣) غيبي: خفي. ولأن الشهر كان ثبتاً فلا يزول إلا بدليل وهو الرؤية، أو إكمال العدة، وهكذا انحكم في كل شهر.

قبول خبر الواحد في رؤية هلال رمضان:

وإذا كان بالسما علة غيم، أو غبار، أو نحوهما مما يمنع لرؤية قبت شهادة الواحد العدل ذكراً كان أم أنثى، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت لهلالاً - يعني رمضان - فقال: «أنتشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم قال: «أنتشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال: «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً»^(٣). وتشرط في الواحد العدالة لأنه من أخبار لدينات، والعدل من لا يفعل كبيرة ولا يصغر على صغيرة. ويفترض على من رأى الهلال أن يؤدي الشهادة

(١) يهقي ٢١٦/٤.

(٢) صحيح البخاري ٢٣/٣.

(٣) مس أبي داود ٢، ٢٠٢.

إذا لم يثبت الشهر بدونه، حتى يجب على المحذرة وإن لم يأذن لها زوجها، فإن أكملوا ثلاثين، ولم يروا الهلال قبل محمد: يفطرون بناء على ثبوت الرضائية بشهادة الواحد، وإن كان الفطر لا يثبت به ابتداءً. قال محمد: لا أنهم مسماً بتعجيل صوم يوم، وجعله رحمه الله كالإرث بناء على ثبوت النسب بقول القابلة، وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يفطرون أخذاً بالاحتياط.

إن رد القاضي شهادة الرائي صام لأنه رآه، فإن أفطر قضى لوجوب الأداء، ولا كفارة عليه لمكان الشبهة، ولا يقطر آخر الشهر إلا مع الناس احتياطاً، ولو أفطر لا كفارة عليه عملاً باعتقاده.

روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صومكم يوم تصومون وأصحاكم يوم تصحون»^(١) ورواه مرفوعاً على أبي هريرة «فطرتم يوم تفطرون وأصحاكم يوم تصحون»^(٢).

وإن لم يكن بالسما علة فروى الحسن عن أبي حنيفة أنه يكتفي بشهادة الاثنين كما في سائر الحقوق، ولو جاء رجل من خارج البلد، وشهد به قبل، وكذا إذا كان على مكان مرتفع في البلد كالمنارة ونحوها لأن الرؤية تختلف باختلاف صفاء الهواء وكدورته، وباختلاف ارتفاع المكان وهبوطه، ولما تقدم من حديث الأعرابي، فإذا ثبت في قطر لزم جميع الناس، ولا اعتد باختلاف المطاع عموماً وهو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة، وقبل إذا كان بين القطرين قرب بحيث تتحد المطاع، فلا يعتبر وإن كانت بعيدة بحيث تختلف المطاع فيعتبر فهو صام أهل قطر ثلاثين يوماً برؤية أهل قطر آخر تسعة وعشرين يوماً برؤية، فعليهم قضاء يوم إن كان بين القطرين قرب بحيث تتحد المطاع، وإن كانت بعيدة بحيث تختلف لا يلزم أحد القطرين حكم

(١) بيهقي ٢٥١/٤

(٢) بيهقي ٢٥١

الآخر فالقرب مثل سورية والعراق والهند مثل الكويت والمغرب. وجاء عن ابن عباس وعائشة صوم كل جمعة يوم يصومون وفطرهم يوم يفطرون كما في الحديث السابق.

التماس هلال شوال:

ويجب التماس هلال شوال كفاية في ليوم التاسع ولعشرين من رمضان فمن رآه وحده لا يفطر أخذاً بالاحتياط في العبداء للأثر «فطرتم يوم تفطرون» فإن أفطر قضاء ولا كفارة عليه عملاً باعتقاده وللشبهة، فإن كان بالسما علة قبل شهادة رجلين، أو رجل وامرأتين لأنها شهادة تعلق به حق الأدمي، وإن لم يكن بها علة ففي الرواية عن أبي حنيفة شهادة رجلين كما في سائر الحقوق. وذو لحجة كشوال.

لما روى رعي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابي وشهد عبد الله ﷺ لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا، وأن يعدوا إلى مصلاتهم.

صوم يوم الشك:

اختلف العلماء في يوم اشك هل صومه أفضل أم الفطر؟ قالوا: إن كان صام شعبان، أو وافق صوماً كان يصومه فصومه أفضل لحديث «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم، أو يومين، لا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم»^(١). وإن لم يكن كذلك قال محمد بن مسleme: الفطر

(١) من أبي داود ٣٠١/٢

(٢) صحيح البخاري ٣٤/٣

أفصل به عن الحديث وقد بصر من يحيى الصوم أفصل بما روي عن عائشة وأبي هريرة، وعن أبي يوسف وهو المختار أن المفتي يصوم هو وحاصته، ويفتي العامة بالتلوم - الانتظار - إلى ما قبل الضحوة الكبرى لاحتمال ثبوت الشهر، وبعد ذلك لا صوم. وهو يمكنه الصوم على وجه يخرج من الكراهة وهو نية الفل التطوع ولا كذلك العامة.

ما يفسد الصوم ويوجب القضاء مع الكفارة.

من جامع أو جوع في أحد السيلين عامداً وهو صائم في رمضان فعليه القضاء والكفارة مثل المطهر للإجماع. ولما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه حدث أن رجلاً وقع بمراته في رمضان فاستفتى رسول الله ﷺ فقال: «هل تجد رقبة؟» قال: لا. قال: «أهل تستطيع صيام شهرين؟» قال: لا. قال: «فأطعم ستين مسكيناً»^(١).

ولا يشترط الإنزال لوجود الجماع دونه، والإيلاج في الدبر موجب للكفارة لقضاء الشهوة على الكمال.

وأما المرأة فيجب عليها الكفارة مع القضاء إذا كانت مطاوعة، ولأن هذا الفعل يقوم بهما فيجب عليها ما يجب عليه كالعمل والحد، وإن كانت مكروهة لا كفارة عليها كذا في لسيب لاستوائهما في حكم والحديث ولو أكرهت زوجها فجمعها يجب عليهما. وعن محمد لا كفارة عليه بالإكراه، ولو علمت بطلوع الفجر دونه وكتمته عنه حتى جامعها فالكفارة عليها خاصة.

من أكل أو شرب عامداً عذاء أو دواء وهو صائم في رمضان فعليه القضاء والكفارة، لما روي مسلم عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث أن

لبي ﷺ أمر رجلاً أفطر في رمضان أن يعتق رقبة، أو يصوم شهدين، أو يطعم ستين مسكيناً^(٢). وأما وجوب القضاء على المجامع والمفطر ويذكر عن أبي هريرة رفعه: «من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقصه صيام الدهر وإن صامه»، وبه قال ابن مسعود، وقال: سعيد بن المسيب والشعبي وابن جبير، وإبراهيم وقتادة وحمام: يقضي يوماً مكانه^(٣).

فإذا حاضت المرأة التي وجبت عليها الكفارة، أو مرض الرجل الذي وجب عليه لكفره مرضاً نسيح له أفطر سقطت الكفارة، لأنه نسيب أن صوم ذلك اليوم لم يكن مستحقاً عنه صومه. وكفارة بما يجب بفساد صوم مستحق عليه. والكفارة وإن وجبت حقاً لله تعالى إلا أنها سقطت بالمرض والحض لأنه ليس منه وليس مهلاً.

وإذا سافرت المرأة أو الرجل الذي وجب عليهما الكفارة لم تسقط الكفارة بالسفر، وكذا لو سافر به مكرهاً لا يسقط أيضاً، لأن الكفارة وجبت حقاً لله تعالى فلا يقدر على إبطالها لأن إنشاء السفر منه.

ما يفسد الصوم ويوجب القضاء من غير كفارة:

إذا جامع فيما دون السيلين، أو بهيمة، فأنزل فسد صومه، وعليه القضاء لقضاء إحدى الشهوتين، ولا تجب الكفارة لتمكن القصاص في قضاء الشهوة. ويحتاط بالإيجاب في الصوم لكونه عبادة. إذا قبل فأنزل، أو لمس فأنزل، فسد صومه لقضاء إحدى الشهوتين، ولا كفارة لتمكن القصاص في قضاء الشهوة. إذا احتقن أي أعطي الدواء من أسفه، أو استعط أي صب الدواء في أنفه، أو أفطر الدواء لا الماء في أذنه، فسد صومه وعليه لقضاء

(١) صحيح مسلم ١٨٢/٣

(٢) صحيح بخاري ٣٩/٣

(١) صحيح مسلم ٧٨٢/٢

لوصول المفطر إلى الداخل، وهو ما فيه مصلحة للبطن من الغذاء أو الدواء، وسقطت الكفارة للنقص في قضاء الشهوة.

إد دوى جراحة نافذة إلى البطن أو دوى جراحة في رأسه نفذت إلى دماغه فسد صومه أيضاً لوصول المفطر عنده إلى الداخل. وقال أبو يوسف ومحمد: لا يفسد الصوم في دوى الجراحة النافذة إلى البطن، ودوى الجراحة النافذة إلى الدماغ، لأن الشرط عندهما الوصول من منفذ أصلي، ولعدم التيقن بالوصول لاحتمال ضيق المنفذ واتساده بالدواء. وعليه فلا ير لعضلية لا تضر الوصول، والإبر في العرق تضر الصائم عنده لوصول الدواء إلى الداخل يقياً، وعندهما لا تفسد لصوم، والاحتياط في تأخيرها إلى وقت الإفطار مراعاة لخلاف ورد فسد الصوم فعليه القضاء فقط، وسقطت الكفارة لنقص في قضاء الشهوة.

إذا ابتلع أشياء لا يفيد منها الجسم كحصى ولؤلؤة أفسد صومه لصورة الإفطار، ولا كفارة لانعدامه معنى. إذا استقاء عمداً ملء فمه قصي، لما روي عن أبي هريرة قل: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن سقاء ففقد». وكونه ملء ثم لأد دوى مع ذلك لا يفسد الصوم ولا كدلت ملء الفم، والتجشؤ: تكف الجشاء.

إذا تسخر بطنه ليلاً ثم تبين له أنه حين كان تسخر أو الفجر طالع، أو أفطر بطنه ليلاً ثم تبين له أن الشمس طلعت حين أفطر فسد صومه لقوات الركن وهو الإمساك، ولا كفارة لقيام العذر، وهو عدم التعمد. والكفارة على الجاني ولكنه يمست بقية يومه قضاء لحق الوقت ما قدر الممكن ودفعاً للثمة وقضى ذلك اليوم.

إذا جومعت الصائمة نائمة، أو جومعت من نوت الصيام في الليل وهي

عاقلة، ثم جت نهاراً أو جومعت حال الجنون، ثم أفاق في ذلك اليوم، فسد صومهما لوجود المفطر، ولا كفارة لعدم التعمد. إذا استمنى بكفه، أفطر بوجوه لجمع معنى ولا كفارة لعدم الصورة. إذا تلغ صمداً بين أسنانه مثل الحنطة أفطر، وعليه القضاء لعدم بقائه في الفم عادة ويمكن الاحتراز عنه، ولا كفارة لعدم إدخاله فمه.

ما لا يفسد الصوم:

إذا أكل الصائم، أو شرب، أو جامع ناسياً لا يفسد صومه لما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»^(١).

إذا ذم فاحتلم لما روي عن أبي سعيد الخدري قل: قال رسول الله ﷺ «ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامه والقيء والاحتلام»^(٢) ولأنه لا صرع له في ذلك فكان أبلغ من النسي.

إذا نظر إلى امرأة فأنزل، أو تفكر فأنزل لا يفسد صومه لأن الإبرال بالنظر كالاختلام من حيث عدم المباشرة فإنه مقصور عليه لا اتصال له بغيره.

إذا تطيب في نهار رمضان لا يفسد صومه لأن الطيب يستعمل في ظاهر البدن لا لاغتسال.

إذا اكتحل في عينيه نهاراً لا يفسد صومه لما روي عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ قل: اشتكت عيني أفاكتحل وأن صائم؟ قل: «نعم»^(٣)، وقال الثرمذي اختلف أهل العلم في لكحل للصائم فكرهه بعضهم. وهو قول سفيان وابن المبارك وأحمد، ورتخص بعضهم فيه

(١) صحيح البخاري ٢٨/٣

(٢) سنن لمؤلفي ١١١/٢

(٣) سنن لمؤلفي ١١٥/٢

للصائم. وهو قول الشافعي وأئمة والحسن وإبراهيم لم يروا بالكحل للصائم بأساً^(١).

إذا قبل من يحل له ثقيلهن في شهر رمضان، ولم يزل لا يفسد صومه لما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم، وأبكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه^(٢).

إذا عذب الصائم حرم عليه، ولا يفسد صومه لعدم وجود المفطر صورة ومعنى. فإن ظن أنه قد أفطر بالغية بقوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» فأكل متعمداً فعليه القصاص والكفارة بلغه الحديث، أو لم يبلغه لإجماع العلماء على أن الغية لا تقطر.

إذا غلبه القيء لا يفسد صومه لما تقدم من الحديث. إذا أفطر الصائم الذكر لا الأنثى دواء في قلبه لا يفسد صومه عندهما. وقال أبو يوسف يقطر بناء على أن بينه وبين لجوف منفذاً بدليل خروج البول، والأصح أن ليس بينهما منفذ بل البول يترشح إلى المثانة ثم يخرج وما يخرج رشحاً لا يعود رشحاً فلا يصح، والخلاف إذا وصل إلى المثانة، أما إذا وقف في القصبة لا يفطر بالإجماع.

إذا دخل حلق الصائم غار أو ذباب لا يفسد صومه، لأنه لا يمكن الاحتراز عنه. إذا أصبح الصائم جنباً لا يفسد صومه لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قد كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم، فيغتسل ويصوم^(٣). ولأن الله تعالى أوحى المباشرة بجميع

(١) صحيح البخاري ٣٨/٣

(٢) صحيح مسلم ٢، ٧٧٧

(٣) صحيح مسلم ٢، ٧٨٠

يبل بقوله ﴿فَأَنزَلْنَا نِسْرَهُمْ﴾ ربه [١٨٧] الآية ومن ضرورته وقوع العسل بعد الصبح.

إذا ابتلع طعاماً بين أسنانه نهار رمضان وكان أقل من الحمصة لا يفسد صومه لأنه قليل يتبع ريقه ولا يمكن الاحتراز عنه بخلاف الكثير فإنه يفسد الصوم إذا أكل مثل الحمصة

ما يكره للصائم:

من ذق شيئاً بقمه في نهار رمضان وهو صائم لم يفطر لعدم وصول المقطر إلى جوفه، ويكره له ذلك لما فيه من تعريض بصوم على الفساد. بشرط أن لا يتلع ما ذق.

مصع لعنت يدي لا يصل منه شيء إلى الجوف مع الريق لا يفطر لصائم لعدم وصول شيء منه إلى الجوف، ويكره ذلك لأنه يتهم بالإفطار، والعنت المقصود المصطكى (المسكة) أم العلك الملون المحمي بالسكر فإنه يفطر الصائم.

ما لا يكره للصائم:

استعمال لسواك الرص بالعدة والعشي بصائم، ويذكر عن عمر بن ربيعة عن رأيت أسي يستأ وهو صائم ما لا أحصي، أو أعد، وله أن يتلع وريقه، ولا فرق بين اليأس والوطب والمبلول بأنما.

لأعذار المبيحة للفطر في الصوم:

من كان مريضاً في رمضان فخاف لخوف المعتبر شرعاً، وهو ما كان مستنداً لغلبة الظن بتجربة، أو بخبر طيب مسلم عدل أو مستور صادق بأنه

(١) صحيح البخاري ٣٨/٣

إن صام ازداد مرضه أو أبطأ شفاؤه أفطر وقصى، لأن زيادته وامتداده قد قصي إلى الهلاك فيحترق عنه لقوله تعالى ﴿مَنْ كَانَتْ يَوْمَهُ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (١٨٤) معناه فأفطر بعدد من أيام أخر

والمسافر يدي لا يستنصر بصوم صومه أفطر لقوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (١٨٤) وير أفطر وقصى حذر لأن السفر لا يعرى عن مشقة فجعل لسفر نفسه عذراً بخلاف مرض لأنه قد ضعف بالصوم فشرط كونه مقضياً للمخرج، ولو أنشأ السفر في رمضان جزء، فإن سافر بعد طلوع المجر لا يفطر ذلك اليوم لأنه لزمه صومه إذ هو مقيم فلا يطله باحتيائه، فإن أفطر فعليه القضاء والكفارة بخلاف ما إذا مرض فتسقط الكفارة لأن العذر جاء من قبل صاحب الحق. وإن مات المريض، أو المسافر وهما على حالهما من المرض والسفر لم يلزمهما القضاء لعدم إدراكهما عدة من أيام أخر. وإن صح المريض، وأقام المسافر، ثم ماتا لزمهما القضاء بقدر الصحة والإقامة لوجود الإدراك بهذا المقدار. وفائده وحب الوصية بالإصدام، وتخرج من ثلث ماله وإلا فبقدر الثلث لكل يوم مسكياً نصف صاع من بُزٍّ، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير لأنه عجز عن الأداء في آخر عمره فصار كشيخ الفاني، ثم لا بد من الإيصاء عندنا. حتى إن من مات ولم يوص بالإطعام عنه لا يلزم على ورثته ذلك، ولو تبرعوا عنه من غير وصية جاز وعلى هذه الزكاة. والصاع زنة ثلاثة كيلو غرامات وستة عشر حراً من الألف، ونصف الصاع كيلو غرام وخمسمئة غرام وثمانية أجزاء من ألف من الغرام.

الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أو على أنفسهما أفطرتا وقضتا لا غير قياساً على المريض، فهو إفطر بسبب العجز، والجامع بينهما دفع الحرج والضرر فتكفيا بالقضاء. العجز الفاني الذي لا يقدر على الصيام لعدم قوته، أو قربته إلى الماء يقصر رمضان ويضعف لكن يوم مسكياً لأنه عاجز

ولا يرجى له العصاء ويستقر فرضه على الإصدام كسببت. وكذا العجز الدائمة والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (١٨٤) معناه لا يطيقونه ولو قدر بعد على الصوم يبطل حكم الفداء لأن شرط لحاقه استمرار العجز.

إذا حاصت الصدائمة في رمضان، أو نفست أفطرت وقصت. وليس عليها أن تشبه حال العذر لأن صومها حرام، وتشبه بالحرام حرام

إذا ظهرت الحائض، أو النفساء في أثناء نهار رمضان، أو قدم المسافر أو برى المريض، أو أذق المجنون أسكوا وجوباً عن المفطرات من الطعام والشراب، وغيرهما بقية يومهم قصة لحق الوقت. ولو صاموا ذلك اليوم لم يجزهم لانعدام الأهلية في أوله إلا المسافر إذ قدم قبل نصف النهار ونوى جز صومه لأنه أهل في أوله.

إذا بلغ الصبي، أو أسلم الكافر في نهار رمضان أسكوا بقية يومهم قضاء لحق لوقت بالتشبه بالصائمين. وصاموا ما بعده لتحقق لسياسة والأهلية. ولم يقضيا يومهم الذي تأقلا فيه، ولا ما مضى قبله من شهر لعدم الخطاب بعدم الأهلية له

أحكام تتعلق بالمجنون والمغنى عليه:

من جُنَّ أشهر منه فلا قضاء عليه لأنه لم يشهد الشهر وهو السبب، فلم يخاطب به. وفي الحديث «رفعت الأقلام عن ثلاثة عن الصغير حتى يعقل، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يعقل»^(١). إن أغمي عليه رمضان كله قضاء لأنه مرض يضعف القوى ولا يزيل لعقل، فلم يعدل لسبب عنه فكان محاصاً به فيقصيه كالمرضى، وإن أغمي عليه في رمضان لم

يقص اليوم الذي حدث فيه الإغماء لوجود الصوم وهو الإمساك المقرون بالنية إذا بظاهر وجودها منه وقضى ما بعده لانعدام النية

ويدا أفاق المجنون في بعض رمضان قضى ما فاتة لأن السب وهو الشهر قد وحده، وأهلية الوجوب متحققة بلا مانع، وإذا تحقق الوجوب بلا مانع تعين القصد. وسمي من قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ شَهْرًا فَليَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] شهود بعضه لأنه لو أراد شهود كله لوقع الصوم بعده وهو خلاف الإجماع.

لزوم صوم النفل بالشروع:

من دخل في صوم التطوع، أو في صلاة التطوع، ثم أفسده قضاها وجوباً لأن المؤدى قرينة وعمل فتجب صيانته بالمضي عن الإبطال، وإذا وجب المضي وحسب القصد تركه قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْلُوا عَنْكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]، ثم عندنا لا يباح الإفطار فيه بغير عذر في إحدى الروايتين لما يتنا، ويصح بعدد والضيافة عنهما روي عن جابر بن عبد الله قال: صنع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ طعاماً فدعا النبي ﷺ وأصحاباً له، فلما أتى بالطعام تنحى أحدهم. فقال له النبي ﷺ: «ما لك؟» قال: إني صائم. فقال له النبي ﷺ: «تكلف لك أحوك، وصنع ثم تقول: إني صائم. كل وصم يوماً مكانه»^(١).

قضاء رمضان:

لا يشترط في قضاء رمضان استباح لأن قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَنْصَابِ الْحَرِّ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] لم يشترط فيه تباع، وهو أصل مسألة في سقط الفرض. فإن جاء رمضان آخر صامه لأنه وقته، ثم قضى الأول لا غير لأن جميع السنة وقت القضاء إلا الأيام الخمسة، ولا يجب عليه غير القضاء لأن النص لم يوجب شيئاً آخر.

(١) سنن البيهقي ٢/ ١٧٨

نذر صوم الأيام الخمسة:

من نذر صوم يومي العيد، وأيام التشريق لزمه ويفطر ويقضي لأنه نذر بقربة، وهو الصوم. وأصافها إلى وقت مشروع فيه تلك القرية فيلزم كالنذر بالصلاة في الوقت المكروه، وليس النذر معصية إنما لمعصية أداء الصوم فيها، فالنذر صحيح، لا أنه مهي عنه، فيفطر فيها تحملاً عن ارتكاب النهي ويقضي ليخرج عما وجب عليه ولو صامها أجزأه

الاعتكاف

هو في اللغة التمسك والاحتسار قال تعالى ﴿سَوْءٌ تَعْتَكِفُ فِيهِ وَكَبِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٢٥]. وفي لشرع: عبارة عن المقام في مكان مخصوص، وهو لمسجد مع الصوم وثنية الاعتكاف.

ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

واحب وهو المنذور.

وسنة في العشر الأخير من رمضان.

ومستحب في أي وقت شاء سوى العشر فإنه سنة.

فإذا دخل المسجد نوى الاعتكاف ما دام في المسجد، والاعتكاف في العشر الأواخر سنة مؤكدة على سبيل الكفاية لأن النبي ﷺ واضب عليه. روت السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم عتكف أزواجه من بعده^(١). وهو من أشرف الأعمال إذا كان عن إخلاص. قال عطاء بن أبي رباح: مثل المعتكف كرجل له حاجة إلى عظيم فيجلس على بابه ويقول: لا أبرح حتى

(١) صحيح ليعاري ٥٩/٣

نصبي حديثي فكذلك المعتكف يجلس في بيت الله ويقول لا أرح حتى تغفر لي. وقال الزهري رحمه الله تعالى: عجباً من الناس كيف تركوا الاعتكف ورسول الله ﷺ كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك لا عكف حتى قص

ويدخل المعتكف إلى المسجد الذي يريد البث فيه ليلة إحدى وعشرين، ويخرج مع شهود هلال انقطار.

والاعتكاف المذموم لا يجوز في أقل من يوم، فلا اعتكاف أقل من يوم ضرورة لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا بصيام». تعزده سعيد بن سفيان بن حسين، ولما روي عن عمر رضي الله عنه قال لسبي ﷺ: «إني نذرت أن أعتكف يوماً قال: «اعتكف وصم»^(١). ولما روي عن عائشة حديث الاعتكاف وفيه وأمر من اعتكف أن يصوم^(٢). وسفيان بن حسين قال فيه بندهي: صدوق مشهور. وسويد قال فيه ابن حبان في آخر: وهو ممن استخير الله فيه لأنه يقرب من الثقات، وبكثرة طرق حديث الأمر بالصيام في الاعتكاف يتقوى ويصبح دليلاً للاحتجاج.

وكل مسجد تقام فيه الجماعة له إمام ومؤذن فإنه يعتكف فيه، وكل مكان مسجد أعظم ولا اعتكاف فيه أفضل من نسي $\text{﴿وَلَا تُشِيرُوهُنَّ﴾}$ $\text{﴿وَسُوءَ عَيْقُوقٍ فِي الْمَسْجِدِ﴾}$ [القرة: ١٨٧] والمرأة تعتكف في مسجد بيتها، وهو الموضع الذي أعدت للصلاة، ويشترط في حقها ما يشترط في حق الرجل في المسجد مما سببه ب. شيء لله تعالى لأن من حرى ما كان اعتكافه في موضع صلاته، وكانت صلاتها في بيتها أفضل كان اعتكافها فيه أفضل. ولو اعتكفت

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٠٠

(٢) سنن الدارقطني ٢/٢٠١

في المسجد حر بوجوه شرائطه، ويكره سربها لتركها الأفضل للآثار لو ردة

ولا يخرج المعتكف من معتكفه إلا لحاجة الإنسان الطبيعية كالبول ولعند زيارة نجاسة، أو غسل جنابة، أو حاجة ضرورية كانهدام المسجد، أو خوف على نفسه، أو مناعه أو إخراج ظالم كرهاً، فيدخل مسجداً غيره من ساعته، أو حاجة شرعية مثل صلاة الجمعة إذا كانت لا تقدم في مسجد الاعتكاف، ولا يمكث بعد فراغه مما خرج إليه لأن ما ثبت ضرورة يقدر بقدرها

فإن خرج لغير عذر ساعة فسد، وقد أبو يوسف ومحمد: لا يفسد حتى يكون أكثر النهار اعتباراً بالأكثر، ويكون أكل المعتكف وشربه وبيعته، وشراؤه وزواجه ورجعته بالمسجد لأنه يحتاج إلى هذه الأشغال ويمكن قصاؤها في المسجد، ولأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن له مأوى في الاعتكاف إلا المسجد وكان يأكل ويشرب ويتحدث، وبيع والشراء حديث لكن يكره حضور السلع المسجد لما فيه من شغل المسجد بها فيكره كما يكره لغير المعتكف مطلقاً، ولا يتكلم إلا بخير وكذا غيره إلا أن المعتكف به أخرى، فحفظ اللسان عما لا يعني الإنسان من حسن الإيمان، لكن يكره له الضمت إن اعتقده قرينة لأنه ليس قرينة في شريعته

ويحرم على المعتكف الوطء ودواعيه لقوله تعالى: $\text{﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ﴾}$ $\text{﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾}$ [القرة: ١٨٧] فكانت المباشرة من محظورات الاعتكاف، فيحرم الوطء وكذا دواعيه، وهو لمس والقبلة والمباشرة كما في الحج بخلاف لصوم لأن الإمساك ركه فلا يتعدى إلى الدواعي، فإن جامع ليلاً، أو نهاراً أو عامداً، أو ناسياً بطل وكذا إذ أنزل بقلعة، أو لمس لوجود معنى الجماع ولو لم يزل لا يفسد وإن كان محزماً. وأما النسيان فلا أن الحالة مذكرة فلا يعذر بالنسيان كلحج بخلاف الصوم.

ومن أوجب على نفسه اعتكاف أيام لزمته بلياليها متتابعة لأن ذكر جمع من الأيام ينتظم ما يارائها من الليالي كما في قصة زكريا عليه السلام، قال تعالى: (ثلاثة أيام) وقال: (ثلاث ليال) والقصة واحدة. وأما التتابع فإن الاعتكاف يصبح ليلاً ونهاراً، فكان الأصل فيه التتابع كما في الأيمان والإجارات بخلاف الصوم إذا التزم أياماً حيث لا يلزمه التتابع، لأن الأصل فيه التفريق لأن الليل ليس محلاً للصوم فلا يلزم التتابع إلا أن ينصر عليه، ولو نوى النهار خاصة صدق لأنه نوى حقيقة كلامه لأن اليوم عبارة عن بياض النهار، ويلزم الاعتكاف بالشروع عند أبي حنيفة خلافاً لهما بناء على أنه لا يجوز عنده إلا بالصوم. فلا يجوز أقل من يوم. وعندهما يجوز.

* * *

كتاب الحج

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ لِإِيْدِي سَبِيلٍ﴾

قال عمران: ٩٧.

وجوب الحج في العمر مرة:

جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا فقال رجل: كل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال النبي ﷺ: «لو قلت، نعم لوجبت ولما استطعتم»، وفي رواية لأحمد: «ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع»^(١).

قال ابن تيمية: فيه دليل على أن الأمر لا يقتضي التكرار، وسببه البيت وهو واحد. والحج: مطلق القصد، وقال الحليل: الحج كثرة القصد إلى معظم. وشرعاً: القصد إلى بيت الله الحرام بالطواف وعرفة بدوقوف في ركنهما محرماً، وفرض سنة تسع على كل من استكمل شرائط وجوبه وأدائه في العمر مرة واحدة، وما زاد فتطوع. وقيل: سنة ست. وعند الشافعية

(١) مسند أحمد شرح، ١١/١٥

لا يوصف بالتلبية من المرة لأولى فرض عين. وما زاد ففرض كفاية لأن من فروض الكفائية أن يحج البيت كل عام كذا في غنية الناسك.

وجوب الحج على الفور

روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من أراد الحج فليستعجل فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»^(١) وروى ابن عباس عن الفضل، أو الفضل عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد الحج فليستعجل فإنه قد يعرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة» رواه أحمد وحديثه حسن الإسناد. لأن راويه أبا إسرائيل مختلف في توثيقه، قال فيه أحمد: يكتب حديثه.

ودهم أبو حنيفة وأبو يوسف إلى وجوبه على الفور، وذهب محمد ولشافعي إلى وجوبه على التراخي، ولو أخره سنين بلا عذر بصير فاسقاً مردود الشهادة لأن التأخير صغيرة، وتأخير الحج مكروه تحريماً، وبارتكاب الصغيرة مرة لا بصير فاسقاً بل بالإصرار عليها. كيف وقد روي عن أبي أمامة: «من لم يحسن مرضاً، أو حجة طاهرة، أو مشقة طاهرة، أو سلطان جائر فلم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»، وروى ابن سابط عن النبي ﷺ مرسلاً. وله طريق أخرى عن علي مرفوعاً عند الترمذي بلفظ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً»، وقد روي من طريق ثالثة عن أبي هريرة مرفوعاً عند ابن عدي وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً ويرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره، ولا يقدح قول المحدثين لم يصح في الباب منه شيء لأن نفي الصحة لا يستلزم نفي الحسن.

وتقدير التأخير في الحج بخمسة أعوام لوروده في الأثر أولى وهو ما روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلى محروم»^(١).

اشتراط الحرية والبلوغ لوجوب الحج:

روى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما صبي حج ثم بلغ لحث فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما أعرس حج، ثم هجر فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما عبد حج، ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى» وصوب البيهقي وقفه.

وشروط البلوغ لأن العبادات كلها موضوعة عن الصبيان. والحج مركب من العبادات البدنية والمالية فلم يكن الحد أهلاً بلوجوب لأنه لا ملك له ولعبد وما ملكت يده لمولاه.

اشتراط الزاد والراحلة:

روى عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة»^(٢)، وقال الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم أن لرحل إذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج.

واليوم يحل محل الراحلة الطائرة وبيخرة والسيارة. فمن قدر على السفر بواحدة من الثلاث، وأهل بلده يخرجون بها، وعنده سائر ما يحتاج إليه من نفقة، وطعم طيلة فترة الحج، وطعام أهله وجب عليه الحج. والضرورة المفروضة على الحاج تؤخر وجوب الحج لو لم يحج. وأما الذي

حج، فلا يجوز له دفع أي مبلغ لتسهيل أمور حجه. ويكون معيناً غيره على الظلم ولا يجب عليه الحج ثانية لما تقدم. وأهل مكة وما حولها لا تشترط في حجتهم برحلة من قدر منهم على المشي وعندهم سرود بقوله تعالى ﴿وَسَكَّرُوا قُلُوبَهُمْ حَتَّىٰ لَوْ رَدُّوا عَلَىٰ نَعْسِهِمْ لَغَفَلُوا فَوَقَعُوا فِي الضَّلَالَةِ﴾ [سجدة: ٢٤].

شروط الوجوب: الإسلام أو العدم بكون الحج فرضاً، والبلوغ والعقل، والحرية والاستطاعة، ووقت الحج. فإذا وجدت بتمامها وجب الحج عليه وإلا فلا. وشروط وجوب الأداء إذا وجدت بتمامها مع شروط الوجوب وجب أداء الحج بنفسه، وإن فقد واحد منها مع تحقيق شروط الوجوب بتمامها فلا يجب الأداء بنفسه بل عليه الإحجاج، أو الإيصاء به عند الموت. وهي: الصحة، وعدم الخوف أو الحبس من ظالم وغيره وأمن الطريق، فالمرضى الذي يمنع عن السفر والذهاب إلى بيت الله أو كونه شيخاً كبيراً لا يشت على الراحة بنفسه أو لأجل الحاجة الظاهرة كحضانة الولد الصغير المحتاح إليه، أو تعهد الوالد أو الوالدة المريضين، المحتاجين إلى خدمته، أو غلبة الخوف على القلوب من حبس ظالم، أو غيره أو فرض ضلالة عليه. فمن ابتني بمثل هذه الأعذار له أن يؤخر الحج إلى زوال العذر.

روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: 'كان الفصل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من حثعم فحعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجهه الفصل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا شب على الراحة فأحج عنه فل «نعم» ودلت في حجه إني أدع. وشروط المحرم، أو لزوج لوجوب أداء الحج على المرأة، لما روى عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا يحل

لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو محرم»^(١) ولما روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال رجل: يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وامرأتي تريد الحج قال: «أخرج معها»^(٢). وفي رواية «ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم»^(٣). وعن ابن عمر مرفوعاً: «لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم»^(٤).

فلا يجوز لامرأة بالعة ولو عجوراً ولو معها غيرها من النساء الثقات، أو الرجال الصالحين أن تخرج للحج مسيرة سفر بغير محرم أو زوج، أما في أقل منها فيجب إذا لم تكن معتدة. وكثره أبو حنيفة وأبو يوسف خروجها مسيرة يوم واحد بغير محرم أو زوج لفساد الزمان. ويؤيد قولهما ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم». وما روي عن أبي سعيد الخدري «لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها»^(٥). وإذا كان المذهب هو الأول وهو عدم سفرها ثلاثاً فليس للزوج منعها إذا كان بينها وبين مكة أقل من ثلاثة أيام سيراً على الأقدام.

قال التهانوي: وافقت الروايات عن ابن عمر بذكر الثلاث، والمعتمد عليها وهي الأصل في الحكم، وذكر اليومين ومسيرة يوم واحد إنما هو لعارض لاختلاف الأحوال من فساد الزمان ونحوه، فاستحسن العلماء الإفتاء به لعدم إرباس مجمع حنفية بين الأحاديث كلها، ولم يتركوا العمل بحديث ما في باب من الأبواب إلا أن يكون منسوخاً ثابت النسخ، أو

(١) صحيح مسلم ٩/١٠٣

(٢) فتح الباري ٤/٦٣

(٣) عمدة القاري ١٠/٢٢٥

(٤) صحيح مسلم ٩/١٠٢

(٥) صحيح مسلم ٩/١٠٦

موضوعاً صاهر أو صغ فأين تقدم القياس على التصريح؟

و محرم هو الذي لا يجوز له مكنته على التأنيدي بقرنة، أو رخص أو مذهب به مكح وقولوا أيضاً لا يسافر بأحبيها رصاعاً في زمان لمساو برمان، تكبره الحلوة (سحمانية) الشربة (صهرة) لأن السفر كحلوة قال ابن المنذر: أغفل قوم القول بظاهر أحاديث المحرم واشتراطه في سفر المرأة، وشرط كل منهم شرطاً لا حجة لهم فيما اشتراطوه، فقال مالك: تحرج مع جماعة النساء وقد اشافعي تحرج مع ثقة حرة مسلمة، وقد س سيرين تحرج مع رجل من مسلمين قال ابن المنذر وظهر لأحد الحديث أوى، ولا نعم مع هؤلاء حجة فيما قالوا

المواقيت

روى بخاري عن ابن عباس قال: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة دحلقة، ولأهل الشام بحقة، ولأهل نجد قور المارل، ولأهل اليمن ينهم، قال: «فهل ينهم ولمن أتى عيهم من غير أنهم من أريد الحج وعمرة، فمن كان دوجين فمن أهله وكذا فكذلك حتى أهل مكة يهلون منها»

وروى مسلم بسنده عن جابر قال: سمعت أحله رفع إلى النبي ﷺ فقال: «هل أهل المدينة من ذي الحديقة وطريق لأحر من الحديقة، ومهل أهل نجر من دت عرق، ومهل أهل نجد من قور، ومهل أهل اليمن من يللم»^١

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ وقت لأهل العراق دت عرق^٢

(١) صحيح مسلم ٨/٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٨/٨٩.

(٣) لأ.

وسنده صحيح صالح لا احتجح به ولا يعارضه حديث الثرميني وحسنه عن ابن عباس أن النبي ﷺ وقت لأهل لمشرك يعقوب قال يعقوب وذهب عرق متحداً متحديين، ولا يجوز محذرة الميقات لا بإحرام، وما روى ابن عباس أن النبي ﷺ قد لا يحذرو الموقيت لا بإحرام^١ وما روى السهقي ولا يدخل أحد مكة إلا محرماً ولا يعارضه ابن سبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام، وأنه ﷺ دخل مكة عدم الفتح وعلى رأسه المعصر، وقد لقت في مكة حاص سبي ﷺ لما ثبت في صحيح ابن سبي ﷺ قال: «وقد ترخص أحد لقتن رسول الله ﷺ فيها فقولوا: يا الله أدن برسونه ﷺ وبم يأتون لكم» وقد عني عدم حور قيس غيره عليه، وحور القتل للنبي ﷺ يستدعي جواز مجوزة الميقات بلا إحرام.

وقد أبو حنيفة رحمه الله من دخل مكة بغير إحرام فلا بد منه من أن يخرج فيهل بعمرة أو حجة، لقوله ﷺ حين أحرم من حنين: «هذه لعمرة لدخول مكة بغير إحرام» يعني يوم الفصح قاله محمد في الموطأ^٢ ومن استند ببعض الاحتجاج من غلاط وبيان مكة وجمع أموره بأمر النبي ﷺ ولم يأمره بإحرام لدخول مكة، ودخول صاهر لأنه لم يعن إسلامه بعد ولم يدخل مكة مظهر إسلامه بأمر من أهلها، منه قصة أبي قتادة فإنه لم يرد الحج ولا مكة ساعة صيده وما قصد مكة بعدما بقي النبي ﷺ بمكة

وقد من الحاج أو المعتمر على نفسه من لوقوع في المحظورة أو من بكر قدوة بما يقضي به أساسه أن يقدم لإحرام على الميقات، لما جاء عن عبد الله بن سمة الصمدي قال: سئل علي عن قول الله عز وجل ﴿وَأَتُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة ١٩٦] قال: أن تحرم من ديرة أهلت قال الحاكم في

(١) صحيح مسلم ٨/٨٩.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة.

(٣) صحيح مسلم ٩/١٠٢.

لمستدرك. سئل عن ذلك هل انعم الله تعالى في تفسير الصحابي الذي شهد بوجوب
واشترى عند شحين حديث مسند، فقول عمر وعمر في تفسير قوله تعالى:
﴿وَأَسْمُوا تَحْتَ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة: ١٩٦] أن تحرم من ديرة أهلك مرفوع حكماً.

وكو سي واصلح ما أحرموا بهما من بيوتهم وقد أمرهم الله تعالى
بإتمام العمرة والحج لا يدل على أنهم تركوا أمر الله، حاشاهم من ذلك، فإن
تمام الحج والعمرة بأداء الفرائض والواجبات أمر مأمور به، وبأداء
المستحبات والمندوبات مندوب إليه، والإحرام بالحج والعمرة من ديرة
لأهل يس من بناء يحج باسمي لأول من سمعني شيء، من عية ما في
لأمر أنهم تركوا أمراً مندوباً إليه لمعارضته مندوب آخر له، وهو الرفق بالناس
بدين يقتدون بأفعالهم، وإعصار الأحاديث أولى من إهمالها. ويؤيده
ما روت أم سدة روح سي أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهل
حجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر روجبت له الجنة»^(١). وما رواه مالك عن الثقة عنه أن
عبد الله بن عمر أحرم من إيلياء.

من كان في طريقه ميقاتان:

روى أبو يوسف عن إسحاق بن راشد قال: بلغنا عن النبي ﷺ أنه قال:
«من أحب منكم أن يستمتع بثيابه إلى الجحفة فليعمل» رواه محمد في
الموطأ. وهو حديث مرسل صحيح لأن إسحاق بن راشد ذكره ابن حبان في
الثقات ووثقه النسائي وابن معين وأبو حاتم. وقد عملت السيدة عائشة به
ما عثرت في سنة مرتين مرة من ذي الحليفة ومرة من الجحفة أخرجه
الشافعي في الأم ورجاله ثقات كلهم. ويؤيده ما رواه مسلم عن أبي الزبير أنه

(١) رواه البيهقي

سمع جبراً عن سفيان قال سمعت أحسنه رفع إلى سي ﷺ قال: «مهل
أهل المدينة من ذي الحليفة، والطريق الآخر الجحفة... الحديث»^(٢)
فيشعر بأن لأهل المدينة ميقاتين ذو الحليفة في طريق، والجحفة في طريق
آخر، فلو لم يميقتين فإحرامه من الأبعد أفضل، ولو أخره إلى الثاني لا شيء
عليه في ظاهر لروية عن أبي حنيفة، وقال في البحر: ولا يجب على المدني
أن يحرم من ذي الحليفة بل من الجحفة. وكذا الشامي إذا مزل ذي الحليفة
أولى. وعن أبي حنيفة أن عليه دعاً. وكثرة اتفاقاً للمدني إذا جاوز وقته غير
محرم إلى الجحفة وانكره تربية، فب دعته الحجة إلى مجوره بمقدار
الأول فلا كراهه بالانفاق وتأخر المدني إحرامه إلى الجحفة خلاف لأولى
لأن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذي الحليفة، والإحرام منه عزيمة ومن
الجحفة رخصة.

ميقات أهل مكة للحج والحرم وللعمرة الحل:

روى عن عمار من حديث المواقيت وفي آخره: «ومن كان دون ذلك
فمن حيث أشأ حتى أهل مكة من مكة»^(٣) وأهل مكة إذا أرادوا لا عتمر
لهم أن يحرموا إلى الحل وأمره ﷺ عند الرحمن بالحج إلى لتعبد
لكونه أقرب نقطة من الحل إلى الحرم، روى البخاري عن عبد الرحمن بن
أبي بكر أن النبي ﷺ أمره أن يردف عائشة ويعمرها من التعميم^(٤). والتعميم
وعيه في ذلك سوء. وكل من حلل بعمرة لتحق بأهل مكة، ومقداره للحج
والعمرة ميقات المكيين.

(١) صحيح مسلم ٨/٨٦

(٢) عمدة القاري ٩/١٣٩

(٣) عمدة القاري ١٠/١١٩

استحباب الغسل عند الإحرام ولو حائضاً أو نقساء:

روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بالشجرة فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر يأمرها أن تعتسل وتهل^(١). وفي رواية فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي واستثفري ثوب وأحرمي»^(٢).

وروى زيد بن ثابت أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإهلاله واعتسل^(٣). وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم. فالغسل للتنظيف حتى تؤمر به الحائض فيقوم الوضوء مقامه لكن الغسل فيه أفصل.

استحباب الطيب:

روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم يتطيب بأطيب ما يجد، ثم أرى ويص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك^(٤).

وله بعد الغسل أن يستعمل الطيب في بدنه إن كان عنده، وإلا فلا بطله. ويجوز بما لا تبقى عينه بعد الإحرام اتفاقاً، وكذا بما تبقى عينه بعده كالمسك والغالية عندهما. وهو قول الشافعي أيضاً. وقال محمد: إنه يكره ويجب بدلت عنده دم وهو قول مالك. وبما لا تبقى عينه أفصل خروجاً من

بخلاف. ويستحب بالمسك لما صبح من ثوبه عنه ﷺ النصيب به. أما الثوب فلا يجوز أن يطيب بما تبقى عينه بعد الإحرام إجماعاً.

وأما ما ورد في حديث المتضمن بالخلق، فقد أمره ﷺ بغسل الخلق الذي عليه ونزع الجثة، وأن يفعل في عمرته ما هو صانع في حجته. فقد نهى عن الخلق وما فيه أثر الزعفران ولورس. فحسب في البدن والثوب.

روت السيدة عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت^(١).

استحباب الركعتين قبل الإحرام:

يستحب أن يكون إحرامه عقب صلاة مفروضة أو نافلة بشرط أن لا يكون أداء النافلة في وقت نهي. روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أهل في دير الصلاة^(٢). وروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمسجد ذي لحيفة ركعتين فإذا ستوت به راحلته أهل^(٣).

والإحرام: الية مع التبية وهو الفرض لأول من فروض الحج. وما سقاه من لبس الإزار ولرداء ونزع الثياب المخيطة فهو تمهيد له.

والإهلال: رفع الصوت بالتلبية حتى لحدتض فونها فعل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف فتهن وتلي، روت عائشة قالت: فقدمت مكة وأد حائض ثم أصف بالبيت ولا بين صد وسروة فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «انقصي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة»^(٤).

(١) عمدة القاري ١٥٧/٩

(٢) سنن حرمي ٢/١٥٧

(٣) الموطأ ١/٢٤٣

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٨/٨

(١) صحيح مسلم ٨/١٣٣

(٢) صحيح مسلم ٢/٨٨٧

(٣) سنن حرمي

(٤) صحيح مسلم ٨/١٠١

التلوة وصفاتها ومواضعها:

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله ﷺ: «ليث اللهم ليث، ليث لا شريك لك ليث، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»^(١). وروى أنس رضي الله عنه قال: صلى النبي ﷺ بالمدينة ظهراً أربعاً والعصر بذئ الحليفة ركعتين وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً^(٢). ورفع الصوت بالإهلال من شعائر الحج. ومستحب وبه قال أبو حنيفة والثوري والشافعي

والمرأة تلي وتسمع نفسها إن رفعت صوتها لم يحرم.

ومن معاني ليث اللهم ليث يعني: يا الله أجبناك فيما دعوتنا، ويُنشد سؤال الله عز وجل رصونه ولحنه، والاستعداد برحمته من البار، والصلاة على النبي ﷺ عقب الفراغ من التلبية، لما روي عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ أنه كن إذا فرغ من تليته سأل الله عز وجل رصونه والجنة واستعداد برحمته من البار. ولما روي عن القاسم بن محمد قال: كان يستحب للرجل إذا فرغ من تليته أن يصلي على النبي ﷺ. وفي الحديث الأول والثاني صالح بن محمد مختلف فيه وثقه أحمد، وقال: ليس به بأس^(٣).

وتجوز الزيادة على التلبية لما نقل صاحب التلخيص الحبير عن الرافعي، ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كن إذا رأى شيئاً يعجبه أي وهو محرم قال «ليث إن العيش عيش الآخرة»، وفيه أيضاً أنه قال ﷺ في تليته: «ليث حقاً حقاً تعبدوا ورقاً» أو سمع أناساً يلون بها فسكت عنهم.

(١) عمدة القاري ١٧٢/٩

(٢) عمدة القاري ١٧٠/٩

(٣) إجماع المس ٣٣/١٠

التلبية دبر الصلاة:

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أهل في دبر الصلاة^(١)، وروى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمسجد ذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به راحته أهل^(٢). وروى عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلاله حين أوجب. فقال: إني لأعلم الناس بذلك. إنها إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هناك اختلعا. خرج رسول الله ﷺ حاجاً فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه. فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام فحفظته منه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك أقوام، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالاً فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا: إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقلت به ناقته، ثم مضى عليه السلام فلما علا شرف البيداء أهل، وأدرك ذلك أقوام فقالوا: إنما أهل حين علا على شرف البيداء وأيم الله لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين استقلت به ناقته، وأهل حين علا على شرف البيداء. قال سعيد بن جبيرة فمن أخذ بقول ابن عباس أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه^(٣).

ما لا يجوز للمحرم فعله بعد الدخول في الإحرام

أولاً: يحرم الجماع أو ذكره، ويحرم دواعيه مطلقاً كالقبة والمنى بشهوة. ولا يحرم عليه النكاح بمعنى العقد، أم النكاح بمعنى الوطء فحرام

(١) سنن ترمذي ١٥٧/٢

(٢) سنن ترمذي ٢٤٣

(٣) المستدرک ٤٥٣/١

كما ثبت لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم^(١) ولا سبب منع عقد لئلا يحل للمحرم وحرمة زوجته تعالى. ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]

ثانياً: يحرم الخروج عن طاعة الله تعالى بأي فعل محرم وإن كان محرماً في غير لئلا يحل له. ولا شك فيه وتحريم الحصومة مع رفقاء، ومع سائر من يتعاس معهم كمن له مصلحة بحقه، وشكته لطالما إلى لحكم لإحصاه

ثالثاً: يحرم التعرض لصيد البر مطلقاً سواء كان مأكول اللحم أم غير مأكوله. وصيد البحر حلال باتفاق العلماء لقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعْمُهُمْ مَتَاعٌ لَكُمْ وَالْبَيْدَةُ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦]

ويجوز للمحرم أكل ما اصطاده الحلال في الحل سواء اصطاده لنفسه، أو للمحرم إن لم يأمره محرم بصيده ولم يشر إليه، ولم يدل عليه ولم يُعن عليه بشيء، لما روى أبو قتادة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالقدحة فمنا لمحرم ومنا غير المحرم، إذ بَصُرْتُ بأصحابي يتراءون شيئاً فبظرت فإذا حمار وحش، فأسرجت فرسي وأحدثت برمحي ثم ركبت، فسقط مني سوطي، فقلت لأصحابي وكانوا محرمين: ناولوني السوط، فقلوا: والله لا نعيناك عليه بشيء، فنزلت فتناولته، ثم ركبت فأدركت الحمار من خلفه وهو وراء أكمة فطعته برمحي فمقرته فأنيت به أصحابي، فقال بعضهم: كلوه، وقال بعضهم: لا تأكلوه، وكان النبي ﷺ أمامنا، فحركت فرسي فأدركته فقل: «هو حلال فكلوه»^(٢) فحور بالمحرم أكل الصيد إذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لأجله بأمره أو بإشارته، فإن اصطيد لأجله بأمره أو بإشارته فلا يحل له ويحل لغيره. وإذا اصطيد لأجل المحرم لا بأمره ولا

(١) عمدة لقاري ٩٥/١٠

(٢) صحيح مسلم ٨٥٢/٢

بإشارته ولا بالإعانة عليه بدلالة وغيرها فيجوز له أن يأكله، لأن أبا قتادة لم يصده في وقت ما صاده بإرادة منه أن يكون له خاصة، وإنما أراد أن يكون له ولأصحابه الذين كانوا معه. فقد أباح رسول الله ﷺ ذلك له ولهم، ولم يحرمه عليهم لإرادته أن يكون لهم معه.

رابعاً: يحرم على المحرم لبس المخيط، لما روى مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله ﷺ: «لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا الرانس ولا الحفاف إلا أحد لا يجد نعلين فيلبس شقين وليقطعهما أسفل من الكعنين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً منه الزعفران أو زؤنس»^(١). وفي رواية له: «ولا تنقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين»^(٢) وقوله ﷺ: «لا يلبس» يحرم معنى النهي.

والمراد بالمحرم هنا: الرجل ولا تلتحق به امرأة في ذلك وتشترك المرأة مع الرجل في مع الثوب الذي منه الزعفران أو الزؤنس. والمراد بالحديث كل محيط، وكل ما يعطي الرأس وكل ما يستر الرجل. ويحرم على المرأة لبس النقاب أو القفازين والنقاب: الخمر الذي يشد على الأنف أو تحت المحاجر. ومعناه ولا تستر وجهها ومعه الجمهور، وأجدره الحنفية بشرط التجافي عن الوجه وألا يمس الساتر وجهها. وإسدال الثوب على الوجه من فوق الرأس مطلقاً مظنة من الثوب الوجه وهو الممنوع شرعاً بقوله: «ولا تنقب المرأة المحرمة». وعند وجود الأجانب فالإرخاء واجب عليها وعند عدمه يجب عني الأجانب عضو البصر. فقول الحنفية: إعمال الحديث من جهة، وصرف الفتنة من جهة أخرى.

(١) عمدة لقاري ٩٦/٩

(٢) عمدة لقاري ١٩٨/٩

ويحرم على المحرم تعصية رأسه ووجهه، أم رأسه فباتفاق العلماء لما روى ابن عباس عن سي رضي الله عنه حرّ رجل من بعيه فوفص فمات فقال: «اغسلوه بماء وسدر وكفّنوه في ثوبه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملياً». وأم وجهه فقد قل به الحنفية فلما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان مع رسول الله ﷺ رجل فوقصته ناقة فمات فقال النبي ﷺ: «اغسلوه ولا تقربوه طيباً ولا تغطوا وجهه فإنه يبعث يلي» ^(١)، وإذا غطى رأسه أو وجهه متممداً أو ناسياً يوماً إلى الليل تلزمه الفدية وهي دم فإن كان أقل من ذلك فعليه صدقة يتصدق بها.

ويحرم على المحرم إزالة شعر الرأس وغيره حال الإحرام إلا لعذر فيجوز إزالته وعليه الفدية فإن حلق من غير عذر فعليه دم وليس له الخيار. روى كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قل: «لعلك أدرك هوائك؟» قل: نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «احلق رأسك وحسم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة» ^(٢). فسمح رسول الله ﷺ لكعب بن عجرة للضرورة. ولغير الضرورة لا يجوز للمحرم حتى إذا حلق من غير ضرورة يلزمه الفدية سواء كان عامداً أو ناسياً عالماً أو جاهلاً وهي دم فالتخيير لا يكون إلا في الضرورة ولإطعام لكل مسكين نصف صاع من أي شيء كان مخرج في الكفارة قمحاً، أو شعيراً أو تمرأً والأولى أن يكون نصف صاع من قمح و صوم والصدقة يحرمه في أي موضع شاء وأما النسك فيختص بالحرم.

وقد أوجب العلماء الفدية بحلق سائر شعور البدن لأنها في معنى حلق الرأس خالفهم داود. وفي رواية عن مالك لا تتعلق الفدية بشعر البدن. وقد أمر كعباً بحلق شعر نفسه. فلو حلق المحرم شعر حلال فعليه صدقة عند أبي

(١) صحيح مسلم ٨/١٣٠

(٢) عمدة القاري ١٠/١٦

حنيفة. ولا فدية على واحد منهما عند سائر الأئمة.

خامساً: يحرم على المحرم استعمال الطيب بعد الإحرام. وعليه أن يغسل الطيب الذي به إن كان زعفراناً أو خلوقاً. وإذا كان على ثوبه أزاله بالغسل ثلاث مرات. لما روى أن يعلى قل لعمر رضي الله عنه: أرني السي ﷺ حين يوحى إليه قل: بينما النبي ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو متصمخ بطيب؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، فجاءه نوحى فأشهر عمر رضي الله عنه إلى يعلى فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أدخل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه وهو يغط، ثم سترى عنه فقال: «أين لذي سأل عن العمرة؟» فأني برجل فقال: «اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عك الحجة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك» ^(١).

والمحرم إذا تطيب قل إحرامه بما شاء من انطيب مسكاً كن أو غيره فإنه لا بأس به ولا شيء عليه سواء كان مما بقي بعد إحرامه أو لا ولا يصير بقاؤه عليه، ويحرم على المحرم الأدهان بما له رائحة طيبة مطبقاً. فإن فعل فعليه لفدية، فإن كان أدهن بما هو خال من الطيب للتداوي فلا فدية عليه.

ويحرم على المحرم أن يأكل أو يشرب طيباً أو شيئاً مخلوطاً بطيب سواء كان قليلاً أم كثيراً إلا إذا استهلك الطيب بحيث لم يبق له طعم ولا رائحة. ويباح للمحرم أكل الزيت والسمر، وغسل اليدين بالصابون غير المطيب فإن كان لصابون رائحة طيبة فلا يباح له. ويباح للمحرم غسل رأسه وبدنه بالماء شرط أن لا يسقط شيئاً من شعره. وحكى محمد عن مالك أن المحرم لا يتدلك في غسل دحون مكة ولا الوقوف بعرفة ولا يغسل رأسه إلا بالماء وحده يصبه صيباً ولا يغيب رأسه بالماء.

(١) عمدة القاري ٩/١٤٩

روى نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم.. الحديث وفيه: ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك^(١). وروى عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة أنهما اختلفا بالأبواء فقتل عبد الله بن عباس: يغسل المحرم رأسه، وقال المسور: لا يغسل المحرم رأسه، فأرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري أسأله عن ذلك فوجدته يغتسل بين القرنين وهو يستتر بثوب قال: فسلمت عليه. فقال: من هذا فقلت: أنا عبد الله بن حنين أرسلني إليك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم، فوضع أبو أيوب رضي الله عنه يده على الثوب بطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قل للإنسان يصب: أصيب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت ﷺ يفعل^(٢)، زاد في رواية فقال المسور لابن عباس: لا أماريت أبداً.

ويباح للمحرم الاستطال بالشجرة، أو الحيمة والبيت والثوب والمظنة بشرط أن لا يمس شيء من ذلك رأسه ووجهه لما روت أم الحُصَيْن قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته ومعه بلال وأسامة أحدهما يقود به راحلته والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله ﷺ من الشمس^(٣).

وفي حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له سعة فتزل بها... الحديث^(٤).

ويباح للمحرم قتل العقرب والنفارة والغراب، والحدأة والكلب العقور

(١) حمدة نوري ٢٠٧/٩

(٢) صحيح مسلم ٢٥/٨

(٣) صحيح مسلم ٤٥/٩

(٤) صحيح مسلم ١٨١/٩

والحية، والذئب، وكل صائل. وزاد مالك كل ما عقر الناس وعدا عديهم مثل الأسد والسمرة، والفهد لما روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور»^(١)

مجمل محظورات الإحرام:

- ١- لا يجوز للمحرم أخذ شيء من شعره إلا من عذر.
- ٢- لا يجوز للمحرم تقديم أطفاره إلا من عذر، فإن انكسر ظفره فله أن يزيله نفسه، فإن أخذ أظفاره فعليه دم.
- ٣- لا يغطي المحرم رأسه ووجهه، ولا يلبس الثياب والسراويلات، ولا شيئاً من المخطط، وهو مخصوص بالذكر دون الإناث.
- ٤- ليس للمحرم أن يعقد عليه الرداء ولا غيره، وليس له أن يجعل لذلك زراً ولا عروة ولا يحلله بشوكة ولا برة ولا خيط ولا يبرزه في إزاره لأنه في حكم المخطط ويجوز عقد الإزار لأنه يحتاحه في ستر حورته. ويجوز ربط الهيمان (الكمر) إذا كان فيه نفقته. لا يلبس القباء في حال إحرامه ولا فدية عليه إذا لم يدخل يديه في كمته بألا يلبسه بساً معتاداً، ولا بأس بالحاتم للمحرم والساعة.
- ٥- لا يطيب المحرم لقول النبي ﷺ: «ولا تُمسوه طيباً»، ولحديث يعلى: «عسل الطيب الذي بك»، ومتى نطيب فعليه الفدية وليس له شم الأدهان المصنعة. ولا الأدهان بها. وليس في تحريم ذلك خلاف. وليس له أكل ما فيه الطيب. ويكره شم الطيب إن قصد به وشم الريحان والشمارة الطيبة. فإن شمه من غير قصد فلا شيء عليه، وليس فيه فدية.

٦- يحرم قتل صيد لير و صطياده على المحرم.

٧- الجماع في العرج قبلاً كان أو دبراً

٨- المباشرة فيما دون الفرج.

٩- عقد النكاح صحيح، والنكاح بمعنى الوطء حرام.

* * *

أنواع النسك

التمتع والقران والإفراد وفسخ الحج:

التمتع: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ثم بعد الفراغ منها يحرم بالحج في تلك السنة.

القران: الجمع بين العمرة والحج بإحرام واحد، أو لإهلال بالعمرة، ثم يدخل عليها الحج قبل أن يأتي بأفعالها

الإفراد: الإهلال بالحج وحده في أشهره أو في غير أشهره عند من يجيزه، والاعتماد بعد الفراغ من أعمال الحج لمن شاء.

فسخ الحج: الإحرام بالحج، ثم التحلل منه بعمرة فيصير متمتعاً وفيه خلاف العلماء. فأجازه الحنابلة وحدهم، وأما القران والإفراد بالحج فلا خلاف في جوازهما. وأما فسخ الحج ففي جوازه خلاف وسبأتي الحديث المبين أن فسخ الحج بعمرة اقتصر على حجة الوداع فحسب. لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قد كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أحرر الفجور في الأرض، ويحعلون المحرم صفراً ويقولون: 'إِذَا بَرَأَ الذَّنْبُ وَعَفَا الأَثَرُ وَسَدَّ صَعْرُ حُلَّتِ عَمْرَةٌ مِنْ أَعْمَرٍ، قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَيَّحَهُ رَابِعَةً مِهْنِينَ سَحَجَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُ عَمْرَةً فَتَعَادَلَهُ دَعَتْ عَنْهُمْ فَقَدُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحَلِّ؟ قَالُوا: «حَلُّ كُلِّهِ».

ومعنى بَرَأَ الذَّنْبُ دَبَّرَ ظُهُورَ الْإِبِلِ بَعْدَ انْقِرَافِهَا مِنَ الْحَجِّ، وَعَفَا الأَثَرُ، درس ومحي أثر الإبل وغيرها في سيرها لطول مرور الأيام.

فمراد رسول الله ﷺ من الفسخ إبطال عادة المشركين لما جاء عن ابن عباس قال: والله ما أعمر رسول الله ﷺ وعاشه في ذي حجة إلا ليتضع

بذلك أمر أهل الشرك. فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة ولمحرم^١

وأفضل الأنسك عند الشافعية والمالكية الأفراد، وعند الحنابلة فسح الحج بعمرة فيصير متمتعاً، وعند الحنفية القران قال الطحاوي: أحرم النبي ﷺ بعمرة في بدء أمره فمضى فيها متمتعاً، ثم أحرم بحجة قبل طوافه، وأفردها بالإحرام فصر بها قارناً. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها روح لشيء ﷺ قالت حرج مع شيء ﷺ في حجة الوداع، فأهنت بعمرة، ثم دار شيء فمن كان معه هدي فليحج بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً... الحديث، وفيه قالت: طواف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت، وبين لصفاء والمروة، ثم حنوا ثم طافوا طوافاً واحداً بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فبما طافوا طوافاً واحداً^(٢).

من أهل بعمرة يحل عند الفراغ منها إلا إذا كان سائقاً للهدي. ومن أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة لم يحلوا حتى يوم النحر.

روى ابن عمر عن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حنوا بعمرة، ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: «إني لبذت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر»^(٣) وروى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فعسا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحجة وعمرة. ومن من أهل بالحج. وأهل رسول الله ﷺ بالحج، فأما من أهل بالحج، أو جمع الحج والعمرة لم يحلوا حتى كان يوم النحر^(٤).

(١) عمدة القاري ٩/١٩٩.

(٢) عمدة القاري ٩/١٨٢.

(٣) عمدة القاري ٩/٢٠١.

(٤) عمدة القاري ٩/١٩٧.

والظاهر أن رسول الله ﷺ أهل بعمرة، ثم أحرم بالحج قبل الشروع بالعمرة فكان قارناً، ثم لما طاف طواف العمرة بدليل رمله واصطباعه سعی بعدها، ثم أمرهم بفسخ الحج بالعمرة إلا من ساق، للهدي بعد انفرغ من العمرة، ثم لم يطف للحج فاكفى بطواف واحد. ومثله أصحابه الذين قرنوا الحج بالعمرة فطافوا للعمرة وسعوا لها، لما روى أبو موسى الأشعري قال قال لي رسول الله ﷺ: «أحججت؟» قلت نعم قال: «بما أهلت؟» قلت: لبيك يا هلال كرهلال النبي ﷺ قال: «أحسنت طف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم أحل» طفت بالبيت ولففاء والمروة ثم أتيت امرأة من قيس ففتت رأسي ثم أهلت بالحج^(١). ثم أحرموا بالحج فلم يطوفوا فلما كان يوم النحر طاف عنه الصلاة والسلام بالبيت، فدين جمعوا بين حج واعمرة طافوا طوافاً واحداً حين وصلوا مكة للعمرة. وطواف القدوم سنة فلم يأتوا به.

وقد اختلف الفقهاء في الطواف للمحدث والجنب. فعن أحمد ورويتان لا يصح ويصح. وقال أصحابنا: الطهارة ليست بشرط فلو صاب وعليه نجاسة، أو طاف محدثاً، أو جنباً صح طوافه لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْكَعْبِيِّ﴾ [سج ٢٩] أمر بالطواف مطلقاً، وتقييده بالطهارة بخبر الواحد زيادة على النص فلا يجوز. ولكن إن طاف محدثاً فعليه شاة. وإن طاف جساً فعليه بدنة، وبعبدة ما دام في مكة. وعند الشافعية الطهارة شرط فلا يصح بدونها. ومذهب الجمهور أن السعي يصح من المسحذ والجنب والحائض. وفي الحديث حجة لمن قال: الطواف الواحد والسعي الواحد يكفيان للقرن. وهو مذهب عطاء والحسن وطوس، وبه قال مالك والشافعية، وأحمد وإسحاق، وأبو ثور ودود.

(١) عمدة القاري ١١/١٢٩.

وقال مجاهد، وجابر بن زيد، وشريح القاضي والشعبي ومحمد بن علي بن الحسين، والنخعي والأوزاعي والثوري، والحمادان والحكم بن عيينة وابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة وأصحابه لا بدّ للقارن من طوافين وسعين. وحكي ذلك عن عمر وعلي وابنيه الحسن والحسين، وابن مسعود رضي الله عنهم وهو رواية عن أحمد.

وروي عن مجاهد عن ابن عمر أنه جمع بين الحج والعمرة وقال: سبيلهما واحد. وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعين وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع كما صنعت. وعن علي أنه جمع بينهما وفعل ذلك، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ. وكذا عن علقمة عن ابن مسعود قال: طاف رسول الله ﷺ لعمرة وحج طوافين وسعى سعين، وأبو بكر وعمر وعلي. وروي من حديث عمران بن حصين، وضعه^(١). لكن نقل صاحب التعليق المغني على الدارقطني أن الطحاوي وغيره روى مرفوعاً عن علي وابن مسعود ذلك بأسانيد لا بأس بها إذا اجتمعت. وروي الدارقطني عن أبي نصر قال: لفتيت علياً وقد أملت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت: هل أستطيع أن أفعل كما فعلت؟ قال: ذلك لو كنت بدأت بالعمرة فقلت: كيف أفعل إذا أردت ذلك؟ قال: تأخذ إداوة من ماء فتقبضها عليك، ثم تهل بهما جميعاً ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعين، ولا يحل لك إحرام دون يوم النحر، قال منصور: فذكرت ذلك لمجاهد فقال: ما كنا نقتي إلا بطواف واحد فأما الآن فلا تفعل^(٢).

(١) عمدة القاري ٩/١٨٤

(٢) سنن الدارقطني ٢/٢٦٥

البداءة بالمسجد عند دخول مكة ثم استلام الحجر للطواف:

روى السيدة عائشة رضي الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثله^(١)، ورواه مسلم من حديثها رضي الله عنها إلا أنه قال: ثم حج أبو بكر فكان أول شيء بدأ به لطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره، ثم عمر مثل ذلك، ثم حج عثمان فرأيت أول شيء بدأ به لطواف بالبيت، ثم لم يكن غيره ثم معاوية وعبد الله بن عمر، ثم حججت مع الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به لطواف بالبيت ثم لم يكن غيره، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك، ثم لم يكن غيره، ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة وهذا ابن عمر عندهم^(٢)

فأول ما يبدأ به داخل لمسجد لحرام الطواف لا الصلاة لأنه ﷺ لما قدم مكة بدأ بالمسجد وحياء بالطواف دون الصلاة، فمن كان الداخل حلالاً فطواف تحية، وإن كان محرماً بالحج فطواف القدوم، وإن كان محرماً بعمرة فطوافها. وقولهم: تحية المسجد الحرام الطواف أي لمن أرادته بخلاف من لم يردده فلا يجلس حتى يصلي ركعتين إذ لم يكن وقت كراهة كفية المسجد. ذكره صاحب إعلاء السنن.

لا يكون بدء الطواف إلا باستلام ركن الحجر الأسود وهل يسجد عليه؟ نعم لما روى الدارقطني عن ابن عباس أن النبي ﷺ سجد على الحجر^(٣).

ولما روى مسلم في حديث جابر الطويل في حجة رسول الله ﷺ وفيه:

(١) عمدة القاري ٩/٢٥٨

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٢٠

(٣) سنن الدارقطني ٢/٢٨٩

أحتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن^(١). واستلام الركن تقبيله، فإذا عجز عن تقبيله استلمه بيده أو بعضاً، ثم قبل ما استلم به، فإذا عجز عن الاستلام أشار بيده ولا يشير إلى القبلة بالقسم لأنه لم ينقل، روي في كل طوافه وإن لم يعمل فلا شيء عليه. لما روى ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال: إني لأقبلت وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك. وفي رواية له عن سويد بن غفلة قال: رأيت عمر قتل الحجر والتزمه وقال: رأيت رسول الله ﷺ بك حفيماً^(٢) (معتنياً)، ولما روى نافع قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده، ثم قبل يده وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله^(٣) ولما روى أبو الطفيل قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن^(٤). ولما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: طاف النبي ﷺ بالبيت على غير كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكثير^(٥). فالأكبر مستحب، والتسمية مستحبة فيقول عند الاستلام بسم الله والله أكبر لما روى البيهقي عن ابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: بسم الله والله أكبر^(٦)، والإشارة تكون برفع اليدين عند استلام الحجر. لما روى إبراهيم النخعي قال: ترفع الأيدي في سعة مواطن في افتتاح الصلاة، وفي التكبير للثبوت في الوتر، وفي العبدتين، وعند استلام الحجر، وعلى الصفا والمروة، وبجمع (مزدلفة) وعرفات، وعند المقدمين عند الجمرتين.

١. صحيح مسلم ٨/٧٤
- (٢) صحيح مسلم ٩/١٧
- (٣) صحيح مسلم ٩/١٥
- (٤) صحيح مسلم ٩/٢٠
- (٥) عمدة القاري ٩/٢٥٧
- (٦) سنن البيهقي

لا يستلم من الأركان إلا اليمانيان:

وهو مذهب الحنفية لأنهم على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. لما روى مسلم عن ابن عمر أنه قال: لم أر رسول الله ﷺ يمسح من البيت إلا الركنين اليمانيين. وفي رواية أخرى لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من أركان البيت إلا الركنين الأسود والذبي يليه من نحو دور الجمحين^(١). واليمانيان: للتغليب كما قيل في الأب والأم الأبوان، ولشمس والقمر القمران. والمسح الاستلام وهو يقبله؟ نعم لما روى الدارقطني عن سعيد بن جبير عن من عاص: كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه^(٢). وروى عن أبي الربيع عن جابر قال: كما تطوف فمسح الركن المنحة والخاتمة، ولم تكن تطوف بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس قال. وسمعت رسول الله ﷺ يقول تطلع الشمس بين قرني شيطان^(٣).

الرمل والاضطباع في الطواف:

لما روى سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم لركن الأسود أول ما يطوف يخبط ثلاثة أطواف من السبع وهو الرمل. وروى نافع عن ابن عمر قال سمى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة.

الخبيب: يُشرع في طواف يعقبه سعي، ويتصور ذلك في طواف القدوم، وطواف الإفاضة وطواف العمرة، ولا يتصور في طواف الوداع. فإذا صاف

١. صحيح مسلم ٩/١٣
- (٢) من الدارقطني ٢/٢٩٠
- (٣) مسند أحمد يشرح البنا

للقدوم وفي نيته أن يسعى بعده استحب الرمل فيه، وإن لم يكن هذا في نيته لم يرمل في طواف الإفاضة. ورمل ﷺ في طواف حجة الوداع ستة عشر من الحَجَر إلى الحَجَر فوجب الأمر المتأخر.

والرمل: تحريك الماشي منكبيه لشدة الحركة في مشيه.

وأما الاصطراع: فهو جعل الرداء تحت الإبط اليمنى وقذف طرفيه على العاتق الأيسر. لما روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمرُوا من جعرانة، فرملوا بالبيت، وجعلوا أردبتهم تحت أباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى^(١).

جواز الطواف راكباً لعذر:

نَوْبُ البخاري فقال: باب المريض يطوف راكباً، ثم ذكر حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء وكبر وليس فيه ركوبه لعذر، روت أم سلمة رضي الله عنها زوج لسي ﷺ قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أبي أشكيني فقال: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة» فطفت^(٢) الحديث. وهذا يبيح الطواف راكباً، أو محمولاً لعذر، فإن حمل بعير عذر وطيف به كره. وروى أبو داود حديثاً في إسناده يزيد بن أبي زياد وفيه فقال: قدم النبي ﷺ مكة وهو يشتكي فصاف على راحلته فلما أتى على الركن استلم بمحجن، فلما فرغ من طوافه أتى ف صلى ركعتين^(٣). فكان هذا الحديث يفسر ما أورده البخاري في نبويه. وإذا كان الرجل محرمًا فطاف بمحرم صبي أو كبير يحمله ينوي بذلك أن يقضي عن الكبير والصغير طوافه وعن نفسه، فالطواف طواف المحمول

(١) مسند أحمد بشرح الب

(٢) عمدة لمري ٩ ٢٦٢

(٣) سنن أبي داود

لا طواف لحامل وعليه الإعادة، لأنه كمن لم يطّف. والسفع بعرة هل هو مثل الحمل؟ تأمل؟

يأخذ الطائف عن يمين نفسه فيبدأ من الحجر إلى جهة باب الكعبة، فيطوف سبعة أشواط وراء الحطيم والحطيم: موضع مبني دون البيت من الركن العراقي إلى الركن الشامي سمي بذلك لأنه حطم من البيت أي كسر وفيه نصب الميزاب. وهو الحجر لأنه حجر من البيت أي قُبِعَ وبينه وبين البيت فرجة من الجانبين فلو دخل فيه في طوفه لم يجره لأنه من البيت فيعيد الطواف. فإذا فرغ من الأشواط السبعة صلى ركعتين خلف المقام مقام إبراهيم. ففي حديث جابر الذي روى مسلم حتى إذا أتى البيت معه استلم الركن ف رمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم بعد إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ ﴿وَأَعْبُدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ نُصَلِّي﴾ وجعل لمقام به وبين البيت كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ بَنَاتِي تَكْفُرُونَ﴾

السعي

ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم حرج من باب إلى نصف فلما دنا من لصف قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَّ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصف فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أمحر وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبّت قدمه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدت مشى، حتى أتى المروة فصعد فيها، ثم بدأ له البيت فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» قال ذلك: ثلاث مرات، ثم ذكر الله وسبحه وحمده، ثم

دعاً ما شاء الله فعل هذا حتى فرغ من الطواف^(١). وفي رواية للنسائي ثم استتم الركن ثم حرج فقال: إن الصفا والمروة من شعائر الله فهدؤوا بما بدأ الله به^(٢).

البدء بالصفا من واجبات السعي لما روى النسائي، فالبدء بالصفا واجبة فلو بدأ بالمروة وختم بالصفا أعاد شوطاً.

ومن واجبات السعي كونه بعد طواف معتد به، ولم يسع النبي ﷺ فمن بعده إلا بعد الطواف. ويؤخذ بالاستقراء من الأحاديث الصحيحة.

ومنها كونه بعد طواف على طهارة عن جنابة وحيض، أما عن الحدث الأصغر، وعن النجاسة في الثوب والبدن ومكان الطواف فليس من واجبات السعي بل من سنته. فلو طاف للقدوم على غير طهارة وسعي بعده إن كان جباً فعليه إعادة السعي بعد طواف الزيارة وجوباً وإن لم يعد فعلية دم. وإن كان محدثاً بعيد السعي بعد طواف الزيارة استحباباً، وإن لم يعد لا شيء عليه.

ولا يجب في السعي الطهارة عن الجنابة والحيض سواء كان سعي عمرة، أو حج، لأنه عبادة تؤدي لا في «مسجد الحرام» لما روى ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح؛ إذا طافت ثم حاضت قبل أن تسعي بين الصفا والمروة فلتسع.

وجوب الركعتين بعد الطواف:

روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن قال، مضت السنة أن مع كل أسبوع ركعتين لا يجزئ منهما تطوع ولا فريضة. وصلى النبي ﷺ لسبوعه

(١) من نسائي ٢٥٠/٥

(٢) من نسائي ٢٤٣/٥

ركعتين وقال نافع: كان ابن عمر يصلي لكل أسبوع ركعتين وقال الزهري: لم يطف النبي ﷺ مسجداً قط، لا صلى ركعتين^(١).

قال طبر: استدلل أصحاب الروي من علماء الحنفية في أحكام القرآن على وجوب ركعتي الطواف، وقال: فيما تلا عليه لصلاة والسلام عند إرادته لصلاة حلف بمقدم ﴿وَأَتِمُّدُوا بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ [١٣٥] دل ذلك على أن المراد بالآية فسن الصلاة بعد الطواف وظاهره أمر فهو على الوجوب فقد بين ﷺ أن الموضع هو المقدم المراد في الآية، وأن المصلي الصلاة المتضمنة للركوع والسجود لا مطلق الدعاء. وأن الصلاة عقب الطواف. وأنها واجبة كما ذهب إليه أبو حنيفة، وأحد قولي الشافعي. قال الحافظ في الفتح: وقد رخص في الصلاة بعد الطواف في كل وقت جمهور أصحابنا ومن بعدهم. ومنهم من كره ذلك أخذاً بعموم النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر وهو قول أبي حنيفة ومالك. وروى ابن أبي شيبة بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها: إذا أردت أن تطوف بعد الفجر، أو العصر فطف وأخر الصلاة حتى تعيب لشمس، أو حتى تطلع.

وفيه ﷺ: لا بني عبد مناف من ولي منكم من أمر الناس شيئاً فلا يمنع أحدكم طواف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار، إنما سيق للنهي عن التسلط على البيت والتخصص به من دون الناس. وقد جعله الله لباساً سواء العاكف فيه والباد. والحطاب متوجه إلى بني عبد مناف خاصة فهو قريبة هذا المعنى. والقاعدة عندنا النهي مقدم على الأمر بقوله ﷺ «ما بينكم وبين حنجره وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» فعلاً بالحديث تقدم سائر المنهيات على الأمور. والمأمور إذا تعارض مع النهي قدم النهي عليه. على أنه إذا فعله مرة عملاً بالحديث فإنه إن شاء الله

ويحوز أداء ركعتي الطواف في المسجد وحارجه. ومن نسي ركعتي الطواف قصهما حيث ذكرهما من حل أو حرم وهو قول الجمهور، وأجمع أهل العلم على أن الطائف تجزئه ركعتا الطواف حيث شاء، ولكن أداهما حلف المقدم أفصل، ثم ما حوله، ثم ما قرب منه، والمواالة بين الطواف وركعتيه سنة لما مضى من قول الحسن: مضت السنة أن مع كل طواف ركعتين، وفي وقت لكرهه فلا بأس بقرب الأسابيع ولا بكونه جمعة وأسبيل على حوز تأخير ركعتي طواف عن طواف ما روت ثم سلمة رضي الله عنها روح السي رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أقيمت سلمة طهت بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أقيمت صلاة الصبح تطوفني على بعيرك والناس يصومون» فلعبت دنت منه فصل حتى خرجت» فتروك تعيين صلاة المسحود شرطاً لا رماً، ثم أقر السي رحمه الله أم سلمة على ذلك. قال البخاري تعليقاً وهو موصوف عند مالك: وضاف عمر بعد صلاة الصبح فركب حتى صلى الركعتين بذئ طوى.

الكلام في الطواف:

يباح الكلام الذي ليس فيه مؤاخذه في أثناء الطواف لما روى طوس عن ربح أدركت السي رحمه الله قوله: «طواف بسبب صلاة فأقرو من الكلام» وفي رواية عن طوس قوله: «أقله تكلام في طواف فيما أسلم في الصلاة»^(١). والأولى من ذلك ذكر الله تعالى وترك الكلام المباح وترك كل ممن يسفي الحشوع، والالتفات إلى الناس بوجهه من غير ضرورة، وأن ينزه طوافه عن كل ما لا يرتضيه الشرع. ومن النظر إلى ما لا يحل، واحتقار عن

(١) عمدة القاري ٩/٢٦٩

(٢) مس السائي ٥/٢٢٩

فيه نقص أو جهل بالمتسك ويهني أن يعلمه برفقه، ولا يأمن عقوبة إساءة لأدب

إذا قطع الطواف لعذر يتم ولا يستأنف:

قال العيني: قال ابن بطال جمهور لعناء يرون لمن أقيمت عليه لصلاة ساء على طوافه إذا فرغ من صلاته، روي هذا عن ابن عمر والسجعي وعطاء، وابن المسيب وطوس وبه قال الأئمة الأربعة. وقال أيضاً: فعند الجمهور إذا عرض له أمر في طوافه فوقف بيني وبينه ولا يستأنف طوافه. وقال البخاري تعليقاً: وقد عطاء فيمن يطوف فتقام الصلاة، أو يدفع عن مكانه إذا سلم يرجع إلى حيث قطع عليه فينبى^(١)

وجوب الطهارة وستر العورة للطواف:

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وآله أنه توضأ ثم طاف.

وروى السائي عن عائشة رضي الله عنها حين حاصت بسرف قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن هذا شيء كتبه الله عز وجل على بنات آدم فأقضي ما يقضي المحرم غير أن لا تطوف بالبيت»^(٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله قل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس: «ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»^(٣).

(١) عمدة القاري ٩/٢٦٦

(٢) مس السائي ٥/١٦٢

(٣) عمدة القاري ٩/٢٦٤

وهو حبر بمعنى الشهي وهل الستر شرط لصحة الطواف أم لا؟ ذهب الأئمة الثلاثة إلى أنه شرط. وذهبت الحنفية إلى أنه ليس بشرط لكنه واجب للأحاديث. ففيها النهي عن الطواف بدون الطهارة فمن حيث الطواف أنه ليس بصلاة حقيقة لا تفترض له الطهارة. ومن حيث إنه يشبه الصلاة تجب له الصهارة عملاً بالنبيين فالعرب إذا صبح طوفه لأنه يسمى صتماً ولا يزداد عليه الستر شرطاً كيلا يلزم تقييد المطلق. وهو ناسخ عندنا فقلنا: بفرضية مطلق الطواف بالنسب ويوجب الستر بالحديث.

وجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة معاً.

روى البخاري من حديث عائشة الطويل وفيه قالت عائشة رضي الله عنها: وقد من رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما^(١). احتجت الحنفية بالحديث على أن السعي بين الصفا والمروة واجب لأن قول عائشة: وقد من رسول الله ﷺ الطواف فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما يدل على الوجوب. ورفع الجناح هي الآية والتخير ينفي الفرضية. وهو مذهب الحسن وقندة والثوري حتى يجب بتركه دم. وعن عطاء السعي سنة لا شيء فيه. وقال الأئمة الثلاثة وداود: هو فرض لا يصح الحج إلا به، ومن بقي عليه شيء منه يرجع إليه من بلده. فإن كان وطئ النساء قبل أن يرجع كان عليه إتمام حجه، أو عمرته. ويحج من قبل ويهدي وقال ابن قدامة في قول أحمد: إنه مستحب هو أقرب إلى الحق.

السعي لا يكرر:

السعي في الحج أو العمرة لا يكرر بل يقتصر منه على مرة واحدة، ويكره

تكراره لأنه بدعة. لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: لم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول^(٢) فالسعي بين الصفا والمروة لا يتكرر مع كل طواف. وإنما يجب في الحج مرة واحدة، وفي العمرة مرة واحدة. قال في غية الناسك: ويصوف بالبيت ما بدا له بلا رمل ولا اصطباع، ولا سعي بعده لأن التعلل بالسعي غير مشروع. ولا يشوع في حق الحاج أكثر من سعي واحد بغير خلاف لما قال جابر عقب الحديث: طوافه الأول.

خطب الإمام في الحج:

خطب الحج ثلاثة: سابع ذي الحجة، ويوم عرفة، وشي أيام النحر بمنى

أما الخطبة الأولى: فحديث النسائي عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة وفيه: فقد منا مكة فلما كان قبل التروية يوم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم. الحديث^(٣).

وأما الخطبة الثانية: فلحديث مسلم عن جابر في حجة النبي ﷺ وفيه: حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمته يومكم هذا». الحديث وفيه: «الذهب شهد الذهب أشهد الذهب الشهد» ثلاث مرات، ثم أدن، ثم أقدم فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً^(٤). الحديث، ولما روى

(١) صحيح مسلم ٢٥/٩

(٢) مسنن النسائي ٢٥٣/٥

(٣) مسلم بشرح النووي ١٨٢/٨

(١) حكمة القدري ٢٨٦، ٩

النسائي عن مسلمة بن نبط عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب على جمل أحمر بعرفة قبل الصلاة^(١).

وأما الخطبة الثالثة: فلما روى النسائي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال: خطبنا رسول الله ﷺ بمعنى ففتح الله أسمعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فسمع النبي ﷺ يعمهم مناسكهم حتى بلغ الجمر فقال: يحصى الخذف، وأمر المهاجرين أن يتزولوا في مقدم المسجد، وأمر الأنصار أن يتزولوا في مؤخر المسجد^(٢). ولما روى أبو داود قال: خطب النبي ﷺ يوم الرؤوس فقال: «أي يوم هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم قال: «ليس أوسط أيام التشريق؟»

خطبته ﷺ يوم النحر:

خطب رسول الله ﷺ يوم النحر فيه على تعظيم يوم النحر، وتعظيم شهر ذي الحجة، وتعظيم البلد الحرام، وتعظيم هذه الأشياء والدماء والأموال والأعراض، وتعظيم عدم عودتهم كفراً، أمر مطلوب ليس وقت الحج فقط بل في كل وقت وحين. فوعظ الناس وذكرهم وعلم بإخبار الملك أنه لن يقوم فيهم كهذا الموقف فخطبهم. وليس فيها ذكر مناسك الحج البتة، نعم سئل رسول الله ﷺ في أيام منى وقعد ليحجب على أسئلة الناس لكن هذه الخطبة ليست من سنن الحج لعدم تعليم المناسك فيها.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يُسأل يوم النحر بمعنى فيقول: «لا حرج» فسأله رجل فقال: حلفت قبل أن أذبح.

(١) سنن نسائي ٥/٢٥٩

(٢) سنن نسائي ٥/٢٥٥

قال: «اذبح ولا حرج» وقال: رميت بعدما أمسيت فقال: «لا حرج»^(١) قلت فمن سمعها فتب فهي في لحيفة فتب، ومن سمعها حصة فهي حصة أما أنها حصة تتعلق بمناسك الحج وشعائره فلا عيبت من سنن الحج

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام قال: «أي بلد هذا؟» قالوا: بلد حرام قال: «أي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرم كحرمه يومكم هـ، أي بلدكم هـ، في شهركم هـ فاعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، «فليبلغ الشاهد الغائب لا ترحعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٢)

الحروح إلى منى بعد بزوغ الشمس يوم التروية والإقامة فيها:

روى حابر حديث حجة أبي ﷺ، فيه مناسك يوم تروية توخهوا إلى منى فأهتوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر. الحديث^(٣).

الغدو إلى عرفة من منى يوم التاسع والتكبير والتهليل (التلبية)

روى أنس قال: حين مثل ما تقول في تلبية هذا اليوم؟ قال: صرت هذا المسير مع النبي ﷺ وأصحابه فمنا المكثر ومنا المهل ولا يعيب أحداً على

(١) عمدة البحري ١٠/٦٢

(٢) عمدة البحري ١٠/٧٧

(٣) مسلم شرح النووي ٨/١٨٠

صاحبه^(١). روى مسلم عن جابر حديث حجة النبي ﷺ وفيه: ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس. وأمر بقية من شعر تضروب له بنمرة فصار رسول الله ﷺ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال: «إن دعائكم». الحديث إلى أن قال: «لهم شهد ثلاث مرات، ثم أدن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه^(٢)»

والوقوف بعرفة أعظم أركان الحج ثبت بقول النبي ﷺ وفعله.

أما قوله ﷺ فما روي عن علي قال: وقف رسول الله ﷺ في عرفة فقال: «هذه عرفة وهو الموقف وعرفة كلها موقف»^(٣). وما روى جابر بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عرفات موقف فارفعوا عن عرفة، وكل مزدلفة موقف فارفعوا عن محسر، وكل أيام منى منحر»^(٤) الحديث. وفي هذه الأحاديث تعبر عرفه بلوقوف وأنه لا يحريء أوقوف بعرفة. وما يسر من عرفة فلا يحريء الوقوف بها.

وحَّد عرفة، عرباً وادي عرنة بحداء عرفات مما يلي مكة ممتد يميناً وشمالاً. شعباً: ينتهي إلى الطريق، الشرقي. وشرقاً حافات الجبل الذي

وراء أرض عرفات. جنوباً البساتين التي تلي قرية عرفات. وهي إلى يسار مستقل الكعبة إذا وقف بعرفات. وعرفه ليست من عرفة. وحده مزدلفة من جهة منى وادي محسر، ومن جهة عرفة ما بين المأزمين. والمأزمان جبلان أزيحا في الطرق الجديدة.

وأما ما فعله ﷺ لما رواه الشريد يقول: أشهد لوقوف مع رسول الله ﷺ بعرفات. قال: فما مسّت قدماه الأرض حتى أتى جمعاً^(١). والاعتماد عند أبي حنيفة والثوري والشافعي في الوقوف على النهار من يوم عرفة من وقت الزوال والليل كله تبع. فإن وقف جزءاً من النهار أجزأه، وإن وقف جزءاً من الليل أجزأه، لا أنهم يقولون إن وقف جزءاً من النهار بعد زواله ليل كان عليه دم وإن وقف جزءاً من الليل دون النهار لم يجب عليه دم فإن دفع قبل الغروب، ثم عاد نهاراً فوقف حتى غربت الشمس فلا دم عليه، لما روى النسائي عن عبد الرحمن بن يعمر قال: شهدت رسول الله ﷺ قائماً ناسي فسأناه عن المحج فقال رسول الله ﷺ: «المحج عرفه فمن أدرك ليلة عرفه قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه»^(٢).

ولا يشترط للوقوف صهارة ولا استقبال ولا نية وفي قول النبي ﷺ لعائشة. «افعلي ما يفعل المحاج غير ألا تطوفي بالبيت» دليل على أن الوقوف بعرفات على غير صهارة جائز بإجماع أهل العلم. وقول النبي ﷺ: «إنما لأعمار ثلاث» بما يقتضي سه في ابتداء العمل وقد وجدت، ومن حوج من بيته لمحج البيت وأحرم به، فقد وجدت منه البية فلا يجب تحديده لكل ركن من أركانه.

(١) مداحم

(٢) مني لثاني ٢٦٢/٥

(١) صحيح مسلم ٩٣٤/٢

(٢) مسلم بشرح النووي ٨، ١٨٤

(٣) سنن لترمذي.

(٤) صحيح أبي حنيفة

الدعاء بعرفة والاحتشاد فيه :

روى السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً أو أمة من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ويقول: ما أراد هؤلاء»^(١)

وروى أيضاً عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف النبي ﷺ بعرفات، فرفع يديه يدعو فمالت به نفته فسقط خصمها فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى^(٢)

وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»^(٣)

قال النووي في الأذكار: فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء، ويجتهد في ذلك فهذا اليوم أفصل أيام السنة للدعاء. وهو معظم الحج ومقصوده ولعمول عليه. فينبغي أن يستمرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، ويذكر مفرداً ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايقه وأصدقائه وأصحابه وسائر من أحسن إليه، وجميع المسلمين ويحذر كل الحذر من التقصير فيه فإنه يوم لا يمكن تداركه. وقد استشكل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» فهو توحيد وثاء وليس بدعاء، والجواب: التوحيد وإنشاء قائم مقام الدعاء والله أعلم. وفي الحديث الضعيف «من شغل ذكره عن مسألتي أعطيته أفصل ما أعطي السائلين»

(١) سنن نسائي ٥/٢٥٨

(٢) سنن نسائي ٥/٢٦٠

(٣) سنن نسائي ٥/٣٥٨

الدفع من عرفة :

قال. جاء ودفع رسول الله ﷺ من عرفة وقد شقق للفصواء الزمام حتى إن رأسه يصيب مورك راحته ويقول بيده يميني «أبها ليس لسكنة السكنة» كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى «مردلته» وفي البخاري: كان يسير العنق فوذ وجد فجوة نص. والعنق: دون الإسراع. والقحوة: ما اتسع من الأرض. والنص: فوق العنق. وقد ورد في حديث جابر أن النبي ﷺ أوصع في وادي محشر. والإيضاع: السير السريع. وقد جاء أن النبي ﷺ أمرهم عند الدفع بالسكنة وقال: «يا أيها الناس عليكم بالسكنة فإن البر ليس بالإيضاع»^(١)

الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة :

روى أسامة بن زيد قال. دفع رسول الله ﷺ من عرفة فنزل الشعب قبل، ثم توصلاً. ولم يسع لوصوء فقت به الصلاة، فقال «لصلاة أممك» فجاء المزدلفة موصلاً فاسغ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب: ثم أذخ كن إسار بعيره في مرله، ثم أقيمت لصلاة فصلى ولم يصل بسبب^(٢)

لا خلاف في الجمع بين المغرب والعشاء في المزدلفة. وهل الجمع لنفسك أو لمطلق السفر، أو للسفر الطويل؟ فالقائلون بالجمع لنفسك قال: يجمع أهل مكة ومنى وعرفة ومزدلفة. ومن قال لمطلق السفر قال: يجمعون سوى أهل المزدلفة، ومن قال للسفر الطويل قال: يتم أهل مكة ومنى

(١) صحيح مسلم ٨/١٨٦

(٢) حصة نقري ٩/١٠

(٣) عمله نقري ٩/١١

وعرفة، والمزدلفة، وجميع من كان بينه وبينها دون مسافة القصر. ويقصر من طار سفره. وقد ائتمدي ولعمل على هذا الحديث عبد الله بن العنم مشروعية واستحبها لا تحتملاً ولا لزوماً أنه لا يصلي المغرب دون جمع.

قال أبو حنيفة إن صلاهما قل أن يأتي المزدلفة فعلية الإعادة. وسوء صلاهما قل معيب لشفق، أو بعده معيب لإعادة إذا أتى المزدلفة ما لم يطلع الفجر، وقد مال: لا يصليهما أحد قبل جمع إلا من عذر فإن صلاهما من عذر لم يجمع بينهما حتى يغيب الشفق. وذهب الشافعي إلى أن هذا هو الأفضل. وأنه إن جمع بينهما في وقت المغرب، أو وقت العشاء بأرض عرفات، أو غيرها أو صلى كل صلاة في وقتها حر ذلك. وبه قال الأوراعي وإسحاق، وأبو يوسف وحكاه النووي عن أصحاب الحديث، وبه قال من التابعين عطاء وعروة وسالم، والقاسم وسعيد بن جبيرة.

والمغرب والعشاء في المزدلفة يصليهما بأذان واحد وإقامتين. وهو مذهب الشافعي في الأصح ومذهب أحمد، ويصليهما بأذان واحد وإقامة وهو مذهب أبي حنيفة، ويصليهما بأذان واحد وإقامة واحدة لكل منهما وهو مذهب مالك. أما جمع التقديم كالظهر والعصر بنمرة فيصلية بأذان واحد للأولى وإقامة لهما وهو مذهب الشافعي، ومذهب أبي حنيفة كما ورد في حديث جابر بأذان واحد وإقامتين، ومذهب مالك بأذان واحد وإقامة واحدة لكل منهما.

هل يسبح بين الفرضين في المزدلفة؟

جاء في حجة النبي ﷺ التي رواها جابر، وفيها: حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يستح بينهما شيئاً^(١)،

ثم اصططح رسول الله ﷺ حتى طلع فجر. وعن عبد الرحمن بن يزيد قال حج عبد الله رضي الله عنه وأبى المزدلفة حين لأذان بالعمرة، أو قريباً من ذلك فأمر رجلاً فأذن، وأقام، ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين، ثم دعا بعثته فعشى، ثم أمر أبا رجليه فأذن وأقام، قال عمرو لا أعلم شيئاً إلا من زهير، ثم صلى العشاء ركعتين. فلما طلع الفجر، الحديث^(٢) وفي آخره قال رأيت النبي ﷺ يفعله^(٣) فقد ورد الاختلاف عن النبي ﷺ في الصلاة وعدمها. وكانت الصلاتان في عرفة تصلى إحداهما في أثر صاحبته ولا يعمل بينهما عمر. فالتظر على ذلك أن تكون الصلاتان بمزدلفة كذلك. ولا يعمل بينهما عمل قياساً عليهما. والجامع كونه كل واحدة منهما فرضاً في حق محرم يحج في مكان مخصوص ليتدارك الوقوف بعرفة، والهوص إلى لوقوف بمزدلفة بالأفضل أن لا يتشاغل بينهما بتطوع ولا غيره. وعليه فيصليهما بأذان وإقامة فقط.

تقديم الضعفة

الضعفة: جمع ضعيف وهم النساء والصبيان، والعجزة شيوخهم. روى ابن حبان في الثقات عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قدم ضعفة بني هاشم، وصبيانهم بيل. ويلحق بهم أصحاب الأمراض لأن لعل خوف الزحام عليهم، روى ابن عباس قال: كنت فيمن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفه أهله، وروى أيضاً عن بعض أن النبي ﷺ مر ضعفة بني هاشم فبفروا من جمع بيل^(٣)، وروى عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: أرسلني

(١) عمدة بقري ١٠/١٣

(٢) عمدة بقري ١٠/٧٣

(٣) سنن نسائي ٥/٢٦٨

رسول الله ﷺ في صعدة أهله فصلت الصباح بمى ورميت (الجمرة) (١).

حكم المبيت في المزدلفة

ختلف السلف في المبيت بالمزدلفة (الوقوف بها) فذهب أبو حنيفة وأحمد والشافعي في أحد قوليه إلى وجوب المبيت بها. وأنه ليس بركن فمن تركه فعليه دم بقوله تعالى ﴿فَإِذَا أَقْمَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [سج. ٩٨] ولقوله ﷺ «من صلى صلاة العدة مهد معاً وقد أوى عرفة قد ذلك فقد قضى نفسه ونه حجه»، وهذا دليل يفيد الوجوب فحسب. ولا يفيد الركبة لأن المنطوق بالآية والخبر ليس بركن في الصحيح إجماعاً. فإنه يردت بجمع ولم يذكر الله تعالى فيها ولم يشهد الصلاة فيها صبح حجه، فالآية والحديث تفيد الإيجاب، أو لمصلحة أو الاستحباب.

وذهب مالك وأحمد قولاً للشافعي إلى أنه سنة. ويحصل المبيت بساعة في النصف الثاني من الليل، والنصف الأول هو نصف الحصة ما بين غروب الشمس وطلوع فجر ذلك اليوم، وعن مالك النزول بالمزدلفة واجب والمبيت بها سنة وعند الحنفية: لو ترك الوقوف بالمزدلفة بعد الصبح من غير عذر فعليه دم. وإن كان بعذر الزحام فتعجل السير إلى عسى فلا شيء عليه. والمأمور به في الآية الكريمة الذكر دون الوقوف. ووقت الوقوف بالمشعر بعد طلوع الفجر من يوم النحر إلى أن يسفر حناً. والدليل عليه ما روى عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر رضي الله عنه صلى بجمع الصبح، ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون: أشرق نبي وأن النبي ﷺ خائفهم، ثم أدهس قبل أن تطلع الشمس (٢) أي: من المزدلفة.

(١) سنن النسائي ٥/٢٧٣

(٢) عمدة القاري ١٠/٢٣.

منى يقطع التلبية:

يقطع التلبية إذا رمى جمرة العقبة، ولا يزال يلبي ليلة النحر إلا أن يخلط التلبية بالتكبير أو التهليل. لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان يردد النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى قال: فكلاهما قلاً: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة (١).

هل يجوز ركوب البدنة المهداة إلى الحرم؟

نعم يجوز ركوب البدنة والتحميل عليها ذكراً كانت أم أنثى إذا احتاج إلى ظهورها. وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في قول وفي قول آخر بالجواز وقال الحنفية والشافعية: إن نقصها الركوب والشرب فعليه قيمة ذلك. لم يروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال: «ركبها» فقال: إنها بدنة فقال: «أركبها» قال: «أركبها ويلك» هي الثالثة أو هي الثانية.

التمتع

قال تعالى ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَسَرَّ مِنَ الْهَيْتِ فَمَا يَجِدْ فَصِيَامَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَتَمَتَّعُوا بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا ذَلِكَ لِمَنْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَافِظِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة ٢/١٩٦].

حاصرو المسجد الحرام عند أبي حنيفة أهل المواثيق فمن دونهم إلى مكة يكره لهم التمتع والقران. فمن تمتعوا، أو قرئوا عليهم دم جبراً. وهما

(١) عمدة القاري ١٠/٢٤.

بضعة فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها^(١) ويدبح بقية الهدايا متى شاء لأنها جنايات، وكفارات فلا تتوقت بوقت ومصرفها الفقراء. فلا يأكل منها، والأولى تعجيلها لينجبر ما حصل من النقص في أفعاله.

وكل لذائذ تذبح في الحرم. قال تعالى في جزاء الصيد: ﴿هَذَا بِحَيْثُ الْكَفَّةِ﴾ [سورة: ١٥] وفي دم الإحصار: ﴿سَيِّئٌ بِمَا أَلْهَيْتُ بِحِلْمٍ﴾ [نور: ١٩٦] والهدي ما يهدي إلى الحرم ومنى كلها مسحر وفجاج مكة كلها منحرة. والأولى أن يذبح بنفسه إن كان يحسن الذبح للبحر^(٢)، فإن لم يحسن فيوليها غيره.

ولا تجزئ العوراء ولا العرجاء التي لا تمشي إلى المنسك ولا العجفاء التي لا تنقي ولا لمريضة. لما روى البراء بن حازب قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع لا تجزئ العوراء اثنتين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين طلعها والكسير التي لا تنقي»^(٣). والطلع العرج

ولا تجزئ مقطوعة الأذن ولا العمياء، لما روي عن علي رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نسرف لعن وذو^(٤) أي سرف وتأن في سلامتهما. ولا تجزئ التي خلقت بغير أذن لقوت عضو كامل وللحديث.

حكم الإشعار:

الإشعار: الإعلام، والإشعار شرعاً: أن يضرب صفحة ساهمها الحيى بحديدة حتى تتلطخ بالدم ظهراً، ولا نظر إلى ما فيه من الإيلام لأنه لا منع

(١) صحيح مسلم ٨٩٢/٢

(٢) مسند أحمد بشرح ليا ٨١/١٤٤

(٣) مسند أحمد بشرح ليا ٧٧/١٤٤

إلا ما مع الشرع. وهذا عند الحجازيين وعند اعرقيين، فالإشعار عندهم تقليدهم بقلادة. والإشعار سنة وذكر ابن أبي شيبة في مصنفه بأسنيد جيدة عن عائشة وبن عباس إن شئت فأشعر وإن شئت فلا. وقول أبي حنيفة الإشعار مثله. وهو ما شنع عليه. إنما لم يكره أصل الإشعار ولا كونه سنة، وإنما كره ما يفعل على وجه يحاف منه هلاكها لسراية الجرح لا سيما في حر الحجاز مع الطعن بالسند والشفرة فأراد سد لباب عني لعنة لأنهم لا يراعون الحد في ذلك.

والإشعار للبدن. والبدنة: ناقة، أو بقرة تهدي إلى مكة وقد أحر رسول الله ﷺ اشتراك سعة فيها، روى مسلم عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل، ولقر كل سعة منا في بدنة^(١). وتقوم البدنة مقام سبع شياه. وفي رواية لمسلم فقل رجل ساجد يشتر في اسمه ما يشرك في الجور قبل ما هي إلا من البدن.

هل الأفضل الإشعار أو التقليد؟

قال محمد رحمه الله: التقليد أفضل من الإشعار ولا إشعار حسن، قال صاحب الهدية بما كرهه يثار لإشعار على التقليد لأن سفسد ذكره في كتابه في قوله تعالى ﴿لَا تُحْمُوا شَعْيَ اللَّهِ وَلَا أَشْهَرُ الْحَرَمَ وَلَا أَلْهَيْتُ وَلَا أَتَقَلَّبْتُ﴾ [سورة: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلَيْتَ لَحَرَمٍ فَمَا يَسَّسَ دُشَّيْرَ الْحَرَمِ وَأَلْهَيْتُ وَلَقَلَّيْتُ﴾ [سورة: ٩٧]. ولا ذكر للإشعار في الكتاب، ولم يرد الأمر به في السنة. وغاية ما ثبت بها فعله وهو يحتمل وجوهاً منها ما ذكره صاحب الهداية، أن إشعار النبي ﷺ كانت نصيحة لهدي

(١) صحيح مسلم ٦٧/٩

لأن المشركين لا يمتنعون عن تعرضه إلا به. حتى في حجة الوداع لأنه لم يجز لليهود والنصارى والمشركون عن جزيرة العرب إلا في خلافة عمر كما هو معروف عند أهل السير.

وبالجملة فالتقليد أفضل من الإشعار وكره أبو حنيفة إظهار الإشعار على التقليد. ولم يكره أصل الإشعار.

روت عائشة رضي الله عنها قالت: فتلث قلائدها من عهد كان هندي^(١) أي البدن أو الهداب. وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سي الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة قال: «اركبها» قال: إنها بدنة قل: «اركبها» قال: فلقد رأيته راكبها يسير النبي ﷺ والتعل في عنقها^(٢).

هل الأفضل للبقر النحر أم الذبح

نحر البقر جائز عند العلماء. وذبحها أفضل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا نَقْرَةً﴾ [سورة: ٦٧]. والمستحب في الإبل النحر فإن ذبحها حرام، ويكره وإنما يكره فعنه. والنحر يكون في اللبة كما أن الذبح يكون في الملق. والذبح هو قطع العروق التي في أعلى العنق تحت اللحيين.

ونحر الهدي بيده أفضل إذا أحسن النحر. وقال أبو حنيفة والثوري: نحر بركة وفائمة مقبته معنونة برح وهي قائمة على اثلاث لموه تعالى ﴿فَذَكِّرْهُ أَسْمَ تَعَالَى صَوَفَ﴾ [سورة: ٣٦] أي قياماً. ودليل كونه دمة مفيدة ما روى أنس. الحديث، وفيه ونحر النبي ﷺ بيده سبع بدن قياماً^(٣).

ويجوز التوكيل في القديم على مصلح الهدي من ذبحه، وقسمة لحمه

وغير ذلك، لما روى البخاري عن عليّ قل: أمرني النبي ﷺ أن أقوم على البدن ولا أعطي عليها شيئاً في جزارتها. فيعطي المهدي من عده لا منها عن الأجرة. وإما إعطاؤه صدقة، أو هدية، أو زيادة على حقه. فالقياس الجواز إلا أن يسمع بالأجرة فتتبع معدومه فلا

رمي الحمار

قل جابر: رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى، ورمى بعد ذلك بعد الزوال، والرمي واجب لقوله وفعله. فأما قوله: فما رواه البخاري «ارم ولا حرج»، وأما فعله: فما روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه انتهى إلى لجمرة الكبرى جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع. وقال: هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ﷻ^(١) يكثر مع كل حصه. ولرمي من المناسك التي أربها إبراهيم ﷺ رمي لجمرة لا بد أن يكون بسبع حصيات. فإن ترك أكثر من نصف الحمرات الثلاث فعليه دم. وإن ترك أقل من نصفها ففي كل حصاة نصف صاع ولا بد من مسمى الرمي والوضع لا يجزىء، والطرح إذا كان رمياً أجزأه. ولا بد من الرمي سبع مرات. فلو رمى السبع مرة واحدة لم يجزئه وعليه ست. والرمي يجوز بكل ما كان من حس الأرض كالحجر والمدر. ولا يجوز بما ليس من جنس الأرض. ويكون كحصي الخذف غير مؤذ، والتكبير مستحب ولو ترك التكبير أجزأه إجماعاً. ويقول: بسم الله والله أكبر رعباً للشيطان وحزبه. وكان علي رضي الله عنه يقول: كما رمى حصاة بهم هدى مهدي، وفي بالتقوى، واجعل الآخرة خيراً لي من الأولى.

(١) عهد البخاري ٤٣/١١

(٢) عهد البخاري ٤٣

(٣) عهد البخاري ٥١/١٠

وكان ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم يقولان عند ذلك: اللهم اجعله حجاً مروراً وذنماً مغفوراً وسعيّاً مشكوراً

وقال ابن القاسم: فإن سبح لا شيء عليه، ولا يقف عند جمرة العقبة. ويقف عند الحمرتين ويدعو. روى سحاري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمي الجمرة الدنيا سبع حصيات يكثر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يُسهّل يقصد السهل من الأرض، فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ويقوم طويلاً ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعله^(١).

وهل يركب لرمي الجمار، أو يمشي؟ قل بعضهم: يركب يوم النحر ويمشي في الأيام التي بعد يوم النحر، وقد أجمع العلماء على جواز الأخرين معاً وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى. واليوم يمشي إليها سواء كان جمرة العقد، أو جمار كعبه ولم يرمي من معه ﷺ في غير جمرة العقبة يوم نحر فإنه رماها راكباً وسائر ذلك ماشياً. وإنما رماها راكباً ليعلم الناس المناسك.

حكم التأخير والتقديم في الرمي والذبح والحلق:

قل ابن عباس: من قدم من حجه شيئاً أو أخره فعليه دم، وهو قول النخعي والحسن وقادة، وبه قال أبو حنيفة، وذهب عطاء وطاوس ومجاهد إلى أنه إن قدم نسكاً قل نسك أنه لا حرج عليه. وبه قال الشافعي وأحمد، وأصح أبو حنيفة بما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: من أخره أو أخره فليهرق لذلك دماً. وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي

وجابر بن زيد نحو ذلك. وأجاب أبو حنيفة عما استدل به الشافعي وهو ما روى ابن خاري ومسلم. واللفظ لبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رجل للنبي ﷺ: ررت قبل أن أرمي قال: «لا حرج» قل: حلفت قبل أن أذبح قال: «لا حرج» قل ذهبت قبل أن أرمي قال: «لا حرج»^(١). فقال: إن المراد بالحرّج المضي هو لإثم ولا يستلزم من ذلك نفي العدية.

واختلفوا إذا حلق قل أن يذبح، فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد صاحباً أبي حنيفة وغيرهم: لا شيء عليه لقوله ﷺ «لا حرج». وقال أبو حنيفة والنخعي: عليه دم. وقال أبو حنيفة: إن كان قارناً فعليه دم.

الرمي أولاً ثم الذبح ثم الحلق:

روى أنس أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلّاق «خذ» وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه للناس^(٢).

واختلفوا في القدر الواجب حلقه من الرأس، فذهب مالك وأحمد إلى وجوب استيعاب حلق الرأس لأنه ﷺ حلق جميع رأسه، وقال: «خذوا عني مناسككم» وقد مالئ في المشهور عنه وأحمد يجب حلق أكثر الرأس. وقال أبو حنيفة: يجب حلق ربع الرأس. وقال أبو يوسف: يجب حلق نصف الرأس. وقال الشافعي: يكفي حلق ثلاث شعرات.

الحلق أفضل عند الحنفية والمجيب لما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قلوا: والمقصرين يا رسول الله قال «اللهم

ارحم المحققين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قل: «والمقصرين»^(١). ذلك لأن المحلق أبغ في العادة، وأدل على صدق انية في التذلل لله لأن المقصر متق على نفسه من ريته التي قد أراد الله تعالى أن يكون الحاج مجتنباً لها. وهذا في حق الرجال لا النساء.

وإذا حلق ولمستحب أن يبدأ بالشق الأيسر، ثم بالأيسر. وأن يكون مستقبل لقلبه، ويكبر بعد الفراغ. وأن يدفن شعره، وإذا أحر المحلق إلى ما بعد أيام النحر فعليه دم. ومن تركه حتى حُلَّ فعليه دم لأنه نسئ. ولو أخره حتى بلغ بلده حلق، أو أهدى. فلو وصى قبل المحلق فعليه هدي. وفعله يوم النحر أفضل.

حائق رأس رسول الله ﷺ يوم النحر:

روى معمر العدوي قال: كنت أرجل لرسول الله ﷺ حين قضى حجه وكان يوم النحر جلس يحلق رأسه فنظر في وجهي فقال: «يا معمر أمكنت لبي ﷺ من شحمة أذنه وفي يدك موسى» فقال: «ذاك من مئة الله تعالى عليّ وفضله». قال: «نعم» فحلقته. وحائق رأسه يوم الحديبية خراش بن أمية^(٢).

ويحل للحاح بعد الرمي ثم الذبح ثم لحق كل شيء إلا النساء للحديث: «إذا رميت الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلا النساء»^(٣). ولحديث الحجاج عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رميت

(١) عمدة القاري ٦٤/١٠

(٢) عمدة القاري ٦٤/١٠

(٣) مسند أحمد

وحلقتهم وذبحتهم فقد حل لكم كل شيء إلا النساء»^(١). وقد فعله رسول الله ﷺ ففي حديث جابر بطويل الذي رواه مسلم «ثم انصرف إلى المنحر فتحرق ثلاثاً وستين بدنة بيده، ثم أعطى علياً فتحرق ما عبر وأشركه في هديه» الحديث. ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت^(٢). والذبح يكون قبل المحلق لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مثل لبي ﷺ عمر حتى قرأ يذبح ويحويه فقال «لا حرح لا حرح»^(٣)

وقت رمي جمرة العقبة:

أول وقت الرمي من يوم النحر ما بعد طلوع الفجر الثاني. لما روى انس بن مالك عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ في صعدة أهل فضلين الصبح بمنى ورمي الجمرة^(٤). ولوقت المستحب في رميها بعد طلع الشمس بما روى لسان عبد الله بن مسعود عن لبي ﷺ فذم أهلها، وأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس^(٥). فلرمي جمرة العقبة أربعة أوقات، وقت مسنون بعد طلوع الشمس، ووقت مباح بعد زوالها، ووقت مجزئ، ومكروه بعد طلوع فجر النحر، ووقت مكروه وهو الرمي بالليل لمن ليس له عذر. فون طلع فجر اليوم الثاني من أيام النحر ولم يرم جمرة العقبة فعليه دم، فأول وقت الرمي يوم النحر بعد طلوع الفجر. والأفضل بعد طلوع الشمس. وآخر وقته إلى ما قبل طلوع الفجر من بعد.

وأما الرمي قبل طلوع فجر النحر فقد دل الحنفية وأحمد وإسحاق

(١) سنن لسان قاضي

(٢) صحيح مسلم ١٩٢/٨

(٣) عمدة القاري ٥٨/١٠

(٤) متن سبائي ٢٧٣/٥

(٥) متن السبائي ٢٧٩/٥

والجمهور: بعدم إجرائه ووجوب إعدته لتواتر الروايات بأنه ﷺ صلى
 لصبح غداة لنحر بمزدلفة حين تبين له لفجر، ثم وقف بها إلى أن أسفر
 جداً، ثم دفع منها إلى منى، ورمى جمرَةَ العقبة ضحى، وحديث أم سلمة
 قدمني رسول الله ﷺ فيمن قدم من أهله ليلة لمزدلفة قلب فرميت بيل،
 ثم مضيت إلى مكة فصليت بها الصبح، ثم رجعت إلى منى فعبه سليمان بن
 داود عن كذا يده شقي الحو لاسي فهو ثقة، وإن كان إمامي فهو ليس بشيء
 فإن كان الراوي الأول فيكون رسول الله ﷺ أدن لها في الرمي قبل الفجر من
 بين نسائه وأهله، فهو رخصة لها دون غيرها، ووجه اختصاصها بهذه
 لرخصة كون يوم النحر يومها، الذي يدور فيه رسول الله ﷺ إليها، والله يخص
 رسوله بما شاء إذا شاء وإن كان الراوي الآخر فالحديث مسكر، وقد جوز
 لشافعي رمي لجمرَةِ قبل الفجر وإن كان لأفضل تأخيرها عنه. اهـ من إعلاء
 السنن. وأول وقت الجواز عند الشافعية فأوله نصف الليل من ليلة النحر.

وقت رمی الجمرات

روى مرة قال: سألت ابن عمر رضي الله عنهما متى أرمي الجمار؟ قال: إذا رمي، ما عدت وأعدت عليه المسألة قال: كذا حتى يرد رب الشمس رمين^(١). وقوله: متى أرمي الجمار؟ يعني في غير يوم الأضحية أي في أيام التشريق. وعبد الجمهور لا يجوز الرمي في أيام التشريق وهي الأيام الثلاثة إلا بعد الزوال. وإذا مضت أيام التشريق وغابت الشمس من آخرها فقد فات لرمي ويجزى بالدم.

وإن ترك حصاة، أو حصتين، أو ثلاثاً إلى العدم ما هو عليه لكل حصاة نصف صاع، وإن ترك أربعاً إلى العدم فعليه دم

ويجوز للرعاة تأخير الرمي إلى الليل الآتي لأن الليلة التي تلي اليوم تابعة له حكمها حكمه، وليس حكمها حكم اليوم الذي بعده، فلو ترك الرمي في يوم لأو رماه في الليلة لعقبة ولم يكن مؤخرًا له عن وقته، لأن سي عليه السلام رخص للرعاة أن يرموا ليلاً، فكان حكم الليلة حكم اليوم الذي قبلها لا الذي بعدها. وهذا مجمم عليه لا خلاف فيه.

ولوقت المصنوع في اليومين من أيام التشريق من الزوال إلى غروب
لشمس، ومن الغروب إلى صبح فجر وقت مكروه، وإذا طلع الفجر فقد فات
وقت لأداء عند الإمام لأن رمي كل يوم في ذلك اليوم واجب عنده خلافاً لهما.
وبقي وقت لقصاء إلى آخر أيام التشريق. فلو أخره عن وقت أدائه فعليه القصاء
والجرا، ويقوت وقت المصنوع بغروب الشمس من اليوم الرابع.

وأما وقت الجواز في ليوم الرابع فمن الضحى إلى الغروب، إلا أن ما قبل
الزوال وقت مكروه وما بعده مستنون، وبغروب الشمس من هذا اليوم يقوت
وقت الأداء والقضاء اتفاقاً، فليس لرمي هذا اليوم وقت القضاء بخلاف
ما قبله.

فتأخير الرمي إلى قبيل خروج وقته في آخر أيام التشريق، فيه ترك السنة ولا شيء عليه منه من قدمه، وقد عدت شمس من آخر أيام التشريق فقد فات الرمي، ويجوز ذلك بالدم عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد

يوم النفر

يوم النهر يوعان:

يوم التفر الأول: ويرخص فيه عبد إسحاق وبعض الحنفية الرمي قبل الزوال. وقالوا: ولا يفر إلا بعد الزوال ورخص عكرمة في ذلك أيضاً، وقال طاوس بن كيسان: يرمى قبل الزوال وينفر قلبه.

واحتج إسحاق وعكرمة وطاوس بالأثر الذي رواه ابن عباس موقوفاً إذا انتفج النهار من يوم النفر فقد حلّ الرمي والنصر رواه البيهقي^(١) وإسناده ضعيف لأن فيه طلحة بن عمرو. قال السيوطي. ضعفوه إلا أنه لم ينهم بكذب

وروى ابن عدي بإسناد صحيح عن عبد الرزق عن معمر قصة اجتماع شعبة ومعمر وسفيان وابن جريج به، فأملى عليهم أربعة آلاف حديث عن طهر قلب ما أخطأ. لا في موضعين لم يكن الخطأ منه ولا منهم وربما أخطأ من فوق^(٢)، ومثله في الميزان^(٣). وفيه أيضاً قال: آدم بن موسى، سمعت البخاري يقول: طلحة بن عمرو لئن عندهم، قال التهانوي قلت: هو من حفاظ الحديث ولم ينهم بكذب فالحديث حسن على أصله.

ويوم النفر الثاني - فقد أجاز أبو حنيفة الرمي فيه قبل الزوال. والرمي يوم انفر الأول قياس على الرمي يوم النفر الثاني. وانظر ما قاله السرخسي في مبسوطه في هذا البحث^(٤)، وكذلك ابن قدامة في المغني^(٥)، والشوكاني في نيل الأوطار^(٦).

المبيت في منى ليالي الرمي :

روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن العباس رضي الله عنه استأذن النبي ﷺ لمبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له^(٧).

(١) إجماع لمن ١٠/١٨٠

(٢) كشف الأحوال في قد لرحال ٥٥

(٣) إجماع ١٠/٤٧٩

(٤) لمبسط ٤/٦٨

(٥) المعني ٣/٤٧٦

(٦) نيل الأوطار ٥/١٦١

(٧) عمدة القاري ١٠/٨٤

قال ابن المنذر: السنة أن يبيت الناس بمنى ليالي أيام التشريق إلا من أرخص له رسول الله ﷺ في ذلك. فقد أرخص للعباس أن يبيت بمكة لأجل سقايته، وأرخص لرعاة الإبل، وأرخص لمن أراد التعجيل أن يفر في سفر الأول. وحكم من بات ليلة منى بمكة من غير رخصة له عند صلاته عليه دم وعند الشافعي يصعم مسكيناً وإن بات الليالي كلها بمكة استحب له أن يريق دماً. وعند أبي حنيفة وأصحابه لا شيء عليه إن كان يأتي منى ويرمي الجمار وهو قول الحسن البصري، فلم يبيت ليس من منن الحج إلا أنه ليسهل عليه الرمي في أيامه وتركه لا يوجب الجابر إلا أنه يكره تركه. فلم يبيت بمنى غير واجب على الحاج لأن الإذن للعباس في ترك المبيت بمنى دليل على عدم وجوبها، ولو كان واجباً لما رخص في تركها لأجل السقاية كما لا يرخص في ترك الوقوف بالمزدلفة وترك رمي الجمار بمنى لأجلها.

حكم الطيب :

قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد: حكم الطيب حكم اللبس، فيحل كما يحل اللبس لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وسطت يديها^(١) وقال مالك وأحمد في رواية: حكم الطيب حكم الجماع فلا يحل له حتى يحل الجماع. لما روى الطحاوي عن عروة عن أم قيس بنت محصن قالت: دخلت على عكاشة بن محصن، وآخر في منى مساء يوم الأضحي فرمى ثيابهما وترك الطيب، فقلت: ما كنتم قذلاً. إن رسول الله ﷺ قال ل: «من لم يقص إلى البيت من عشية هذه فليدع الثياب والطيب». لكن قل الأولون وغيرهم: إذا رمى المحرم جمرَةَ العقبة، ثم حلق حل له كل شيء كان محظوراً بالإحرام إلا النساء.

طواف الوداع:

روى طاوس عن ابن عباس قال: كان الناس ينصرفون في كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يفرق أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت»^(١). وخُفِّفَ طواف الوداع عن الحائض. لما روي عن أبي سلمة، وعروة أن عائشة قالت: حاضت صفة بنت حُجَيٍّ بعدما أفاضت. فالت عائشة: فذكرتُ حصتها لرسول الله ﷺ، فقد رسول الله ﷺ «أحسنت هي»؟ قالت: ففدت يا رسول الله إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت، ثم حاضت بعد الإفاضة فقال رسول الله ﷺ: «فلتنفِر»^(٢).

وروى ابن عباس قال: أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض^(٣).

قال النووي: طواف الوداع واجب يلزم بتركه دم على الصحيح. وهو قول الشافعية. وقال مالك وداود الظاهري: طواف الوداع سنة لا شيء في تركه. إنما أمر الناس أن يكون آخر سكهم لطواف بقوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبَهُ اللَّهُ فَتَوَقَّ أَنْفُسَهُمْ يَكْفُوفًا﴾ لِكُلِّ فِيهَا مَنَعٌ لِيَأْخُذَ كُلُّ سَفِيٍّ نَفْسَهُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ يَبِيتُ آلَ أَبِي هَبٍ [٣٣: ٢٢] فحمل شعائركم وانقضاؤه دست العتيق.

وقال الحنفية: واجب على الأفاقي دون المكي ومن كان من أهل المواقيت ومن دونهم. وقال أبو يوسف: أحب إلي أن يطوف المكي لأنه يحتم الماسك.

(١) صحيح مسلم ٧٨/٩

(٢) صحيح مسلم ٨٠/٩

(٣) عمدة القاري ٩٤/١٠

ومن آخر طواف الوداع وخرج ولم يطف إن كان قريباً رجع فطاف. وإن لم يرجع وكان بعيداً مضى وأمرق دماً وهو قول أبي حنيفة وشافعي وأحمد في أحد قوليهم. ومن وقّع، ثم بدّله في شراء حوائجه فعدّ أبي حنيفة لو ودع وأقام شهراً أو أكثر أجزاءً ولا إعادة عليه. وبوب الترمذي في سننه: «باب ما جاء أن مكث المهاجر بمكة بعيد الصدر ثلاثاً» وأورد الحديث وقال عنه: حسن صحيح^(١). وعند الشافعي وأحمد يعيد حتى يكون آخر عهده بالطواف بالبيت. وعند مالك لا بأس أن يشتري بعض حوائجه وطعامه في السوق ولا شيء عليه. وإن أقدم يوماً أو نحوه أعاده، ولا يجب طواف الوداع على الحائض والنفساء، ولا على المعتمر لأن وجوبه عرف نصاً في الحج فيقتصر عليه.

حكم النزول بالمُخَصَّب:

لِمُخَصَّبٍ وَالْأَبْطَحِ وَالطَّحْدِ وَخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ اسْمُ لَشَيْءٍ وَاحِدٍ وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنَى، امْتَسَحَ الَّذِي يَجَاوِرُ مَقْبَرَةَ الْمُعَلَّلَةِ تَحْتَ الْجِسْرِ، نَزَلَ ﷺ فِيهِ بَعْدَ النَّفَرِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَلَعِشَاءً، وَرَقَدَ رَقْدَةً، ثُمَّ رَكِبَ. بَيَّ لَيْسَ نَظَفَ بِهِ مَوَدَاعٍ وَيَسَّ اسْرُولَ فِيهِ سَةِ وَكَهْ مُسْتَحَبٌّ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِيهِمَا قَالَا: يَسَّ لَتَحْصِبَ شَيْءٌ إِذَا هُوَ مَرُّ نَزْلَهُ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٢).

* * *

(١) سنن ترمذي ٢١٣/٢

(٢) عمدة القاري ١٠١/٩

الْعُمْرَة

فضل العمرة:

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»^(١).

العمرة قبل الحج وبعده وفي أيام السنة:

روى عكرمة بن خالد أن ابن عمر رضي الله عنهما عن العمرة قبل الحج فقال: لا بأس. قال عكرمة قال ابن عمر: اعتمر النبي ﷺ قبل أن يحج^(٢) وروى عنه رضي الله عنه قلت: فما كنت لئمة بحضرة أرسل معي عبد الرحمن إلى التميم بأردفها فأهلت بعمرة^(٣) الحديث. فاعتمارها كان بعد الحج وبعمره حائره في جميع أشهر السنة قبل الحج وبعده وفي أشهر الحج أيضاً وقال بحضرة تجوز في سائر السنة إلا أنها نكرة يوم عرفة ويوم لحر وأيام التشريق لانشغل الحاج بها بحججه، ووافقهم انشاقعي في البائت بمعنى لرمي أيام التشريق، واحتلف السلف في جواز الاعتمار في السنة أكثر من مرة فكرهه مالك، وخالفه مطرّف وطائفة من أتباعه وهو قول الجمهور^(٤).

ورداً كان مريد الاعتمار في مكة ميقاته التميم وهو أفضل لأمره ﷺ.

(١) صحيح البخاري ٣٥١

(٢) صحيح البخاري ٣٥١

(٣) صحيح البخاري ٣٥٣

(٤) مسند أحمد بشرح لين ٥٧/١١١

يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج أي من الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير.

روى يعلى بن أمية عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو بالحجراة وعليه حبة وعليه أثر الحنوق، أو قال صفرة. فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي... الحديث وفيه فدم سوي عنه قال: «أين السائل عن العمرة؟» جمع عند حبة واصل أثر الحنوق عند وأنق الصفرة، وصنع في عمرتك كما يصنع في حجتك^(١).

وأفعال العمرة: الإحرام بها، والطواف بالبيت سبعاً، ولصلاة خلف المقام ركعتين، والطواف بالصفاء والمروة سبعاً والحلق أو التقصير، ويجب لها ما يجب للحج ويسن لها ما يسن للحج، فهي كاللحج في الإحرام وانقراض الواجبات والسنن والمحرمات والمكروهات والمفسدات والإحصار وغير ذلك، وتخالفه في أمور، فليس لها وقت معين فلا تفوت لكنها تكره في يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق، وليس فيها وقوف بعرة، ولا نزول بمزدلفة، وليس فيها رمي جمار ولا جمع بين صلاتين، ولا خطبة، ولا طواف قدوم. وميقاتها لجميع الناس الحل بخلاف الحج فون ميقاته للمعتمرين والمكي المحرم.

روى ابن عمر قال: قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصف والمروة سبعاً^(٢).

والتقصير جاء في حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري تعليقاً: أمر النبي ﷺ أصحابه أن يجعلوها عمرة ويصوفوا ثم يقصروا ويحلوا^(٣).

(١) صحيح البخاري ٣٥٤

(٢) صحيح البخاري ٣٥٥

(٣) صحيح البخاري ٣٥٥

منى يقطع المعتمر النلبية :

روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر» (١)
فيقطع النلبية عند استلام الحجر لطواف العمرة .

حكم العمرة :

العمرة سنة ليست بواجبة . لما روى ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل
رسول الله ﷺ : انحج كل عام؟ فقال : «لا - بل حجة - فمن حج بعد ذلك
فهو تطوع ولو قلت : نعم لوجبت ، ولو وجبت لم تسمعوا ولم تطيعوا» (٢)
ولحدث مصرح بعدم الوجوب ، وحدث حابر عن عبد الله مصرح بعدم
الوجوب . وإن أعل بالحجج بن أرطاة . فحدث الوحوب الذي روي عن
حابر أيضاً معل بأن لهيعة . وابن أرطاة عند أهل الفن مقدم على ابن لهيعة
كما هو معلوم من كتبهم وإذا تعارضتا تساقط فيبقى لنا الآية كريمة : ﴿ وَأَتِمُّوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] التي ليست فيها حجة لوجوب البتة مع أن
الموجبين احتجوا بها لأنه تعالى إنما قرنهما بالحج في وجوب الإتمام لا في
البدء فيه ابتداءً بإيجاب الصلاة ، وبركة بقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمُّوا الصَّلَاةَ
وَأُتِمُّوا زَكَاةً ﴾ [النساء : ١٠٣] وابتداءً بإيجاب الحج بقوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] وما ذكره عمره أمر بانتمائها
فالآية جاءت بالإتمام . وقد ابن جرير في تفسيره قل ابن عباس :
وأتموا الحج والعمرة لله يقول : من أحرم بحج ، أو بعمرة فليس له أن يحل

حتى يسمها ، تمام حج يومئذ يرمي حمرة بعقة ، ويرررست ففد حج
من إحرامه كنه وتتم عمره ، إذا صاف بأسبب بالصفا والمروة فقد حج وفي
حديث آخر روه من حوير والعمرة تست أن يطوف باست وسن الصفا
والمروة ثم يحل

ونقل لنا في افتتاح برنابي قول لشوكاني : «بحق عدمه وجوب عمره
لأن لراءة الأصلية لا يتقن عنها ، لا سبيل يشبهه الكعبه ، ولا درس يصلح
بذلك لا سيما مع اعتضاده بما تقدم من الأحاديث القاصية بعدم الوجوب
ويؤيد ذلك فتصره ﷺ على حج في حديث بني لإسلام على حمس ،
وفتصر الله حج حلاه على لحج في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] وعط سمه مشعر بأنه إنما يجب بعد
الإحرام لا قبله .

كم اعتمر النبي ﷺ :

روى قتادة : سألت أنساً رضي الله عنه : كم اعتمر النبي ﷺ ؟ قال : أربع .
عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صامه المشركون ، وعمرة من انعام لمقبل
في ذي القعدة حيث صلحهم ، وعمرة الجعرانة إذ قسم غنيمه - أراه - حين
قلت كم حج ؟ قل : واحدة . قلت : والرابعة مقرونة بحجته . وفي رواية له
عنه قال : اعتمر اسي ﷺ حيث ردوه ومن القابل عمرة الحديبية ، وعمرة في
ذي القعدة ، وعمرة مع حجته (٣)
قلت . وكل عمره في ذي القعدة حلا المقرونة بحجته .

(١) تفسير ابن جرير ١٢٠/٢

(٢) صحيح البخاري ٣٥٢

(١) سنن أبي داود ١٦٣/٢

(٢) مسند أحمد بشرح ١٥/١١

فضل العمرة في رمضان:

روى ابن عباس قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار معها ابن عباس فتسبي عطاء اسمها - ما منعك أن تحجي معي؟ قالت: كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه، لزوجها وبهها، وتركنا ناضحاً نتضح عليه. قال: «فإذا كان رمضان اعتمري فيه فإنَّ عمرة في رمضان حجة» أو نحواً مما قال^(١). وفي رواية لمسلم قال: افعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي^(٢).

استحباب الرمل في طواف العمرة والطواف الأول من الحج وأصله:

روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: روى رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً، ومشى أربعاً^(٣). وروى أيضاً عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج والعمرة أول ما يقدم فإنه يسعى ثلاثة أطواف بالبيت، ثم يمشي أربعة، ثم يصلي سجدة، ثم يطوف بين الصفا والمروة^(٤).

وأصل الرمل ما روى ابن عباس قال: إنما سعى رسول الله ﷺ، ورمل بالبيت ليربي المشركين قُوَّةً^(٥).

المعتمر لا يقرب امرأته ما بين أن يهل إلى أن يحل:

روى ابن عمر رضي الله عنهما وقد سئل عن رجل طاف بالبيت في عمرة، ولم يطف بين الصفا والمروة آیاتي امرأته؟ فقال: قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت

(١) صحيح البخاري ٣٥٢.

(٢) صحيح مسلم ٩١٨، ٢.

(٣) صحيح مسلم ٩٢١/٢.

(٤) صحيح مسلم ٩٢١/٢.

(٥) صحيح مسلم ٩٢٣/٢.

سبعاً، وصلي خلف المقدم ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة سبعاً، وقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة^(١). قال: وسألك جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال: لا يفترتها حتى يطوف بين الصفا والمروة^(٢).

وروي عن سعيد بن جبير أن رجلاً أهدى امرأته جميعاً بعمرة فقضت مناسكها إلا التقصير، فغشيها قبل أن تقصر فسئل ابن عباس عن ذلك فقال: يا لشبهة فليل لها: إنها تسمع فاستحيا من ذلك وقال: ألا أعلمتموني. فقال لها أهرقي دماً. قالت: ماذا؟ قال: احري ناقة أو بقرة أو شاة^(٣).

الحج عن الغير:

لا يجوز الحج عن الغير إلا أن يكون ميتاً، أو عن العاجز بنفسه عاجزاً مستمراً إلى الموت. لما روى عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجدرية، وبها ميت، قال: فقال: «وجب أحرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله... لحديث، وفيه قالت: بها لم تحج فطأ أحجج عنها؟ قال: «حجج عنها»^(٤). فدل ذلك على جواز الحج عن الغير عند الموت.

ولما روي أن امرأة من خنعم قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة فأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الودع^(٥). ودل ذلك على جواز الحج عن الغير عند العجز وأنه يقع عن المحجوج عنه. ولا يجوز الحج عن

(١) صحيح البخاري ٣٥٥.

(٢) صحيح البخاري ٣٥٥.

(٣) تهذيب ١٧٢/٥.

(٤) صحيح مسلم ٨١٥/٢.

(٥) صحيح مسلم ٩٧٣/٢.

القادر لأن الحج عبادة بدنية وجبت للابتلاء فلا تجري فيها النيابة. والابتلاء بمتاع البدن وتحمل المشقة فيقع الفعل عن الفعل إلا أن يسقط الحج عن الأمر عند العجز. ويشترط دوام العجز إلى الموت. والمعتمد وقوعه عن المحجوج عنه للأحاديث.

ومن حج عن غيره سوي الحج عنه لأن الأعمال بالنيات. فلا بد من النية امتثالاً للأمر، ولأنه عبادة تجري فيها النيابة فينوي عنه ليقع عن الأمر. ويقول: ليث بحجة عن فلان. ولو لم يتعظ جاز لأنه سبحانه مطلع على السرائر.

ومن كلف غيره بحج عن ميت، أو عن عاجز ينبغي أن يختاره عالماً قد حج حبيراً بأمور حج وأفعاله ومساكنه حقه حجاً على أكمل الوجوه ويحرج به عن الخلاف. فإن الحنفية أجروا الحج عن الغير، وإن لم يكن حاجاً قبلاً وسموه حج الضرورة، كأنه أصّر على تركه أو لصّره على نفقته فلم يخرجها في الحج، ودليلهم في ذلك حديث الخثعمية حيث جوز حجها عن أبيها من غير أن يسألها هل حجت عن نفسها أم لا، ولو كان لسألها تعليماً وبياناً، لكن غيرهم لم يجوز حج الضرورة لما روى ابن عباس أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: ليث عن شبرمة. قال: «مَن شبرمة؟» قال: أخ لي، أو قريب لي قال: «حججت عن نفسك؟» قال: لا. قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»^(١)

ودم المتعة والقران والجنايات على المأمورة، فأما دم المتعة والقران فلائنه وجب شكراً حيث وفق لأداء النسكين. وهو الذي حصلت له هذه النعمة. وأما دم الجنايات فلائنه هو الجاني. ودم الإحصار على الأمر لأنه هو الذي ورطه فيه فيجب عليه تخليصه منه، وإن حج عن ميت ففي مال الميت،

(١) سنن أبي داود ٢، ١٦٦.

وبجامع الحاج عن الغير زوجته قبل وقوف عرفة ضمن النفقة لأنه مأمور بحج الصحيح وعليه الدم لأن الجماع فعنه.

وإن فاته الحج لمرض فرجع، وقد أنفق على نفسه من مال الميت لم يصمن إذا رجع أندس، وإن قل: منعت وقد أنفق مال لميت وكذبه الورثة أو الوصي صمن، لا أن يشهد به صاهر بأن يكون مشهوراً وإن ادعى الحج وقده بالقول قوله. وما فصل عن النفقة يردده إلى الوصي، أو الورثة، أو الأمر لأنه لم يملكه ذلك وإنما أعطاه بفقصي لحج فما فصل يردده إلى مانكه. ولأنه لم يستأجره على ذلك ليملك الأجرة لأنه لا يصح الإحارة عليه

ومن أوصى أن يحج عنه فهو على الوسط. ومن مات وعليه حجة لإسلام، ولم يوص لا يجب على لوارث أن يحج عنه. لكن لو حج كما في حديث الخثعمية أو أحج سقط عن الميت استحساناً.

ويُحج عن الميت من منزله لأنه المتعارف وكما لو كان حياً فحج. فإن لم تكف النفقة فمن حيث تبلغ. وإن كان للميت غريم فأمر أن يُحج عن الميت بماله عليه ودعى أنه حج لم نفس. لا سبية

الجبايات

إذا مس المحرم طيباً فقد حنى على إحرامه، لأن الطيب من محظورات الإحرام لا يعرف فيه خلاف، إلا أن يكون قد تطيب قبل الإحرام فله ذلك. ولو بقي أثر الطيب على المحرم بعد إحرامه على بدنه لا ثيابه.

روى ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بزعفران أو يورس^(١).

(١) سنن النسائي ١٢٩/٥

وروي عن خولة عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تطيبوا وأنت محرمة ولا تمسّي الحناء فيه طيب» رواه ابن لهيعة^(١). وروى ابن عباس حديث الذي وقصته نافته وفيه «ولا يمس طيباً فإنه يبعث يوم القيامة ملساً»^(٢).

فإذا كان هذا في الذي مات فأنحي أولى أن لا يمس طيباً وهو محرم. قال صاحب كفاية الأحيار: من الأنواع المحرمة على المحرم استعمال الطيب في الثوب والبدن لأنه ترفه والمباح أشعث أغبر، ولا فرق بين استعماله في نضهر، أو الباطن. وليس المنخبط حاد حرامه جنابة لأنه ﷺ نهى عن لبسه وكذبت لو عطى رأسه فقد جنى أيضاً، لما روي عن ابن عمر قال سئل رسول الله ﷺ ما يليس المحرم من الشيب قال: «لا يليس القميص ولا البننس ولا السرابين ولا بعدة»^(٣) ولحديث الذي وقصته نافته: «ولا تحمروا رأسه» فقد نهى عن تغطية رأسه.

وحق ربح الرأس حال إحرامه جنابة أيضاً لأن الربح قائم مقام الكل. وفي حلق الإبطين، أو أحدهما إزالة الشعث. وفي إزالة الشعث حال الإحرام جنية، وفي قص الأظافر إزالة الشعث أيضاً لأن كان القص في مجلس واحد اعتبرت كل الأظافر عضواً واحداً وإلا بأن يكون في مجالس متعددة ففي أظافر كل عضو جنابة مستقلة.

فإن طيب عضواً كاملاً كالرأس أو الساق ونحوهما، أو حلق ربح رأسه وكذا، أو عطى رأسه يومئذ، أو لبس لمحفه يومئذ، فحبت شدة على الوجوه عند حلقه وقت شععية على سحره، فإن صب أقل من عصو، أو

حق أقل من ربع لرأس، أو لبس المنخبط أقل من يوم أو ليلة فتتزل الكهارة بي الصدقة وهي مقدرة بنصف صاع بر، لأنه أقل صدقة وجبت شرعاً كفداء والكهارة وصدقة نفطر ونحوها.

ولو طاف للقدوم، أو للصدر جنباً، أو طاف للزيارة محدثاً فعليه شدة وبخاض كالجنب في الحكم، ولو أعاد هذه الأطوفة على طهارة سقط الدم لأنه أتى بها على وجه مشروع فصارت حائضه مندركة فسقط دمها، وبخاض من عرقه قبل لغروب وقبل إفصاة الإمام فعليه شاة. فإن عاد إلى عرقه قبل الغروب وفصاة الإمام سقط عنه الدم، وبخاض بعد الغروب لم يسقط لأنه لم يستدرك ما فاتته.

وإن ترك من طواف لزيارة ثلاثة أشواط فم دونها، أو ترك طواف الصدر (لوداع) أو أربعة أشواط منه، أو ترك السعي، أو ترك الوقوف بالمرحلة فعليه شاة لما روي عن ابن عباس أنه قال: من نسي شيئاً من نسكه، أو تركه مبهرق دماً^(١). وفي رواية له عنه: من ترك من نسكه شيئاً فبهرق دماً^(٢). يدل على أن العامد والناسي والتارك في الجزء سواء إلا أن للناسي لا يأثم وإن أكره أن يثبته لأنه. وإن صاف للزيارة وعورته مكشوفة أعاد ما دام نسكه. وإن لم يعد فعليه شاة. ولو ترك رمي الجمار كلها، أو ترك رمي جمار يوم واحد، أو ترك رمي جمرة العقبة يوم النحر فعليه شاة، معناه أنه تركها حتى غربت الشمس من آخر أيام التشريق لأنه ترك واجباً من جنس واحد، وإن لم تعرب الشمس يرميها على الترتيب، لكن يجب لدم عند أبي حنيفة لتأخيرها عنه خلافاً لهما.

وإن ترك أقل الجمار تصدق لكن حصاة نصف صاع بر. وكذبت إن قص

(١) معجم الطبراني ٢٣، ٤١٨

(٢) مسند الطبراني ٢، ٢٩٩

(٣) مسند أبي ٥، ١٢٩

(١) مسند الطبراني ٢، ٢٤٤

(٢) مسند الطبراني ٢، ٢٤٤

خمس متفرقة. لا من عضو واحد فعليه دم كما بينا، وكذا لو ترك ثلاثاً أشواط من طواف الصدر أخرج عن كل شوط نصف صاع بر، وإن طاف بزيادة جنباً فعليه بدنة. وكذلك لحائض. والأولى أن يعيده طاهراً يأتيه على كس يوحوه من أعداد فلا شيء عليه. وإن تطلب أو س أو حلق لعذر أب شاء دبح شاة، أب شاء تصدق بثلاثة أصوع من طعام سني ستة مساكين، وب شاء صام ثلاثة أيام لقوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [٢٦] بتقديره فحق فدية. وقد فسرها رسول الله ﷺ بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وقف عن رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهدد فملاً فقال: «يؤذيك هيرثك؟» فتبسم قال: «أحق وأشد» أو حق، قال: «في برب هذه الآية؟» ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ بي حرره فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام أو تصدق بثلثي سنة، أو نسك مما تيسر»^(١). وفي رواية له: «تجد شاة؟» فقلت: لا. قال: «فصم ثلاثة أيام، أو أصعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع»^(٢).

ثم الصدقة والصوم يعزى في أي مكان شاء لأيهما قرية هي جميع الأماكن على جميع الفقهاء. وأم الذبح فلا يجوز إلا في الحرم. وكذا كل دم وجب في الحج جدياً أو نكاً لأنه لم يعرف قرية ولا في زمان مخصوص، أو مكان مخصوص.

ومن جامع في أحد السبيلين قبل الوقوف يعرفه فسد حجه وعليه شاة. ويمضي في فاسده ويقضيه وكذلك امرأة إذا كانت محرمة. لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْعَ وَلَا سُوءَ وَلَا جَدَلَ فِي تَحَجُّجٍ﴾ [البقرة ١٩٧] وفي بوفت فساد الحج.

(١) صحيح البخاري ٣٥٩.

(٢) صحيح البخاري ٣٥٩.

روي عن ابن عباس في رجل وقع على امرأته وهو محرم قال: أقصيا نسككم ورجعا إلى بلدكما فإذا كن عم قبال فاخرجا حاجين فإذا أحرمتما ففترقا ولا تلتقيا حتى تقضيا نسككم وأهديا هدباً^(١).

وإن جامع بعد الوقوف لم يفسد حجه لقوله عليه الصلاة والسلام «الحج عرفة الحجاج عرفات من أدرك عرفة قبل أن يقطع البحر فقد أدرك الحج أو تم حجه»^(٢)، وعليه بدنة لما روي عن ابن عباس في رجل قضى المنسك كلها إلا الطواف بابيت ثم واقع قال: عليه بدنة وتم حجه^(٣).

وإن جامع بعد الحلق، أو قبل، أو لمس بشهوة، أو جامع فيما دون لفرج فعليه شاة، أو عبث بذكره، فأنزل لأنه قضاء الشهوة باللمس.

ومن جامع في العمرة قبل طواف أربعة أشواط فسدت، ويمضي فيها ويقضيه وعليه شاة. وإن جامع فيها بعد طواف أربعة أشواط لم تفسد وعيه شاة.

ولو جامع القارن قبل طواف العمرة فسدت عمرته وحجته لما تقدم وعيه شاتان لجنابته على إحرامين. ولو جامع القارن بعد طواف العمرة، أو أكثره قبل الوقوف تمت عمرته وفسد حجه. ولو جامع القارن بعد الوقوف قبل الحلق فعليه بدنة للحج وشاة للعمرة.

والعامد والناسي سواء لأن حالة الإحرام مذكورة فلا يعذر بالنسيان ولما تقدم. وكذلك إذا جمعت التامة والمكرهة لوجود الارتفاق بالجماع.

(١) سنن البيهقي ٢٧.

(٢) سنن البيهقي ١٧٣/٥.

(٣) سنن البيهقي ١٧١/٥.

جزاء قتل الصيد

يد قبل محرم صيداً، أو در عيه من قبله فعليه الجزاء. ولأصل في ذلك قوله تعالى ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله تعالى ﴿وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ آبَاءِ مَنْ دُمِمَتْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦] والصيد كل وحش في أصل بحققة ممنوع بجماعه أو قوائمه، للحلال الذي لا ملث به إلا لفوسق مستثناة بحدوث فيها تداً لأدى وهي الحية والعقرب ولكب العقور و لفأرة والغراب والحدأة^(١).

وصد سراً ما كان بوالده في البر أما الحزاء على المعتل فلقوله تعالى: ﴿فَحَرَّاهُ يَشْتُلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] فأوجب الجزاء على انقائل. وأما الدال فلا به فووت على الصيد الأمن لأن بقده حياه لصيد بأمنه فإنه استحق الأمن إما بالإحرام بقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ وبما بدحوه حرم لغوه تعالى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فإذا دل عليه، فقد فووت الأمن المستحق عليه فيجب الجزاء كالمشرك، وبحديث أبي قتادة عنه «مكتم أحد أمره أو أشد إليه بشيء» قال قالوا: لا. قال: «فكفوا ما بقي من لحمه»^(٢) والدلالة أن لا يكون المدلول عالماً به وبصدقه حتى لو كان عالماً به، أو كذبه ودله آخر فصدقه فالجزاء على الثاني. ولو أعاره سكيناً ليلسحه إن كان معه سكين لا شيء عليه، وإن لم يكن معه سكين فعلى الصغير الجزاء والمبتدئ والعائد والناسي والعمد سواء لو حوب الجناية منهم.

والجزاء أن يقوم لصيد عدلان في مكان الصيد، أو في أقرب المواضع منه ثم - شاء شترى - قبضة هدياً فذبحه، وبشأن طعماً فتصدق به على

(١) صحيح مسلم ١٥٦/٢

(٢) صحيح مسلم ١٥٤/٢

كل مسكر نصف صاع من زرع أو شيء صاع عن كل نصف صاع يوماً. وفي فصل آخر من نصف صاع أو شيء يصدق به أو شيء صاع يوماً، ولأصل فيه قوله تعالى ﴿فَحَرَّاهُ يَشْتُلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِمَّنْ هَدًى بَعِثْنَا لَكُمْ فِيهِ رَسُولًا فَمِمَّا تَرَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفْرُهُمْ نَسَبُهُمُ الْيَتَامَى وَالْعَقْرَبُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكَّرُونَ﴾ [المائدة: ٩٥]

روي عن فضيلة بن جابر الأسدي قال: خرجنا حجاجاً فكثر مرأوب و نحن محرمون أيهما أسرع شداً الطيبي أم لفرس فبينا نحن كذلك إذ منحن لنا طيبي، فرماه رجل منا يحجر فما أخطأ خُشَاءَهُ «العظم الناشز خفف الأذن» فمات فأسقط في أيدينا فما قدمنا مكة انطلقنا إلى عمر رضي الله عنه يعني فتقدمت إليه أن وصاحب الطيبي على عمر فقص عليه القصة فقل عمر رضي الله عنه: عمداً أصبته أم خطأ. فقل: لقد تعقدت رمية وما أردت قتله، ثم اجتئح (عمر) إلى رجل - والله لكان وجهه قلب يعني قصة - فكنمه ساعة، ثم أقبل على صاحبي فقال: حدثني من عمر فذكر دمهم وأصعبه لحمها. وربما قال: فتصدق بجمعها وأسق إهابها سقاء، فما خرجنا من عنده أقبلت على الرجل فقلت: أيها المستفتي عمر بن الخطاب إن فتية بن الخطاب لن تعني عنك من الله شيئاً، والله ما علم عمر حتى سأل الذي إلى جنبه فأنحر رحنك فتصدق بها وعظم شعائر الله، قال فمضى هذا إلى عمر. قل: فما علمت بشيء والله ما شعرت إلا به يصرب بالسوة عليّ، وقال مرة على صاحبي صفوقاً صفوقاً ثم قال: قاتلك الله تتعدى القيا وتقتل الحرام وتبتر. وبه ما علم عمر حتى سأل ندي إلى حبه، أم تترأ كذب الله يوم نه يقول ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِمَّنْ هَدًى بَعِثْنَا لَكُمْ فِيهِ رَسُولًا فَمِمَّا تَرَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كُفْرُهُمْ نَسَبُهُمُ الْيَتَامَى وَالْعَقْرَبُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكَّرُونَ﴾ ثم أقبل عليّ ما حد بمحرم رديي وربما قال ثوبى فصب يا أمير المؤمنين بي لا أحل لك مني أمر حرمه الله عليك فأرسلني. ثم أقبل عليّ فقال: إني أراك شاباً فصيح اللسان فسيح الصدر وقد يكون في الرجل عشرة أخلاق تسعة حسنة وربما قل صالحة، وواحدة سيئة فيفسد الخلق السيئة التسع الصالحة فتق طيرات الشباب

وفي رواية وإليك وعثرة الشباب^(١). فالواجب المثل من حيث الصورة والجهة لقوله تعالى ﴿فَكَرَاهَ يَتْلُ مَا قُتِلَ مِنَ الْقَوْمِ﴾ رحمه الله ٢٩٥ وفي النص، ولصع والشعب شاة وفي الأرب عاق وهي من سمع ما سمع يتم له سنة وفي اليربوع وهي دويقة فوق الجرد جفرة. وهي من المعز إذا بلغت أربعة أشهر. وفي البعنة بدنة. وفي حمار الوحش بقرة. وكلها وردت فيها آثار في سنن البيهقي^(٢). وما لا نظير له كالحمام والعصفور تجب القيمة. وهو قولهما.

ومن جرح صيداً أو نهب شعره أو قطع عضواً منه ضمن ما نقصه. وإن نهب ريش طائر، أو قطع قوائم صيد ضمن قيمته، وإن كسر بيضة فعليه قيمته، ومن قتل جرادة تصدق بما شاء، وإن ذبح المحرم صيداً فهو ميتة، وله أن يأكل ما اصطده حلال إذ لم يمت. وكل ما على المفرد فيه دم فعلى انقارن فيه دمان

الإحصار:

الإحصار: المنع والحبس وروى الأزهري عن يونس أنه قال: إذا رُدَّ الرجل عن وجه يريده فقد أحصره وإذا حبس فقد حصر وقال الفراء: العرب تقول للذي يمنعه خوف، أو مرض من الوصول إلى تمام حجه أو عمرته محصر. فالإحصار: أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض أو نحوه.

فالمحصر إذا أحصر بعدو، أو مرض أو عدم محرم، أو ضياع نفقة يبعث شاة تذبح عنه في الحرم، أو يبعث ثمنها ليشتري بها شاة ثم يتحلل. والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ أَحْصَرْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُدَّةِ﴾ [سورة ١٩] وسي

(١) سنن البيهقي ١٨١/٥

(٢) سنن البيهقي ٥، ١٨٣، ١٨٤.

أحصر وأصحابه عام الحديبية حين أحرموا معتمرين، فصبدهم المشركون عن البيت، فصالحهم ﷺ، وذبح الهدي وتحلل، ثم قصى العمرة من قابل. قالوا: وفيهم نزلت الآية.

فكل من أحرم بحجة، أو عمرة، ثم منع من الوصول إلى البيت فهو محصر. ويستوي في ذلك جميع ما ذكرنا من الموانع لأن التحلل قبل أوانه إنما شرع دفعاً للحرج الشيء من بقاءه محرماً. وهذا المعنى يعم جميع ما ذكرنا من الموانع وكذلك ما في معاصها كمنع الزوج إذا وقع الإحرام بغير أمره. وروى الحجاج بن عمرو الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من كُسِرَ أو عُجِرَ فقد حل وعليه الحج من قابل» قل عكرمة سألت ابن عباس وأبا هريرة عن ذلك فقالا: صدق^(١).

ومن قال إن الإحصار يختص بالعدو فهو مردود بالكتاب. قال الكسائي وأبو عبيدة: ما كان من مرض، أو ذهاب نفقة يقل منه أحصر فهو محصر. وما كان من حبس عدو، أو سجن يقال: حصر فهو محصر ونقل بعضهم إجماع أئمة اللغة على هذا.

ورسول الله ﷺ دح بالحديبية حين أحصر بها فحديه بعضه من الحرم فيحمل دحجه عليه صلاة والسلام فيه توفيقاً بين كتاب والسنة ويدل عليه قوله تعالى ﴿إِنْ أَحْصَرْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُدَّةِ﴾ [سورة ١٩]

وذهب مالك إلى أنه لا يجب الهدي على المحصر ما روى عمرو بن دينار عن ابن عباس: ليس على من حصره انعدو هدي حسب أنه قال: ولا حج ولا عمره. وبطلان ذلك مع هدي حل به. ومن يحل حتى يسحر الهدي وحسن رحمه الله تعالى قوله ﴿إِنْ أَحْصَرْتُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُدَّةِ﴾ [سورة ١٩] على من كان معه هدي فهو الذي استيسر له الهدي ظاهراً. وقد أنكر عطية

علي بن روى الحديث علي ابن عباس: ليس علي المحصر هدي ولا قضاء.

وقد روى علي بن أبي طلحة عنه وجوب القضاء عليه. وروى عنه سعيد بن جبير وجوب الهدي وقضاء عليه جميعاً.

وإذا اختلفت الأقوال عن مجتهد، فالأولى الأحكام بما وافق فيه الكتاب والسنة والجماعة وترك ما خالفهم فيه.

وأي وجوب الهدي علي المحصر ذهب الجمهور. وهو ظاهر الأحاديث شاة عنه ^١ وذكر في بعضه لا خلاف في ذلك في تفسير لامة

• وجوب دفعه قبل يوم سحر وسد سعت شيبين وإذا تحلل المحصر بالحج فعليه حجه وعبرة. والدليل علي وجوب القضاء قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا نَفْحَ وَالْمَرْءَ لِلَّهِ﴾ [١٩٦] وذلك يقضي الإيجاب بالدخول. ولما وجب بالدخول صار بمنزلة حجة الإسلام والتذرع، فيدرمه انقضاء، بالخروج منه قبل إتمامه، سواء كان معذوراً أم غير معذور، لأنه ما قد وجب لا يسقطه العذر. فلما اتفقوا علي وجوب القضاء بالفساد، وجب عليه منه في الإحصار، وأيضاً فإن من ترك موجبات الإحرام لا يختلف فيه المعذور وغيره. والدليل عليه: أن الله تعالى قد عذر حلق رأسه من أذى، ولم يخله من إيجاب فدية عليه سواء كان ذلك في إحرام فريضة أو تطوع.

واتفق الجميع أن علي المريض القضاء إذا فاته الحج. وإن كان معذوراً في الفوات، كما يلزمه لو قصد إلى القوات من غير عذر. والمعنى في استواء حكم المعذور وغير المعذور ما لزمه من الإحرام بالدخول وهو موجود في المحصر. فوجب ألا يسقط عنه القضاء. ويدل عليه من جهة السنة حديث الحجاج بن عمرو. ولم يفرق بين حجة الإسلام والتطوع. ومن قال إنه لا قضاء عليه لأن الله تعالى لم يذكر قضاء فجوبه: إن علي المريض القضاء

إذا فاته الحج صدق لعقهاء. ولم يذكر الله تعالى القضاء في كتابه، بما ذكره المدينة. ففته للحج لأجل مرضه.

فإذا وجب عليه قضاء الحج، وعليه أيضاً عمرة. لما روى الطبري بإسناد رجاه رحاب صحيح عن ابن هب عن علقمة: ﴿فَإِنْ أَصْرْتُمْ﴾ قال: إذا أمر لرجل بالحج فأحصره قال: يبعث بما استيسر من الهدي شاة. قال: فإن جعل قس أن يبلغ الهدي محله، وحلق رأسه، أو مس طياً، أو تداوى كان عليه فدية من صيام، أو صدقة أو نسئ، ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾. فإذا برأ فمضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة. وكان عليه الحج من قابل، وإن هو رجع ولم يتم إلى البيت من وجهه ذلك فإن عليه حجة وعمرة، ودماً تأخيرها للعمرة. فإن هو رجع متمتعاً في أشهر الحج، فإن عليه ما استيسر من الهدي شاة. فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: كذلك قال ابن عباس في ذلك كله ^٢. قال التهانوي وشيخ الطبري: عبيد بن إسماعيل بهاري أخرج له البخاري في الصحيح، كما في التهذيب ٥٩/٧.

علي المحصر المعتمر عمرة:

وإذا تحلل المحصر من العمرة فعليه قضاء عمرة مكب. ما روى لطحاوي في معاني الآثار بسند صحيح عن علقمة: ﴿وَأَتُوا نَفْحَ وَالْمَرْءَ لِلَّهِ فَإِنْ أَصْرْتُمْ فَأَسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [١٩٦] قال: إذا أحصر لرجل بعث بهدي ^٣ ولا يحفره وسكوك حتى شح الهدى معه، فإن كان منكم مريض أو به أو أدى من رثبه، ففدية من صيام أو صدقة أو نسئ ^٤ [١٩٦] قال: من سحر فحلق من يسع هدي محله فعليه فدية من صيام، أو صدقة، أو نسئ صيام ثلاثة أيام، أو تصدق علي

سنة مساكين كل مسكين نصف صاع، والنسك شاة، فإذا أمن مما كان به ممن
نمنع بالعمرة إلى الحج، فإن مضى من وجهه ذلك فعليه حجه، وإن أخر
العمرة إلى قديم فعليه حجة وعمرة. وما استيسر من الهدي فمن لم يجد
فصيام ثلاثة أيام في حج آخره يوم عرفة وسعة إذا رجعتم قد ذكرت
ذلك لسعيد بن جبير فقال: هذا قول ابن عباس وعقد ثلاثين

ولما روى الواقدي في المغازي عن جماعة من مشايخه قالوا: لما دخل
هلال ذي القعدة سنة سبع أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء
عمرتهم التي صدوا عنها، وألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف
ممن شهدوا إلا من قتل بحيرة أو مات وخرج معه ناس ممن لم يشهد
الحديبية فكان عدة من معه من المسلمين ألفين. قال ابن كثير في البداية
والنهاية: عمرة النصف قضاء عما كان أحصر عم الحديبية، وقد خرج
من ذي القعدة في الشهر الذي صد به المشركون معتمراً عمرة القضاء فكان
عمرته التي صدوا عنها. ونقل عن ابن إسحاق قوله: وخرج معه المسلمون
ممن كان صد معه في عمرته تلك^(١).

وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً،
ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمروا من العام المقبل^(٢).

وروى عبد الرحمن بن يزيد بسند صحيح أن عمرو بن سعيد السخمي أهل
بعمرة، فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فحرج أصحابه إلى الطريق يتشرفون
لنار فربهم من معبوده كبر، فذبحه فقال: سمعت نبيي وحملوا بيكم
وبينه يوم أماره فإذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته^(٣).

(١) البنية وسهدة ٤/٢٢٦

(٢) صحيح البخاري ٥/١٨١

(٣) تفسير الطبري ٢/١٢٩.

ماذا يفعل إذا زال إحصار المحصر؟

فإن بعث المحصر الهدي: ثم زال الإحصار فإن قدر على إدراك الهدي
والحج لم يتحلل ولزمه المضي. لأنه قدر على الأصل قبل تمام الحلف
وأما إذا قدر على الهدي دون الحج فلا فائدة في المضي. وأما إذا قدر على
الحج دون الهدي فلا يتحلل لقدرته على الأصل. ولا يفضل أن لا يتحلل
ويمضي، ويأتي بأفعال الحج ليأتي به على الوجه الأكمل

ومن أحصر بمكة عن الوقوف وطواف الزيارة فهو محصر. وإن قدر على
أحدهما فليس بمحصر، لأنه إن قدر على الوقوف فقد أمن فوات الحج. وإن
قدر على الطواف يصبر حتى يفوته الحج، ثم يتحلل بأفعال العمرة ولا دم
عليه. وليس لأهل مكة إحصار بخلاف عام لحديبية حين أحصر عليه الصلاة
ولسلام.

هل يجب على المحصر التحلل بالحلقة أو التقصير؟

ذهب أبو حنيفة ومحمد إلى أنه لا حق على المحصر لأنه ثبت نسكاً
مرتباً على قضاء المناسك، ولم يثبت على غير هذا لوجه، حتى لو أحرمت
المرأة تصوعاً بغير إذن زوجها جاز له أن يحللها بغير حلقة ولا تقصير. وذلك
بتطعيمها، أو إلباسها وهي محصورة. ولو كان الحلقة واجباً لكان على من
بمك الإحلال أن يحللها بالتقصير، وإنما جاز له إحلالها بغير التقصير
لكونها لم تفعل سائر المناسك التي رتب عليها التقصير. واستدلوا بفعله ﷺ
عام لحديبية نحر هديه ودعا حلقه^(١). فكان نحره مقدماً على حلقه
واستدلوا أيضاً بما روى ابن عمر فقال خرجت مع النبي ﷺ معتمرين فحال

(١) مسند أحمد شرح سنة ٢١/١٠٠

كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله ﷺ بدنة وحلق رأسه، وبما روت عنه رضي الله عنه في ذلك كلف بهن الحائض والمساكين وفيه مشكوكات ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «انقضي رأسك وامتنطي وأهلي بالحج ودعي العمرة» فمعت الحديث^(١)

فلا أمره برفض عمره قبل سبعت أفعده، ولم يأمره بالتقصير حين لم تستوعب أفعال العمرة. فدل ذلك على أن من جاز له الإحلال من إحرامه قبل قضاء الماسك، فليس عليه الإحلال بالحلق أو التقصير. ويمكن أن يقال إن قوله «انقضي رأسك وامتنطي» في معنى قوله «فطري شعر رأسك فإن بعض النساء ينكسر شعرها بالمشط كثيراً فيكون الامتناط في حقها كالنقصير».

وقد أبو يوسف: يجب على المحصر الحلق، أو التقصير بعد نحر هديه. لقوله ﷺ لأصحابه بعد فراقه من الكتاب في الحديثية: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»^(٢) وظاهر الأمر الوجوب

محل الهدي الحرام للمحصر وغيره دون الحل:

الهدي محرم الحرام دون الحل سواء كان دم إحصار، أو دم جناية، أو هدياً سابقه الممنوع وبدره، أو لحاج ومعتبر، أو كان حراماً لصحة نسبه تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْزِزْكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] ولقوله تعالى: ﴿تُحَرِّمُ عَلَيْهَا إِلَهُاتُ الْبَنَاتِ وَالْعِزَّةُ﴾ [الحج: ٣٣] ولولا قوله ﷺ «كر فحاج مكة صريق ومحر» لكان محل الهدي متى فقد

وانفق الأئمة في سائر الهدي أن لا ينحر إلا في الحرم سوى دم الإحصار

(١) صحيح البخاري ٣١٩

(٢) مسند أحمد بشرح لث ١١٠/٢١

فاختلفوا فيه، فقال مالك والشافعي وأحمد: إن للمحصر نحره في موضع حصره من حل أو حرم، إلا أن يكون ودر على طرف حرم وفيه وجه أحدهما. يلزم نحره فيه لأن الحرم كله منحور وقد قدر عليه. والثاني: ينحره في موضعه لأن النبي ﷺ نحر هديه في موضعه، والرواية الثانية لأحمد: ليس للمحصر نحر هديه إلا في الحرم.

وحدة الحقيقة أن الله تعالى وهو نص في أن محل الهدي وجه حرم أو حل أو حرم ذكر سد وجهه في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْزِزْكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] ومعنى قوله: ﴿تُحَرِّمُ عَلَيْهَا إِلَهُاتُ الْبَنَاتِ وَالْعِزَّةُ﴾ [الحج: ٣٣] فحرم محله حرم، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْزِزْكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] فهو محله حرم، وأكثر من ذلك قوله ﷺ «كر فحاج مكة صريق ومحر» لكان محل الهدي متى فقد وانفق الأئمة في سائر الهدي أن لا ينحر إلا في الحرم سوى دم الإحصار

ومن حرم من الأصحاب في حل فلاه به ينحر به من ينحره أباحه في حرم، وحجتهم أيضاً ما روي عن أبي حنيفة الحميري قال: خرجت معتمراً عام حاصر أهل الشام ابن لربيع بمكة، وبعث معي رجلاً من قومي

(١) فتح بري ٩/٤

(٢) تفسير بصري ٣١/٢

يهدي، فبما استهيد به أهل الشام معون أن يدخل الحرم، فحرب يهدي مكاني، ثم أحدثت، ثم رجعت، فبما كان من عدم مقبل حرج لأقصي عمري، فأثبت ابن عباس فسأته فقال: نذل ليهدي، فإن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يندسوا يهدي الذي يحرقوا عدم حديبية في عمرة القضاء^(١)، أبو حنيفة شيخ من أهل اليمن مقبول صدوق وهو دليل واضح في وجوب حر يهدي في حرم لمحصرو، ويدنه يهدي في القضاء إذا كان دحجه في الح

ورسول الله ﷺ حر في حرم لأن ابن عباس لم يقل: إن رسول الله ﷺ أبدل يهدي بني حرة عدم لحديبية في عمرة القضاء

الاشتراط في الحج والعمرة:

روى المصري عن سنده قال: كان عبد الله بن عمر يكر الاشتراط في الحج ويقول: «أليس حسبكم سنة رسول الله ﷺ، إن حسب أحدكم عن الحج طاف بالبيت ولصفا والمروة، ثم حل من كل شيء حتى يحج عاماً قابلاً، ويهدي، أو يصوم إن لم يجد هدياً^(٢)» وقال الترمذي حديث حسن صحيح^(٣)

وروى أبو حنيفة عن حماد عن برهيم في رجل يشترط في الحج قال: «ليس شرطه شيء» أخرجه محمد في الآثار وسنده حسن صحيح ول محمد وبه أحد وقد صح القول بالاشتراط عن عمر وعثمان وعلي وعمر بن مسعود وعائشة وأم سلمة وعمرهم من الصحابة، وبه يكره إلا أن عمر.

(١) سنن أبي داود ٢/ ١٧٣.

(٢) تفسير لطيفي ٢/ ١٣١.

(٣) سنن الترمذي ٢/ ٢١٠.

ويؤيد ابن عمر أن سبي ﷺ لم يشترط في حجه، ولا في عمره من عمره وبه يأمر أحد من أصحابه بدست غير صاعدة مع أن الحاجة ماسة به عموماً ولا يأمن أحد من عروص العوارض وقد أورد بعد ري حجة صاعه في باب الكح عن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ على صاعه بنت الربيع فقال لها: «لعدت أردت الحج» قالت: والله لا أجدي، لا وحجة، فقال لها: «حجي وشترطي، قولي: اللهم مجلي حيث حسني^(١)» ولا دلالة في الحديث على حر لتحلل بغير يهدي، أو أفعال العمرة ولا سكر الاشتراط البتة، ويحور لكم به أما أنه يحور له التحلل بغير يهدي، وبغير أفعال العمرة لأحسن هد لا شرط فلا دلالة للحديث عليه ومن دعى فعليه سبل والاشتراط تطيب للقلب فحسب.

ماذا يفعل من فاتته الحج؟

روى الشعبي عن عروة بن مضر بن الطائي قال: أتيت النبي ﷺ بجمع فقلت: هل لي من حج؟ فقال: «من صلى هذه الصلاة معنا ووقف هذا الموقف حتى يفيض، وأفاض قبل ذلك من عوفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى نفسه^(٢)». وقال الشعبي: ومن لم يقف بجمع جعلها عمرة^(٣)، وروي عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك عرفات ووقف بها ولم يدعه فقد تم حجه، ومن فاتته عرفات فقد فاتته الحج، فسهل للعمرة وعليه الحج من قس^(٤)»

(١) صحيح البخاري ١١٥.

(٢) سنن سائي ٢٦٤/٥.

(٣) سنن الدارقطني ٢/ ٢٤١.

(٤) سنن الدارقطني ٢/ ٢٤١.

قال في الهدية ومن أحرم بالحج وفاته الوقوف بعرفة حتى طلع الفجر من يوم النحر، فقد فاته الحج. كما ذكرنا أن وقت الوقوف يمتد إليه. وعليه أن يطوف ويسعى، ويقضي الحج من قافل ولا دم عليه للحديث.

وقت العمرة جميع السنة إلا يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق

روى عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها كانت تعتمر في آخر ذي الحجة من السجدة وتعتمر في رجب من المدينة وتهل من ذي الحليفة^(١).

وروى عن القاسم عن عائشة أنها اعتمرت في سنة ثلاث مرات. قلت: (لعله صدقة بن يسار) هل عاب ذلك عليها أحد؟ قال (لعله القاسم): سبحانه الله أم المؤمنين^(٢). وروى أيضاً عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: في كل شهر عمرة. وروى أيضاً عن نافع قال: اعتمر عبد الله بن عمر أعواماً في عهد ابن الزبير عمريتين كل عام. وروى أيضاً عن بعض ولد أنس بن مالك قال: كنا مع أنس بن مالك بمكة وكان إذا حَمَمَ رأسه حرح فاعتمر^(٣).

وروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عمر. عمرة في شوال، وعمريتين في ذي القعدة^(٤). وروى عن قتادة: سألت أنساً رضي الله عنه كم اعتمر النبي ﷺ؟ قال: أربع: عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون، وعمرة من العم المقل في ذي القعدة حيث صالحهم، وعمرة الجعرانة إذ قسم غنيمة أروه - حين - الحديث قلت

(١) مسنن البيهقي ٤/٤٤٤

(٢) مسنن البيهقي ٤/٤٤٤

(٣) مسنن البيهقي ٤/٤٤٤

(٤) مسنن البيهقي ٤/٤٤٦

والرابعة مع حجته. لما روى أنس وفيه «وعمرة مع حجته»^(١).

وروى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لامرأة من الأنصار: «إذا كان رمضان اعتمري فيه فإن عمرة في رمضان حجة»^(٢). وبهذا يعلم أن جميع السنة وقت للعمرة خلا أياماً. روى عن معاذة العدوية عن عائشة رضي الله عنها قالت: حلت للعمرة في السنة كلها إلا في أربعة أيام: يوم عرفة، ويوم النحر، ويومان بعد ذلك، وهذا موقف^(٣) وحكمه حكم المرفوع.

أحرج محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عجز من أنثيث وهي معادة العدوية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لا بأس بالعمرة في أي السنة شئت ما خلا خمسة أيام. يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام لتشريق. قال محمد وبه نأخذ. ويزيد الرشك ثقة، ومعادة ثقة حجة^(٤). والمتابعة بين العمرة والعمرة مكفرة للذنوب.

روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة يكفر ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزء إلا الجنة»^(٥). وروى عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينقيان لغير الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة. وليس للحجة المبرورة جزء إلا الجنة»^(٦).

(١) صحيح البخاري ٣٥٢

(٢) صحيح بخاري ٣٥٢

(٣) مسنن البيهقي ٤/٤٤٦

(٤) إعلاء السنن ١٠/٤٤٥

(٥) مسنن ترمذي ٢/٢٠٦

(٦) مسنن ترمذي ٢/١٥٣

زيارة النبي ﷺ

وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي»^(١). في إسناده حفص بن سليمان صاحب القراءة. قال الذهبي في الميزان: كان لا يتقن الحديث، ويتقن القرآن ويجوده وإلا فهو في نفسه صادق. وعن أحمد بن حنبل: ما به بأس، صالح، وقال وكيع: كان ثقة. وقال ابن معين: ليس بثقة، ليس بشيء عتق له البخاري. وشيخه ليث بن أبي سليم أحد العلماء قال أحمد فيه: مضطرب الحديث ولكن حدث الناس عنه. وقال الدارقطني: صاحب سنة، وقال عبد الوارث: كان من أوعية العلم.

وروي عن الشعبي ولأسود بن ميمون عن هارون بن أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي». ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمين يوم القيامة»^(٢). ورواه وكيع عنه. قال الذهبي في الميزان: قال البخاري: لا يتابع عليه. ورواه شعبة عن سوار عن هارون بلفظ: «من زارني متعمداً كان في جوارحي يوم القيامة» ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمين»^(٣).

وروي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» في إسناده موسى بن هلال الحنفي. وسكت الدارقطني عن

(١) مسند الدارقطني ٢/ ٢٧٨

(٢) مسند الدارقطني ٢/ ٢٧٨

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٨٥

لأحاديث لثلاثة. ولم يضعفها. قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال ذهبي في الميزان: هو صالح الحديث. روى عنه أحمد، والفضل بن سهل لأعرج، وأبو أمية الطرسوسي وآخرون. وقال أبو حاتم: مجهول. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

حكم الزيارة:

زيارة النبي ﷺ مندوبة. وهو قول جمهور أهل العلم. وحثهم قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ دَطَلُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا لَكَ وَأَسْتَعْمَرَ لَهُمُ الرُّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٤]

ووجه الاستدلال بها أنه ﷺ حي في قبره بعد موته. وأنه نبي ورسول حتى بعد موته.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَوِّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فالأسياء أولى بذلك لتقاصر رتبة الشهادة عن درجة السوء. قال تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالنَّبِيِّاتِ﴾ [سورة النساء: ٦٩] فرتبة الشهادة ثلاث درجات النبوة، ولقد وردت الأخبار الصحيحة والآثار المروية بما يدل على هذه الجملة، فمن ذلك ما روى القشيري عن الصفاني عن مغيان الثوري عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إن لله عز وجل ملائكة سيحين في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام». ولا يبلغ السلام، لا ويكون حياً. والصعني ثقة، وابن مقسم صدوق، وابن السائب ثقة، وزاذان ثقة.

ومن ذلك ما روى القشيري عن إبراهيم بن محمد قال أخبرنا النسوي قال: حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي قال حدثنا سعيد بن بشير الأزدي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلى علي عند

فبري سمعته، ومن صلى عليّ نائياً منه أبلغته». وإبراهيم بن محمد قال الخطيب: لعنه أبو زرعه الفقيه. والسوي قال الحاكم فيه: كان شيخ العدالة والعلم. والعلاء بن عمرو قال فيه أبو حاتم الرازي: ما رأيت إلا خيراً. وسعيد بن بشير قال فيه ابن أبي حاتم: محله الصدق صدنا. وأبو صالح: وثقه ابن معين.

وروى الحسن بن قتيبة المدائني في أفرادهِ عن المستمل بن سعيد الثغفي عن الصحاح عن الأسود عن ثابت البناني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنبياء أحياء في قورهم يصلون»^(١) وسكت عنه الذهبي.

قال ابن علي في الحسن: أرجو أنه لا يأس به، وقال أبو حاتم: ضعيف. والمستمل ثقة كما في تهذيب التهذيب. والصحاح روى عنه أبو حاتم. والأسود قال أبو حاتم: صدوق. وثبت الساني: ثقة بلا مدافع. وروى مسلم عن سليمان التيمي سمعت أنساً يقول: قال رسول الله ﷺ: «مررت على موسى وهو يصلي في قبره»^(٢). وهذا يؤيد حياة الأنبياء في قبورهم.

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم عليّ إلا ردة الله عليّ رحي حتى أرد عليه السلام»^(٣).

الراوي الأول: محمد بن عوف بن سفين الطائي قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة، وقال ابن حبان: في الثقات.

ثاني: عبد الله بن يزيد: قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

(١) ميراث لاعتقاد: ٥١٨/١

(٢) صحيح مسلم ١٨٤٥/٤

(٣) سنن أبي داود ٢١٨/٢

الثالث: حيوة بن شريح. قال حرب: عن أحمد ثقة ثقة، وقال ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي.

الرابع: حميد بن زياد، قال أحمد: ليس به بأس. وقال ابن عدي: هو عندي صالح الحديث.

الخامس: يزيد بن عبد الله بن قسيط، قال ابن معين: صالح. وقال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بقوي.

والمراد بالرد أنه ﷺ: إذا سمع السلام تيقظ، ورد. لا أن روحه تنقض، ثم تنفخ وتعاد.

والرسول ﷺ مات شهيداً لما روى البحري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أول أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»^(١). وروى أحمد والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن عبد الله بن مسعود قال: لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أحب إليّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل. وذلك أن الله عز وجل اتخذ نبياً واتخذته شهيداً^(٢).

وروى أحمد والحاكم وصححه وسكت عنه الذهبي عن أم مشر رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله ﷺ وآله وسلم في وجعه الذي قبض فيه فقلت: بأبي أنت يا رسول الله ما تتهم بنفسك؟ فإني لا أتهم ما بيني ولا الطعام الذي أكله معك بحبير. وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات قبل النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لأن لا أتهم غير ما هذا أوان نقطع أبهري»^(٣).

(١) صحيح بخاري ٩١٤

(٢) مستدرک ٥٩/٣

(٣) مستدرک ٢١٩/٣

وروى لبحاكم وصححه، وسكت عنه الذهبي عن الشعبي قال: والله لقد سَمَّ رسول الله ﷺ، وسَمَّ أبو بكر الصديق، وقتل عمر بن الخطاب، وقتل عثمان بن عفان صرأ، وقتل علي بن أبي طالب صرأ، وسَمَّ بحسن بن علي وقتل الحسين بن علي صرأ رضي الله عنهم فمَرحو بعدهم^(١) فنت والشهداء أحياء في قبورهم عند ربهم يرزقون. ورسول الله ﷺ حي في قبره مرروق نص كتاب الله عزير ﴿وَلَا تَحْزَنْ نُبَيِّنْ فِيهِ سَبِيلَ اللَّهِ آمُونَ أَلَمْ نَحْيِهِمْ بِرُزُقُونَ﴾ [آل عمران ١٦٩].

ورحم الله القائل:

نوترت الدلائل ولنقول	فما يحصي المصنف ما يقول
بأن المصطفى حي طري	هلال ليس يطرق أفول
وأن الجسم منه بقاع لحد	كورد لا يدنسه الدبول
وأن الهاشمي بكل وصف	جميل لا يغيره الحصول
وأن الدود لا يأتني إليه	كذا الآفات ليس لها وصول

وروى أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة والبيهقي وابن حبان والحاكم وأقره الذهبي عن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النسخة وفيه الصعقة فأكثرُوا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي» فقلوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أزمعت يعني وقد بليت؟ قال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء صلوات الله عليهم»^(٢)

(١) المستدرک ٥٩/٣.

(٢) مستدرک أحمد شرح التا ٩/٦.

وروى ابن ماجه بإسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا علي من الصلاة كل يوم جمعة فيه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحدكم لم يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يبرء منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»^(١). هذان الحديثان يدلان على حياة النبي ﷺ في قبره حياة كحياة الشهداء بل أنتم والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَحْزَنْ أَلَمْ نَحْيِهِمْ بِرُزُقُونَ﴾ [آل عمران ١٦٩].

ونقل صاحب الفتح الرباني عن الشوكاني قوله: وقد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول الله ﷺ حي بعد وفاته وأنه يُسَرَّ بطايدات أمت. وأن الأنبياء لا يسور مع أن مطلق لإدراك كنعلم ولسمع ثابت لسائر الموتى

وقد صح عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أحد يمر على قبر أخيه المؤمن» وفي رواية «قبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه» وورد النص في كتاب الله في حق الشهداء أنهم أحياء يرزقون. وأن الحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالأنبياء والمرسلين^(٢).

قل النووي في المجموع^(٣): اعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات، وأنجح المساعي فإذا انصرف الحجاج، والمعتزمون من مكة استحباب لهم استحباباً مؤكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ، وينوي الزائر مع الزيارة التقرب، وشذ الرحل إليه والصلاة فيه... ثم قال: ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر لقلة ويستقبل جدار القبو، ويعد من رأس القبر

(١) لترغب والترهب ٥٠٢/٢.

(٢) مستدرک أحمد شرح التا ١٢/٦.

(٣) لمجموع ٢٧٢/٨.

بحو أربعة أذرع، ويقف بظهره من حذر مقر عاص
تصرف في مقام الهيبة والإجلال فذرع العلق من عائق مستحصر في
قلبه جلالة موقعه ومثله من هو يحصرته، ثم يسلم ولا يرفع صوته بل يقصد
يقول: السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين، السلام عليك يا خير
العلائق أجمعين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأرواحك وأصحابك
أجمعين السلام عليك وعلى سائر سيير وجميع عباد الله الصالحين
جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته، وصلى
عليك كلما ذكرك ذكر وغفل عن ذكرك غافل، أفضل وأكمل ما صلى على
أحد من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أنك عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت
الأمانة ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده. اللهم آتة الوسيلة
والفصيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، وآتة نهاية ما ينبغي أن يسأله
المسائلون. وإن كان قد أوصي بالسلام عليه ﷺ قال: السلام عليك
يا رسول الله من فلان بن فلان، وفلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله، أو
بحو هذه العبارة

ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على أبي بكر رضي الله عنه
لأن رأسه عند مك رسول الله ﷺ فيقول السلام عليك يا بكر صفي
رسول الله ﷺ وثانيه في العار، جزاك الله عن أمة رسول الله ﷺ خيراً.

ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه ويقول
السلام عليك يا عمر الذي أعز الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه ﷺ
خيراً

ثم يرجع إلى موقعه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به في حق
نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى.

ومن أحسن ما يقول: ما حكاها الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر

أصحابك عن العتيبي مستحسنين له قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء
أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ
ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَسَّخْنَا اللَّهُ
تَوَاتُرَ رَجِيحًا﴾ [الب. ٦٤] وقد جئت مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم
أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العقاف وفيه الجود والكرم

فقال: يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له.

فتقول بعد الآية: وقد أتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي
فأسألك يا رب أن توح لي المعصرة كما أوجبتها لمن ته في حبه أسهم
أجمعه أول الشافعين، وأجج السائدين، وأكرم الآخرين والأولين برحمتك
يا أرحم الراحمين، ثم يدعو لوالديه وإخوانه وللمسلمين أجمعين^(١).

قال عياض: زيارة قبره ﷺ سنة بين المسلمين مجمع عليها، وفصيلاً
مرغّب فيها. وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاها
لثنوي. روى مسلم عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة
القبور مروراً بها»^(٢) وقد احتجوا في سوء إلا أنه للخصائص التي متر بها
قبره عليه الصلاة والسلام من حيث كونه حياً فيه فلا فرق في التسليم عليه بين
الرحح واساء بعد كمال الحشمة، وعدم لاختلاط وبالله التوفيق

(١) المعنى ٢/٥٥٨

(٢) صحيح مسلم ٢/٦٧٢

هل ينفع النبي ﷺ أحداً؟

نعم ينفع النبي ﷺ غيره يوم القيامة إذا كان أحبه ولو كان كافراً، كما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «أعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في صحاح من ر يبلغ كعبه يغلي منهما دماعه»^(١).

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

فهرس أطراف الحديث

الصفحة	طرف الحديث
	« ١ »
١٩٩	أتريد أن تكون فتناً
٣٧١	أشهد أنه لا إله إلا الله
١٥٧	أتموا لركوع وسجود
٣١٧	أحب عني
٤٤٨	أحبستنا هي ؟
٣١٠	أحب البلاد إلى الله
٤١١	أحسنت ؟
٩٠	أجبرني جبريل
٣٦١	أدو صاعاً من تمر
١١٢	أرايتم لو أن نهراً
٢٩١	أربع في أمي
٤٣٦	أربع لا يجزىء
٢٦٠	أربعة لا جمعة عليهم
١٢٢	أسفروا بالمعجر
٢١٠	أسوأ الناس سرقة
١٥٧	أسوأ الناس سرقة
٢٨٩	أصاب الفطرة
٢٤١	أصدي ذو سدين ؟
٣٦٧	أصمت من سره هذا لشر ؟
٦٥	أعطيت حصاً

(١) صحيح مسلم ١/١٩٥.

طوب الحديث	المصححة
أعوذ بالله منك	٢٠٥
أعوذ بربناك	١٦٩
أفضل الصلاة	٢٠٣
أفضل لصلاة عبد الله	١١٦
أفضل الصيام مع رمضان	٣٦١
أقد نفسي؟	٢٩٠
أقرب ما يكون العبد	١١٥
أقم معن هذين	١٢٦
أقموا الصلوات	١٩٣
أقيموا صلوكم	٢٠٣
أكثروا علي من الصلاة	٤٨١
ألا أدلكم على ما يحجو	١٨٨
ألا إن أولاء الله	٣٠١
ألا لا يحج بعد العام مشرك	٤٢١
أما أن فربي أبيض	٥٧
أما الرجل فيبشر رأسه	٥٦
أما بعد فإنه لم يعب	٢٢٧
أما يخشى الذي	٢١٠
أمرت أن أسجد	٢١٠
أمرت أن أسجد	١٢٦
أمرت أن أسجد	١٥٨
أصنكم أحد أمره أو أضر	٤٦٢
الأنبياء أحياء	٤٧٨
أنه لا يدخل الجنة	٣٦٩
أوتروا قبل العجر	١٦٨
أوصاني خليلي	١٢٩
أولئك قوم إذا مات	٣١٨
أولئككم ثوبك؟	١٤٨

طوب الحديث	المصححة
أي يوم هذا؟	٤٢٤
أيسر أحدكم	٣١٩
أيكم لدي سمعت	١٣٩
أيها رجل أتم قوماً	١٩٨
أيها صبي حج ثم حج	٣٩١
أي الذي سأل عن العمرة؟	٤٠٥
أي السائل عن العمرة؟	٤٥
أي السائل عن وقت	٢٢
أيها الناس إني إمامكم	٢٠٠
أيها الناس إنسكنة	٤٢٩
إذا أتى أحدكم أهله	٤٨
إذا أتى أحدكم سجد	٣٩
إذا أتت مصححك	٢٩٨
إذا أجمعت أمة	٢٩٣
إذا أحدث أحدكم	٢٦
إذا أحدثت مصححك	٤٧
إذا أراد الله بغير	٣٠٢
إذا أصاب ثوب أحدكم	١٨
إذا أصابت أحدكم	٢٩٠
إذا أقل بغير	٣٧٠
إذا أقيمت صلاة	٤٣
إذا أقيمت صلاة	٢١٦
إذا أقيمت صلاة لصح	٤٢٠
إذا أم أحدكم	١٩٩
إذا أمن الإمام	١٦٥
إذا جاء حم حرم	١٨٨
إذا سمع أحدكم	٦٣
إذا استيقظ أحدكم	٤١

الصفحة	طرف الحديث
١٢٤	إذا اشتد الحر
٥١	إذا قبت لحية
١١٢	إذا بيع أولادكم
٣١٥	إذا ظهر الرجل
٢٠٨	إذا نوحاً أحدكم
٤٢	إذا نوحات فحلل
٢٥٧	إذا جاء أحدكم
٢٦٤	إذا جاء أحدكم يوم
٦٠	إذا جاور الحتان الحتن
٢٠١	إذا حضرت الصلاة
٢٨٩	إذا حضرت الميت
٣١٦	إذا دخل أحدكم المسجد
٣٨	إذا ذهب أحدكم
٣١٦	إذا رأيتم الرجل
٢٢٠	إذا رقد أحدكم
١٦٦	إذا ركب أحدكم
١٥٧	إذا ركب أحدكم
٤٤٢	إذا رميت الجمرة
٤٤٢	إذا رميت وحلقتم
١٧٠	إذا سجدت فصع
١٥٨	إذا سجدت فصع
١٣٦	إذا سمعتم المؤذن
٣٠١	إذا صلى أحدكم
٢١٢	إذا صلى أحدكم
٢٢٥	إذا صلى أحدكم الجمعة
٢١٦	إذا صلى أحدكم فليس
١٧١	إذا صلى علي
٨٢	إذا فجأت الجذرة

الصفحة	طرف الحديث
٥١	إذا قدم أحدكم
١٦٧	إذا قال الإمام
٢٠٧	إذا قدم أحدكم
٢٠٣	إذا قدم أحدكم إلى الصلاة
٢٤٧	إذا قرأ بن آدم
٢٠١	إذا قرأ بعشاء
١٦٠	إذا قعدتم في الركعتين
٢٦٤	إذا قلت بصاحبك
١٧٦	إذا قلت هذا
١٦٢	إذا قعتم إلى الصلاة
٢٠٨	إذا كب أحدكم
١٣٨	إذا كان الرجل بأرض
٢٨٨	إذا كب أحدكم
١٠٠	إذا كان دم الحوض
٩٤	إذا كان دماً أحمر
٢٥٥	إذا مرض أحد
٣٧٩	إذا سبي فأكل
٢٠٧	إذا نحر أحدكم
١٣٥	إذا نودي للصلاة
١٠٦	إذا وطئ أحدكم
٦٧	إذا وقع الذباب
١٣	إذا ولغ الكعب
٦٨	إذا غسلوه بماء وسدر
١٤٥	إذا غشي هذه
١٣٢	إذا قدم صلاة يومئذ
١٤٢	إذا قدم ضحك
٢٢٤	إذا أبواب السماء
٢٤٣	إذا أحدكم إذا قدم

طريف للحديث	لصفحة
إن أعمال العباد	٣٦٧
إن أممي يدعوون غراً	٤٤
إن أول ما يحاسب به	١١٤
إن الشمس ولقعر	٢٣٣
إن الصدقة لا تحل لنا	٣٥٧
إن الصعيد لطيف	١٦
إن لصعاً ولمزوة من شعائر الله	٤١٨
إن لطواف بالبيت	٤٦
إن العبد إذا قام	١١٤
إن العهد الذي بيننا	١١٣
إن العصب من لشيطان	٤٨
إن الله أمدكم	١٢٩
إن الله وأدكم صلاة	١٦٨
إن الله عز وجل قبل	٢٠٨
إن الله عز وجل قد أمدكم	١١٨
إن الله عز وجل يحب	٥٨
إن الله لا يتحیی من لحي	٦١
إن الله هو السلام	١٥٩
إن المؤمن إذا أصابه اسقم	٢٨٧
إن الحاء لا يجب	٦٦
إن الوضوء على من نام	٥٢
إن الوضوء لا يجب إلا	٤٧
إن بلالاً ينادي بيب	٣٧
إن دماءكم وأموالكم	٤٢٣
إن شئت قسم	٣٦٨
إن شعلت فلا تشعل	١١٧
إن صاحبكم بعسله	٣٠٨
إن عامة عذاب القبر	١٠٩

طريف للحديث	لصفحة
إن في الصلاة شعلاً	٢١٤
إن كنت دعلاً	٢٠٧
إن لله عز وجل ملائكة	٤٧٧
إن من أشراط الساعة	١٩٠
إن من أفضل أيامكم	٢٥٦
إن من سنن الهدي	١٩١
إن هذا شيء كتب الله عز وجل	٤٢١
إن هذه الصدقات	٣٥٧
إن هذه الصلاة	٢١٤
إن هذه الصلاة عرصت	١١٧
إن وسادك يعريض	٣٦٢
إنك تقدم على قوم	٣٥٤
إن ستأتي يوماً	٣٥١
إنكم تسيرون عشيتكم	٢١٩
إنما الأعمال بالنيات	١٥٠
إنما الماء من الماء	٥٨
إنما جعل الإمام	١٦١
إنما جعل الإمام	١٥٤
إنما جعل الإمام	٩٨
إنما هذه لباس	٢٦٨
إنما هي بونة نبي	٢٤٩
إنما يحرق من دنت بوضوء	٦٢
إنما تكفك بـ بخني	٥٥
إنما تكفك أو تصنع	٨٠
إنه لا يتم صلاة لأحد	١٥
إنه والله بولا	١٢٨
إنه يس في يوم	١٣٢
إنه من بني ميكسر	٢٠٥

طريف الحديث	المسحوق
إنه من قام مع الإمام	٢٢٨
إنه ليست بجنس	٧٣
بهم سيكون عبيد	٢٩١
بني أضافه أن تسموا	٢٢
إنني لأدخل الصلاة	١٩٩
إني لا أرى طسقة	٢٩١
إني لبدت رأسي	٤١١
أستاذ بسماتها	٢٩٣
اتقوا للأعبي	٤٠
تعي الله وأهيري	٣٠٤
أخرج سنة في العنية	١٥٣
دع هذه الشدة	٥٤
ذهب قور أياك	٣٠٢
أذهب بهذه الحصمة	٢٠٣
أوجع قصص فرب	١٥٣
أرجعوا إلى أهلكم	١٣٨
أركبها	٤٣٣، ٤٣٨
استرني وولي ظهرك	٥٨
استمعوا لأخيكم	٣٠٣
استكثروا من السجود	٢٤٧
اعتدلوا في السجود	١٥٨
اعتكف وصم	٣٨١
عسني و مستعري	٣٩٨
اغتنبها ثلاثاً	٢٩٣
عسبه بقاء وسر	٢٩٤
عسوه ولا تقربوه طيباً	٤٠٤
أعبر لي ما أسرت	٢٥١
أفعلني ما يفعله الحاج	٤٢٧

طريف الحديث	المسحوق
بقي أسك و مشطي	٤٧٠
بقصي رأسك و مشطي	٣٩٩
الذي تعونه صلاة لعصر	١٢٥
أبجد لك والشق لعرب	٣٠٠
الهم إلي أعوذ برحمتك	١٦٧
الهم إلي أعوذ بك	١٧٢
الهم إلي أعوذ بك من انحبث	٣٧
الهم أرحم لمحلقين	٤٤١
الهم سقنا	٢٣٦
الهم غفر لي	١٧٠
الهم أهديني فيس	٨٠
الهم بأعد بيبي وبي	٦٥
لما ظهور إلا	٦٦
لما لا يجسه شيء	٦٥

ب

باسم الله وعلى سنة	٣٠١
بم سلتني إلى لجة	٤٧
بني الإسلام على خمس	٢٠
بني الإسلام على خمس	٣٦٥، ٣٢٢
بين كل أدائين صلاة	٢٢٥

ت

تابعوا بين اسبح والعمرة	٤٧٥
أشاد في الصلاة	٢٠٨
أحترقون تحترقون	١٢٠
أحياك الله	١٧١
أراصوا وعتلوا	١٩٣

طريف الحديث	لصفحة
ترس وجهه	٢٠٩
تعاد	٣١٧
تدث صلاة العاق	١٢٥
تناولها فإن لم يجد	٩٣
توصلوا بها	٤٨
توصني لكل صلاة	٤٩
تشمم فريشاً	٧٨
« ث »	
ثلاث لا تؤخر	٢٩١
ثلاث لا يقعون الصائم	٣٧٩
« ح »	
الجمعة حق واجب	٢٦٠
« ح »	
حج عرفة	٤٦١ ، ٤٢٧
حق بمسح على الممسح	٢٩٥
« ح »	
حد	٤٤١
حده من أعضائه	٣٢٦
حدو عني مما بينكم	٤٤١
حدو فحدث	١٤٧
حدس صوت لم يسمع	١١١
حدس من لم يسمع	٤٠٧
حدس من أنكم صدق	٢٠٤

طريف الحديث	لصفحة
خبر دعاء دعاه يوم عرفة	٤٢٨
خبر مصروف الرجل	١٤٢
خير يوم طمعت فيه	٢٥٦
« د »	
دبابة طهورة	٦٩
دعها يا أبا بكر	٢٦٧
« د »	
ذاك يوم ولدت فيه	٣٦٧
ذلك كحل الشيطان	٢٠٧
« ر »	
ربه اعمر لي دنوبي	٣١٦
رحم الله مرا	٢٢٤
رفع القلم عن ثلاثة	٣٦٦ ، ٣٢٩
رفعت لأعلام عن ثلاثة	٣٨٣
« ز »	
لرد والراجحة	٣٩١
« س »	
سأفعل إن شاء الله	١٩١
سألت ربي أن	١٢٨
سبحانك اللهم	١٦٤
سجدت اليهم رب	١٦٧
سرح لدوس	١٦٧

طرف الحديث	الصفحة
متر بين أعين لحي	٥٦
مسجد وجهي	٢٥١
السلام على أهل المنبر	٣٠٥
سيد الأيام يوم الجمعة	٢٥٦
« ص »	
صاع من بر أو قمح	٣٦٢
صدقة تصدق الله به	٢٧٦
انصدد لطيف	٨١
صل على الأرض	٢٥٤
صل قداماً	١٥٢
الصلوة أممك	٤٢٩
صلوة الجمعة بفضل	١٨٧
صلوة راحل في جماعه	١٨٨
صلوة الراحل قاعداً	٢٢٥
صلوة بعد من	٢٥٣
صلوة لمكثورة واجبة	١٩٧
صلوة لهجير من	١٦
صلوة على رثها	١١٤
الصلوة في المسجد لحرام	٣٥
صلوة في مسجد من	٣٥
صلوة فيه أقصر	٣١٤
صلوة منى منى	٢٠٢
صلوة مع الإمام	١٨٧
صلواتك قاعداً على النصف	٢٥٣
صلو في مريض لعم	٣٢٠
صلوا في نعالكم	٢٠٦
الصلوات الخمس والجمعة	١١٤

طرف الحديث	الصفحة
صومكم يوم تصومون	٣٧٤
صوموا لرؤيته	٢٢
صوموا لرؤيته	٣٧٣
« ض »	
صاحت في الصلاة	٢٠٨
ضمو لي ماء	٥٣
« ط »	
انطق لا يهني عليه	٢٩٧
انطواق يليت صلاة	٤٢٠
طوق من وراء الناس	٤١٦
طول انقوت	١٥٣
« ع »	
اعجماء جرحه جاز	٣٤٨
اعمل في كل عشرة	٣٤٧
علام ثمرتون	٢٠٩
علموا انصي الصلاة	١١٢
عمره إلى لعمره	٤٥٥ ، ٤٥٥
« ح »	
حل يوم الجمعة	٢٥٨
حير أن لا تعلم في	٩٢
« ف »	
فأنمو نية يومكم	٣٧

طريف الحديث	لصفحة
وأولها بما نذرت	٣٦٦
فود بيع قبعة المذهب	٣٣٦
فودا جئت	١٥٩
فودا رأيتم شيئاً	٢٣٤
فودا كان معكم الغفل	٣٦٦
فودا كان رمضان يهتصري	٤٧٥
فودا ترحص أحد لقتل	٣٩٥
العصر قجراذ	٣٧٣
المعجل عورة	٤٧
عدين الله أحق	٣٢٧
عطركم يوم تعطرون	٣٧٤
عمرني الله على أمي	١١١
هون لهم ولهم أني	٣٩٤
فيما سقت السماء	٣٤٤

« ق »

ق الله عز وجل بي	٢٠٢
ق بيكم عز وجل ب أ	٢٣٥
ق من هد ؟	٣٠٢
قلوه قتلهم الله	٧٦
قد عرفت الذي رأي	٢٣١
قدمت عليكم وكم يوم	٢٦٧
قل انجيت الله	١٥٥
قل منهم بي	١١٢
قوموا فأصلي بكم	١٩
قوموا فمجدوا	٤٦٠
يقول الله عز وجل ب عدأ	٣٩١

طريف الحديث	لصفحة
« ك »	
ك آدم رجلاً ط لا	٢٩٢
كسر عظم لم	٣
كعرتها أن يصب	٣٢
كن صلاه لا يقر بها	١٥٣
كل عرفات موقف	٤٢٦
كل فجاج مكة طريق ومجر	٤٦٠

« ل »

لا حديث بعد بره	٢٣٨
لا بما ذلك عرف	١٠١
لا اعتكاف إلا بصم	٣٨٦
لا بل حجة	٤٥٢
لا تؤذني حتى تشين	١٣٧
لا تؤذوا مسلماً	٣٠٦
لا تبرز فخذك	٢٩٢
لا تيل في الماء للمائم	٦٩
لا تجاوروا الموقيت	٣٩٥
لا تجري صلاة لا يقيم	١٥٥
لا مجلسوا على بقور	٣٠٢
لا تحل الصدقة لعني	٣٥٢
لا تحنقوا	١٩٣
لا تدخل الملائكة بيتاً	١٥٠
لا تدخل الملائكة بيتاً	٢١١
لا تدحوا على هؤلاء	٣١٨
لا تدحوا ركني العجر	٢٢٣
لا تدحوا ولا مسة	٤٣٥

الصفحة	طريف الحديث
١٦٦	لا ترفع الأيدي
١٠٥	لا يرمي دعه
٣٩٣	لا تصافر المرأة إلا مع ذي محرم
٣٠٦	لا تسوا الأموات
٣١٤	لا تشد الرحل إلا
١٤٩	لا تشربوا في آفة اللعب
٤٥٨	لا تطيب وأنك محرمة
٢٩٥	لا تدلوا في كفن
١٤٤	لا تقبل صلاة أحدكم
٢١٨	لا تقبل صلاة من أحدث
٣٦٩	لا تقدموا رمضان بصوم
٩٣	لا تقرأ الحائض
٢٠	لا تقع بين السجدين
٤٤١، ٤٢٤	لا حرج
٣٢٢	لا زكاة في مال امرئ
٣٦٢	لا صدقة إلا عن ظهر غنى
١٢٦	لا صلاة بعد العصر
١٥٤	لا صلاة لمن لم يقرأ
٣٦٦	لا عليكم وصوم مكانه
٢٩	لا وثان في اليد
٢١٨	لا وجدت
٤١	لا وصوه لمن لم يذكر
١٤٢	لا يؤذن إلى متوصيه
٢١٧	لا يشهر أحدكم
٣٩٣	لا يحل لامرأة تؤمن
٢٠٢	لا يزال الله مقبلاً
٢٠	لا يصل أحدكم في الثوب
٣٦٩	لا يصم أحدكم

الصفحة	طريف الحديث
٧٠	لا يقتل أحدكم في انما
٢٠	لا يقطع الصلابة شيء
٤٥٨	لا يمس عمن
٤٠٣	لا يمس عمن
١١٦	لا يمس حر أحد
٩٥	لا يمس حر أحد
١٣٦	لا يمس أحدكم دس
١٥٦	لا يصبر لله في صلاة
٤٤٨	لا يصبر أحدكم
٤٠٠	ليكن من يمس
٤٠٠	ليكن منهم من
٤٠٤	ليكن أدائه هو من
٤٧٣	ليكن أدائه هو من
٤٨٤	عنه سمعه شعاعي
٢٩٩	قد باب بوه
٢٨٩	بسم موباكه
٣٥٩	بسم موباكه
٣٠٧	بسم موباكه
٣٥٦	لما أصيبه وهو بكم
٢٤٠	بعد أجراء
٩	بوحديث في صلاة شيء
٣٠٢	بوحديث في صلاة شيء
٢١١	لو مات من
٣٤٥	بوحديث في صلاة شيء
١٣٨	ليس على الرجل الممس
٢٤٣	ليس على النساء أدس
٣٤٦	ليس على من حلف
٣٤٥	ليس في الحضر شيء
	ليس فيما أقل

طريف الحديث	الصفحة
يلبي منكم أوبو الأحلام	١٩٢
لستهين أقوام	٢٦٠
ليستهين أقوام	٢٠٧
م	
ما أحد من الناس	٢٥٥
يا أنزل الله من السماء	٢٣٨
ما بلغ أن تؤدي ركاته	٢٣٦
ما بين بيتي ومنبري	٢١٣
ما تصدق أحد بصدقة	٢٥٤
ما حصنكم على إلقاءكم	١٤٥
ما زال يكلم صبيكم	٢١٩
ما شأنكم ؟	١٨٩
ما هي أحدكم إن	٢٥٩
ما هي الأرض عصاة	١٣٣
ما فعل ذلك الإنسان ؟	٢٩٨
ما بك ؟	٣٨٤
ما لك أنفست ؟	٩٠
ما لك يا أم السائب	٢٨٧
ما لي أراكم	٢٠٢
ما من أحد يسمى عني	٤٧٨
ما من أيام المعص الصالح	٢٦٧
ما من تعمل في أيام	٢٦٨
ما من ثلاثة في قرية	١٩١
ما من رجل مسلم	٢٩٦
ما من رجل يذهب	٤٧
ما من عبد مسلم	٢٢٣
ما من مسلم يموت	٢٩٦

طريف الحديث	الصفحة
ما من بيت يصلي	٢٩٦
ما من يوم أكثر من أن يعتق	٤٢٨
ما منعك أن تحجي معي ؟	٤٥٤
ما منعك أن تعبد	٢٥٩
ما منكم من أحد يتوصلاً	٤٥
ما بهتكم عبه فاحتبوه	٤١٩
ما هذا السرف يا سعد	٤٦
ما هذه يا عائشة ؟	٢٣٧
ما يصنع هؤلاء ؟	٢٣١
ما يصيب المؤمن	٢٨٧
حتى توفى ؟	١٨١
مررت على موسى	٤٧٨
مروا أبناءكم بالصلاة	١٤٧
مري غلامك المجر	٢١٣
المستحاضة تدخ الصلاة	١٠٢
معناه الصلاة الصبور	١٥٢
مكانكم	٢١٨
الملائكة تصلي على أحدكم	٢١٨
من أتى الجمعة	٢٥٧
من أتى الجمعة لم يقبل	٦٣
من أتى امرأة	٦١
من أحب أن يصرف	٢٧٥
من أحب نقاء الله	٢٨٨
من أحب منكم أن يستمتع	٢٩٦
من أدرك عرفات	٤٧٣
من أراد الحج	٢٩٠
من أسبل لزاره	٢١٠
من أفضل أيامكم يوم الجمعة	٤٨٠

الصفحة	طرف الحديث
٣٧٧	من أظفر يوماً من رمضان
٣١٩	من أكر من هذه شجره
١٩٠	من أم قوماً
٣٩٦	من هل بحججه أو عمره
٣٧	من استجمر فسد
٢٥٨	من اغسل ثم أتو
٢٥٨	من اغسل ومن
٢٦٠	من اغسل يوم الجمعة
٢٠٤	من اجتمع في الصلاة ؟
٣١٠	من بنى مسجداً
٢٨٤	من بأهل في سد
٢٩٥	من بيع حماره
٢٦٠	من ترك ثلاث جمعيات
٢٦٠	من ترك الجمعة
٥٥	من ترك ما يصح شعره
١٨٩	من توجده
٤٧	من توجع عن طهر
٢٥٧	من نوحاً يوم الجمعة
١٤٨	من حر ثوبه
٤٧٦	من حج في رقبته
٣١٣	من حرج حتى يأتي
٣٧٨	من ذرعه القمي
٣٠٧	من رأى مقتل حمرة ؟
٢٥٧	من راح إلى الجمعة
٤٧٦	من زاد قبوري وجبت
١٩٧	من زاد قوماً
٤٧٦	من زادني بعد موالي
٤٧٦	من زادني متعمداً

الصفحة	طرف الحديث
٤٥٦	من شيرمة ؟
٢٣٩	من شك في صلاته
٣٦٧	من ضم رمضان وأتبعه
٢٢٤	من صلى أربع ركعات
٢٢٤	من صلى أربعاً
١٦	من صلى ليردين
٦	من صلى الصبح
١١٧	من صلى العشاء
٢٢٤	من صلى بعد المغرب
١٥٤	من صلى خلف الإمام
٢٧٠	من صلى صلاتنا
٤٧٨	من صلى عني عند حري
٣١٥	من صلى في مسجد
٢٥٣	من صلى قائماً
٤٧٣	من صلى هذه الصلاة
٢٩٢	من غسل ميتاً
٤٧	من غسل ميتاً
١٣٦	من قال حين يسلم مد
١٣٥	من قال مثل هذا
٢٢٧	من قام رمضان
٢٨٩	من كان آخر كلامه
٣٧٠	من كان أصم صاماً
٤٣٤	من كان مكتم أهدى
٥٣	من كان مكتم فقهه
٤٦٥	من كسر أو طريح
٣٩٠	من لم يحسنه مرص
٣٨٠	من لم يدع لولاء مرز
٢٢٢	من لم يصلي ركعتي

طريف الحديث	لصفحة
من لم يعص إلى أبيت	٤٤٧
من لم يدرق أعه	٥٨
من مس ذكره	٤٩
من شئ إلى صلاة	١٨٦
من صدك زاداً وراحته	٣٩٠
من نام عن الوتر	٢٢٢
من نام عن وتره	١٦٨
من نسي صلاة	٢٢٠
من سحر على هد	١٨٩
من سحرت أليمة ؟	٨٦
من يحفظ عليا	٣٩
مهل أهل المدينة من دي المدينة	٣٩٦ ، ٣٩٤
الميت إذا وصع	٣٠

|| ب ||

نحن الآخرون السابقون	٢٥٦
نعم	٤٥٥
نعم إن أقرب ما يكون	١٣٠
نعمت الأصحاب الجدد	٤٣٥
يهيئكم عن زيارة القبور	٤٨٣ ، ٣٠٥

* هـ *

هد أركى وطيب	٤٨
هد حبريل	١٢٣
هد يوم عاشوراء	٣٦٦
هد لذات سي	٢٣٣
هد لعمره لذهوب مكة	٣٩٥
هد عرفه وهو الموصف	٤٢٦

طريف الحديث	لصفحة
هكد أمرني ربي	٤٢
هل تجد رقية ؟	٣٦٦
هل عندكم طعام ؟	٣٦
هل معكم رجل	٣٠
هل كهنة الدهر	٣٦٧
هو احتلاس يحتلسه	٢٠٨
هو الظهور ماؤه	٦٤
هو حلال فكنوه	٤٠٢
هو مسجدني هذا	٣١٤
هو من أمر اليهود	١٣٤

* و *

وأن لا أنهم غريم	٤١٩
وأبنا والله ما صليتها بعد	٢٨٦
وإد سجد فقل	١٦٩
وإذا شك أحدكم	٦١
وإن الشيطان دك	١٩١
وفرزو يس	٢٩٠
و سي نسي بيده	١٨٧
لور حق	١١٨
لور سي	١٧٨
رحب أجرك	٤٥٥
وحيو هذه سوب	٣٢٠
وحيو هذه سوب	٩٣
انوصوه من حرج	٤٩
انوصوه من كل دم	٥١
وكه بكه انسان	٥٢
ولا تؤمن لرجل	١٩٧

طرف الحديث	الصفحة
ولا تمسوه طمًا	٤٠٧
ولا تنتقب لمرأة	٤٠٣
ولا ضعف الضعيف	١٢٨
وما ذاك ؟	٢٤١
وما يدريك	٣١٦
ومن بلغت صدقته	٣٢٦
ومن لم يكن معه	٣٣١
ويل للأعقاب من النار	٣٥

ي

يؤديت هوامث ؟	٤٦٠
يؤم لقوم أقرؤهم	١٩٦
يا أب محذورة من لأولى	١٤٠
يا أيها الناس أي يوم هذا ؟	٤٢٥
يا أيها الناس إن الله	٩٥
يا أيها الناس إن منكم	١٩٩
يا أيها الناس عليكم بالنسكية	٤٢٩
يا أيها الناس قد حرص	٣٨٩
يا بلال اجعل بين أذنك	١٤٣
يا بني هب عاف من ربي	٤١٩
يا عائشة أفلا تكون	١١٥
يا عائشة ما أزل أجد	٤٧٩
يا علي أحب لك	١٧٠
يا عمرو صليت بأصحابك	٧٧
يا فلان ألا تحس	٢٠٢
يا فلان ما منعك	٦٧
يا معاذ بن جبل	١٩٥
يا معشر الأصهار	٣٨

طرف الحديث	الصفحة
يا معمر أمكنتك لني ﷺ	٤٤٢
يبحث متد عد	١١٥
يصلي المريض قائماً	٢٥٤
يعذبان وما يعذبان في كبير	٣٧
يعتس	٥٩
يكفر السنة الماضية	٣٦٧

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
المقدمة	٥
حاة أبي حنيفة	٧
أبو حنيفة باحر	١
دعوتة بنقصاء	٣
ثناء أهل عصره عليه	١٤
عدم أبي حنيفة	١٥
فقه أبي حنيفة	١٩
لأدلة، بفقهاء عد أبي حنيفة	٢٠
أبو يوسف	٢٩
محمد بن حسن الشيباني رلاء	٣٠

كتاب الطهارة

٣٣	تعا ياب
٣٣	أقسام المصوء
٣٤	سبب فرجه بوضوء
٣٦	سبب بغيره
٣٧	لأمسحاء
٤٠	أبوصوء
٤٤	مسحاة بوضوء
٤٥	أب بوضوء

الموضوع	الصفحة
مكروهات الوضوء	٤٦
صفة وضوء ..	٤٦
بوقص الوضوء	٤٨
العر	٥٤
فرائض العر ..	٥٤
سنن العر	٥٦
آداب العر ..	٥٧
موجبات العر	٥٨
أشياء لا توجب الاغتسال	٦٢
لأغسال المسنونة	٦٣
امباء بقي تجوز بها الطهارة	٦٤
لمياه بي لا تجوز بها بقاءة	٦٩
طهارة سر	٦١
لأسر	٧٣
ما يجوز بغيره من الأسر مع الكثرة	٧٤
التيمم	٧٥
لتيمم صرحت ..	٧٧
كيف تيمم ؟	٧٨
حكم فيه	٨١
بوقص نعم	٨
كم غرضه يصبي بالتيمم ؟	٨١
قد يهويين	٨٣
المسح على الحنفي	٨٤
شروط مسح على الحنفي	٨٥
المسح على الجوزيين ..	٨٧

الموضوع

الصفحة	الموضوع
٨٧	بوقص مسح على حنفي
٨٨	فروح
٩٠	الحصى
٩١	بدء لحصى
٩٠	مدة الحصى
٩٢	لأحكام بغيره على الحصى
٩٦	حلاصة
٩٨	انظر بمحلل بين شمس
١٠٠	مسححة
١٠١	حكم المستحاضة ومن معها
١٠٣	نفاس
١٠٣	من نفاس وأكثره
١٠٥	الأحاس
١٠٦	حكم نسي
١٠٨	أدم سجدة
١١٠	بظهير محل سجدة
	كتاب الصلاة
١١٣	صلوات في انقرن
١٣	الصلاة الفصل بين الإيدان واليكفر
١١٤	انصلاة أول ما يحاسب به العبد
١١٤	فتح أبواب سجان للمصلي
١١٤	الصدقات مكبرات
١٤	انصلاة أحب لأعمال إلى الله
١١٥	مضى يكون لعبد أقرب إلى ربه ؟

الموضوع	الصفحة
توراه قدمه ﷺ من طور سيناء	١١٥
صلاة بطنية ..	١١٥
فصل صلاة الفجر	١١٦
فصل صلاة الظهر	١١٦
فصل صلاة العصر	١١٦
فصل صلاة المغرب	١١٧
فصل صلاة العشاء	١١٧
صلاته في	١١٧
فرض نفقة	١١٩
الحج لبي يحجر فيها سكر غير عنه	١١٩
استئذان الخطأ بعد الاجتهاد	١١٩
الصلوة	١٢٠
أوقات الصلاة	١٢١
وقت الفجر	١٢١
الصلوة بعد طلوع الفجر	١٢٢
وقت الظهر	١٢٢
وقت العصر	١٢٤
التشديد في تأخير العصر إلى الاصفر	١٢٥
تعجيل العصر ..	١٢٥
سكوت الدفلة بعد العصر وبعد الفجر ..	١٢٦
وقت المغرب	١٢٦
كراهية النوم بعد المغرب	١٢٧
وقت العشاء	١٢٧
وقت صلاة العشاء المسحوق	١٢٨
حر وقت العشاء	١٢٨
وقت صلاة الوتر	١٢٩
لساعات التي يهيى هن لصلاة فيها .	١٢٩

الموضوع	الصفحة
نوفت لذي يجمع فيه حساب من بصوت	١٣٠
جمع بين الظهر والعصر بمرة	١٣١
تجمع بين المغرب والعشاء بالمرحلة	١٣٢
فضل الصلاة لأوقاتها .	٣٢
فيمن دام عن صلاة أو سبها ..	١٣٢
كيف يقضي ندائت من الصلاة ؟	١٣٢
كيف تقضي قاتنة العجز ؟ .	١٣٣
الأذان	١٣٤
فصل الأذان ..	١٣٥
فضل رفع الصوت بالأذان ..	١٣٥
أقول مثل ما يقول المؤذن ..	١٣٥
لصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان .	١٣٦
صفة الأذان	١٣٩
فروض الصلاة	١٤٤
أركان الصلاة	١٥٢
واجبات الصلاة	١٥٦
سنن الصلاة	١٦٢
صفة الصلاة	١٧٣
حكم سجود والإسراء .	١٧٦
صلاة الوتر .	١٧٨
الحث على الوتر قبل النوم ..	١٨١
لا يكرر الوتر ..	١٨١
ما يقول بعد الوتر	١٨١
كراهية تعبير صورة في صلاة غير ألتحج	١٨١
نمء في صلاة	١٨٢
فراءة في حجر	١٨٣

الموضوع	الصفحة
الاستحلاف في الصلاة	٢٠١
مدونات الصلاة	٢٠١
ما لا بأس به في الصلاة	٢٠٤
مكروهات الصلاة	٢٠٧
سترة نصبي	٢١١
سترة الإمام سرية لمن صلى خلفه	٢١٣
ما يقطع الصلاة	٢١٤
ما لا يقطع الصلاة	٢١٥
كيف يؤدي الصلوة ما فاته	٢١٦
لصنات المكروهة	٢١٧
الصلوات المجموعة	٢١٨
قصص الفوائد	٢١٩
لواعل - بسن المؤكدة والمستحب	٢٢٣
صلاة نيل	٢٢٦
لتر وبع	٢٢٧
وهل جماعة التراويح افضل أم الأفراد ؟	٢٣١
صلاة بكسوف	٢٣٢
صلاة لاستسقاء	٢٣٥
لشك في الصلاة	٢٣٩
لشك بعد الانصراف	٢٤٠
ترك النعود لأرض في العرص	٢٤٠
لتنسم على رأس ركعتين	٢٤٠
لتنسم على ثلاث	٢٤١
من صلى ظهر حم	٢٤
من صعد ثلاث بمجدات	٢٤٢
من صلى يوم سم . استسقاء	٢٤٢
سنة على حش	٢٤٢
سكبر في سجود سحر	٢٤٢

الموضوع	الصفحة
القرعة في الظهور والنصر	١٨٣
تقراءة في المغرب	١٨٤
تقراءة في العشاء	١٨٥
ما يجهر فيه بالتقراءة وما يحذف	١٨٥
الجهر بالجمعة والعيد	١٨٥
لجهر بالتقراءة في قصص لعجز	١٨٦
ما يستحب وما يكره في القراءة	١٨٦
فصل صلاة الجماعة	١٨٧
لأئدل فما فوفهن جماعة	١٨٨
من يتجر على هذا	١٨٩
كيف يعيش إلى الصلاة	١٨٩
إعادة الصلاة مع الإمام	١٨٩
كرهية التذرع عن الإمامة	١٩٠
ترك الجماعة لعذر	١٩٠
جواز الجماعة في المسألة	١٩١
ما يتعلق بالنصف	١٩٢
سوية النصف	١٩٣
إمامة النساء وصلاتهن جماعة	١٩٤
إمامة النصي	١٩٤
صلاة لمقترض خلف متمسك	١٩٤
مقام الإمام مع واحد	١٩٥
مقام الإمام مع اثنين	١٩٦
سجدتين مع الإمام	١٩٦
من أحق بالإمامة ؟	١٩٦
من تكره الصلاة خلفه ؟	١٩٨
الإمام مأمور بالتعريف	١٩٩
تحريم مدعة الإمام	٢٠٠
إعادة صلاة لمقضي بد عسدت صلاة الإمام	٢٠١

الصفحة	الموضوع
٢٤٣	التشهد في سجود السهو
٢٤٣	سجود السهو بعد السلام . . .
٢٤٣	ليس على لعفتي سهو وعنه مهر الإمام
٢٤٣	سجدتنا لسهو في العرص وللعقل سواء
٢٤٤	بحالته
٢٤٦	سجود سلاوة
٢٤٩	أول سورة فراه النبي ﷺ على الناس وسجد لها
٢٤٩	عرائم السجود
٢٤٩	سجدة ص
٢٥٠	سجدة زكاء السماء مشق
٢٥٠	سجود لتلاوة جزء من الصلاة
٢٥٠	انقياد للسجدة
٢٥١	ما يقول في السجود
٢٥٢	السجدة إذا كانت آخر السورة وكان في الصلاة
٢٥٣	صلاة المريض
٢٥٦	الجمعة
٢٥٦	فصل يوم الجمعة
٢٥٧	هداية الأمة لمحمدية يوم الجمعة
٢٥٨	حكم غسل يوم الجمعة
٢٥٨	فصل غسل يوم الجمعة
٢٥٨	تسبب يوم الجمعة
٢٥٩	تزيين يوم الجمعة
٢٥٩	تجديد عبادات يوم الجمعة
٢٥٩	سفر يوم الجمعة
٢٦٠	سجدة في يوم الجمعة
٢٦٠	من سجد عنه الجمعة ومن لا يحل
٢٦٠	فصل حكم الجمعة

الصفحة	الموضوع
٢٦١	تقدم الجمعة في مصر جامع .
٢٦٢	وقت الجمعة
٢٦٢	لبدء يوم الجمعة
٢٦٣	الحجوس إذ بعد الإمام تسمر .
٢٦٤	الإنصات واستماع الخطبة
٢٦٥	حجب الجماعة
٢٦٦	استماع الناس تكبير الإمام .
٢٦٧	صلاة العيدين
٢٦٧	ضرب اليد يوم العيد
٢٦٨	تجعل في العيدين
٢٦٨	فضل العمل في عشر ذي الحجة
٢٦٨	تكبير بعد
٢٦٩	لاعتال لصلاة العيد
٢٧٠	متى يستحب الأكل يوم العيد .
٢٧٠	يمشي إلى العيدين ومحاذاة الطريق
٢٧١	وقت صلاة العيد
٢٧١	صلاة العيدين بلا أدن ولا إقامة
٢٧٢	وقت لاصحه
٢٧٢	خروج النساء إلى المصلى يوم العيد
٢٧٢	مخروج بالأهل يوم العيد .
٢٧٢	صلاة العيد في المسجد إذا كان يوم مصر
٢٧٣	صلاة قبل الخطبة .
٢٧٣	عدد ركعات صلاة العيدين
٢٧٦	صلاة المسافرين
٢٧٩	تجمع حتى يبين الصلاة في سفر
٢٨٢	سقوط في سفر
٢٨٢	لمقيمون إذا قدروا مسافر قصر وأتموا .

الموضوع

الصفحة

المصافح إذا دخل مكة فحجر عنها قصر	٢٨٣
قصر مصافح حتى يدخل بيته	٢٨٤
الجمع بين الصلاتين بغير عذر من الكبار	٢٨٥
العاصي ولعطي في الرخص سواء	٢٨٥
الصلاة عند مناهضة لحصول رضاء المذنب	٢٨٦
الحائز	٢٨٧
الأمراض مكفرة للذنوب	٢٨٧
توجيه المحتضر على شقه الأيمن إلى القبلة	٢٨٨
تغير المحتضر لشهادة	٢٨٩
أحسر الكلام عند ميت	٢٨٩
تقبيل الميت	٢٩٠
ابكاء على ميت	٢٩٠
اسحبه على ميت	٢٩١
عمل لميت	٢٩٢
نكث الميت	٢٩٤
تناع لجنازة ولصلاة عليها	٢٩٥
تعظيم الرجل على النساء	٢٩٩
كرهه الصلاة على جنازة في أوقات النهي	٢٩٩
انصلا على محدود	٣٠٠
لا يصبر على ما قبله	٣٠٠
محد أفضل من سوا	٣٠٠
عظم ميت محترم	٣٠٠
من حي أمر ميت في قبر	٣٠٠
لدفن في التربة التي خلق منها	٣٠٢
لا يندب عند عز ميت في وقت النهي	٣٠٣
فرسه عز ميت عند القبر	٣٠٣
..... بقوله تعالى	٣٠٤

الموضوع

الصفحة

ينهي عن ميت لأموال	٣٠٦
لا يشهد على ميت ولا ماله ولا معتقه ولو كان شهيداً ولا يشهد له	٣٠٦
رسول الله ﷺ	٣٠٦
المسجد	٣١٠
فضل المساجد	٣١٠
بناء المساجد	٣١٠
توسيع المسجد	٣١١
أي مسجد وقع أول	٣١٢
كيف كان بناء المسجد	٣١٢
جعل باب للماء في مسجد	٣١٢
مير المسجد النبوي	٣١٣
فضل ما بين مير النبي ﷺ وميرته	٣١٣
فضل مسجد قباء والصلاة فيه	٣١٣
المسجد الذي أسمن على التقوى	٣١٣
ما تشد الرجال إليه من المساجد	٣١٤
فضل صلاة في مسجد حرم وفي مسجد رسول الله ﷺ	٣١٥
فضل الصلاة في المسجد الأقصى	٣١٥
فضيلة لمشي إلى المسجد	٣١٥
كيف يدخل المسجد وكيف يخرج منه وماذا يقول؟	٣١٦
الأمر بالصلاة قبل الجلوس فيه	٣١٧
لنهي عن رفع الصوت في المسجد	٣١٧
النهي عن الصلاة في مواضع نجس وسعيد	٣١٨
نهي عن حدث في المسجد	٣١٨
النهي عن لصق في المسجد	٣١٩

الموضوع

الصفحة

كتاب الزكاة

تعريفها	٣٢١
قرضية الزكاة	٣٢١
المال الذي تجب فيه الزكاة	٣٢٢
الموضوع	الصفحة
وجوب اقتراء النية مع الأداء	٣٢٧
مسائل تتعلق بالنية والوكيل	٣٢٨
شروط المزكي	٣٢٩
زكاة السوائم	٣٣١
زكاة الإبل	٣٣١
زكاة البقر	٣٣٣
زكاة الغنم	٣٣٤
زكاة الفصالان والعجائيل والحملان	٣٣٥
مسائل في هلاك المال واستهلاكه	٣٣٦
زكاة الذهب والفضة	٣٣٦
زكاة الأوراق المالية	٣٣٩
زكاة عروض التجارة	٣٤١
زكاة الدين	٣٤٢
زكاة الزروع والثمار	٣٤٤
زكاة الزكائر	٣٤٨
مصارف الزكاة	٣٤٩
من لا يجوز دفع الزكاة إليه	٣٥٤
مراتب الغني	٣٥٥
مسائل حول الزكاة	٣٥٨
حكم نقل الزكاة	٣٥٩
أفضل مصارف الزكاة	٣٦٠
صدقة الفطر	٣٦١

الموضوع

الصفحة

عمن يخرج المكلف صدقة الفطر	٣٦٢
عمن لا يخرج المكلف	٣٦٣
مقدار الواجب	٣٦٣
وقت وجوبها	٣٦٤
حكم تأخير الفطرة	٣٦٤

كتاب الصوم

الصوم المتهي عنه	٣٦٩
الصوم المكروه	٣٦٩
النية في الصوم	٣٦٩
وقت نية صوم رمضان والثلث المعين زمانه	٣٧٠
صوم قضاء رمضان والكفارات والثلث المطلق وقضاء ما أفيد منه من ثقل	٣٧٢
صوم المريض والمسافر	٣٧٢
وقت الصوم	٣٧٢
التماس هلال رمضان	٣٧٣
قبول خبر الواحد في رؤية هلال رمضان	٣٧٣
التماس هلال شوال	٣٧٥
صوم يوم الشك	٣٧٥
ما يقصد الصوم ويوجب القضاء مع الكفارة	٣٧٦
ما يقصد الصوم ويوجب القضاء من غير كفارة	٣٧٧
ما لا يقصد الصوم	٣٧٩
ما يكره للصائم	٣٨١
ما لا يكره للصائم	٣٨١
الاعتذار المبيحة للفطر في الصوم	٣٨١
احكام تتعلق بالمجتوب والمغنى عليه	٣٨٣
لزوم صوم النفل بالشروع	٣٨٤
قضاء رمضان	٣٨٤

الموضوع

الصفحة

نذر صوم الأيام الخمسة ٣٨٥

الاعتكاف ٣٨٥

كتاب الحج

وجوب الحج في العمر مرة ٣٨٩

وجوب الحج على الفور ٣٩٠

اشتراط الحرية والبلوغ لوجوب الحج ٣٩١

المواقيت ٣٩٤

من كان في طريقه ميقاتين ٣٩٦

ميقات أهل مكة للحج الحرم وللعمرة الحل ٣٩٧

استحباب الغسل عند الإحرام ولو حافظاً أو نفساء ٣٩٨

استحباب الطيب ٣٩٨

استحباب الركعتين قبل الإحرام ٣٩٩

التلبية وصفاتها ومواضعها ٤٠٠

التلبية دبر الصلاة ٤٠١

ما لا يجوز للحرم فعله بعد الدخول في الإحرام ٤٠١

مجعل محظورات الإحرام ٤٠٧

أنواع التنك ٤٠٩

التمتع والقران والإفراد وفسخ الحج ٤٠٩

البداء بالمسجد عند دخول مكة ثم استلام الحجر للطواف ٤١٣

لا يستلم من الأركان إلا اليمانيان ٤١٥

الرمل والاضطباع في الطواف ٤١٥

جواز الطواف راكباً لعذر ٤١٦

السعي ٤١٧

وجوب الركعتين بعد الطواف ٤١٨

الكلام في الطواف ٤٢٠

إذا قطع الطواف لعذر يتم ولا يستأنف ٤٢١

الموضوع

الصفحة

وجوب الطهارة ومتر العورة للطواف ٤٢١

وجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة معاً ٤٢٢

السعي لا يكرر ٤٢٢

خطب الإمام في الحج ٤٢٣

خطبته ﷺ يوم النحر ٤٢٤

الخروج إلى منى بعد بزوغ الشمس يوم التروية والإقامة فيها ٤٢٥

الغدو إلى عرفة من منى يوم التاسع والتكبير والتلبية ٤٢٥

الدعاء بعرفة والاجتهاد فيه ٤٢٨

الدفع من عرفة ٤٢٩

الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ٤٢٩

هل يسح بين القرطين في المزدلفة ؟ ٤٣٠

تقديم الضعفة ٤٣١

حكم المبيت في المزدلفة ٤٣٢

منى يقطع التلبية ٤٣٣

هل يجوز ركوب البذنة المهداة إلى الحرم ؟ ٤٣٣

التمتع ٤٣٣

الهدى ٤٣٥

حكم الإشعار ٤٣٦

هل الأفضل الإشعار أو التقلية ؟ ٤٣٧

هل الأفضل للبقر النحر أم الذبح ٤٣٨

رمي الجمار ٤٣٩

حكم التأخير والتقديم في الرمي والتلحيق والحلق ٤٤٠

الرمي أولاً ثم الذبح ثم الحلق ٤٤١

حلق رأس رسول الله ﷺ يوم النحر ٤٤٢

الرمي ثم الذبح ثم الحلق ٤٤٢

وقت رمي جمرة العقبة ٤٤٣

وقت رمي الجمرات ٤٤٤

يوم النفر ٤٤٥

الموضوع

الصفحة

٤٤٦	الميت في منى ليالي الرمي
٤٤٧	حكم الطيب
٤٤٨	طواف الواضع
٤٤٩	حكم التزول بالمحصب
٤٥٠	العمرة
٤٥٠	فضل العمرة
٤٥٠	العمرة قبل الحج وبعده وفي أيام السنة
٤٥٢	متى يقطع المعتمر التلبية
٤٥٢	حكم العمرة
٤٥٣	كم اعتمر النبي ﷺ
٤٥٤	فضل العمرة في رمضان
٤٥٤	استحباب الرمل في طواف العمرة والطواف الأول بعد الحج
٤٥٤	المعتمر لا يقرب امرأته ما بين أن يهل إلى أن يحل
٤٥٥	الحج عن الغير
٤٥٧	الجنايات
٤٦٢	جزاء قتل الصيد
٤٦٤	الإحصار
٤٦٧	على المحصر المعتمر عمرة
٤٦٩	ماذا يفعل إذا زال إحصار المحصر ؟
٤٦٩	هل يجب على المحصر التحلل بالحلقة أو التفصير ؟
٤٧٠	محل الهدي الحرم للمحصر وغيره دون الحل
٤٧٢	الاشتراط في الحج والعمرة
٤٧٣	ماذا يفعل من فاته الحج ؟
٤٧٤	وقت العمرة جميع السنة إلا يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق

الموضوع

الصفحة

٤٧٦	زيارة النبي ﷺ
٤٧٧	حكم الزيارة
٤٨٤	هل ينفع النبي ﷺ أحداً ؟
٤٨٥	فهرس أطراف الحديث
٥١١	فهرس الموضوعات

* * *

صدر للمؤلف
عن مكتبة الخزالي

- ١- سلسلة شعب الإيمان
- ٢- زوجات النبي ﷺ
- ٣- القضاء والقدر
- ٤- أحكام الصلاة على المذهب الحنفي
- ٥- الفقه الحنفي وأدلته